

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأوقاف في الإسلام

أصنفه العلامة الفقيه

للعلامة الفقيه الحجة الإسلام
الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن القاسمي البغدادي
من أقلام القرن الثاني عشر

محقق
محمد بن دكايني

بمطبعة دار الكتب
بغداد

الطبعة الأولى



تَقْسِيرٌ

كَنْزُ الدَّقَائِقِ فِي مَجَرِّ الْغُرَابِ

الطبعة المُنقحة

الجزء العاشر

لِلْعَلَامَةِ الْمُفْتِيِّ الْحَدِيثِيِّ الْأَرِيثِيِّ
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْمِ الْمَشْهَدِيِّ

بين أعلام القرن الثاني عشر

تَحْقِيقٌ

مُحَسِّنٌ دَرْكَاهِي



مؤسسة دار الحديث

سرشناسه : قمی مشهدی، محمد بن محمد رضا، قرن ۱۲ ق.
 عنوان و پدیدآور : تفسیر کنزالدقائق و بحر الغرائب / محمد بن محمد رضا القمی مشهدی؛ تحقیق حسین درگاهی.
 مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
 مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
 شابک : (ج ۱۰)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 16 - 2
 (دوره)؛ ISBN 978 - 964 - 8767 - 06 - 3
 وضعیت فهرست‌نویسی : فیا.
 یادداشت : کتاب حاضر در سال‌های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر شده است.
 موضوع : تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
 موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
 شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
 رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ک ۸ ق ۳ / ۹۷ BP
 رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۷۳۶
 شماره کتابخانه ملی : ۱۶۳۰۶۱۷



تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء العاشر

تألیف: الشیخ محمد بن محمد رضا القمی المشهدی

تحقیق: حسین درگاهی

منشورات مؤسسة شمس الضحی

الطبعة الاولى: ۱۴۳۰ هـ ق - ۱۳۸۷ هـ ش.

طبع في ۱۰۰۰ نسخة

المطبعة: نگارش

سعر الدورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً

شابک (ردمک): الجزء العاشر: ۹۷۸ - ۹۶۴ - ۸۷۶۷ - ۱۶ - ۲

شابک (ردمک) الدورة في ۱۴ مجلداً: ۹۷۸ - ۹۶۴ - ۸۷۶۷ - ۰۶ - ۳

صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ - ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:

(۱) قم، شارع معلم، ساحة روح لله، رقم ۶۵ هاتف و فکس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ (۹۸۲۵۱+)

(۱) قم، شارع صفائی، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دلیل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۱۱ - ۷۷۳۷۰۰۱

(۲) طهران، شارع انقلاب، شارع فخر رازی، رقم ۳۲، منشورات دلیل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱

(۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقة النادري، زقاق خوراکیان،

بنایه گنجینه کتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دلیل ما، هاتف ۲۲۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ،
ولا سيما بقيّة الله في الأرضين ، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .

النسخ التي استفدنا منها في تحقيق الربع الثالث ، من سورة مريم إلى نهاية سورة فاطر ،
من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب :

١ . نسخة في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامّة ، قم ، رقم ٢٩٦٩ ،
مذكورة في فهرسها ٨/١٥٠ . رمزها : ع .

٢ . نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٥ ، مذكورة في فهرسها
٥/٤٥٠ ، رمزها : س .

٣ . نسخة في المكتبة المركزيّة لجامعة طهران ، رقم ٧٣٤٥ ، مذكورة في فهرسها
١٦/٥١٧ . رمزها : أ .

٤ . نسخة في مكتبة العلامة المغفور له السيّد جلال الدين المحدث الأرموي ، نزيل
طهران . رمزها : م .

٥ . نسخة في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي ، نزيل
مشهد ، مكتوبة في حياة المؤلف ، سنة ١١١١ للهجرة ، وعلى ظهرها كتاب الوقف لبنت
المؤلف . رمزها : ن .

والحمد لله أولاً وآخراً

حسين درگاهی

سورة القصص

سورة القصص

مكيّة.

وقيل ^(١): «إلا قوله: «إلا الذين أتيناهم الكتاب» إلى قوله: [لا نبتغي] ^(٢) الجاهلين». وهي ثمان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال بإسناده ^(٣) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ سورة الطواسين الثلاثة في ليلة الجمعة ^(٤)، كان من أولياء الله وفي جواره ^(٥) وكنفه. ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً وأُعطي في الآخرة ^(٦) حتى يرضى وفوق رضاه. وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين.

[وفي مجمع البيان ^(٧): وروى أبو بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ الطواسين الثلاث - وذكر مثله، وزاد في آخره - وأسكنه الله في جنة ^(٨) عدن وسط الجنة، مع النبيين والمرسلين والوصيين والراشدين.

أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله ^(٩) قال: ومن قرأ طسم القصص، أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به. ولم يبق ملك في السموات والأرض، إلا

-
١. أنوار التنزيل ١٨٦٢.
 ٢. من المصدر.
 ٣. ثواب الأعمال ١٣٦.
 ٤. ن: يوم الجمعة.
 ٥. المصدر: جوار الله.
 ٦. المصدر: في الآخرة من الجنة.
 ٧. مجمع البيان ١٨٣/٤.
 ٨. ما بين المعقوفتين ليس في م.
 ٩. نفس المصدر ٢٣٨/٤.

شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً. إن كل شيء هالك إلا وجهه.

وعن ابن عباس^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: وأعطيت طه والطواسين من ألواح

موسى.

﴿طسم﴾^(٢): قد مرّ بعض تفاسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٣) بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن أبي عبد الله

الصادق عليه السلام حديث طويل يقول عليه السلام: وأما طسم، فمعناه: أنا الطالب السميع، المبدئ

المعيد.

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(٤) ﴿تَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ﴾: بعض

نبيهما. مفعول «تتلو».

﴿بِالْحَقِّ﴾: محققين صادقين.

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥): لأنهم المنتفعون به^(٦).

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾: استئناف مبين لذلك البعض. والأرض، أرض

مصر. يقال: علا علواً: إذا تجبر. ومنه: «لا يريدون علواً في الأرض»^(٧).

﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً﴾: فرقاً يشيعونه فيما يريد. أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته.

أو أصنافاً في استخدامه، استعمل كل صنف في عمل. أو أحزاباً، بأن أغرى بينهم

العداوة كي لا يتفقوا عليه.

﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: وهم بنو إسرائيل. والجملة حال من فاعل «جعل». أو

صفة «شيعاً». أو استئناف. وقوله:

﴿يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: بدل منها.

وكان ذلك، لأن كاهناً قال له: يولد مولود في بني إسرائيل، يذهب ملكك على يده.

١. نفس المصدر ١٨٣/٤.

٢. معاني الأخبار ٢٢/٢٢، ضمن حديث ١.

٣. أ، م: المشفعون؛ س: المشيعون.

٤. القصص ٨٣.

وقال السدي^(١): رأى فرعون في منامه، أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل. فسأل علماء قومه، فقالوا: يخرج من هذه البلدة رجل يكون هلاك مصر على يده. وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل، وإن كذب فما وجهه.

﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٢): فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيّل فاسد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): ثم خاطب الله ﷻ نبيه ﷺ فقال: «نتلو عليك» يا محمد. إلى قوله: «إنه كان من المفسدين». فأخبر الله ﷻ نبيه بما لقي موسى ﷺ وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته صلوات الله عليهم من أمته.

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾. أن نتفضل عليهم بإنقاذهم من بأسه.

«ونريد» حكاية حال ماضية معطوفة على «إن فرعون علا». من حيث أنهما واقعان تفسيراً للنبا. أو حال من «يستضعف» ولا يلزم من مقارنة الإرادة للاستضعاف، مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الإرادة به حينئذ، تعلقاً استقبالياً. مع أن منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه، جاز أن يجري مجرى المقارن.

﴿وَنَجْعَلُهُمْ أُيُوتًا﴾: مقدمين في أمر الدين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣)، متصلاً بقوله: من أمته. ثم بشره بعد تعزيتته، أنه يتفضل عليهم ويجعلهم خلفاء في الأرض وأئمة على أمته، ويردّهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم. فقال جل ذكره: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا

١. مجمع البيان ٢٣٩/٤.

٢. تفسير القمي ١٣٣/٢.

٣. تفسير القمي ١٣٣/٢.

في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما وهم الذين غضبوا آل محمد حقهم. وقوله: «منهم» أي من آل محمد «ما كانوا يحذرون» أي من القتل والعذاب. ولو كانت هذه نزلت في موسى عليه السلام وفرعون لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون؛ أي من موسى عليه السلام ولم يقل: منهم. فلما تقدّم قوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً [ونجعلهم الوارثين]»^(١). علمنا أنّ المخاطبة للنبي ﷺ وما وعد الله به رسوله. فإنّما يكون بعده والأئمة يكونون من ولده. وإنّما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل، وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إنّ فرعون قتل بني إسرائيل، فظفر^(٢) الله موسى بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله. وكذلك أهل بيت رسول الله أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثمّ يردهم الله ويردّ أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم.

وفي الكافي^(٣)، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: أبو عبد الله عليه السلام يا حفص، إنّ من صبر صبر قليلاً. وإنّ من جزع جزع قليلاً، إلى أن قال عليه السلام: ثمّ بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر، فقال جلّ ثناؤه^(٤): «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» فعند ذلك قال ﷺ: الصبر من الإيمان، كالرأس من الجسد. فشكر الله ﷻ ذلك له، فأنزل الله ﷻ^(٥): «وتمّت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون [وقومه وما كانوا يعرشون]» فقال ﷺ: إنّهُ بشرى وانتقام^(٦).

[أقول: يجوز أن يكون المراد من ظاهر الآية، موسى وفرعون]^(٧) ومن باطنه، أهل البيت وأعداءهم وقد مرّ أنّ للقرآن ظهراً وبطناً. ويدلّ عليه أيضاً ما رواه في أصول

٢. المصدر: «وظلم من ظلمهم فأظفر» بدل «فظفر»

٤. السجدة / ٢٤.

٦ و٧. ليس في أ.

١. من المصدر.

٣. الكافي ٨٨٧/٢ - ٨٩.

٥. الأعراف / ١٣٧.

الكافي^(١) في كتاب فضل القرآن مسنداً: عن رسول الله ﷺ وقد ذكر القرآن: وله ظهر وبطن. فظاهره حكم وباطنه علم. ظاهره أنيق وباطنه عميق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢)، متصلاً بقوله: حتى يقتلوهم. وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام [في أعدائه]^(٣) مثلاً، مثل ما ضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان. فقال: يا أيها الناس، إن أول من بغى على الله ﷻ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام خلق الله لها عشرين إصبعاً. لكل إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين. وكان مجلسها في الأرض موضع جريب. فلما بغت بعث الله ﷻ لها أسداً كالفيل وذنباً كالبعير ونسراً كالحمار. وكان ذلك في الخلق الأول. فسلبهم الله ﷻ عليها، فقتلواها. ألا وقد قتل الله ﷻ فرعون وهامان. وخسف الله تعالى بقارون. وإنما هذا المثل لأعدائه الذين غضبوا حقّه، فأهلكهم الله.

ثم قال علي صلوات الله عليه على أثر هذا المثل الذي ضربه: وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه. ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل. وأنتى له بالرسالة بعد رسول الله ﷺ ولا نبي بعد محمد ﷺ [فأنتى يتوب]^(٤) [وهو في برزخ يوم القيامة، غرته الأمانى وعره بالله الغرور. وقد أشفى^(٥) على جرف هار، فانهار به [في نار]^(٦) جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين]^(٧). وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره، مثل موسى عليه السلام خائفاً مستتراً إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقّه وقتل أعدائه في قوله^(٨): «أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله

١. الكافي ٥٥٩/٢ ح ٢ الذي أوله في ص ٥٩٨. ٢. تفسير القمي ١٣٤/٢.

٣. ليس في المصدر.

٤. هكذا في تفسير نور الثقلين، ١٠٨/٤ - ١٠٩، ح ٧، نقلاً عن المصدر وليس في المصدر. وفي النسخ: فإنه

ينوب. ٥. المصدر: أشرف.

٦. ليس في المصدر.

٧. ما بين المعقوفتين ليس في متن المصدر. ولكن نسخة بدل أوردها في حاشيته.

٨. الحج/٣٩ - ٤٠.

على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق». وقد ضرب بالحسين بن علي عليه السلام ^(١) مثلاً في بني إسرائيل بذلتهم من أعدائهم.

حدثني أبي، عن النضر بن سويد ^(٢) عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين عليه السلام فقال له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: ويحك، أما أن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحت ^(٣) في قوما مثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. وأصبح خير البرية بعد محمد صلى الله عليه وآله يلعن على المنابر. وأصبح عدونا يُعطى المال والشرف. وأصبح من يحبنا محقوداً منقوصاً حقه، وكذلك لم يزل المؤمنون. وأصبحت العجم تعرف للعرب حقها ^(٤) بأن محمداً كان منها ^(٥): وأصبحت العرب لقريش حقها ^(٦) بأن محمداً صلى الله عليه وآله كان منها [وأصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً كان منها] ^(٧) وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً صلى الله عليه وآله كان منها ^(٨) وأصبحنا أهل البيت لا يُعرف لنا حق. فهكذا أصبحنا، يا منهال.

وفي مجمع البيان ^(٩): وقال سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام: والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته. وإن عدونا وأشياهم بمنزلة فرعون وأشياعه.

﴿ وَنَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ﴿٥﴾: لما كان في ملك فرعون وقومه.

وفي نهج البلاغة ^(١٠) قال عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على

١. المصدر: الحسين بن علي عليه السلام. ٢. نفس المصدر ١٣٤/٢ - ١٣٥.

٣. ليس في م. ٤. م، ن: حقاً.

٥. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: وأصبحت قريش تفتخر على العرب محمداً كان منها.

٦. ن: حقاً. ٧. ليس في المصدر.

٨. من م، ن، والمصدر. ٩. مجمع البيان ٢٣٩/٤.

١٠. نهج البلاغة ٥٠٦، حكمة ٢٠٩.

ولدها. وتلا عقيب ذلك: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين».

وفي كتاب الغيبة^(١) لشيخ الطائفة عليه السلام بإسناده إلى محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جده عن عليّ عليه السلام في قوله: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين» قال: هم آل محمد يبعث^(٢) الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ أعداءهم.

وفي أصول الكافي^(٣): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله تعالى: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين».

وفي أمالي الصدوق^(٤) بإسناده إلى عليّ عليه السلام قال: هي لنا، أو فينا هذه الآية: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين».

وفي كتاب معاني الأخبار^(٥)، بإسناده إلى محمد بن سنان، عن مفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي.

قال المفضل: فقلت^(٦) له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟

قال: معناه: أنكم الأئمة من بعدي. إنّ الله تعالى يقول: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين». فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.

٢. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: يبعثهم.

٤. أمالي الصدوق/ ٣٨٧، ح ٢٦.

٦. ن: فقلنا.

١. غيبة الطوسي/ ١١٣.

٣. الكافي/ ٣٠٦١، ح ١.

٥. معاني الأخبار/ ٧٩، ح ١.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام عن علي بن عبدالله بن أسد^(٢)، عن إبراهيم بن محمد، عن يوسف بن كليب^(٣) المسعودي، عن عمر بن عبدالغفار بإسناده، عن ربيعة بن ناجذ قال: سمعت علياً عليه السلام يقول في هذه الآية، وقرأها قوله عليه السلام: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض» وقال: لتعطفنّ هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الضروس على ولدها.

وقال أيضاً^(٤) حدّثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن يحيى بن صالح الحريري بإسناده، عن أبي صالح، عن علي عليه السلام كذا قال في قوله عليه السلام: «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين». والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لتعطفنّ علينا هذه الدنيا كما تعطف الضروس على ولدها. والضروس: الناقة يموت ولدها، أو يُذبح. فيُحشى جلده، فتدنو منه^(٥) وتعطف عليه. ﴿وَنُتِمِّكُنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر والشام. وأصل التمكين، أن تجعل للشيء مكاناً يتمكّن فيه. استعير للتسليط وإطلاق الأمر.

﴿وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ﴾: من بني إسرائيل.
﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٦): من ذهاب ملكهم، وهلاكهم على يد مولود منهم.
وقرى: «يرى» بالياء وفرعون وهامان، بالرفع^(٧).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٨)، بإسناده إلى حكيمة قالت: فلما كان اليوم السابع [من مولد القائم عليه السلام] جئت إلى أبي محمد عليه السلام فسلمت عليه وجلست، فقال: هلمّي إليّ ابني فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقه، ففعل به كفعلته الأولى^(٩). ثم أدلى

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤١٤.

٢. المصدر: علي بن عبدالله بن راشد.

٣. المصدر، س، وأ: يوسف بن كلب.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: فيدنونها.

٦. أنوار التنزيل ١٨٧/٢. وفيه: وقرأ حمزة والكسائي «ويرى» بالياء، و«فرعون وهامان وجنودها» بالرفع.

٧. كمال الدين وتمام النعمة ٤٢٥-٤٢٦.

٨. ليس في المصدر.

٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كفعل الأول.

لسانه في فيه كأنما^(١) يغذيه لبناً أو عسلاً. ثم قال: تكلم يا بُنيّ.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله. وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية: «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكنّ لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الغيبة^(٢) لشيخ الطائفة نور الله مرقده بإسناده إلى حكيمة، حديث طويل تذكر فيه مولد القائم عليه السلام تقول فيه وقد ذكرت أمر القائم عليه السلام: وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة. فقبضت على كفي وغمزته^(٣) غمزة شديدة. ثم أتت أنة وتشهدت. ونظرت تحتها، فإذا أنا بوليّ الله صلوات الله عليه متلقياً^(٤) الأرض بمساجده. فأخذت بكتفيه^(٥) وأجلسته في حجري وإذا هو نظيف مفروغ منه. فناداني أبو محمد عليه السلام يا عمّة: هلمّي فأتيني بابني. فأتيته به، فتناوله. وأخرج لسانه فمسحه على عيني ففتحهما، ثم أدخله في فيه فحنكه، ثم أدخله في أذنيه. وأجلسه في راحته اليسرى، فاستوى وليّ الله جالساً. فمسح يده على رأسه، وقال: يا بُنيّ، انطق بقدره الله. فاستعاذ وليّ الله من الشيطان الرجيم واستفتح: «بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكنّ لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» وصلى على رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام واحداً واحداً حتى انتهى إلى أبيه. فسناولنيه أبو محمد عليه السلام وقال: يا عمّة، رديه إلى أمة حتى «تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أنّ وعد الله حقّ» «ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون».

٢. غيبة الطوسي ١٤١/١٤٢.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مستلقياً.

١. المصدر: كأنه.

٣. المصدر: غمزت.

٥. م: بكفيه.

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ ﴾ : بإلهام أو رؤيا .

﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيْهِ ﴾ : بأن يُحسَّ به .

﴿ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ : يريد النيل .

﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾ : عليه ضيعة ولا شدة .

﴿ وَلَا تَحْزَنِي ﴾ : لفراقه .

﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴾ : عن قريب بحيث تأمنين عليه .

﴿ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) : قيل (١) : روي أنها لما ضربها الطلق ، دعت قابلة من

الموكلات بحبالى بني إسرائيل فعالجتها . فلما وقع موسى عليه السلام على الأرض ، هالها نوربين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه في قلبها بحيث منعها من السعاية . فأرضعته ثلاثة أشهر . ثم ألح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها . فأخذت له تابوتا ، فقذفته في النيل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام (٢) : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب (٣) ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى لما حملت به أمه ، لم يظهر حملها إلا عند وضعها له . وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظنهن . وذلك أنه كان لما بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون : إنه يولد فينا رجل يقال له : موسى بن عمران ، يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده . فقال فرعون عند ذلك : لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين الرجال والنساء ، وحبس الرجال في المحابس . فلما وضعت أم موسى بموسى عليه السلام نظرت إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت : يُذبح الساعة . فعطف الله تعالى قلب (٤) الموكلة بها عليه ،

فقالت لأم موسى عليه السلام : مالك قد اصفر لونك ؟

فقالت : أخاف أن يُذبح ولدي .

٢ . تفسير القمي ١٣٥/٢ .

١ . أنوار التنزيل ١٨٧/٢ .

٣ . المصدر : الحسين (الحسن ظ) بن محبوب . ٤ . المصدر : بقلب .

فقال: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه. وهو قول الله تعالى^(١): «وألقيت عليك محبة مني». فأحبته القبطية الموكلة بها. وأنزل الله على أم^(٢) موسى التابوت، ونوديت أمه ضعيه في التابوت فاقدفيه في اليم؛ وهو البحر «ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين». فوضعت في التابوت، وأطبقت عليه، وألقته في النيل.

وفي روضة الواعظين^(٣) للمفيد^(٤): عن النبي ﷺ حديث طويل يقول ﷺ مخاطباً لجمع من الصحابة: وعلمتم أن موسى بن عمران^(٥) كان فرعون في طلبه، يشق بطون الحوامل^(٦) ويذبح الأطفال ليقتل موسى. فلما ولدته أمه، أمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم^(٧).

فقال: وهي زعرة من كلامه: يا بني إني أخاف عليك الغرق.

فقال لها: لا تحزني، إن الله رادني إليك. فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى^(٨) فقال لها: يا أم اقدفيني في التابوت، وألقي التابوت في اليم. ففعلت ما أمرت به. فبقي التابوت في اليم إلى أن قذفه^(٩) في الساحل وردّه إلى أمه برمته، لا يطعم طعاماً ولا يشرب شرباً معصوماً.

وروي أن المدة كانت سبعين يوماً. وروي: سبعة أشهر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١٠) بإسناده إلى سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله^(١١) حديث طويل، وفيه يقول^(١٢): أمّا مولد موسى^(١٣) فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة. فدّأوه على نسبه، وأنه يكون من

١. طه / ٣٩. ٢. ليس في المصدر.

٣. روضة الواعظين / ٨٢-٨٣.

٤. المصدر: «يبقر بطون النساء الحوامل» بدل «يشق بطون الحوامل».

٥. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: «فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها: يا أم اقدفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم» وهذا الكلام يأتي بعد قليل بلفظه ولعل لا داعي له.

٦. م: قذف. ٧. كمال الدين وتمام النعمة / ٣٥٤، ضمن حديث ٥.

بني إسرائيل . ولم يزل يأمر أصحابه بشقّ بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل ، حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود . وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى عليه السلام بحفظ الله تبارك وتعالى إياه .

﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ : تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته ومؤداه ، تشبيهاً له بالغرض الحامل عليه . وقرأ حمزة والكسائي : حُزناً^(١) .

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾^(٢) : في كل شيء . فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله ، ثم أخذوه يرتبونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون . أو قتلوا مذنبين ، فعاقبهم الله بأن ربى عدوهم على أيديهم . فالجملة اعتراض ، لتأكيد خطئهم . أو لبيان الموجب ، لما ابتلوا به .

وقرئ : خاطين . على التخفيف ؛ أي خاطين الصواب إلى الخطاء^(٣) .

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ﴾ : أي لفرعون . حين أخرجته من التابوت .

﴿ قَرَّةٌ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ﴾ : هو قرّة عين لنا . لأنهما لما رأياه وأخرج من التابوت أحباه .

قيل : أو لأنه كانت له ابنة برصاء ، وعالجها الأطباء بريق حيوان بحري يشبه الإنسان . فلطخت برصاً بريقه ، فبرئت .

﴿ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ : خطاب بلفظ الجمع ، للتعظيم .

وفي مجمع البيان^(٣) قال ابن عباس : إنّ أصحاب فرعون لما علموا بموسى ، جاءوا

ليقتلوه . فمنعتهم وقالت لفرعون : « قرّة عين لي ولك لا تقتلوه » [قال فرعون : قرّة عين

لك ، وأما لي فلا . قال رسول الله صلى الله عليه وآله]^(٤) والذي يحلف به ، لو أقرّ فرعون بأن يكون له

قرّة عين كما أقرّت امرأته لهداه الله به كما هداها . ولكنه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٥) بإسناده إلى محمد الحلبي عن

١ . أنوار التنزيل ١٨٧/٢ . ٢ . نفس المصدر والموضع .

٣ . مجمع البيان ٢٤١/٤ . ٤ . ليس في ن .

٥ . كمال الدين وتمام النعمة ١٤٧-١٤٩ ، صدر حديث ١٣ .

أبي عبدالله عليه السلام قال: إن يوسف بن يعقوب عليه السلام حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب، وهم ثمانون رجلاً فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران عليه السلام غلام طوال جعد آدم. فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان ^(١)، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاباً من بني إسرائيل، كلهم يدعي أنه موسى بن عمران. فبلغ فرعون أنهم يرجفون به ويطلبون هذا الغلام. فقال له كهنته وسحرته: إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام من بني إسرائيل. فوضع القوابل على النساء وقال: لا يولد العام غلام ^(٢) إلا ذبح. ووضع على أم موسى قابلة. فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا: إذا ذبح الغلمان واستحيى النساء هلكننا فلم نبق، فتعالوا لانقرب النساء.

فقال عمران أبو موسى عليه السلام: بل اتوهن ^(٣) فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون. اللهم من حرّمه، فإني لا أحرّمه. ومن تركه فإني لا أتركه. ووقع على أم موسى فحملت به. فوضع على أم موسى قابلة تحرسها؛ إذا قامت قامت، وإذا قعدت قعدت. فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة، وكذلك حجج الله على خلقه.

فقالت لها القابلة: ما لك يا بنينة تصفرين وتذوبين؟

قالت: لا تلوميني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فيذبح ^(٤).

قالت: لا تحزني، فإني سوف أكنم عليك. فلم تصدّقها. فلما أن ولدت التفتت إليها وهي مقبلة، فقالت: ما شاء الله. فقالت لها: ألم أقل إنني سوف أكنم عليك. ثم حملته

١. المصدر: فذكر أبان بن عثمان عن أبي الحسين.

٢. المصدر: ولد. ٣. المصدر: باشروهن.

٤. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: فذبح.

فأدخلته المخدع وأصلحت أمره. ثم خرجت إلى الحرس فقالت: انصرفوا - وكانوا على الباب - فإتما خرج دم مقطّع^(١). فانصرفوا فأرضعته. فلما خافت عليه الصوت، أوحى الله إليها: أن اعلمي التابوت، ثم اجعليه فيه، ثم أخرجيه ليلاً فاطرحيه في نيل مصر. فوضعت في التابوت، ثم دفعته في اليم. فجعل يرجع إليها، وجعلت تدفعه في الغمر، وإنّ الريح ضربته فانطلقت به. فلما رآته قد ذهب به الماء. همت أن تصيح، فربط الله على قلبها.

قال: وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل. قالت لفرعون: إنها أيام الربيع، فأخرجني واضرب لي قبة على شطّ النيل حتى أتتزه هذه الأيام. فضربت لها قبة على شطّ النيل، إذ أقبل التابوت يريدّها. فقالت: هل ترون ما أرى على الماء؟ قالوا: إي والله يا سيّدتنا، إننا لنرى شيئاً.

فلما دنا منها سارت^(٢) إلى الماء فتناولته بيدها. وكان الماء يغمرها، حتى تصايحوا عليها فجذبته^(٣) وأخرجته من الماء. فأخذته فوضعت في حجرها، فإذا هو غلام أجمل الناس وأسترهم^(٤). فوقعت عليها منه محبة. فوضعت في حجرها وقالت: هذا ابني.

فقالوا: إي والله يا سيّدتنا، الله ما لك ولد ولا للملك فأتخذي هذا ولداً. فقامت إلى فرعون وقالت: إنني أصبت غلاماً طيباً حلواً نتخذه ولداً، فيكون قرّة عين لي ولك، فلا تقتله.

فقال: ومن أين هذا الغلام؟

فقالت: والله، ما أدري إلا أنّ الماء قد جاء به. فلم تزل به حتى رضي. فلما سمع الناس أنّ الملك قد تبني ابناً، لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظئراً^(٥) وتحضنه. فأبى أن يأخذ من امرأة منهنّ ثدياً.

٢. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ثارت.

٤. المصدر: أسترهم.

١. المصدر: منقطع.

٣. س، وأ: فأخذته.

٥. المصدر: أرو.

فقالَت امرأة فرعون: اطلبوا لابني ظنْراً، ولا تحقروا^(١) أحداً. فجعل لا يقبل من امرأة منهنّ.

فقالَت أمّ موسى لأخته: قصّيه انظري أترين له أثراً.
فانطلقت حتّى أتت باب الملك، فقالَت: قد بلغني أنكم تطلبون ظنْراً، وههنا امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم.

فقالَت: ادخلوها. فلمّا دخلت قالَت لها امرأة فرعون: ممّن أنت؟

قالَت: امرأة من بني إسرائيل.

قالَت: اذهبي يا بنتي، فليس لنا فيك حاجة.

فقالَت^(٢) لها النساء: انظري - عافاك الله - يقبل أم لا.

فقالَت امرأة فرعون: أرايتم لو قبل، هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل؛ تعني^(٣) الظنْر. فلا يرضى.
قلن: فانظري يقبل أولاً^(٤).

قالَت امرأة فرعون: فاذهبي فادعيها.

فجاءت إلى أمّها وقالَت: إنّ امرأة الملك تدعوك. فدخلت عليها. فدفع إليها موسى، فوضعت في حجرها، ثمّ القمته^(٥) ثديها، فازدحم اللبن في حلقه. فلمّا رأَت امرأة فرعون أنّ ابنها قد قبل، قامت إلى فرعون فقالَت: إنّني قد أصبت لابني ظنْراً وقد قبل منها.

فقال: ممّن هي؟

قالَت: من بني إسرائيل.

قال فرعون: هذا ممّالا يكون أبداً، الغلام من بني إسرائيل والظنْر من بني إسرائيل.

١. هكذا في م، ن، والمصدر. وفي سائر النسخ: تحضروا.

٢. المصدر: قلن.

٣. المصدر: يعني.

٤. م: والتقت.

٥. المصدر: أولاً يقبل.

فلم تزل تكلمه فيه وتقول: لا تخف^(١) من هذا الغلام؛ إنما هو ابنك ينشأ في حجرك. حتى قلبته عن رأيه ورضي.

﴿عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾: فإن فيه فحائل اليأس ودلائل النفع.

قيل^(٢): وذلك لما رأت من نور بين عينيه، وارتضاعه إبهامه لبناً، وبرء البرصاء بريقه.

﴿أَوَتَتَّخِذُهُ وَلَدًا﴾: أو نتبناه. فإنه أهل له.

﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٣): حال، من الملتقطين. أو من القائلة والمقول له «وهم لا يشعرون» أنهم على الخطأ في التقاطه. أو في طمع منه والتبني له. أو من مفعول «ينفعنا». أو فاعل «نتخذه».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) متصلاً بقوله: وألقته في النيل - الخبر الذي نقلنا عنه أولاً - وكان لفرعون قصر على شط النيل منتزهاً^(٤) فنظر من قصره ومعه آسية امرأته إلى سواد في النيل، ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون. فأمر فرعون بأخذه. فأخذ التابوت، ورُفِعَ إليه. فلما فتحه، وجد فيه صبياً فقال: هذا إسرائيلي. فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة، وكذلك في قلب آسية رحمة الله عليها وأراد فرعون أن يقتله. فقالت آسية: لا تقتله «عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون» أنه موسى.

﴿وَاصْبِحْ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾: صفراً من العقل. لما دهمها من الخوف والحيرة، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون؛ كقوله^(٥): «وأفئدتهم هواء» أي خلاء، لا عقول فيها.

ويؤيده أنه قرئ: «فرغاً» من قولهم: دماؤهم بينهم فرغ؛ أي هدر. أو من الهمم والغم،

١. المصدر: ما تخاف.

٢. أنوار التنزيل ١٨٨/٢.

٣. تفسير القمي ١٣٥/٢.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزهاً.

٥. إبراهيم ٤٣.

لفرط وثوقها بوعد الله . أو لسماعها أنّ فرعون عطف عليه وتبناه . وقرئ : «موسى»
إجراء للضمّة جار الواو مجرى ضمّتها في استدعاء همزة (١).

﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ : إنها كادت لتظهر بموسى ؛ أي بأمره وقصّته . من فرط
الضجر ، أو الفرح بتبنيه .

﴿ لَوْ لَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ : بالصبر والثبات .

﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١) : من المصدّقين بوعد الله . أو من الواثقين بحفظه لا
لتبني فرعون وتعطفه . وهو علة الربط . وجواب «لولا» محذوف ، دلّ عليه ما قبله .

﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ ﴾ : مريم .

﴿ قُصِّيه ﴾ : اتبعي أثره ، وتتبعي خبره .

﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنِ جُنُبٍ ﴾ : عن بعد .

وقرئ : «عن جانب ، وعن جنب» ، وهو بمعناه (٢).

﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٢) : أنها تقصص . أو أنها أخته .

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ﴾ : ومنعناه أن يرتضع من المرضعات . جمع مرضع . وهو

الرضاع . أو موضعه ؛ يعني الثدي .

﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ : من قبل قصّها أثره .

﴿ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ : لأجلكم .

﴿ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾ (١٣) : لا يقصرون إرضاعه وتربيته .

نقل : أنّ هامان لما سمعها قال : إنها لتعرفه وأهله ، خذوها تخبر بحاله . فقالت : إنّما

أردت ؛ وهم للملك ناصحون . فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله . فأتت بأمّها ،

وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلّله . فلمّا وجد ريحها ، استأنس والتقم ثديها .

فقال لها : من أنت منه ، فقد أبى كلّ ثدي إلاّ ثديك ؟

فقلت: امرأة طيبة الريح طيبة اللبن، لا أوتى بصبي إلا قبلني. فدفعه إليها، وأجرى عليها. فرجعت به إلى بيتها من يومها، وهو قوله: «فرددناه إلى أمه كي تفر عينها» بولدها.

[وفي جوامع الجوامع^(١): وروي أنها لما قالت: «وهم له ناصحون» قال همام: إنها لتعرفه وتعرف أهله. فقالت: إنما أردت؛ وهم للملك ناصحون]^(٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٣)، بإسناده إلى حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام عمّة أبي محمد الحسن عليه السلام أنها قالت: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: بيتي الليلة عندنا. فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله صلى الله عليه وآله يحيي به الله صلى الله عليه وآله الأرض بعد موتها.

فقلت: ممّن يا سيدي، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها فقلبتّها ظهراً لبطن، فلم أربها أثر الحبل. فعدت إليه عليه السلام. فأخبرته بما فعلت. فتبسّم، ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر، يظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ولم يعلم لها أحد إلى وقت ولادتها. لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى، وهذا نظير موسى عليه السلام.

وقالت حكيمة في أواخر هذا الحديث: لما ولد القائم عليه السلام صاح^(٤) بي أبو محمد عليه السلام فقال: يا عمّاه^(٥) هاتيه. فتناولته وأتيت به نحوه. فلما مثلته بين يدي أبيه وهو على يدي سلّم على أبيه. فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه^(٦) فصاح بطير

١. جوامع الجوامع/٣٤٣.

٢. ما بين المعقوفتين ليس في ن. وتوجد في سائر النسخ بعد هذه العبارة: «ولا تحزن بفراقه». والظاهر أنها

زائدة. ٣. كمال الدين وتمام النعمة/٤٢٧-٤٢٩، ح ٢.

٤. المصدر: فصاح. ٥. المصدر: يا عمّة تناوليه و.

٦. «والطير ترفرف على رأسه» في المصدر، بين المعقوفتين وبعدها توجد: وناول له لسانه فشرّب منه. ثم

قال: امضي به إلى أمه لترضعه وردّيه إليّ. قالت: فتناولته أمه. فأرضعته. فردّته إلى أبي محمد عليه السلام.

منها فقال: أحمله واحفظه، وردّه إلينا في كل أربعين يوماً. فتناولهُ الطير وطار به في جَوّ السماء، واتبَعه سائر الطير. فسمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: أستودعك ^(١) الذي أودعته أمّ موسى ^(٢). فبكت نرجس. فقال: اسكتي، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك. وسيعاد إليك كما رُدّ موسى إلى أمّه. وذلك قول الله تعالى: «فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن».

﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ : بولدها.

﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ : بفراقه.

﴿ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ : علم المشاهدة.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٣): أن وعده حق، فيرتابون فيه. أو أن الغرض

الأصلي من الردّ علمها بذلك. وما سواه تبع. وفيه تعريض بما فرط منها، حين سمعت بوقوعه في يد فرعون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٤)، متصلاً بقوله: [إنّه موسى] ^(٥) ولم يكن لفرعون ولد. فقال: اطلبوا له ^(٦) ظنراً تربيه. فجاؤوا بعدة نساء قد قتل أولادهن، فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله تعالى: «وحرّمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أمّه أن فرعون قد أخذه، فحزنت وبكت كما قال الله تعالى: «وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً إن كادت لتبدي به» قال ^(٧) يعني ^(٨): كادت أن تخبر بخبره. أو تموت، ثمّ حفظت ^(٩) نفسها كما قال الله تعالى: «لو لا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين». ثمّ «قالت لأخته قصيه» أي أتبعيه. فجاءت أخته إليه «فبصرت به عن جنب» أي عن بعد. «وهم لا

٢. المصدر: أمّ موسى موسى .

٤. ليس في النسخ .

٦. ليس في المصدر .

٨. المصدر: ضبطت .

١. المصدر: استودعك الله .

٣. تفسير القمي ١٣٥/٢ - ١٣٦ .

٥. المصدر: «أثتوا» بدل «اطلبوا له» .

٧. من المصدر .

يشعرون». فلما لم يقبل موسى بأخذ^(١) ثدي أحد من النساء، اغتم فرعون غمماً شديداً. فقالت أخته: «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فقال: نعم. فجاءت بأمه. فلما أخذته في حجرها وألقمتها ثديها، التقمه وشرب. ففرح فرعون وأهله، وأكرموا أمه. فقالوا لها: ربّيه لنا، ولك من الكرامة ما تختارين^(٢) وذلك قول الله تعالى: «فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون».

وفيه قال الراوي: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: فكم مكث موسى غائباً عن أمه، حتى رده الله عليها؟

قال: ثلاثة أيام.

وفيه متصلاً بقوله: «ولكن أكثرهم لا يعلمون» قريب آخر ما نقلناه عنه قريباً: وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلما يلدون، ويربّي موسى ويكرمه. وهو لا يعلم أن هلاكه على يده. فلما درج موسى، كان يوماً عند فرعون. فعطس موسى فقال: الحمد لله رب العالمين. فأنكر فرعون ذلك^(٣) عليه، ولطمه قال: ما هذا الذي تقول؟ فوثب موسى على لحيته - وكان طويل اللحية - فهلّبها؛ أي قلّعها. فألمه ألماً شديداً^(٤). فهم فرعون بقتله.

فقال له امرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول [وقد لطمته بلطمتك إياه]^(٥) فقال فرعون: بل يدري.

فقال له امرأته^(٦): ضع بين يديه تمراً وجمراً. فإن ميّز بينهما^(٧)، فهو الذي تقول.

١. ليس في المصدر وم.

٢. المصدر: «فإننا نفعل بك ما نفعل» بدل «ولك من الكرامة ما تختارين».

٣. ليس في المصدر. ٤. يوجد في المصدر بعد هذه العبارة: بلطمته إياه.

٥. ليس في المصدر. ٦. من المصدر. وفي النسخ: له.

٧. من المصدر. وفي النسخ: التمر والجمر.

فوضع بين يديه تمراً وجمراً، وقال له: كُلْ. فمدَّ يده إلى التمر. فجاء جبرائيل عليه السلام فصرفها إلى الجمر. فأخذ الجمر في فيه، فاحترق لسانه وصاح وبكى.

فقالت آسية لفرعون: ألم أقل لك: إنه لم يعقل ^(١)؟ فعفا عنه.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: مبلغه الذي لا يزيد عليه نشؤه. وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة. فإنَّ العقل يكمل حينئذ.

وروي: أنه لم يُبعث نبيّ إلا رأس الأربعين ^(٢).

﴿وَاسْتَوَى﴾: قدّه أو عقله.

في مجمع البيان ^(٣): «لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» أي ثلاثاً وثلاثين سنة. «وَاسْتَوَى» أي بلغ أربعين سنة. عن مجاهد وقتادة وابن عباس.

وفي كتاب معاني الأخبار ^(٤): حدّثنا أبي عليه السلام قال: حدّثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن سنان، عن محمد بن عبدالله بن رباط، عن محمد بن النعمان الأحول، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ^(٥)» قال: «أشُدَّهُ» ثماني عشرة سنة. «وَاسْتَوَى» التحنّ.

﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: نبوة.

﴿وَعِلْمًا﴾: قيل ^(٦): علماً بالدين. أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل

استنبأه، فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه. وهو أوفق لنظم القصّة، لأنَّ الاستنباء ^(٧) بعد الهجرة في المراجعة.

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وأمه.

﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ : على إحسانهم.

٢. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

٤. معاني الأخبار ٢٢٦، ح ١.

٦. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

١. المصدر: لا يعقل.

٣. مجمع البيان ٢٤٣/٤.

٥. ذكر في المصدر بقية الآية.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأنّه استنبأه.

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ ﴾ .

قيل^(١): دخل مصر آتياً من قصر فرعون.

وقيل^(٢): مدينة^(٣) منف [من أرض مصر]^(٤). أو حائين^(٥) أو عين الشمس من

نواحيها.

﴿ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ : في وقت لا يعتاد دخولها، ولا يتوقعونه فيه.

قيل^(٦): كان وقت القيلولة. وقيل: بين العشائين وقيل^(٧) كان يوم عيد لهم، وقد

اشتغلوا بلعبهم.

وفي مجمع البيان^(٨): واختلفوا في سبب دخوله المدينة في هذا الوقت على

أقوال:

أحدها: أنه كان موسى حين كبر يركب في مراكب^(٩) فرعون. فلما جاء ذات يوم

قيل له: إن فرعون قد ركب. فركب في أثره. فلما كان وقت القايلة، دخل المدينة ليقيل.

عن السدي.

والثاني: أن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى ويسمعون كلامه. ولما بلغ

أشدّه خالف قوم فرعون. فاشتهر ذلك منه، فأخافوه. فكان لا يدخل مصر، إلا

قائلين^(١٠). فدخلها على حين غفلة. عن ابن إسحاق.

والثالث: أن فرعون أمر بإخراجه من البلد. فلم يدخله إلا الآن. عن ابن زيد.

﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُقْتَلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ : أحدهما ممن شايعه

على دينه، وهم بنو إسرائيل. والآخر من مخالفه، وهم القبط. قيل^(١١): يسخر القبطي

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٩. المصدر: مراكب.

١١. نفس المصدر ٢٤٣/٤ - ٢٤٤.

٣. المصدر: من.

٥. المصدر: حابين.

٧ و٨. مجمع البيان ٢٤٣/٤.

١٠. المصدر وم: خائفا.

الإسرائيلي ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون.

والإشارة على الحكاية.

﴿ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ : فسأله أن يغيثه بالإعانة. ولذلك

عُدِّي بِـ «على» وقرئ: استعانه (١).

﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى ﴾ : فضرب القبطي. بجميع كفه.

وقرئ: فلكزه؛ أي فضرب به صدره (٢).

وقيل (٣): ضربه بعصاه.

﴿ فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ : فقتله. وأصله: أنهى حياته. من قوله (٤): «وقضينا إليه ذلك

الأمر (٥)».

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): قال فلم يزل موسى ﷺ عند فرعون في أكرم كرامة،

حتى بلغ مبلغ الرجال. وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى ﷺ من التوحيد، حتى همَّ

به. فخرج موسى من عنده ودخل المدينة، فإذا رجلان يقتتلان. أحدهما يقول بقول

موسى، والآخر يقول بقول فرعون. فاستغاثه الذي من شيعته. فجاء موسى، فوَكَزَ

صاحب فرعون، فقضى عليه وتوارى في المدينة.

وفي مجمع البيان (٧): وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: ليهنكم الاسم.

قال: قلت: وما الاسم؟

قال: الشيعة. أما سمعت الله سبحانه يقول: «فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من

عدوه».

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. الحجر ٦٦.

٥. يوجد في هامش نسخة م: قيل: الذي كان من شيعته هو السامري والآخر طبّاخ فرعون. قيل: خبّاز

٦. تفسير القمي ١٣٧/٢.

فرعون واسمه خاتون. ف.

٧. مجمع البيان ٢٤٤/٤.

١. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

٣. مجمع البيان ٢٤٤/٤.

﴿ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ : أي بسببه . حتّى هيّج^(١) غضبي ، فضربته . وسمّاه ظلماً . واستغفر عنه على عاداتهم في استعظام محقرات فرطت منهم .
وقيل^(٢) : إنّ الأمر الذي وقع القتل بسببه من عمل الشيطان ؛ أي حصل بوسوسة الشيطان^(٣) .

وذكر السيّد المرتضى قدس الله روحه فيه وجهين آخرين^(٤) :
أحدهما : أنه أراد أنّ تزين الشيطان قتلي له ، وتركني لما نذبت إليه من تأخره وتفويته^(٥) ما أستحقّه عليه من الثواب «من عمل الشيطان» .
والآخر : أنه يريد أنّ عمل المقتول «من عمل الشيطان» يبيّن أنّه مخالف لله تعالى مستحقّ للقتل .

وهنا سؤال وهو : إنّ هذا القتل لا يخلو من أن يكون مستحقاً ، أو غير مستحقّ^(٦) .
فإن كان غير مستحقّ ، فالأنبياء لا يجوز عليهم ذلك عندكم لا قبل النبوة ولا بعدها .
وإن كان مستحقاً ، فلا معنى لندمه عليه واستغفاره منه .
والجواب : إنّ القتل إنّما وقع على سبيل تخليص المؤمن من يد من أراد ظلمه ، والبغي عليه ، ودفع مكروهه عنه . ولم يكن مقصوداً في نفسه . وكلّ ألم وقع على هذا الوجه ، فهو حسن غير قبيح . سواء كان القاتل مدافعاً عن نفسه ، أو عن غيره . والوجه في ندمه واستغفاره^(٧) ما ذكر .

﴿ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ : ظاهر العداوة .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ : بقتله . فإنّهم لو علموا ذلك ، لقتلوني .

١ . م : يهيج .
٢ . نفس المصدر والموضع .
٣ . يوجد في هامش نسخة م : ويحتمل والله يعلم أن يكون مرجع هذا العدو ، كقوله تعالى : إنّ عمل غير صالح . جعفر .
٤ . تنزيه الأنبياء ٦٨ .
٥ . المصدر : تأخيره وتفويتي .
٦ . ليس في أ .
٧ . المصدر : «استغفاره منه وندمه عليه» بدل «ندمه واستغفاره»

وقال المرتضى رحمته الله (١): إنما قال علي سبيل الانقطاع والرجوع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن حقوق نعمه [وإن لم يكن هناك ذنب] (٢) أو من حيث حرم نفسه الثواب (٣) المستحق بفعل الندب.

﴿ فَاغْفِرْ لِي ﴾ : معناه، معنى قول آدم عليه السلام: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٤).

﴿ فَغَفَرَ لَهُ ﴾ : قَبْلَ اسْتِغْفَارِهِ.

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ ﴾ : لِعِبَادِهِ.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾ (٥) : بِهِمْ.

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ : قسم محذوف الجواب؛ أي أقسم بإنعامك عليّ بالمغفرة وغيرها، لأتوبن.

﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ (٦) : أو استعطاف؛ أي بحق إنعامك عليّ اعصمني، فلن أكون معيناً لمن أدت معاونته إلى جرم.

وعن ابن عباس (٥): إنه لم يستثن وابتلي به مرة أخرى.

وقيل (٦): معناه: أنعمت عليّ من القوة أعين أوليائك، فلن أستعملها في مظاهرة أعدائك.

وفي هذا دلالة على أنّ مظاهرة المجرمين جرم ومعصية، ومظاهرة المؤمنين طاعة. وإنما ظاهر موسى عليه السلام من ظاهره الإيمان وخالف من ظاهره الكفر.

وجاء في الأثر: أنّ رجلاً قال لعطاء بن أبي رباح: إنّ فلاناً يكتب لفلان، ولا يزيد عليّ كتبه دخله وخرجه، وإن أخذ منه أجراً، كان له غنى. وإن لم يأخذ، اشتد فقره (٧) وكثر عياله.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. من المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. الأعراف/ ٢٣.

٥ و٦. أنوار التنزيل ١٨٩/٢.

٧. المصدر: فقر.

فقال عطاء: أما سمعت قول الرجل الصالح: «ربِّ بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين»^(١).

﴿ فَاصْبَحْ ﴾ : في اليوم الثاني .

﴿ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ﴾ : من قتل القبطي .

﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ : يترصد الاستقادة .

﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ : يستغيثه . مشتق من الصراخ . معناه: أن الإسرائيليين الذي قد كان خلّصه بالأمس ووكز القبطي لأجله ، يستصرخ موسى ، فيستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه .

قال ابن عباس^(٢): «لَمَّا فَشَا [أمر] قتل القبطي ، قيل لفرعون: إن بني إسرائيل قتلت منا رجلاً .

قال: أتعرفون من قاتله ، ومن يشهد عليه ؟

قالوا: لا . فأمرهم بطلبه . فبيناهم يطوفون ، إذ مرّ موسى من الغد إلى ذلك الإسرائيليين يطلب نصرته ويستغيث به .

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾^(٣) : بين الغواية . لأنك تسببت لقتل رجل ، وتقاتل آخر مع كثرة آل فرعون . ولم يرد الغواية في الدين .

﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾ : لموسى ولإسرائيليين . لأنه لم يكن على دينهما . ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل .

﴿ قَالَ يَا مُوسَى أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ : قاله الإسرائيلي لأنه لما سمّاه غويّاً . ظنّ أنه يبطش عليه . أو القبطي . كأنه توهم من قوله أنه الذي قتل القبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٤) متصل بقوله: في المدينة . فلما كان من الغد ، جاء

٣ . من المصدر .

١ و ٢ . مجمع البيان ٢٤٥/٤ .

٤ . تفسير القمي ١٣٧/٢ .

آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى عليه السلام فاستغاث بموسى . فلما نظر صاحبه إلى موسى قال له : أتريد أن تقتلني ، كما قتلت نفساً بالأمس . فخلّى عن صاحبه وهرب .

﴿ إِنْ تُرِيدُ ﴾ : ما تريد .

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : تتناول على الناس ، ولا تنظر العواقب .

﴿ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ (١١) : بين الناس . فتدفع التخاصم بالتي هي

أحسن . ولما قال هذا ، انتشر الحديث وارتقى إلى فرعون وملائه ، فهموا بقتله . فخرج مؤمن آل فرعون - وهو ابن عم فرعون - اسمه حزقيل .

وقيل (١) : رجل اسمه شمعون .

وقيل : شمعان (٢) . ليخبر موسى كما قال :

﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ : يسرع . صفة الرجل . أو حال منه ، إذا

جعل «من أقصى المدينة» صفة له لا صلة «لجاء» . لأن تخصيصه بها يلحقه بالمعارف .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة (٣) ، متصلاً بقوله : حتى قلبته عن رأيه ورضي -

إلى آخر ما نقلنا عنه قريباً - فنشأ موسى في آل فرعون . وكتمت أمه خبره ، وأخته

والقابلة حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته . فنشأ عليه السلام لا يعلم به بنو إسرائيل .

قال : وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسال عنه ، فيعمى عليهم خبره . قال : فبلغ فرعون ،

أنهم يطلبونه ويسألون عنه . فأرسل إليهم وزاد عليهم في العذاب (٤) ، وفرق بينهم

ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه .

قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا : قد كنا

نستريح إلى الأحاديث ، فحتى متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟

١ . مجمع البيان ٢٤٦/٤ . ٢ . المصدر : سمعان .

٣ . كمال الدين وتمام النعمة ١٤٩/ - ١٥٠ ، ح ١٢ .

٤ . المصدر : «فزاد في العذاب عليهم» بدل «وزاد عليهم في العذاب» .

قال: والله، إنكم لاتزالون فيه حتى يجيء الله تعالى ذكره بسلام من ولد لاوي بن يعقوب، اسمه موسى بن عمران، غلام طوال جعد. فبيناهم كذلك، إذ أقبل موسى عليه السلام ليسير على بغلة حتى وقف عليهم. فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة، فقال له: ما اسمك يرحمك الله؟ قال: موسى^(١). قال: ابن من؟ قال: ابن عمران.

قال: فوثب إليه الشيخ، فأخذ بيده فقبلها. فثاروا إلى رجله فقبلوها. فعرفهم وعرفوه، واتخذهم شيعة. فمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط. فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه القبطي، فوكزه موسى فقتل عليه. وكان موسى عليه السلام قد أعطى بسطة في الجسم، وشدة في البطش. فذكره الناس وشاع أمره، وقالوا: إن موسى عليه السلام قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقب. فلما أصبحوا من الغد، إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر «فقال له موسى إنك لغوي مبين» بالأمس رجل واليوم رجل «فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين».

وفي عيون الأخبار^(٢)، بإسناده إلى محمد بن الجهم^(٣) قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام [فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

١. ليس في ن وس .

٢. عيون الأخبار ١/١٩٨-١٩٩، وأول الحديث في ص ١٩٥، ح ١.

٣. المصدر: علي بن محمد بن الجهم.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى^(١) «فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان».

قال الرضا عليه السلام إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها. وذلك بين المغرب والعشاء «فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات «قال هذا من عمل الشيطان» يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين، لا ما فعله موسى عليه السلام من قتله. «إنه» يعني الشيطان. «عدو مضل مبين».

قال المأمون: فما معنى قول موسى عليه السلام: «رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي».

قال: يقول: وضعت نفسي غير موضعها بدخول^(٢) هذه المدينة. «فاغفر لي» أي استرني من أعدائك لئلا يظفروا بي، فيقتلونني. «فغفر له إنه هو الغفور الرحيم» قال موسى: «رب بما أنعمت عليّ» من القوة حتى قتلت رجلاً بوكزه. «فلن أكون ظهيراً للمجرمين» بل أجاهدهم^(٣) في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى. «فأصبح» موسى عليه السلام «في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه» على آخر. «قال له موسى إنك لغوي مبين» قاتلت رجلاً بالأمس، وتقاتل هذا اليوم لأؤدبئك. وأراد أن يبطش به.

«فلما أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما» وهو من شيعته. «قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين».

قال المأمون: جزاك الله عن أنبيائه خيراً، يا أبا الحسن.

﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ : يتشاورون بسببك. وإنما سُمي

٢. المصدر: بدخولي .

١. ليس في أ.

٣. المصدر: أجاهد .

التشاور ائتماراً، لأن كلاً من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر.

﴿فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (٣٠): اللام للبيان. وليس صلة «للناصحين». لأن

معمول الصلة لا يقدم الموصول.

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا﴾: في المدينة.

﴿خَائِفاً يَتَرَقَّبُ﴾: لحوق طالب.

﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٣١): خلصني منهم، واحفظني من لحوقهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، متصلاً بقوله: عن صاحبه وهرب. وكان خازن

فرعون مؤمناً بموسى عليه السلام قد كتم إيمانه ستمائة سنة. وهو الذي قال الله ﷻ «وقال رجل

مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» وبلغ فرعون خبر قتل

موسى الرجل فطلبه ليقته. فبعث المؤمن إلى موسى عليه السلام «أن الملائكة يأتمرون بك

ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين» فخرج منها كما حكى الله ﷻ «خائفاً يترقب»

قال: يلتفت يمناً ويقول: «ربِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾: قبالة مدين، قرية شعيب. سُميت باسم مدين بن

إبراهيم. ولم تكن في سلطان فرعون. وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام.

وفي مجمع البيان^(٢): وروى عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

كانت عصا موسى قضيب آس بالجنة أتاه جبرائيل لما توجه تلقاء مدين.

﴿قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٣٢): توكلأ على الله، وحسن ظن به وكان

لا يعرف الطرق. فعن له ثلاث طرق فأخذ بأوسطها وجاء الطلاب عقيبها، فأخذوا في

الآخرين.

وفي إرشاد المفيد^(٣) في مقتل الحسين عليه السلام: فسار الحسين عليه السلام إلى مكة، وهو يقرأ:

«فخرج منها خائفاً يترقب قال ربِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ». ولزم الطريق الأعظم.

٢. مجمع البيان ٢٥٠/٤.

١. تفسير القمي ١٣٧/٢.

٣. إرشاد المفيد ٢٠٢/٢.

فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع^(١) ابن الزبير، لثلاً يلحقك^(٢) الطلب.

فقال: لا والله، لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ. ولما دخل الحسين عليه السلام مكة، كان دخوله إليها ليلة الجمعة. لثلاث مضي من شعبان. دخلها وهو يقرأ: «ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربّي أن يهديني سواء السبيل» الحديث. فلما دعا ربه، استجاب له ودلّه على الطريق المستقيم إلى مدين. وقيل: جاء ملك على فرس وبيده عنزة، فانطلق به إلى مدين. وقيل: إنه خرج حافياً. ولم يصل إلى مدين حتى وقع خفّ قدميه^(٣).

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾: وصل إليه. وهو بئر كانوا يستقون منها.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ﴾: وجد فوق شفيرها.

﴿أُمَّةً مِنَ النَّاسِ﴾: جماعة كثيرة مختلفين.

﴿يَسْقُونَ﴾: مواشيهم.

﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾: في مكان أسفل من مكانهم.

﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾: تمنعان أغنامهما عن الماء لثلاً تختلط بأغنامهم.

وقيل^(٤): تذودان الناس عن مواشيهما.

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾: ما شأنكما تزودان.

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾: يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء. حذراً عن

مزاومة الرجال. وحذف المفعول، لأن الغرض هو بيان ما يدلّ على عفّتهما ويدعوه إلى السقي لهما ثمّة دونه.

وقرأ أبو عمر وابن عامر. «يصدر» أي ينصرف^(٥).

وقرئ: «الرعاة» بالضم.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يلحق.

٥. أنوار التنزيل ١٩٠/٢.

١. المصدر: فعل.

٣ و٤. مجمع البيان ٢٤٧/٤.

وهو اسم جمع، كالرجال^(١).

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾^(٢): كبير السن. لا يستطيع أن يخرج للسقي، فيرسلنا اضطراراً.

﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾: مواشيهما، رحمة عليهما.

وفي جوامع الجامع^(٣): رُوي أن الرعاء كانوا يضعون على رأس البئر حجراً، لا يقله إلا سبعة رجال. وقيل: عشرة. وقيل أربعون. فأقله وحده وسألهم دلواً، فأعطوه دلوهم. وكان لا ينزعها إلا عشرة. فاستقى بها وحده مرة واحدة. فروى عنهما وأصدرهما.

وقيل^(٤): كانت بئر أخرى عليها صخرة، فرفعها واستقى منها.

﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾: لأي شيء أنزلت.

﴿مِنْ خَيْرٍ﴾: قليل أو كثير.

﴿فَقَبِيرٌ﴾^(٥): محتاج سائل.

قال ابن عباس^(٤): سأل نبي الله فلق خبز، يقيم به صلبه.

قال الأخفش^(٥): يقال: فقير إليه، وفقير له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦)، متصلاً بقوله: «من القوم الظالمين». ومرّ نحو مدين. وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام فلما بلغ مدين، رأى بئراً يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم. فقعده ناحية، ولم يكن أكل منذ ثلاثة أيام شيئاً. فنظر إلى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات، لا تدنوان من البئر.

فقال لهما: مالكما لا تستقيان؟

فقالتا كما حكى الله ﷻ: «لانسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير» فرحمهما

٢. جوامع الجامع/٣٤٤.

٤ و٥. مجمع البيان ٢٤٨/٤.

١. نفس المصدر ١٩٠/٢-١٩١.

٣. أنوار التنزيل ١٩١/٢.

٦. تفسير القمي ١٣٨/٢.

موسى عليه السلام ودنا من البئر، فقال لمن على البئر: أستقي لي دلواً ولكم دلواً. وكان الدلو يمدّه عشرة رجال. فاستقى وحده دلواً لمن على البئر، ودلواً لبنتي شعيب عليه السلام وسقى أغنامهما ثم تولى إلى الظل، فقال: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» الله، ما سأل الله ﷻ إلا خبزاً يأكله. لأنه كان يأكل بقلّة الأرض، ولقد رأوا خضرة البقل في صفاق بطنه من هزاله.

وفي الكافي: عليّ بن إبراهيم^(١) عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله الله ﷻ حكايته عن موسى عليه السلام: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: سأل الطعام.

وفي تفسير العياشي^(٢): عن حفص بن البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول موسى لفتاه: «آتنا غداءنا» وقوله: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال: إنّما عنى الطعام. فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ موسى لذو جوعات^(٣).

عن ليث بن سليم^(٤)، عن أبي جعفر عليه السلام شكى موسى عليه السلام إلى ربّه الجوع في ثلاثة مواضع «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً»، «لا تأخذت عليه أجراً»، «لما أنزلت إليّ من خير فقير».

وفي نهج البلاغة^(٥): قال عليه السلام: وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام حيث^(٦) يقول: «إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» والله، ما سأله إلا خبزاً يأكله. لأنه كان يأكل بقلّة الأرض. ولقد كانت خضرة البقول ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشدّب^(٧) لحمه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٨)، متصلاً بقوله: «أن تكون من المصلحين»

٢. تفسير العياشي ٢/٣٣٠، ح ٤٤.

٤. نفس المصدر ٢/٣٣٥، ح ٥٠.

٦. هكذا في المصدر، وفي النسخ: إذ.

٨. كمال الدين وتمام النعمة ١٥٠.

١. الكافي ٦/٢٨٧، ح ٥.

٣. المصدر، من أوم: لذو جوعات.

٥. نهج البلاغة ٢٢٦-٢٢٧، ضمن خطبة ١٦٠.

٧. تشدّب اللحم: تفرّقه.

- آخر ما نقلنا عنه سابقاً - «وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملائكة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب» فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم. تخفضه أرض وترفعه أخرى، حتى انتهى إلى أرض مدين. فأنتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها بشر، وإذا عندها أمة من الناس يسقون، وإذا جاريتان ضعيفتان، وإذا معهما غنيمة لهما.

قال: «ما خطبكما قالتا»: أبونا شيخ كبير، ونحن جاريتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاحم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا. فرحمهما موسى ﷺ فأخذ دلوهما وقال لهما: قدما غنمكما. فسقى لهما. ثم رجعتا بكرة قبل الناس. ثم تولى موسى إلى الشجرة فجلس تحتها، وقال: «رب إنني لما أنزلت إلي من خير فقير» فروي: أنه قال ذلك، وهو محتاج إلى شق تمره.

فلما رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة!

قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحماً، فسقى لنا.

فقال لإحدهما: اذهبي فادعيه لي.

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾: أي مستحية، على عادة النساء

المخدرات.

وقيل^(١): أراد باستحيائها، أنها غطت وجهها بكم درعها.

قيل^(٢): كانت الصغرى منها. وقيل: الكبرى. واسمها صفوراء، أو صفراء. وهي

التي تزوجها موسى.

﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ﴾: ليكافئك.

﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: جزاء سقيك لنا. ولعل موسى إنما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ

ويستظهر بمعرفته، لا طمعاً في الأجر. بل روي^(٣): أنه لما جاءه، قدم إليه طعاماً.

٢. أنوار التنزيل ١٩١/٢.

١. مجمع البيان ٢٤٨/٤.

٣. أنوار التنزيل ١٩١/٢.

فامتنع عنه، وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا^(١). حتى قال شعيب: هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢): يريد فرعون وقومه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣)، متصلاً بقوله: من هذا له - إلى آخر ما نقلنا عنه سابقاً - فلما رجعت ابتتا شعيب إلى شعيب، قال لهما: سرعتما الرجوع. فأخبرناه بقصة موسى عليه السلام ولم تعرفاه. فقال شعيب عليه السلام لواحدة منهن: اذهبي إليه، فادعيه لنجزيه أجر ما سقى لنا. فجاءت إليه كما حكى الله تعالى «تمشي على استحياء فقالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجراً ما سقيت لنا» فقام موسى معها. ومشت أمامه، فصفقتها الرياح، فبان عجزها. فقال لها موسى: تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعهما، فإنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء. فلما دخل على شعيب قص عليه قصته. فقال له شعيب عليه السلام: «لا تخف نجوت من القوم الظالمين».

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٣)، متصلاً بقوله: «أجر ما سقيت لنا» فروي أن موسى عليه السلام قال لها: وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي فإنا بني يعقوب لانظر في أعجاز النساء «فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين».

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا ﴾: يعني التي استدعته.

﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾: لرعي الغنم.

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾^(٣): تعليق شائع، يجري مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستئجار. وللمبالغة فيه جعل «خير» اسماً. وذكر الفعل بلفظ الماضي، للدلالة على أنه امرؤ مجرب معروف.

١. يوجد في هامش نسخة: فيه إشعار بعدم قبول الهدية بعد قضاء الحاجة: كما ورد في جامع الأخبار ولب الأحاديث [جامع الأخبار] ١٨٢/، فصل ١١٧، بتغيير في اللفظ: من قضى حاجة لأخيه فقبل هديته فقد أكل بالسحت. جعفر.

٢. تفسير القمي ١٣٨/٢.

٣. كمال الدين وتمام النعمة ١٥١/.

نقل^(١): «أَنَّ شَعِيباً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ [لَهَا:]^(٢) وَمَا أَعْلَمُكَ بِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ؟ فَذَكَرَتْ إِقْلَالَ الْحَجَرِ، وَأَنَّهُ صَوَّبَ رَأْسَهُ^(٣) حِينَ بَلَغَتْهُ رِسَالَتُهُ،^(٤) وَأَمَرَهَا بِالْمَشْيِ خَلْفَهُ.

وفى تفسير علي بن إبراهيم^(٥)، متصلاً بقوله «من القوم الظالمين». قالت إحدى بنات شعيب: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين».

فقال لها شعيب: أما قوته، فقد عرفتني أنه يستقي الدلو وحده. فيما عرفت أمانته؟ فقالت: إنه لما قال لي: تأخري عني ودليني على الطريق، فإننا من قوم لا ينظرون إلى أدبار النساء عرفت أنه ليس من الذين ينظرون أعجاز النساء. فهذه أمانته.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٦): وروى صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله ﷻ: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين». [قال: قال لها شعيب: يا بنيّة، هذا قوي قد عرفتني^(٧) برفع الصخرة. الأمين]^(٨) من أين عرفته؟

قالت: يا أبة إني مشيت قدّامه، فقال: امشي من خلفي، فإن ضللت فارشدني إلى الطريق، فإننا قوم لا ننظر في أدبار النساء.

وفي مجمع البيان^(٩): قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: لما قالت المرأة هذا، قال شعيب: وما علمك بأمانته وقوته؟

قالت: [أما قوته فلائه]^(١٠) رفع الحجر الذي لا يرفعه كذا وكذا. وأما أمانته، فإنه قال لي: امشي خلفي، فأنا أكره أن تصيب الريح ثيابك فتصف لي عجزك^(١١).

وروى الحسن بن سعيد^(١٢): عن صفوان بن يحيى^(١٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

١. أنوار التنزيل ١٩١/٢.

٢. صوّب رأسه: خفضه، وأماله.

٣. تفسير القمي ١٣٨/٢.

٤. المصدر: عرفته.

٥. مجمع البيان ٢٤٩/٤. وفيه: «عمر بن الخطاب» بدل «قال أمير المؤمنين علي عليه السلام».

٦. من المصدر. وفي أم، م، ن: «فأله» بدلاً منه.

٧. من المصدر. وفي أم، م، ن: «فأله» بدلاً منه.

٨. نفس المصدر ٢٥٠/٤.

٩. من المصدر.

١٠. من المصدر.

١١. من المصدر.

سُئِلَ أَيُّهَا التِّي قَالَتْ: «إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ»؟ قَالَ: التِّي تَزُوجُ بِهَا.

قِيلَ: فَأَيُّ الأَجْلِينَ قَضَى؟

قَالَ: أَوْفَاهُمَا، وَأَبْعَدُهُمَا عَشْرَ سِنِينَ.

قِيلَ: فَدَخَلَ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ الشَّرْطُ، أَوْ بَعْدَ انْقِضَائِهِ؟

قَالَ: قَبْلَ أَنْ يَنْقُضِي.

قِيلَ لَهُ: فَالرَّجُلُ يَتَزَوَّجُ المَرْأَةَ وَيَشْتَرِطُ لِأَيِّهَا إِجَارَةَ شَهْرَيْنِ، أَيَجُوزُ ذَلِكَ؟

قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَتِمُّ لَهُ شَرْطُهُ (١).

قِيلَ: كَيْفَ؟

قَالَ: عَلِمَ أَنَّهُ سَيَبْقَى حَتَّى يَفِي.

﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾: أَنْ تَأْجُرَ نَفْسَكَ

مَنِّي. أَوْ تَكُونَ لِي أَجِيرًا.

وقيل (٢): معناه: أَنْ تَجْعَلَ جِزَائِي وَثَوَابِي إِيَّاكَ عَلَى أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ، أَنْ

تَعْمَلَ لِي ثَمَانِي سِنِينَ. فَزَوْجَهُ ابْنَتَهُ بِمَهْرٍ وَاسْتَأْجَرَهُ لِلرَّعْيِ. وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ مَهْرًا،

وَأَمَّا شَرْطُ ذَلِكَ عَلَيْهِ. وَهَذَا عَلَى وَفْقِ مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ. وَالأَوَّلُ أَصَحُّ وَأَوْفَقُ لظَاهِرِ

الآية.

﴿ ثَمَانِي حِجَجٍ ﴾: ظَرْفٌ عَلَى الأَوَّلِينَ. وَمَفْعُولٌ بِهِ عَلَى الثَّالِثِ. بِإِضْمَارِ مِضَافٍ؛

أَيُّ رَعِيَةِ ثَمَانِي حِجَجٍ.

﴿ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا ﴾: عَمَلٌ عَشْرَ حِجَجٍ.

١. يوجد في هامش نسخة م: أنت تدري أن معنى الاجارة نقل المنافع وإنما تجدد المنافع بالتدريج فما ليس

بملوك منها لا يصح تعلم كاجارة الوقف؛ مثلاً: إن مات الموقوف عليه وفق العقد على اجارة الطبقة

المستأخرة للانكشاف عدم ملك الموجر للمنفعة فيما بقي من المدة فكون المهر نفقة الرجل في المنفعة

مشكل لما ذكره عليه من التعليل فيصدقها ما لا يعلم ملكه. لأنه لا منفعة له بعد الموت وأما في الدائم فليس

المهر شرط صحة العقد. فالرواية إما مخصوصة بالمنقطع، أو محمولة على إكراهه، أو فساد المهردون

النكاح.

٢. نفس المصدر ٢٤٩/٤ - ٢٥٠.

﴿ فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ : فإتمامه من عندك تفضلاً. لامن عندي إلزاماً عليك .

وفي الكافي^(١) : علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن ابن سنان، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن الإجارة .

فقال : صالح لا بأس به، إذا نصح قدر طاقته . قد أجر موسى عليه السلام نفسه واشترط، فقال : إن شئت ثمان^(٢)، وإن شئت عشرأ فأنزل الله تعالى فيه : « أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرأ فمن عندك » .

وفي من لا يحضره الفقيه^(٣) : وروى إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي جعفر محمد، عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال : لا يحل النكاح اليوم في الإسلام بإجارة، بأن يقول : أعمل عندك كذا وكذا على أن تزوجني أختك أو ابنتك . قال : هو حرام، لأنه ثمن رقبتها . وهي أحق بمهرها .

وفي حديث آخر^(٤) : إنما كان ذلك لموسى بن عمران عليه السلام لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا . فوفى بأتم الأجلين .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٥) « قال إنني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشرأ فمن عندك » فروي : أنه قضى أتمهما . لأن الأنبياء عليهم السلام لا تأخذ^(٦) إلا بالفضل [والتمام .

وفي تفسير العياشي^(٧) : قال الحلبي : سئل أبو عبدالله عليه السلام عن البيت، أكان يُحجَّ قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله ؟

قال : نعم وتصديقه في القرآن^(٨) قول شعيب حين قال لموسى حيث تزوج : « على أن تأجرني ثمانى حجج » ولم يقل ثمانى سنين .

-
- | | |
|--|----------------------------------|
| ١ . الكافي ٩٠/٥، ح ٢ . | ٢ . المصدر : ثمانى . |
| ٣ . من لا يحضره الفقيه ٢٦٨/٣، ح ١٢٧١ . | ٤ . نفس المصدر والموضع، ح ١٢٧٢ . |
| ٥ . كمال الدين وتمام النعمة ١٥١/ . | ٦ . المصدر : يأخذون . |
| ٧ . تفسير العياشي ٦٠/١، صدر حديث ٩٩ . | ٨ . ليس في أ . |

وفي كتاب علل الشرائع^(١)، بإسناده إلى أنس قال: قال رسول الله ﷺ: بكى شعيب عليه السلام من حب الله ﷻ حتى عمي، فردّ الله ﷻ عليه بصره. ثم بكى حتى عمي، فردّ الله عليه بصره. [ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره]^(٢) فلما كانت الرابعة، أوحى الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار، فقد أجرتك. وإن يكن شوقاً إلى الجنة، فقد أبحتك.

قال^(٣): إلهي وسَيدي، أنت تعلم أنني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنّتك، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك.

فأوحى الله ﷻ إليه أمّا إذا كان هذا هكذا، فمن أجل هذا سأخدمك كليماً موسى بن عمران.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٤)، بإسناده إلى عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: إن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب، زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتلتها وأحسن أسرها.

وفيه^(٥): حديث طويل، يقول فيه عليه السلام وقد ذكر موسى عليه السلام: وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام: فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأولى وكانت نيفاً وخمسين [سنة]^(٦).

وبإسناده إلى عبدالله بن سنان^(٧)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول في القائم عليه السلام: [فيه] سنة من موسى بن عمران عليه السلام.
فقلت: وما سنته من موسى بن عمران؟

١. علل الشرائع / ٥٧، ح ١.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أجبتك فقال» بدل «أبحتك قال».

٣. كمال الدين وتمام النعمة / ٢٧.

٤. نفس المصدر / ١٤٦.

٥. نفس المصدر / ١٥٢، ح ١٤.

٦. من المصدر.

قال: خفاء مولده، وغيبته عن قومه.

فقلت: وكم غاب موسى عن أهله؟

قال: ثمانية وعشرين سنة.

﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾: بالزمام إتمام العشر. أو المناقشة في مراعاة الأوقات،

واستيفاء الأعمال. واشتقاق المشقة، من الشق. فإن ما يصعب عليك [يصعب]^(١)

اعتقادك في إطاقته ورأيك في مزاولته.

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢): في حسن المعاملة، ولين الجانب،

والوفاء بالمعاهدة.

﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ﴾: أي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا، لا تخرج عنه.

﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ ﴾: أطولهما. أو أقصرهما.

﴿ قَضَيْتُ ﴾: وفيتك إياه.

﴿ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾: لا تعتدي عليّ بطلب الزيادة.

وفي مجمع البيان^(٣): وروى الواحدي بالإسناد عن ابن عباس قال: سُئِلَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَىٰ مُوسَىٰ؟

قال: أَوْفَاهُمَا وَأَبْطَاهُمَا.

وبالإسناد عن أبي ذر^(٣) قال: قال لي رسول الله ﷺ: إِذَا سُئِلْتَ أَيُّ الْأَجَلَيْنِ قَضَىٰ

مُوسَىٰ ﷺ؟ فَقُلْ: خَيْرُهُمَا وَأَبْرَهُمَا. وَإِنْ سُئِلْتَ، أَيُّ الْمَرَاتِينِ تَزُوجُ؟ فَقُلْ: الصَّغْرَىٰ

منهما. وهي التي جاءت وقالت: «يا أبت استأجره».

وقرىء: «أَيُّمَا» بسكون الياء كقوله:

تَنْظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكِينَ أَيُّهُمَا عَلِيٌّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرَهُ^(٤)

وَأَيُّ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتَ فَيَكُونُ «مَا» مَزِيدَةً لِتَأْكِيدِ الْفِعْلِ؛ أَيُّ أَيُّ الْأَجَلَيْنِ جَرَّدَتْ

٢ و٣. مجمع البيان ٤/٢٥٠.

١. من ن.

٤. أنوار التنزيل ٢/١٩٢.

عزمني لقضائه . «وعدوان» بالكسر .

﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ﴾ : من المشاركة .

﴿ وَكَيْلٌ ﴾ (٢٨) : شاهد حفيظ .

وفي من لا يحضره الفقيه^(١) : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول صلى الله عليه وآله : من خرج في سفر ومعه عصا لوز مرّ، وتلا هذه الآية : «ولمّا توجه تلقاء مدين» إلى قوله : «والله على ما نقول وكيل» [آمنه الله من كلّ سبع ضارّ، ومن كلّ لصّ عادٍ، ومن كلّ ذات حمّة حتّى يرجع إلى أهله ومنزله . وكان معه سبعة وسبعون]^(٢) من المعقّبات يستغفرون له حتّى يرجع ويضعها^(٣) .

وفي كتاب ثواب الأعمال^(٤) ، مثله سواء .

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾ : بامراته .

وروي^(٥) : أنّه أقصى الأجلين . ومكث عنده بعد ذلك عشرًا آخر، ثمّ عزم على الرجوع .

﴿ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾ : أبصر من الجهة التي تلي الطور .

وفي مجمع البيان^(٦) : وروي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : فلما رجع موسى إلى امرأته ، قالت : من أين جئت ؟

١ . من لا يحضره الفقيه ١٧٦٢ ، ح ٧٨٦ . ٢ . ليس في أ .

٣ . يوجد في هامش نسخة م : وقال عليه السلام : تنفي [أي العصا من لوز مرّ] (ليس في المصدر) الفقر ولا يحاوره الشيطان . وقال عليه السلام : مرض آدم مرضاً شديداً أصابته فيه وحشة . فشكا ذلك إلى جبرئيل عليه السلام . فقال : اقطع [غصناً من لوز مرّ] (من المصدر) وخذها وضمتها إلى صدرك . ففعل ذلك . فأذهب الله عنه الوحشة . فقال : من أراد أن يطوى له الأرض فليأخذ العصا من لوز مرّ . وقال عليه السلام : من مشى مع العصا في السفر والحضر للتواضع يُكْتَبَ له بكلّ خطوة ألف حسنة ومحي عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة . من كتاب لبّ الأحاديث (جامع الأخبار/ ١٤١ ، ضمن فصل ٧٧) .

٤ . ثواب الاعمال / ٢٢٢ ، ح ١ . ٥ . أنوار التنزيل / ١٩٢/٢ .

٦ . مجمع البيان / ٢٥٣/٤ .

قال: من عند رب تلك النار.

﴿ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ ﴾ : بخبر الطريق .

وفي مجمع البيان^(١): وروى أبو منصور، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس، أخطأ الطريق [إيلاً]^(٢) فرأى ناراً، قال لأهله [امكثوا،]^(٣) إني آنست ناراً.

وفي الكافي^(٤): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي جميلة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإن موسى [بن عمران]^(٥) ذهب يقتبس ناراً لأهله، فانصرف إليهم وهو نبي مرسل.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله^(٦)، عن علي بن محمد القاساني، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو. فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس ناراً لأهله، فكلمه الله ورجع نبياً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ أَوْ جَذْوَةً ﴾ : عود غليظ. سواء كان في رأسه نار، أو لم تكن. ولذلك بيّنه بقوله:

﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ : وقرأ عاصم بالفتح. وحمزة بالضم. وكلها لغات.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾^(٧) : تستدفئون بها.

﴿ فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ : أتاه النداء من الشاطئ الأيمن لموسى.

﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ ﴾ : متصل «بالشاطئ» أو صلة «لنودي».

﴿ مِنْ الشَّجَرَةِ ﴾ : بدل من «شاطئ» بدل الاشتمال. لأنها كانت ثابتة على الشاطئ.

﴿ أَنْ يَا مُوسَى ﴾ : أي يا موسى.

١. نفس المصدر ٤/٢٥٠-٢٥١.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. الكافي ٥/٨٣، ح ٢.

٥. ليس في المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢): في تفسير علي بن إبراهيم^(١) قال: قلت لأبي

عبدالله عليه السلام أي الأجلين قضى؟

قال: أتمها، عشر حجج.

قلت له: فدخل بها قبل أن يقضي الأجل، أو بعده؟

قال: قبل.

قال [قلت]:^(٣) فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين [مثلاً،]^(٤)

أيجوز ذلك؟

قال: إن موسى عليه السلام علم أنه يتم له شرطه، فكيف لهذا أن يعلم أنه يبقى حتى يفى؟

قلت له: جعلت فداك، أيهما^(٥) زوجه شعيب من بناته؟

قال: التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت

القوي الأمين». «فلما قضى موسى الأجل» قال لشعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني

وأمي وأهل بيتي، فما لي عندك؟

فقال شعيب عليه السلام: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك. فعمد

موسى عليه السلام عندما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه^(٦) فقشر منه بعضه وترك

بعضه وعرزه في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساء أبلق، ثم أرسل الفحل على

الغنم، فلم تضع [الغنم]^(٧) في تلك السنة إلا بلقاً. فلما حال عليه الحول، حمل موسى

امراته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه. فلما أراد الخروج قال لشعيب: أبغي عصاً

تكون معي. وكانت عصى الأنبياء عليهم السلام عنده ورثها مجموعة في بيت

فقال له شعيب: ادخل هذا البيت، وخذ عصاً من بين العصي. فدخل فوثب إليه

عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفه. فأخرجها ونظر إليها شعيب، فقال: ردّها

١. تفسير القمي ١٣٩/٢ - ١٤٠.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس المصدر.

٤. النسخ: أيها.

٥. المصدر: عصا.

٦. من المصدر.

وخذ غيرها. فردّها ليأخذ غيره، فوثب إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات.

فلما رأى شعيب عليه السلام ذلك قال، له: اذهب، فقد خصّك الله تعالى بها. فساق غنمه فخرج يريد مصر. فلما صار في مفازة^(١) ومع أهله، أصابهم برد شديد وريح وظلمة، وجنّهم الليل. فنظر موسى عليه السلام إلى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى: «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون» فأقبل نحو النار يقتبس، فإذا شجرة ونار تلتهب عليها. فلما ذهب نحو النار يقتبس منها. أهوت إليه ففزع وعدا [ورجعت النار إلى الشجرة. فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع الثانية ليقتبس فأهوت إليه فعدا]^(٢) وتركها. ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا «ولم يعقب» أي لم يرجع. فناداه الله تعالى: «أن يا موسى إنني أنا الله رب العالمين».

وفي تهذيب الأحكام^(٣): أبو القاسم جعفر بن محمد، عن محمد بن الحسين بن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن جدّه علي بن مهزيار^(٤)، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن مخرمة بن ربيعي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: شاطئ الوادي الأيمن الذي ذكره الله في القرآن، هو الفرات. والبقعة المباركة، هي كربلاء^(٥).

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾: أي فألقاها فصارت ثعباناً واهتزّت، فلما رآها تهتزّ.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفاوزه. ٢. ليس في الأصل.
 ٣. تهذيب الأحكام ٣٨٦، ح ٨٠.
 ٤. المصدر: محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار.
 ٥. يوجد في هامش نسخه م: لعل فيه دليل على أن كربلاء كانت ذلك اليوم تزار أيضاً؛ لأن بين مدين ومصر ثمانية أيام كما مرّ في تفسير قوله: «ولمّا توجه تلقاء مدين» وكربلاء في جانب ومصر في جانب. وليست على طريق مصر. ولا هي قريبة منه بل الخارج من مدين كلّما قرب من كربلاء بعد عن مصر، فلا مناص إلا أن يقال موسى عليه السلام كما قصد كربلاء تصدأ.

﴿ كَانَهَا جَانٌّ ﴾ : في الهيئة والجنّة . أو في السرعة .

﴿ وَلَىٰ مُدْبِرًا ﴾ : مهزوماً من الخوف .

﴿ وَلَمْ يُعَقَّبْ ﴾ : ولم يرجع .

﴿ يَا مُوسَىٰ ﴾ : نودي : يا موسى .

﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ ﴾ (٥٣) : عن المخاوف . فإنه « لا يخاف لدي

المرسلون (١) » .

﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ : ادخلها .

﴿ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ : عيب .

وفي كتاب طب الأئمة (٢) ، بإسناده إلى جابر الجعفي ، عن الباقر عليه السلام قال : قال الله ﷻ

في قصة موسى عليه السلام : « ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » يعني : من غير

برص . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

﴿ وَاضْمُمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ : يديك المبسوطتين . تتقي بهما الحيّة كالخائف الفزع ،

بإدخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس . أو بإدخالهما في الجيب ، فيكون

تكريراً لغرض آخر . وهو أن يكون ذلك في وجه العدو إظهار جرأة ، ومبدأ لظهور

معجزة . ويجوز أن يراد بالضم : التجلّد والثبات ، عند انقلاب العصا حيّة . استعارة من

حال الطائر . فإنه إذا خاف نشر جناحيه ، وإذا أمن واطمأن ضمّهما إليه .

وقيل (٣) : أي ضمّ يدك إلى صدرك من الخوف ، فلا خوف عليك .

والمعنى : أن الله تعالى أمره أن يضمّه إلى صدره ، يذهب ما أصابه من الخوف عند

معاينة الحيّة .

﴿ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ : أي : من أجل الرهب ؛ أي : إذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلّداً ، أو

ضبطاً لنفسك .

٢ . طب الأئمة ٥٦٧ .

١ . النمل / ١٠٠ .

٣ . مجمع البيان ٢٥٢/٤ .

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر، بضم الراء وسكون الهاء^(١).
 وقرئ بضمّهما^(٢). و[قرأ حفص] بالفتح والسكون. والكل لغات^(٣).
 ﴿فَذَانِكَ﴾ : إشاره إلى العصا واليد. وشدّده ابن كثير وأبو عمرو ورويس.
 ﴿بُرْهَانَانِ﴾ : حجّتان.

وبرهان، فعلان. أبره الرجل : إذا جاء بالبرهان. من قولهم : بره الرجل : إذا ابيض
 ويقال : برهء وبرهرة للمرأة البيضاء.

وقيل^(٤) : فعلان. لقولهم : برهن.

﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ : مرسلأ بهما.

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُمُ إِنَّهُمُ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾^(٥) : فكانوا أحقّاء بأن تُرسل إليهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥)، متصلاً بقوله : «ربّ العالمين» قال موسى عليه السلام فما
 الدليل على ذلك ؟

قال الله ﷻ ما في يمينك يا موسى ؟

قال : هي عصاي .

«قال ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي^(٦) حية تسعى^(٧)، ففزع منها موسى وعدا، فناداه

الله ﷻ : خذها «ولا تخف إنك من الأمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير

سوء» أي من غير علة. وذلك أنّ موسى عليه السلام كان شديد السمرة. فأخرج يده من جيبه^(٨)،

فأضاءت له الدنيا. فقال الله ﷻ : «فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملأته إنهم كانوا

قوماً فاسقين».

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(٩) : بها.

- | | |
|--------------------------|------------------------------------|
| ١. أنوار التنزيل ١٩٣/٢ . | ٢. نفس المصدر والموضع . |
| ٣. نفس المصدر والموضع . | ٤. نفس المصدر والموضع . |
| ٥. تفسير القمي ١٤٠/٢ . | ٦. المصدر : «فصارت» بدل «فاذاهي» . |
| ٧. طه ١٨ - ٢٠ . | ٨. أ: فأخرج يده جيبه تخرج بيضاء . |

﴿وَأَخِي هَارُونُ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ : معيناً وهو الأصل، اسم ما يعان به . كالدفع . يقال : فلان رده لفلان : إذا كان ينصره ، ويشد ظهره . وقرأ نافع : «رداً» بالتخفيف .

﴿يُصَدِّقُنِي﴾ : بتلخيص الحق ، وتقرير الحجّة ، وتزييف الشبهة . وإنما كان سؤاله بعد أن أذن له فيه . لأنّ الإنسان لا يعلم أنّ المصلحة في إرسال نبيّ واحداً أو اثنين ، إلاّ بالوحي .

وقيل ^(١) : معناه : لكي يصدّقني فرعون .

﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ^(٢) : ولساني لا يطاوعني عند الحاجة .

وقيل ^(٢) : المراد ، تصديق القوم لتقرير هارون ^(٣) وتوضيحه . [كنه أسند إليه إسناد الفعل إلى السبب .

وقرأ عاصم وحمزة «يصدّقني» بالرفع . على أنّه صفة ، والجواب محذوف ^(٤) ^(٥) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٦) : فقال موسى كما حكى الله : «ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون [وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي رداءً يصدّقني إني أخاف أن يكذبون]» ^(٧) .

قال الراوي : فقلت لأبي جعفر ^(٨) : فكم مكث موسى ^(٩) غائباً عن أمّه حتى رده الله ^(١٠) عليها ؟

قال : ثلاثة أيام .

قال : فقلت : فكان هارون أخا موسى ^(١١) لأبيه وأمّه ؟

قال : نعم . أما تسمع الله ^(١٢) يقول : «يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي» .

١ . مجمع البيان ٢٥٣/٤ .

٢ . أنوار التنزيل ١٩٣/٢ .

٣ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : لتقريره .

٤ . نفس المصدر والموضع .

٥ . ليس في أ .

٦ . تفسير القمي ١٣٦/٢ - ١٣٧ .

٧ . ليس في المصدر .

فقلت: أيهما كان أكبر سنًا؟

قال: هارون.

قلت: وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً؟

قال: كان الوحي ينزل على موسى، وموسى عليه السلام يوحىه إلى هارون.

فقلت له: أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي، أكان ذلك إليهما؟

قال: كان موسى عليه السلام الذي يناجي ربه، ويكتب العلم، ويقضي بين بني إسرائيل.

وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة.

قلت: فأيهما مات قبل صاحبه؟

قال: مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتا جميعاً في التيه.

قلت: فكان لموسى ولد؟

قال: لا. كان الولد لهارون، والذرية له.

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ : سنقويك به. فإن قوه الشخص شدة اليد على

مزاولة الأمور. ولذلك يعبر عنه باليد، وشدتها بشدة العضد.

﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا ﴾ : غلبة وحجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس رحمة الله عليه: حدثنا الحسن

بن محمد بن يحيى الحسيني^(٢)، عن جده يحيى بن الحسن، عن أحمد بن يحيى

الأزدبي عن عمر بن حامد بن طلحة، عن عبيد الله بن المهلب البصري، عن المنذر بن

زياد الضبي، عن أبان، عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله مصدقاً إلى قوم.

فعدوا على المصدق، فقتلوه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فبعث إليهم علياً عليه السلام والتزمه وقبل

بين عينيه، وقال: بأبي وأمي من شد الله به عضدي، كما شد عضد موسى بهارون.

﴿ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾ : باستيلاء. أو حجاج.

٢. المصدر: الحسين بن محمد بن يحيى الحسيني.

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ٤، ص ٤١٦.

﴿بِآيَاتِنَا﴾ : متعلق بمحذوف، أي اذهبا بآياتنا. أو «بنجعل» أي نسلطكما بها. أو بمعنى لا يصلون؛ أي تمتنعون منهم بآياتنا. أو قسم جوابه لا يصلون. أو بيان «للغالبون» في قوله:

﴿أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ﴾ (٣٥): بمعنى: أنه صلة لما بينه، أو صلة له. على أن اللام فيه للتعريف؛ لا بمعنى: الذي.

وفي كتاب طب الأئمة^(١): بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة السلمي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الأصمغ: أخذت هذه العوذة منه عليه السلام وقال لي: يا أصمغ، هذه عوذة السحر والخوف من السلطان. تقولها سبع مرات: بسم الله وبالله، سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا، انتما ومن اتبعكما الغالبون. وتقول في وجه الساحر إذا فرغت من صلاة الليل، قبل أن تبدأ بصلاة النهار سبع مرات. فإنه لا يضرّك إن شاء الله.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَىٰ﴾ : سحر تختلقه، لم يفعل قبل مثله. أو سحر تعلمه، ثم تفتريه على الله. أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر.

﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ : يعنون: السحر. أو ادعاء النبوة.

﴿فِي آيَاتِنَا الْأُولَىٰ﴾ (٣٦): كائناً في أيامهم. وإنما قالوا ذلك مع اشتهاق قصة نوح وهود وصالح وغيرهم، لأحد أمرين: إما للفترة التي بين الوقتين والزمان الطويل. وإما لأن آباءهم ما صدّقوا بشيء من ذلك ولا دانوا به. فيكون المعنى: ما سمعنا بآياتنا أنهم صدّقوا الرسل فيما جاؤوا به.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ : فيعلم أنه محق وأنتم مبطلون.

وقرأ ابن كثير «قال» بغير واو. لأنه «قال» جواباً لمقالتهم. ووجه العطف، أن المراد حكاية القولين. ليوازن الناظر بينهما، فيميز صحيحهما من الفاسد^(١).

﴿ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾ : العاقبة المحمودة. فإن المراد بالدار الدنيا، وعاقبتها الأصلية هي الجنة. لأنها خلقت مجازاً إلى الآخرة. والمقصود منها بالذات، هو الثواب والعقاب وإنما قصد بالعرض.

وقرأ حمزة والكسائي: «يكون»^(٢) بالياء.

﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴾^(٣): لا يفوزون بالهدى في الدنيا، وحسن العاقبة في العقبى.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ : نفي علمه بإله غيره دون وجوده، إذا لم يكن عنده ما يقتضي الجزم. وذلك أمر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال. بقوله:

﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ ﴾ : أي فأجج النار على الطين واتخذ الأجر.

وقيل^(٤): إنه أول من اتخذ الأجر وبني به.

﴿ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً ﴾ : قصرأ وبناءً عالياً.

﴿ لَعَلِّي أطلعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى ﴾ : كأنه توهم أنه لو كان، لكان جسماً في السماء يمكن الترقى إليه. ثم قال:

﴿ وَإِنِّي لَأظنُّهُ مِنَ الكَاذِبِينَ ﴾^(٥): أو أراد أن يبني له رصداً، يترصد منها أوضاع

الكواكب، فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول، وتبدل دولة.

وقيل^(٤): المراد بنفي العلم، نفي المعلوم. كقوله تعالى^(٥): «أَتَنْبِئُونَ الله بما لا يعلم

١. أنوار التنزيل ١٩٤/٢.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع. وفيه: قيل: أول من اتخذ الأجر فرعون. ولذلك أمر باتخاذة على وجه

يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم. ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. يونس ١٨/.

في السموات ولا في الأرض» فإن معناه: بما ليس فيهنّ. وهذا من خواص العلوم الفعلية، فإنها لازمة لتحقيق معلوماتها. فيلزم من انتفاؤها. ولا كذلك العلوم الانفعالية. وفي كتاب سعد السعود^(١) لابن طاوس رحمه الله نقلاً عن تفسير الكلبي، عن الكلبي^(٢)، عن أبي صالح، عن ابن عباس أن جبرائيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص «أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين» وأنا أدسه^(٤) في الماء والطين، لشدة غضبي عليه، مخافة أن يتوب فيتوب الله صلى الله عليه وآله عليه.

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: وما كان شدة غضبك عليه يا جبرائيل؟

قال: لقوله: «أنا ربكم الأعلى» وهي كلمته الآخرة منهما، وإنما قالها حين انتهى إلى البحر. وكلمته الأولى^(٥): «ما علمت لكم من إله غيري»^(٦) فكان بين الأولى والآخرة أربعين سنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم رحمه الله^(٧): وأما قوله صلى الله عليه وآله: «قال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين» فبنى هامان له في الهواء صرحاً، حتى بلغ مكاناً في الهواء لا يتمكن الإنسان أن يقيم^(٨) عليه من الرياح القائمة في الهواء. فقال لفرعون: لا تقدر أن تزيد علي هذا. فبعث الله صلى الله عليه وآله رياحاً فرمت به. فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت. وعمداً إلى أربعة أنسر، فأخذوا أفرانها ورباياها. حتى إذا بلغت القوة وكبرت، عمداً إلى جوانب التابوت الأربعة فغرسوا في كل جانب منه خشبة. وجعلوا

-
١. سعد السعود / ٢١٨.
 ٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد عن الكلبي.
 ٣. ليس في المصدر.
 ٤. المصدر: أدفنه.
 ٥. المصدر: «كلمة ما علمت لكم من إله غيري» بدل «كلمة الأولى».
 ٦. ليس في س، وأ.
 ٧. تفسير القمي ١٤١/٢.
 ٨. المصدر: يقوم.

على رأس كل خشبة لحماً، وجوعاً الأنسر. وشداً أرجلها بأصل الخشبة. فنظرت الأنسر إلى اللحم، فأصوت إليه [وصفقت] ^(١) بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء وأقبلت تطير يومها. فقال فرعون لها مان: أنظر إلى السماء هل بلغناها؟ فنظر هامان، فقال: أرى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد. فقال: انظر إلى الأرض. فقال: لا أرى الأرض، ولكن أرى البحار والماء.

قال: فلم يزل النسر ترفع حتى غابت الشمس، وغابت عنهم البحار والماء. فقال فرعون: يا هامان، انظر إلى السماء.

فنظر السماء فقال: أراها كما كنت أراها من الأرض. فلما جهّم الليل، نظر هامان إلى السماء. فقال فرعون: هل بلغناها؟ قال: أرى الكواكب كما كنت أراها من الأرض، ولست أرى من الأرض إلا الظلمة.

قال: ثم جالت الرياح القائمة في الهواء [فانقلبت] ^(٢) فأقبلت ^(٣) التابوت بهما. فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض. وكان فرعون أشد ما كان عتواً في ذلك الوقت. ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بغير الاستحقاق.

وفي جامع الجوامع ^(٤): وكل متكبر ^(٥) سوى الله ﷻ فاستكباره بغير الحق. وهو ^(٦) المتكبر على الحقيقة، أي البالغ في الكبرياء.

وقال ^(٧) فيما حكاه عن ربه ﷻ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري. فمن نازعني واحداً منهما، ألقيته في النار.

﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ ^(٨): بالنشور.

١. ليس في المصدر.

٢. من م.

٣. المصدر: بينهما فأقبلت.

٤. جوامع الجامع/ ٣٤٥-٣٤٦.

٥. المصدر: كل متكبر متكبر.

٦. المصدر: «المبالغ في كبرياء الشأن» بدل «البالغ في الكبرياء و».

وقرأ نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم^(١).

﴿ فَآخَذْنَاهُ وَجَنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ : كما مرّ بيانه. وفيه فخامة وتعظيم لشأن الأخذ، واستحقار للمأخوذين. كأنه^(٢) أخذهم مع كثرتهم في كَفِّ^(٣) وطرحهم في اليم. ونظيره: «وما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطوّيات بيمينه»^(٤).

﴿ فَأَنْظُرْ ﴾ : يا محمد.

﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) : وحذر قومك عن مثلها.

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً ﴾ : وهذا يحتاج إلى تأويله. لأنّ ظاهره يوجب أنه تعالى جعلهم أئمة يدعون إلى النار، كما جعل الأنبياء يدعون إلى الجنة. وهذا ممّا لا يقول به أحد. فالمعنى: أنه أخبر عن حالهم بذلك، وحكم بأنهم كذلك. وقد يحصل الإضافة على هذا الوجه المتعارف. ويجوز أن يكون أراد بذلك أنه لما أظهر حالهم على لسان أنبيائه حتى عرفوا فكأنه جعلهم كذلك.

﴿ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ : إلى موجباتها، من الكفر والمعاصي.

وفي أصول الكافي^(٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن الأئمة في كتاب الله تبارك وتعالى إمامان. قال الله تبارك وتعالى: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم.

قال «وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار» يقدّمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله. ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله تبارك وتعالى.

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾^(٦) : بدفع العذاب عنهم.

٢. م: كأنهم... كفهم.

٤. الزمر/٦٧.

١. أنوار التنزيل ١٩٤/٢.

٣. م: كأنهم... كفهم.

٥. الكافي ٢١٦/٢، ح ٢.

﴿ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا لَعْنَةً ﴾ : طرداً عن الرحمة، ولعن اللاعنين. يلعنهم الملائكة والمؤمنون.

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ (١٢) : من المطرودين. أو ممن قبح وجوههم بسواد الوجوه وزرقة الأعين. أو في المقبوحين المموهين.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ : التوراة.

﴿ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾ : أقوام نوح وهود ولوط وصالح.

وقيل (١) : يجوز أن يريد بالقرون قوم فرعون. لأنه سبحانه أعطاه (٢) التوراة بعد إهلاكهم (٣) بمدة.

وفي مجمع البيان (٤) : وجاءت الرواية بالإسناد : عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال : ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمة ولا أهل قرية بعذاب من [السما] (٥) منذ أنزل التوراة على وجه الأرض، غير أهل القرية التي مسخوها قرده. ألم تر أن الله تعالى قال : «ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى» الآية.

﴿ بِضَائِرٍ لِلنَّاسِ ﴾ أنواراً لقلوبهم. تتبصر بها الحقائق، وتميز بين الحق والباطل.

﴿ وَهُدًى ﴾ : إلى الشرائع، التي هي سبل الله.

﴿ وَرَحْمَةً ﴾ : لأنهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله.

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١٣) : ليكونوا على حال يرجى منهم التذكّر. وقد فسّر بالإرادة [وفيه ما عرفت] (٦).

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾ : يريد الوادي. أو الطور، فإنه كان في شقّ الغرب في مقام موسى. أو الجانب الغربي منه. والخطاب لرسول الله ﷺ ؛ أي ما كنت حاضراً.

١. مجمع البيان ٢٥٦/٤ . ٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ : أعطى ... إهلاكه .

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ : أعطى ... إهلاكه .

٤. نفس المصدر والموضع . ٥. من المصدر .

٦. من ن .

﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ﴾: إذ أوحينا إلى موسى الأمر الذي أردنا تعريفه.
 ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(١): للوحي إليه. أو على الوحي إليه، وهم السبعون المختارون للميقات. والمراد الدلالة، على أن إخباره عن ذلك من قبيل الإخبار عن المغيبات، التي لا تعرف إلا به. ولذلك استدرك عنه بقوله:

﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾: أي ولكننا أوحينا إليك. لأننا أنشأنا قرونًا مختلفة بعد موسى فتطاوت عليهم المدة. فحزفت الأخبار، وتغيرت الشرائع، واندرست العلوم فحذف المستدرك، وأقام سببه مقامه.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس رضي الله عنه: حدثنا علي بن أحمد بن حاتم، عن الحسن بن عبدالواحد، عن سليمان بن أبي فاطمة، عن جابر بن إسحاق البصري عن النضر بن إسماعيل الواسطي، عن جوهر، عن الضحاک، عن ابن عباس في قول الله تعالى: «وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال: بالخلافة ليوشع بن نون من بعده. ثم قال الله: لن أدع نبياً من غير وصي. وأنا باعث نبياً عربياً وجاعل وصيه علياً. فذلك قوله: «وما كنت بجانب» وحدث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما هو كائن. وحدثه باختلاف هذه الأمة من بعده. فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بغير وصية، فقد كذب على الله تعالى وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم.

وجاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام قال: روى بعض أصحابنا، عن سعيد بن الخطاب حديثاً يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال أبو عبدالله عليه السلام: إنما هي «أو ما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» وقال أبو عبدالله عليه السلام في بعض رسائله: ليس من موقف أوقف الله سبحانه نبيه فيه ليشهده وليستشهده، إلا ومعه أخوه وقرينه وابن عمه ووصيه ويؤخذ ميثاقهما معاً صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين دائمة في كل أوان وحين.

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤١٦.

﴿ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا ﴾ : مقيماً .

﴿ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾ : شعيب والمؤمنين به .

﴿ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ﴾ : تقرأ عليهم ، تعلماً منهم .

﴿ آيَاتِنَا ﴾ : التي فيها قصتهم .

﴿ وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ (١٥) : إيتاك ومخبرين لك بها .

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ : لعل المراد به وقت إعطائه التوراة . وبالأول

حينما استنبأه . لأنهما المذكوران في القصة .

وفي عيون الأخبار (١) ، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة ، حديث

طويل وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما بعث الله صلى الله عليه وآله موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه

نجياً وقلق له البحر ونجى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح ، رأى مكانه من ربه صلى الله عليه وآله

فقال : يا رب ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي .

فقال الله صلى الله عليه وآله يا موسى ، أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي

وجميع خلقي ؟

قال موسى : يا رب ، فإن كان محمداً أكرم عندك من جميع خلقك ، فهل في آل

الأنبياء عليهم السلام أكرم من آلي ؟

قال الله صلى الله عليه وآله يا موسى ، أما علمت أن فضل آل محمداً علي [جميع] (٢) آل النبيين

كفضل محمداً علي جميع المرسلين ؟

فقال موسى : يا رب ، فإن كان آل محمداً كذلك ، فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من

أمتي ؟ ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وقلقت لهم البحر .

فقال الله صلى الله عليه وآله يا موسى ، أما علمت أن فضل أمة محمداً علي جميع الأمم كفضله علي

جميع خلقي ؟

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٨٣-٢٨٤ ، حديث ٣٠ الذي أوله في ص ٢٨٢ .

٢ . من المصدر .

قال موسى: يا رب، ليتني كنت أراهم.

فأوحى الله ﷻ إليه: يا موسى، إنك لن تراهم. وليس هذا أوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان، جنات عدن والفرديوس، بحضرة محمد ﷺ في نعيمها يتقلبون، وفي خيراتها يتبححون. أفتحب أن أسمعك كلامهم؟

قال: نعم إلهي.

قال الله ﷻ قم بين يدي، واشدد منرك، قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل. ففعل ذلك موسى ﷺ فنادى ربنا ﷻ: يا أمة محمد. فأجابوه كلهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة والملك لك، لا شريك لك.

قال: فجعل الله ﷻ تلك الإجابة شعار الحاج. ثم نادى ربنا ﷻ: يا أمة محمد، إن قضائي عليكم؛ أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل عقابي. فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني. من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صادق في أقواله محق في أفعاله، وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد، وأن أولياءه المصطفين الطاهرين المطهرين المنبئين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخله جنتي وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر.

قال: فلما بعث الله ﷻ محمداً ﷺ قال: يا محمد «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» أمتك بهذه الكرامة. ثم قال ﷻ لمحمد ﷺ: قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة. وقال لأمته: قولوا^(١) الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس ﷺ: حدثنا جعفر بن محمد بن

١. المصدر: قولوا أتم.

٢. تأويل الآيات الباهرة/ ج ١ ص ٤١٧.

مالك، عن الحسن بن علي بن مروان، عن ظاهر بن مدار، عن أخيه، عن أبي سعيد المدائني قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا». قال: كتاب كتبه الله تعالى في ورقة، أثبتته فيها قبل أن يخلق الخلق بألفي عام. فيها مكتوب: يا شيعة آل محمد، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني. من أتى منكم بولاية محمد وآل محمد، أسكنته جنتي برحمتي. ويؤيده ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمته الله بإسناده: عن الفضل بن شاذان، يرفعه إلى سليمان الديلمي مولى جعفر بن محمد عليه السلام قال: قلت لسيدي أبي عبد الله صلوات الله عليه: ما معنى قول الله تعالى: «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا»؟ قال: كتاب كتبه الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورقة آس، فوضعها على العرش.

قلت: يا سيدي، وما في ذلك الكتاب؟ قال: في الكتاب مكتوب: يا شيعة آل محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تعصوني، وعفوت عنكم قبل أن تذنبوا. من جاءني بالولاية، أسكنته جنتي برحمتي.

﴿وَلَكِنَّ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: ولكن علمناك رحمة، وقرئت بالرفع، على «هذه رحمة»^(١).

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾: متعلق بالفعل المحذوف.

﴿مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾: لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهي خمسمائة وخمسون سنة. أو بينك وبين إسماعيل. على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني إسرائيل وما حواليتهم.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١١): يتعظون.

﴿وَلَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾:

«لو لا» الأولى امتناعية. والثانية تحضيضية واقعة في سياقها. لأنها إنما أجيبت بالفاء تشبيهاً لها بالأمر. مفعول «يقولوا» المعطوف على «تصيبهم» بالفاء المعطية معنى السببية، المنبئة على أن المقول هو المقصود بأن يكون سبباً لانتفاء ما يجاب به. وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة. والجواب محذوف.

والمعنى: لو لا قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربنا هلاً أرسلت إلينا رسولاً ما يبلغنا آياتك فتتبعها ونكون في المصدقين ما أرسلناك؛ أي إنما أرسلناك قطعاً لعذرهم، والزاماً للحجة عليهم.

﴿ فَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧) ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ : يعني الرسول المصدق بأنواع المعجزات.

﴿ قَالُوا لَوْ لَا أَوْتِيَ مِثْلَ مَا أَوْتِيَ مُوسَى ﴾ : من الكتاب جملة، واليد، والعصا وغيرها. اقتراحاً وتعنتاً.

﴿ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ : يعني أبناء جنسهم في الرأي والمذهب. وهم كفرة زمان موسى وهارون وكان فرعون عربياً من أولاد عاد.

﴿ قَالُوا سِحْرَانِ ﴾ : يعنون موسى وهارون. أو موسى ومحمد ﷺ.

﴿ تَظَاهَرَا ﴾ : تعاونا بإظهار تلك الخوارق. أو بتوافق الكتابين.

وقرأ الكوفيون: «سحران» بتقدير مضاف. أو جعلهما سحرين مبالغة. وإسناد تظاهرهما إلى فعلهما، دلالة على سبب الإعجاز^(١).

وقرئ: «إظهارا» بالإدغام^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وقوله ﷻ: «سحران تظاهرا» قال: موسى وهارون.

﴿ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴾ (١٨) : أي بكل منهما. أو بكل الأنبياء.

﴿ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا ﴾ : مما نزل على موسى وعلي.

٢. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ١٩٦/٢.

٣. تفسير القمي ١٤١/٢.

وإضمارهما للدلالة المعنى . وهو يؤيد أن المراد بالساحرين موسى ومحمد ﷺ .

﴿ اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٩) : إنا ساحران مختلفان . وهذا في الشروط التي يراد بها الإلزام والتبكي . ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم .

﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ ﴾ : دعائك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى . فحذف المفعول للعلم به . ولأن فعل الاستجابة يُعَدَى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي . فإذا عُذِيَ إليه حذف الدعاء غالباً .

﴿ فَأَعْلَمَ إِنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ : إذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها .

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ : استفهام ، بمعنى النفي .

﴿ يَغْيِرُ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ﴾ : في موضع الحال للتوكيد . أو التقييد . فإن هوى النفس قد يوافق الحق .

وفي أصول الكافي (١) : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد [عن] (٢) ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله ﷻ : « وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ » قال : يعني من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى .

علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي (٣) ، عن جعفر بن بشير ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن عيسى ، عن ابن فضال جميعاً ، عن أبي جميلة ، عن خالد بن عمارة ، عن سدير قال : قال أبو جعفر عليه السلام يا سدير ، فأريك (٤) الصادقين عن دين الله ؟ ثم نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري في ذلك الزمان . وهو حلق في المسجد . فقال : هؤلاء الصادقون عن دين الله ، بلا هدى في الله ولا كتاب مبين . إن هؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم ، فجال الناس ، فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسول ﷺ .

١ . الكافي . ٣٧٤ ، ج ١ .

٢ . يوجد في المصدر .

٣ . نفس المصدر ٣٩٣/١ ، ذيل حديث ٣ . أوله في ص ٣٩٢ .

٤ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : أفرأيت .

حتى يأتونا، فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات^(١): أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله»: يعني من اتخذ دينه رأياً بغير إمام^(٢) من أئمة الهدى.

عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد^(٣)، عن محمد بن الفضيل^(٤)، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» يعني من اتخذ دينه هواه بغير هدى من أئمة الهدى.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥): الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى.

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾: أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال، ليتصل التذكير. أو في النظم، للتقرّر الدعوة بالحجة والمواعظ والمواعيد، والنصائح بالعبر.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٦): فيؤمنون ويطيعون.

وفي أصول الكافي^(٥): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن جندب قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله تعالى: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون».

قال: إمام إلى إمام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن

١. بصائر الدرجات / ٣٣، ح ١.

٢. المصدر: «من يتخذ دينه رأيه بغير هدى أئمة» بدل «من اتخذ دينه رأياً بغير إمام».

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٥.

٤. س، أن: محمد بن الفضل.

٥. الكافي / ٤١٥/١، ح ١٨.

٦. تفسير القمي / ١٤١/٢.

معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون». قال: إمام بعد إمام. وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون» قال: إمام بعد إمام.

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢): قيل^(٣): نزلت في مؤمني أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وتميم الدارمي والجارود العبدي وسلمان الفارسي فإنهم لما أسلموا نزلت الآيات.

وقيل^(٣): في أربعين من أهل الإنجيل، اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وثمانية من الشام.

والضمير في «من قبله» للقرآن. كالمستكن في:

﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾: أي أنه كلام الله.

﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾: استئناف، لبيان ما أوجب إيمانهم به.

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾^(٤): استئناف آخر، للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما

أحدثوه حينئذ. وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة، وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن. أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة.

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾: مرة على إيمانهم بكتابهم، ومرة على إيمانهم

بالقرآن.

﴿بِمَا صَبَرُوا﴾: بصبرهم وثباتهم على الإيمانين. أو على الإيمان بالقرآن قبل

النزول وبعده. أو أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم.

٢. مجمع البيان ٢٥٨/٤، أنوار التنزيل ١٩٦٢.

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ١ ص ٤٢٠.

٣. أنوار التنزيل ١٩٦٢-١٩٧.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام (١) في قوله عَلَيْكَ: «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» قال: الأئمة صلوات الله عليهم وقال الصادق عليه السلام: نحن صبراء (٢) وشيعتنا أصبر منا. وذلك أنا صبرنا على ما نعلم، وصبروا على ما لا يعلمون.

﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾: قيل (٣): ويدفعون بالطاعة المعصية. لقوله عَلَيْكَ: أتبع السيئة الحسنة (٤) تمحها.

وقيل (٥): الحسن في الكلام، الكلام القبيح الذي يسمعونه من الكفار.

وقيل: يدفعون بالمعروف المنكر.

وقيل: يدفعون بالحلم جهل الجاهل. ومعناه: يدفعون بالمداراة مع التأني أذاهم عن أنفسهم.

وفي مجمع البيان (٦): وروى مثل ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام (٧) وقوله عَلَيْكَ: «ويدرؤن بالحسنة السيئة» أي يدفعون سيئة من أساء إليهم بحسناتهم.

وفي أصول الكافي (٨): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عَلَيْكَ: «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» قال: بما صبروا على التقية. «ويدرؤن بالحسنة السيئة» قال: «الحسنة» التقية و«السيئة» الإذاعة.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٩): في سبيل الخير.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾: تکرماً.

- | | |
|---------------------------|--|
| ١. تفسير القمي ١٤١/٢. | ٢. المصدر: صبرنا. |
| ٣. أنوار التنزيل ١٩٧/٢. | ٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الحسنة السيئة. |
| ٥. مجمع البيان ٢٥٨/٤. | ٦. نفس المصدر والموضع. |
| ٧. تفسير القمي ١٤١/٢-١٤٢. | ٨. الكافي ٢١٧/٢، ح ١. |

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(١): وقوله عَلَيْكَ: «وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه» قال: «اللغو» الكذب، واللغو، الغناء. [والمؤمنون] ^(٢) هم الأئمة صلوات الله عليهم يعرضون عن ذلك كله.

﴿ وَقَالُوا ﴾ : لِلَّاعِينَ .

﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : متاركة لهم وتوديعاً. ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه.

﴿ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ ^(٣) : لا نطلب صحبتهم، ولا نريدها.

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ : لا تقدر أن تدخله في الإسلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(٣) وقوله عَلَيْكَ: «إنك لا تهدي من أحببت» قال: نزلت في أبي طالب. كان ^(٤) رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عم، قل لا إله إلا الله ^(٥)، أنفعك بها يوم القيامة. فيقول: يا ابن أخي، أنا أعلم بنفسي. فلما مات شهد العباس بن عبدالمطلب عند رسول الله صلى الله عليه وآله أنه تكلم بها عند الموت ^(٦)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن أنفعه يوم القيامة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قمت المقام المحمود، لشفعت في أمي وأبي وعمي وأخ كان لي مؤاخياً في الجاهلية.

وفي مجمع البيان ^(٧): قيل: نزل قوله: «إنك لا تهدي من أحببت» في أبي طالب فإن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب إسلامه، فنزلت هذه الآية. وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة، فنزلت فيه: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة ^(٨) الله» الآية، فلم يسلم أبو طالب وأسلم وحشي. ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره.

وفي هذا نظر كما ترى. فإن النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته كما

١. تفسير القمي ١٤٢/٢.

٢. ليس في م وأوس ون. ولاداعي لوجودها.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: فإن.

٥. المصدر: قل لا إله إلا الله بالجهر.

٦. المصدر: بأعلى صوته عند الموت.

٧. مجمع البيان ٢٥٩/٤ - ٢٦٠.

٨. الزمر ٥٣.

لا يجوز أن يخالف أوامره^(١) ونواهييه. وإذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره، وأراد النبي ﷺ إيمانه، فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل. وكان سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم: إنك يا محمد، تريد إيمانه. وأنا لا أريد إيمانه. ولا أخلق فيه الإيمان مع تكفله بنصرتك، وبذل مجهوده في إعانتك، والذب عنك، ومحبتة لك، ونعمته عليك. وتكره أنت إيمان وحشي، لقتله حمزة عمك. وأنا أريد إيمانه، وأخلق في قلبه الإيمان.

وفي هذا ما فيه. وقد ذكرنا في سورة الأنعام: أن أهل البيت ﷺ قد أجمعوا على أن أبي طالب مات مسلماً. وقد تظاهرت الروايات بذلك عنهم. وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالة على تصديقه للنبي ﷺ وتوحيده. فإن استيفاء جميعه، لا يتسع له الطوامير. وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى، يكشف فيها من كاشف النبي ﷺ ويناضل عنه ويصحح نبوته. وقال بعض الثقات: أن قصائده في هذا المعنى التي تنفت في عقد السحر وتغير في وجه شعراء الدهر، تبلغ قدر مجلد وأكثر من هذا ولا شك في أنه لم يختر تمام مجاهرة الأعداء، استصلاحاً لهم، وحسن تدبيره في دفع كيادهم. لئلا يلجئوا الرسول إلى ما ألجأوه إليه بعد موته.

وفي جوامع الجامع^(٢): وقالوا: إن الآية نزلت في أبي طالب. وقد ورد عن أئمة الهدى ﷺ: أن أبا طالب مات مسلماً وأجمعت الإمامية على ذلك. وأشعاره مشحونة بالإسلام، وتصديق النبي ﷺ.

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ : فيدخله في الإسلام.

وفي أصول الكافي^(٣): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(٤) عن ابن

١. المصدر: يخالفه في أوامره. ٢. جوامع الجامع ٣٤٧.

٣. الكافي ١٦٦١، ح ٣ و ٢١٣/٢ ح ٤ باب في ترك دعاء الناس.

٤. المصدر: «عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى».

فضال عن علي بن عقبة، عن أبيه قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: اجعلوا أمركم هذا ^(١) لله، ولا تجعلوه للناس. فأما ما كان لله، فهو لله. وما كان للناس، فلا يصعد إلى السماء ^(٢). ولا تخاصموا بدينكم الناس ^(٣)، فإن المخاصمة ممرضة للقلب. إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» وقال ^(٤): «أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ». ذرّوا الناس، فإنّ الناس أخذوا عن الناس. وإنكم أخذتم عن رسول الله [وعلي عليه السلام ولا سواء. و] ^(٥) إني سمعت أبي عليه السلام يقول: إذا كتب الله ^(٦) على عبد أن يدخله ^(٧) في هذا الأمر، كان أسرع إليه من الطير إلى وكره.

وفي كتاب التوحيد ^(٨) مثله سواء.

وفي أمالي شيخ الطائفة عليه السلام ^(٩) بإسناده إلى جبر بن نوف: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى معاوية وأصحابه يدعوهم إلى الحق، وذكر الكتاب بطوله. قال: فكتب إليه معاوية: أمّا بعد، إنّه

ليس بيني وبين عمر ^(١٠) وعتاب غير طعن الكلبي وجزّ الرقاب
فلما وقف أمير المؤمنين عليه السلام على جوابه بذلك، قال: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» إلى صراط مستقيم.
﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(١١): أي القابلين للهدى. فيدبر الأمور على ما يعلمه من
مصالح العباد.

﴿ وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ تَنخَطِفُ مِنَ الْأَرْضِ ﴾: تُخْرِجُ مِنْهَا.
نزلت في الحرث ^(١١) بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف. أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: نحن

- | | |
|---|---|
| ١. ليس في المصدر. | ٢. المصدر: الله. |
| ٣. المصدر: «لدينكم» بدل «بدينكم الناس». | ٤. يونس/٩٩. |
| ٥. ليس في المصدر. | ٦. ليس في المصدر. وفيه: إن الله <small>تعالى</small> إذا كتب. |
| ٧. المصدر: يدخل. | ٨. التوحيد/٤١٤-٤١٥، ح ١٣. |
| ٩. أمالي الطوسي ١٨٨/١، وأوله في ص ١٨٦. | ١٠. المصدر: وبين قيس. |
| ١١. ن: الحارث. | |

نعلم أنك على الحق. ولكن نخاف إن أتبعناك وخالفنا العرب - وإنما نحن أكلة رأس - أن يتخطفونا من أرضنا^(١). فردّ الله عليهم بقوله:

﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾: أولم نجعل مكانهم حرماً ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه؟ يتناحر العرب^(٢) حوله وهم آمنون فيه.

﴿يُجِبِّي إِلَيْهِ﴾: يحمل إليه ويجمع.

وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء^(٣).

﴿ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: من كل أوب.

﴿رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾: فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الأصنام، فكيف نعرضهم^(٤)

للخوف والتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت حرمة التوحيد؟

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٥): جملة. لا يتفطنون له، ولا يتفكرون ليعلموا.

وقيل^(٥): إنه متعلق بقوله: «من لدننا» أي قليل منهم يتدبرون، فيعلمون أن ذلك رزق

من عند الله [وأكثرهم لا يعلمون]^(٦) إذ لو علموا، لما خافوا غيره.

وانتصاب «رزقاً» على المصدر في معنى: يجبى. أو حال من «الثمرات» لتخصيصها

بالإضافة. ثم بيّن أن الأمر بالعكس. فإنهم أحقّاء بأن يخافوا من بأس الله تعالى على

ماهم عليه بقوله:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: أي وكم أهل قرية كانت حالهم كحالكم

في الأمن وخفض العيش، حتى أشروا فدمّر الله عليهم وخرّب ديارهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): وقوله: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا»

قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام والهجرة «وقالوا إن نتبع

٢. م، أ، س، ون: يتفاخر العرب.

٤. ن: يعرضهم.

٦. من المصدر.

١. أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٣. أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٥. أنوار التنزيل ١٩٧/٢.

٧. تفسير القمي ١٤٢/٢.

الهدى معك نتخطف من أرضنا» فقال الله ﷻ: «أولم نمكّن لهم حرماً آمناً يجيبني إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون».

وفي كشف المحجة^(١) لابن طاوس رحمته الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: فأما الآيات اللواتي في قريش، فهي قوله - إلى قوله: - والثالثة، في قول قريش لنبي الله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة فقالوا: «إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا» فقال الله: «أولم نمكّن لهم حرماً آمناً يجيبني إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون».

وفي روضة الواعظين^(٢) للمفيد رحمته الله: قال علي بن الحسين عليهما السلام: كان أبو طالب يضرب عن رسول الله ﷺ إلى أن قال: فقال أبو طالب: يا ابن أخي، إلى الناس كافة أرسلت، أم إلى قومك خاصة؟

قال: لا بل إلى الناس أرسلت كافة الأبيض والأسود والعربي والعجمي. والذي نفسي بيده، لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار. ولأدعون ألسنة فارس والروم. فتحيرت^(٣) قريش واستكبرت، وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول؟ والله، لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا في أرضنا، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله تبارك وتعالى: «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكّن لهم حرماً آمناً يجيبني إليه ثمرات كل شيء» إلى آخر الآية.

﴿فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ﴾ : خاوية.

﴿لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : من السكنى. إذ لا يسكنها إلا المازة، يوماً أو بعض يوم. أو لا يبقى من يسكنها.

١. كشف المحجة لثمره المهجة ١٧٥.

٢. روضة الواعظين للنيسابوري الملقب بالمفيد في بعض الأحيان ٥٤/.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فجبرت.

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : من شؤم معاصيهم .

﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ : منهم . إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم ،
وسائر متصرفاتهم .

وانتصاب «معيشتها» بنزع الخافض . أو بجعلها ظرفاً بنفسها . كقولك : زيد ظني
مقيم . أو بإضمار زمان مضاف إليه . أو مفعول على تضمين «بطرت» معنى : كفرت .
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ﴾ : وما كانت عادته .

﴿مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمًا﴾ : قيل ^(١) : في أصلها ، التي هي أعمالها . لأن
أهلها تكون أفطن وأنبل .
وقيل ^(٢) : إن معنى أممها : أم القرى . وهي مكة . وقيل : يريد معظم القرى من سائر
الدنيا .

﴿رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ : لإلزام الحجّة ، وقطع المعذرة .

﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ : بتكذيب الرسل ، والعتوّ في الكفر .

﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ : من أسباب الدنيا .

﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا﴾ : تمتعون وتزئنون به مدّة حياتكم المنقضية .

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ : وهو ثوابه .

﴿خَيْرٌ﴾ : خير في نفسه من ذلك . لأنه لذّة خالصة . وبهجة كاملة .

﴿وَأَبْقَى﴾ : لأنه أبدي .

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ : فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير .

وقرئ ، بالياء وهو أبلغ في الموعظة ^(٣) .

﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا﴾ : وعداً بالجنة . فإنّ حسن الوعد بحسن الموعود .

﴿ فَهُوَ لَاقِيهِ ﴾ : مدركه لا محالة . لامتناع الخلف في وعده . ولذلك عطفه «بالفاء» المعطية معنى السببية .

وفي شرح الآيات الباهرة^(١) : قال محمد بن العباس رضي الله عنه حدثنا عبدالعزيز بن يحيى ، عن هشام بن علي ، عن إسماعيل بن علي المعلم ، عن بدل بن البحير ، عن شعبة ، عن أبان بن تغلب ، عن مجاهد قال : قوله صلى الله عليه وسلم «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه» نزلت في علي وحمزة عليهما السلام .

ويؤيده ما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي رضي الله عنه بإسناده عن رجاله إلى محمد بن علي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله صلى الله عليه وسلم : «أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه» قال : الموعود علي بن أبي طالب . وعده الله أن ينتقم له من أعدائه في الدنيا ، وعده الجنة له ولأوليائه في الآخرة .

وذكر أبو علي الطبرسي رضي الله عنه ما يؤيد الحديث الأول في سبب النزول . قال : وقيل : إنها نزلت في حمزة وفي علي بن أبي طالب عليهما السلام .

﴿ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : الذي هو مشوب بالآلام ، مكدر بالمتاعب ، مستعقب للتعسر على الانقطاع .

﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾^(١١) : للحساب . أو العذاب . «وثم» للتراخي في الزمان ، أو الرتبة .

وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي : «ثم هو» بسكون الهاء تشبيهاً للمنفصل بالمتصل . وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ، ولذلك رتب عليها «بالفاء»^(١٢) .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ ﴾ : عطف على «يوم القيامة» . أو منصوب «بأذكر» .

﴿ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ تَزْعُمُونَ ﴾^(١٣) : أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي . فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما .

٢ . أنوار التنزيل ١٩٨/٢ .

١ . تأويل الآيات الباهرة ، ج ١ ص ٤٢٢ .

﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ : [بشوت مقتضاه وحصول مؤذاه، وهو قوله (١)]:
 «لأملثن جهنم من الجنة والناس» (٢) أجمعين» وغيره من آيات الوعيد.
 ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ﴾ : أغويناهم. فحذف الراجع إلى الموصول.
 ﴿ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ : أي هؤلاء الذين أغويناهم، فغوا غياً مثل ماغوينا. وهو
 استيناف للدلالة على أنهم غوا باختيارهم. وأنهم لم يفعلوا بهم إلا وسوسة وتسويلاً.
 ويجوز أن يكون «الذين» صفة. «وأغويناهم» الخبر لأجل ما اتصل به، فأفاده زيادة
 على الصفة. وهو وإن كانت فضلة، لكنه صار من اللوازم.
 ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ﴾ : منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم. وهي تقرير للجملة
 المتقدمة. ولذلك خلت عن العاطف. وكذا
 ﴿ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ (٣) : بل أهواءهم.
 قيل (٣) : «ما» مصدرية متصلة «بتبرأنا» أي تبرأنا من عبادتهم إيَّانا.
 ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ ﴾ : من فرط الحيرة.
 ﴿ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ : بعجزهم عن الإجابة والنصرة.
 ﴿ وَرَأَوِ الْعَذَابَ ﴾ : لأربابهم.
 ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ (٤) : لوجه من الحيل، يدفعون به العذاب. أو إلى الحق لما
 رأوا العذاب. وقيل (٤) : «لو» للتمني، أي تمنوا أنهم كانوا مهتدين.
 ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٥) : عطف على الأول. فإنه تعالى
 ليسأل أولاً عن إشراكهم، ثم عن تكذيبهم الأنبياء.
 ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : فصارت الأنباء كالعمى عليهم، لا تهتدي إليهم.
 وأصله: فعموا عن الأنباء. لكنه عكس مبالغة، ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما
 يفيض ويرد عليه من خارج. فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره.

٢. ليس في الأصل.

١. هود/١١٩.

٤. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل ١٩٩/٢.

والمراد بالأنبياء: ما أجابوا به الرسل. أو ما يعمها. [وإذ كانت الرسل يستعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول، ويفوضون إلى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من أمهم] (١).

وتعدية الفعل «بعلى» لتضمينه معنى الخفاء.

﴿ فَهَمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢): لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب، لفرط الدهشة. أو العلم بأنه مثله.

﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ ﴾: من الشرك.

﴿ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾: وجمع بين الإيمان والعمل الصالح.

﴿ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ (٣): عند الله.

و«عسى» تحقيق على عادة الكرام. أو ترجح من التائب. بمعنى: فليتوقع أن يفلح.

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾: لا موجب عليه، ولا مانع له.

﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾: أي التخيير. كالطيرة؛ بمعنى: التطير. وظاهره نفي الاختيار

عنهم رأساً، والأمر كذلك.

وقيل (٤): المراد أنه لأحد من خلقه أن يختار عليه. ولذلك خلا عن العاطف.

ويؤيده ما روي: أنه نزل في قولهم (٥): «لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين

عظيم».

وقيل: «ما» موصولة مفعول «ليختار» والراجع إليه محذوف. والمعنى: ويختار

الذي كان لهم فيه الخيرة؛ أي الخير والصلاح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): وقوله ﴿يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ

المرسلين﴾ فإن العامة قد رووا: أن ذلك في القيامة. وأمّا الخاصة، فإنه حدثني أبي، عن

النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن محمد بن مسلم، عن

٢. أنوار التنزيل ١٩٩/٢.

٤. تفسير القمي ١٤٣/٢.

١. ليس في الأصل.

٣. الزخرف ٣١/.

أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ العبد إذا دخل قبره جاءه منكر وفزع منه، يسأل عن النبي صلى الله عليه وآله فيقول له: ماذا تقول في هذا الرجل كان بين أظهركم؟

فإن كان مؤمناً قال: أشهد أنه رسول الله، جاء بالحق. فيقال له: ارقد رقدة لاحلم فيها. ويتنحى عنه الشيطان. ويفسح له في قبره سبعة أذرع. ويرى ^(١) مكانه في الجنة. قال: وإذا كان كافراً، قال: ما أدري. فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله إلا الإنسان. ويسلط عليه الشيطان. وله عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له: أنا أخوك. ويسلط عليه الحيات والعقارب. ويظلم عليه قبره، ثم يضغطه ضغطة تختلف أضلاعه عليه، ثم قال بأصابعه فشرجها.

وقوله صلى الله عليه وآله: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة» قال: ويختار الله صلى الله عليه وآله الإمام. وليس لهم أن يختاروا.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ : تنزيهاً له. أن ينازعه أحد، أو يزاحم اختياره اختيار.

﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ^(٢): عن إشراكهم. أو مشاركة ما يشركون به.

وفي أصول الكافي ^(٣): أبو القاسم بن العلاء عليه السلام عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرضا عليه السلام حديث طويل في فضل الإمام عليه السلام وصفاته. يقول فيه عليه السلام: هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم؟ إلى قوله عليه السلام: لقد راموا صعباً، وقالوا إفكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وما كانوا مستبصرين. رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله [وأهل بيته] ^(٣) إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم] ^(٤) سبحان الله وتعالى عما يشركون»

١. المصدر: رأى.

٢. الكافي ١/١٩٩-٢٠١، ضمن حديث ١ وأوله في ص ١٩٨. وفيه «محمد القاسم بن العلاء».

٣. من المصدر. ٤. من ن.

وقال ﷺ^(١): «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم»^(٢).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٣)، بإسناده إلى سعد بن عبدالله القمي، عن الحجة القائم عليه السلام حديث طويل. وفيه قلت: فأخبرني يا ابن مولاي، عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم.

قال: مصلح أو مفسد؟

قلت: مصلح.

قال: فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحداً ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟

قلت: بلى.

قال: فهي العلة. وأوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك. ثم قال عليه السلام أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله ﷻ وأنزل عليهم الكتب^(٤) وأيدهم بالوحي والعصمة. إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم؛ مثل: موسى وعيسى عليه السلام هل يجوز وفور عقلمها [وكمال علمهما]^(٥) إذ هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق، وهما يظنان أنه مؤمن؟

قلت: لا.

قال: هذا موسى كلیم الله، مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه، اختار في أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه ﷻ سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم. ووقع خيرته على المنافقين. قال^(٦) الله ﷻ: «واختار موسى قومه سبعين

٢. ليس في أ.

١. الأحزاب/ ٣٦.

٣. كمال الدين وتمام النعمة/ ٤٦١-٤٦٢، ضمن حديث الذي أوله في ح ٢١، ص ٤٥٤.

٥. من المصدر.

٤. المصدر: الكتاب.

٦. الأعراف/ ١٥٥.

رجلاً لميقاتنا» إلى قوله: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم» فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله ﷻ للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصالح، وهو يظنّ أنه الأصالح دون الأفسد، علمنا أنّ الاختيار لا يجوز أن يُفعل^(١) إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكسّن الضمائر وتتصرف عليه السرائر. وأنّ لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح. وفي مصباح الشريعة^(٢): قال الصادق عليه السلام - في كلام طويل -: ونعلم أنّ نواصي الخلق بيده. فليس لهم نفس ولا لحظة إلا بقدرته ومشيئته. وهم عاجزون عن إتيان أقلّ شيء في مملكته إلا بإذنه [ومشيئته]^(٣) وإرادته. قال الله ﷻ: «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحانه الله وتعالى عما يشركون».

﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴾ : كعداوة الرسول وحقده.

﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٦٦) : كالطعن فيه.

﴿ وَهُوَ اللَّهُ ﴾ : المستحق للعبادة.

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : لا أحد يستحقها، إلا هو.

﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ﴾ : لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وأجلها. يحمده

المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا. بقولهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، الحمد لله الذي صدقنا وعده، ابتهاجاً بفضله، والتذاذاً بحمده.

﴿ وَ لَهُ الْحُكْمُ ﴾ : القضاء النافذ في كل شيء.

﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٧٧) : بالنشور.

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ : دائماً. من السرد: وهو المتابعة.

و«الميم» مزيدة. كميم «دلامص».

١. المصدر: «لا اختيار» بدل «الاختيار لا يجوز أن يفعل».

٢. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة / ١١٥-١١٦. مصباح الشريعة ص ٩٣.

٣. من المصدر.

﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : بإسكان الشمس تحت الأرض . أو تحريكها فوق الأفق الغائر .
 ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾ : كان حقّه : هل إله . فذكر «بمن» على زعمهم : أنّ
 غيره آلهة .

وعن ابن كثير «بضياء» بهمزتين (١) .

﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ (٧٦) : سماع تدبّر واستبصار .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ : بإسكانها في وسط
 السماء . أو تحريكها على مدار فوق الأفق .

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ : استراحة عن متاعب الأشغال . ولعله لم
 يصف الضياء بما يقابله ، لأنّ الضوء نعمة في ذاته مقصود في نفسه ، ولا الليل كذلك .
 ولأنّ منافع [٢] الضوء أكثر ممّا يقابله ، ولذلك قرن به «أفلا تسمعون» . وبالليل .

﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٧٦) : لأنّ استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر .

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ : في الليل .

﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ : بالنهار ، بأنواع المكاسب .

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٧٦) : ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك ، فتشكروا عليها .

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٦) : تقرّيع بعد تقرّيع .

للإشعار بأنّه لا شيء أجلب لغضب الله تعالى في الإشراك به . أو الأوّل ، لتقرير فساد
 رأيهم . والثاني ، لبيان أنّه لم يكن عن سند ، وإنّما كان محض تشهّي وهوى .

﴿وَنَزَعْنَا﴾ : وأخرجنا .

﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ : وهو نبيّهم . يشهد عليهم بما كانوا عليه .

﴿فَقُلْنَا﴾ : للأمم .

﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ : على صحّة ما كنتم تدينون به .

٢ . ليس في أن والأصل .

١ . أنوار التنزيل ٢/٢٠٠ .

﴿ فَعَلِمُوا ﴾ : حينئذ .

﴿ إِنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ : في الألوهية . لا يشاركه فيها أحد .

﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ ﴾ : وغاب عنهم [غيبة الضائع] (١) .

﴿ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٢) : من الباطل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣) : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى « ونزعنا من كل أمة شهيداً » يقول : من كل فرقة من هذه الأمة إمامها (٤) « فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وصل عنهم ما كانوا يفترون » (٥) .

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ : قيل (٦) : ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي . وكان ممن آمن به .

وقيل (٦) : كان موسى ابن أخيه . وقارون عمه .

وفي مجمع البيان (٧) : « إن قارون كان من قوم موسى » أي كان من بني إسرائيل ، ثم من سبط موسى . وهو ابن خالته . عن عطاء ، عن ابن عباس . وزوي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام .

﴿ قَبْنَى عَلَيْهِمْ ﴾ : فطلب الفضل عليهم ، وأن يكونوا تحت أمره . أو تكبر عليهم . أو ظلمهم . قيل (٨) : ذلك حين ملكه فرعون على بني إسرائيل . أو حسدهم ، لما روي أنه قال له : لك الرسالة ، ولهارون الحبورة ، وأنا في غير شيء ، إلى متى أصبر ؟

﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ ﴾ : من الأموال المدخرة .

في مجمع البيان (٩) قال عطاء : أصاب كنزاً من كنوز يوسف .

﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ : مفاتيح صناديقه . جمع مفتاح . بالكسر ، وهو ما يفتح به .

٢ . تفسير القمي ١٤٣/٢ .

٤ . ليس في الأصل .

٦ و ٧ . مجمع البيان ٢٦٦/٤ .

٩ . مجمع البيان ٢٦٦/٤ .

١ . من م وأوس ون .

٣ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : إماماً .

٥ . أنوار التنزيل ٢٠٠/٢ .

٨ . أنوار التنزيل ٢٠٠/٢ .

وقيل^(١): خزائنه وقياس واحدها المفتاح.

﴿لَتَنُوأ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾: خبر «إن». والجمله صلة «ما». وهو ثاني مفعولي «أتى».

وناء به الحمل: إذا أثقله حتى أماله.

والعصبة، والعصابة: الجماعة الكثيرة. واعتصبوا: اجتمعوا.

وقرئ: «لينوء» بالياء. على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة» والعصبة: ما بين العشرة إلى تسعة عشر. [قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة أولو القوة.

وفي مجمع البيان^(٤): قيل: ما بين عشرة إلى خمسة عشر. [وقيل^(٥): ما بين عشرة إلى أربعين. وقيل: أربعون رجلاً. وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل: إنهم جماعة يتعصب بعضهم لبعض.

وروى الأعمش عن خثيمة قال: كانت مفاتيح قارون من جلود. كل مفتاح مثل الإصبع.

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾: منصوب «بتنوء».

﴿لَا تَفْرَحْ﴾: لا تنظر. والفرح بالدنيا مذموم مطلقاً. لأنه نتيجة حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها. فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة، يوجب الترح كما قال:

أشد الغمّ عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٠ وفيه: وقيل: خزائنه وقياسه المفتاح.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. تفسير القمي ٢/١٤٤.

٤. مجمع البيان ٤/٢٦٦.

٥. ليس في س.

٦. نفس المصدر والموضع.

ولذلك قال الله تعالى: «ولا تفرحوا بما آتاكم»^(١) وعلل النهي ههنا بكونه مانعاً من محبة الله. فقال:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾^(٢): أي بزخارف الدنيا.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٣) بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: وما يكون أولو قوة إلا عشرة آلاف [قال عز من قائل: «إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين»]^(٤).

وفي كتاب الخصال^(٥): عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال. فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكري يقسي القلوب.

عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٦) حديث طويل، وفيه: والفرح مكروه عند الله عز وجل.

وفي كتاب التوحيد^(٧)، بإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه جاء رجل إليه فقال له: بأبي أنت وأمي، عظمي موعظة. فقال عليه السلام: إن كانت العقوبة من الله عز وجل حقاً، فالفرح لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾: من الغنى.

﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾: بصرفه فيما يوجبها لك. فإن المقصود منه، أن يكون وصلة

١. الحديد ٢٣/.

٢. كمال الدين وتمام النعمة ٦٥٤، ذيل حديث ٢٠ والحديث قصير.

٣. ليس في المصدر. ولعلها زيادة. فالظاهر أن حديث كمال الدين نقل بواسطة نور الثقلين. ثم إن صاحب نور الثقلين أورد بعده مباشرة هذه الآية ليورد تفسيرها، فاشتبه المفسر عليه السلام عند النقل وظن أنها تبع لكمال الدين. والله العالم.

٤. الخصال ٣٩/، ح ٢٣.

٥. الخصال ص ٢٣٤ عنه في تفسير نور الثقلين ١٣٨/٤، ح ١٠٦.

٦. التوحيد ٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

إليها^(١). وفي الكافي^(٢): علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي الحسن علي بن يحيى، عن أيوب بن أعين، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة برجل، فيقال: احتج.

فيقول: يا رب، خلقتني وهديتني وأوسعت^(٣) علي، فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم. لكي تنشر علي هذا اليوم رحمتك وتيسره.

فيقول الرب جل ثناؤه وتعالى: صدق عبدي. أدخلوه الجنة.

﴿ وَلَا تَنْسَ ﴾ : ولا تترك ترك المنسي.

﴿ نَصِيْبِكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ : وهو أن تحصل بها آخرتك. أو تأخذ منها ما يكفيك^(٤).

وفي كتاب معاني الأخبار^(٥) بإسناده إلى موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قول الله ﷻ: «ولا تنس نصيبك من الدنيا» قال: لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك، أن تطلب بها^(٦) الآخرة.

١. يوجد في هامش نسخة م:

مشكل: ينبغي أن لا يكون لكل من الفقرات المثلث؛ أعني: «واتبع»، «ولا تنس»، «وأحسن» معنى يغير الأخرى، ولا أقل أن يكون بينها عموم من وجه. فليكن معنى «وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة» نفع الناس به مع بقاء عليه؛ كالأقراض والاسكان والإعانة. فإعارة الأدوات والماليك والمراكب والحلي ونحو ذلك، وكذلك الكف عن التكبر والفساد فإن الموجب لهما والموجد في الغالب، الغنى، ولا يوجدان مع الفقر إلا نادراً. وسيجيء في هذه السورة بعد «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً» مع وجود المعتمد والمقتضى فقد طلب الآخرة في الدنيا، فافهم.

٢. الكافي ٤/٤٠، ح ٨. ٣. المصدر: فأوسعت.

٤. يوجد في هامش نسخة م: قد كنت قلت في سن الشباب من قصيدة لي: فما ذاخر الذي أنت باذل، وما باذل إلا الذي أنت ذاخره. ثم فطنت في أثناء التلاوة لقوله جل شأنه: «ولا تنس نصيبك من الدنيا». فصغر في عيني ذلك البيت واستحققرته. ومعنى الآية الشريفة والله أعلم: أن ما تعمله لآخرتك من فضل مالك وقواك فهو نصيبك من دنياك والباقي إن لم يذهب من يدك قبل موتك يبقى لوارثك وكثيراً ما يجوزه عدوك. صدر الدين الموسوي.

٥. معاني الأخبار ٣٢٥/ح ١.

٦. ن، م: تطلب عنها.

﴿ وَأَحْسِنِ ﴾ : إلى عباد الله .

﴿ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ : فيما أنعم عليك .

وقيل ^(١) : أحسن بالشكر والطاعة ، كما أحسن إليك بالإنعام .

﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴾ : بأمر يكون علة للظلم والبغي .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(٧) : لسوء أفعالهم .

وفي مصباح الشريعة ^(٢) : قال الصادق عليه السلام : فساد الظاهر ، من فساد الباطن . ومن أصلح سريرته . أصلح الله علانيته ، ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية ^(٣) وأعظم الفساد ، أن يرضى العبد ^(٤) بالغفلة عن الله تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الأمل والحرص والكبر . كما أخبر الله تعالى في قصة قارون في قوله : « ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين » وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده . وأصلها من حب الدنيا وجمعها ، ومتابعة النفس وهواها ، وإقامة شهواتها ، وحب المحمدة ، وموافقة الشيطان ، وأتباع خطراته . وكل ذلك مجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منه ^(٥) .

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَهُ عَلَيَّ عِلْمٌ ﴾ : فضلت به على الناس . واستوجبت به التفوق ^(٦)

عليهم بالجاه والمال .

و«علمي علم» في موضع الحال . وهو علم التوراة . وكان أعلم بها . وقيل ^(٧) : هو علم

الكيمياء . وقيل : علم النجارة والدهقنة وسائر المكاسب .

وقيل ^(٨) : العلم بكنوز يوسف .

١ . أنوار التنزيل ٢/٢٠١ .

٢ . شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ٤٤٦/٤٤٨ . مصباح الشريعة ص ١٠٧ .

٣ . المصدر : «علانيته» بدل «ستره في العلانية» .

٤ . هكذا في أوس وم ون وفي المصدر ، والأصل : الخلق .

٥ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : منته . ٦ . هكذا في س وأ . وفي سائر النسخ : التقوى .

٧ . أنوار التنزيل ٢/٢٠١ . ٨ . نفس المصدر والموضع .

﴿عِنْدِي﴾ صفة له . أو متعلق «بأوتيته» كقولك : جاز هذا عندي ؛ أي في ظني واعتقادي .

﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ : تعجب وتوبيخ ، على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك . لأنه قرأه في التوراة ، وسمعه من حفاظ التواريخ . أو ردّ لادّعاءه العلم وتعظيمه به ، بنفي هذا العلم منه ، أي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه ولم يعلم هذا حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين .
﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (٧٨) : سؤال استعلام ، فإنه تعالى مطلع عليها . أو معاتبه ، فإنهم يعذبون بها بغته .

قيل (١) : يعني أنهم يدخلون النار بغير حساب . وأن الملائكة يعرفونهم بسيماهم ، فلا يسألون عنهم لعلامتهم . ويأخذونهم بالنواصي والأقدام . فيصيرونهم إلى النار .
﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ : قيل (٢) : إنه خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان ، وعليها سرج من ذهب . ومعه أربعة آلاف فارس على زِينَتِهِ (٣) . والأرجوان : صمغ أحمر .

قيل (٤) : [خرج] (٥) في جوار بيض ، على سرج من ذهب ، على قطف أرجوان ، على بغال بيض . عليهن ثياب حمر وحلي من ذهب .

وقيل (٦) : خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات .

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ : على ما هو عادة الناس من الرغبة .

﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ﴾ : تمنوا مثله لا عينه ، حذراً عن الحسد .

﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٧٨) : من الدنيا .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ : بأحوال الآخرة ، للمتقين .

٣ . المصدر : «على زيته» بدل «فارس على زِينَتِهِ» .

٥ . من المصدر .

١ و ٢ . مجمع البيان ٢٦٧/٤ .

٤ . مجمع البيان ٢٦٧/٤ .

٦ . نفس المصدر والموضع .

﴿ وَبَلَّغَكُمْ ﴾ : دعاء بالهلاك . استعمل للزجر عما لا يُرْتَضَى .

﴿ ثَوَابُ اللَّهِ ﴾ : في الآخرة .

﴿ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ : ممّا أوتي قارون . بل من الدنيا وما فيها .

﴿ وَلَا يُلْقَاهَا ﴾ : الضمير فيه ، للكلمة التي تكلم بها العلماء . أو للثواب ، فإنه بمعنى :

المثوبة . أو الجنة . أو للإيمان والعمل الصالح ، فإنهما في معنى : السيرة والطريقة .

﴿ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ ﴿٥٨﴾ : على الطاعات ، وعن المعاصي .

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ : نقل (١) : أنه كان يؤذي موسى ﷺ كل وقت . وهو

يداريه لقربته . حتى نزلت الزكاة ، فصالحه عن كل ألف على واحد . فحسبه فاستكثره .

فعمد إلى أن يفضح موسى ﷺ بين بني إسرائيل ، ليرفضوه . فبرطل بغيّة لترميه بنفسها .

فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً ، فقال : من سرق قطعناه . [ومن افترى جلدناه] (٢)

ومن زنا غير محصن جلدناه . ومن زنى محصناً رجمناه .

فقال قارون : ولو كنت ؟

قال : ولو كنت .

قال : إن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة . فاستحضرت . فناشدها موسى

بالله أن تصدق .

فقالت : جعل لي قارون جعلاً ، على أن أرميك بنفسي . فخرّ موسى شاكياً منه إلى

ربه . فأوحى الله إليه : أن مرّ الأرض بما شئت .

فقال : يا أرض خذي . [وهو على سريره وفرشه . فأخذته حتى غيّبت سريره . ثم

قال : خذي . فأخذته حتى غيّبت قدميه . ثم قال : خذي .] (٣) فأخذته إلى ركبتيه . ثم قال :

خذي . فأخذته إلى وسطه . ثم قال : خذي . فأخذته إلى عنقه . ثم قال : خذي ، فخسفت

به . وكان [قارون] (٤) يتضرّع إليه في هذه الأحوال ، فلم يرحمه . فأوحى الله إليه :

٢ و٣ . ليس في المصدر .

١ . أنوار التنزيل ٢/٢٠٢ .

٤ . من المصدر .

ما أفضّك! استرحمك مراراً، فلم ترحمه. وعزّتي وجلالي، لو دعاني مرّة لأجبتّه. ثمّ قال بنو إسرائيل: إنّما فعله ليرثه. فدعا الله، حتّى خسف بداره وأمواله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): فقال قارون كما حكى الله ﷻ: «إنّما أوتيته على علم عندي» يعني: ماله. وكان يعمل الكيمياء. فقال الله: «أولم يعلم أنّ الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشدّ منه قوّة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون» أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فخرج على قومه في زينته» قال: في الثياب المصبّغات، يجرّها بالأرض. «قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنّّه لذو حظّ عظيم». فقال لهم الخلّص^(٢) من أصحاب موسى ﷺ: «ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلّا الصابرون. فخسفنا به وبداره الأرض». وفي كتاب الخصال^(٣): عن أبي عبد الله ﷺ قال: قام رجل إلى أمير المؤمنين ﷺ في الجامع بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وثقله، وأيّ الأربعاء هو؟

فقال ﷺ: آخر الأربعاء في الشهر. وهو المحاق. وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء ألقى إبراهيم ﷺ في النار. ويوم الأربعاء خسف الله بقارون. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٤)، في مناهي النبي ﷺ: ونهى أن يختال الرجل في مشيه. وقال: من لبس ثوباً فاختال فيه، خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون، لأنّه أوّل من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض.

١. تفسير القمي ١٤٤/٢. ٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخاص.

٣. الخصال ٣٨٨، ضمن حديث ٧٨. وفيه: قال حدّثنا عليّ بن موسى الرضا قال: حدّثنا موسى بن جعفر قال: حدّثنا جعفر بن محمّد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ قال حدّثنا عليّ بن الحسين قال: حدّثنا الحسين

بن عليّ ﷺ بدل «عن أبي عبد الله ﷺ». ٤. من لا يحضره الفقيه ٧/٤. في المناهي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وكان سبب هلاك قارون، أنه لما خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل من مصر وأنزلهم البادية^(٢) وكانوا يقومون من أول الليل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء، وكان قارون منهم. وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم أحسن صوتاً منه، وكان يسمي المنون لحسن قراءته، وكان يعمل الكيمياء، فلما طال الأمر على بني إسرائيل في التيه والتوبة. وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة [وكان موسى عليه السلام يحبه، فدخل إليه موسى فقال له: يا قارون قومك في التوبة]^(٣) وأنت قاعد ههنا، ادخل معهم وإلا نزل^(٤) بك العذاب. فاستهان به واستهزأ بقوله. فخرج موسى من عنده مغتماً وجلس في فناء قصره. وعليه جبة شعر، ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيط شعر^(٥)، بيده العصا. فأمر قارون أن يُصَبَّ عليه رماداً قد خلطه بالماء فصَبَّ عليه. فغضب موسى عليه السلام غضباً شديداً. وكان في كتفه شعرات، كان إذا غضب خرجت من ثيابه ويقطر منها الدم.

فقال موسى: يا رب، إن لم تغضب لي فلست لك بنبي.

فأوحى الله ﷻ إليه: قد أمرت الأرض^(٦) أن تطيعك، فمرها بما شئت.

وقد كان قارون قد أمر أن يُغلق باب القصر. فأقبل موسى عليه السلام فأوماً إلى الأبواب فانفجرت^(٧) ودخل عليه. فلما نظر إليه قارون، علم أنه قد أوتي. قال: يا موسى،

١. تفسير القمي ١٤٤/٢-١٤٦.

٢. في المصدر زيادة وهي: أنزل الله عليهم المرّ والسلوى وانفجر لهم من الحجر اثنتا عشرة عيناً، بطروا وقالوا: لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها. قال لهم موسى: أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم. فقالوا كما حكى الله: إن فيها قوماً جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها. ثم قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون. ففرض الله عليهم دخولها وحرمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض.

٣. ليس في أ.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: دخل. ٥. المصدر: «خيوط شعر» بدل «خيط شعر».

٦. المصدر: السماوات والأرض.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى إلى الباب فانفجرت.

أسألك بالرحم الذي بيني وبينك .

فقال له موسى : يا ابن لاوي ، لاتزدني من كلامك . يا أرض ، خذيه . فدخل القصر بما فيه في الأرض [ودخل قارون في الأرض]^(١) إلى ركبتيه . فبكى وحلفه بالرحم . فقال موسى ﷺ : يا ابن لاوي ، لاتزدني من كلامك ، يا أرض ، خذيه وابتلعيه بقصره وخزائنه . وهذا ما قال موسى ﷺ لقارون يوم أهلكه الله ﷻ فعير الله تبارك وتعالى بما قاله لقارون . فعلم موسى أن الله تبارك وتعالى قد عيره بذلك ، فقال موسى : يا رب ، إن قارون دعاني بغيرك . ولو دعاني بك . لأجبتة .

فقال الله ﷻ : [ما قلت :]^(٢) يا ابن لاوي ، لاتزدني من كلامك ؟

فقال : موسى ﷺ : يا رب ، لو علمت أن ذلك لك رضى لأجبتة .

فقال الله ﷻ : [يا موسى]^(٣) وعزتي وجلالي وحق^(٤) جودي ومجدي وعلو مكاني ، لو أن قارون كما دعاك دعاني ، لأجبتة ولكنه لما دعاك ، وكلمته إليك يا ابن عمران ، لا تجزع من الموت . فإني كتبت الموت على كل نفس . وقد مهّدت لك مهاداً ، لو قد وردت عليه لقرت عيناك .

فخرج موسى ﷺ إلى جبل طور سيناء مع وصيه . وصعد موسى الجبل ، فنظر^(٥) إلى رجل قد أقبل ومعه مكمل ومسحاة . فقال له موسى ﷺ : ما تريد ؟

قال : رجل من أولياء الله قد تُوفّي . وأنا أحضره قبراً .

فقال له موسى : أفلا أعينك عليه ؟

قال : بلى .

قال : فحفرا القبر . فلما فرغا ، أراد الرجل أن ينزل إلى القبر . فقال له موسى ﷺ : ما

تريد ؟

٢ . من المصدر .

١ . ليس في م .

٤ . ليس في المصدر .

٣ . من المصدر .

٥ . هكذا في م وأوس ون وفي الأصل والمصدر : فنزل .

قال: أدخل القبر، فأنظر كيف مضجعه.

فقال له موسى عليه السلام: أنا أكفيك. فدخل موسى عليه السلام فاضطجع فيه، فقبض ملك الموت روحه وانضمّ عليه الجبل.

وفيه^(١): قد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه؟

فقال: يا يهودي، أمّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه. فدخل في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة الغور^(٢). قال: ثم مرّت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون. وكان قارون هلك في أيام موسى. ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامة رجل. وكان ذوالنون في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به: أنظرني، فأبى أن يسمع كلام آدمي. فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أنظره. فأنظره. ثم قال قارون: من أنت؟

قال يونس: أنا المذنب الخاطيء، يونس بن متى.

قال: فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات، هلك.

قال: فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هارون بن عمران؟

قال: هلك.

قال: فما فعلت كلثم بنت عمران، التي كانت سمّيت لي؟

قال: هيهات، ما بقي من آل عمران أحد.

فقال قارون: وأأسفا على آل عمران. فشكر الله له ذلك. فأمر الله الملك الموكل به

أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا. فرفع عنه.

وفي تفسير العياشي^(٣): عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن يونس لما آذاه

٢. المصدر: الغورا.

١. نفس المصدر ٣١٨/١-٣١٩.

٣. تفسير العياشي ١٣٦٢-١٣٧، ح ٤٦.

قومه . وذكر حديثاً طويلاً . وفيه : فألقى نفسه ، فالتقمه الحوت . فطاف به البحار السبعة حتى صار إلى البحر المسجور ، وبه يُعذَّب قارون . فسمع قارون دويّاً ، فسأل الملك عن ذلك . فأخبره [أنه يونس . وأن الله قد حبسه في بطن الحوت . فقال له قارون : أتأذن لي أن أكلمه ؟ فأذن له . فسأله عن موسى . فأخبره] ^(١) أنه مات ، فبكى . ثم سأله عن هارون . فأخبره أنه مات ، فبكى وجزع جزعاً شديداً . وسأله عن أخته كلثم ، وكانت مسمّاة له . فأخبره أنها ماتت فبكى وجزع جزعاً شديداً ^(٢) . قال فأوحى الله إلى الملك الموكل به : أن ارفع عنه العذاب بقية أيام ^(٣) الدنيا لرقته على قرابته .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني ^(٤) ، بإسناده إلى النبي ﷺ حديث طويل ، يذكر فيه خروجه عليه السلام للمباهلة . وفيه : فلما رجع النبي ﷺ بأهله ^(٥) وصار إلى مسجده هبط جبرائيل عليه السلام وقال : يا محمد ، إن الله يقرئك السلام ، ويقول : إن عبدي موسى باهل عدوه قارون بأخيه هارون وبنيه ، فخشف بقارون وأهله وماله ومن وازره من قومه . وبعزتي أقسم وجلالي يا أحمد ، لو باهنت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطعت السماء كسفاً والجبال زبراً ولساخت الأرض ، فلم تستقر أبداً إلا أن أشاء ذلك .

﴿ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ ﴾ : أعوان . مشتقة من فأوت رأسه : إذا ميلته .

﴿ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : فيدفعون عنه عذابه .

﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَّصِرِينَ ﴾ ^(٦) : الممتنعين منه . من قولهم : نصره من عدوه ،

فانتصر : إذا منعه منه ، فامتنع .

﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ ﴾ : منزلته .

١ . ليس في ن .

٢ . المصدر : [فقال : وأسفا على آل عمران] بدل «فبكى وجزع جزعاً شديداً» .

٣ . ليس في المصدر . ٤ . تفسير نور الثقلين ١٤٢/٤ ، ح ١١٧ ، نقلاً عنه .

٥ . ليس في الأصل .

﴿ بِالْأَمْسِ ﴾ : منذ زمان قريب .

﴿ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ : يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته . لا لكرامة تقتضي البسط ، ولا لهوان يوجب القبض .
و«ويكأن» عند البصريين مركب . من «وي» للتعجب ، «وكأن» للتشبيه . والمعنى ما أشبه الأمر ، أن الله يبسط الرزق .

وقيل ^(١) : من «ويك» بمعنى : ويملك وأن تقديره : ويك أعلم أن الله .

﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ : فلم يعطنا ما تمنينا .

﴿ لَخَسَفَ بِنَا ﴾ : لتوليدنا فينا ما ولده فيه . فخسف به لأجله .

﴿ وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ : لنعمة الله . أو المكذَّبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة .

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ : إشارة تعظيم . كأنه قال : تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها . والدار الآخرة صفة . والخبر

﴿ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ : غلبة وقهراً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢) : حدَّثني أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص ، ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة . إذا اضطرت إليها ، أكلت منها . يا حفص ، إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون ^(٣) وإلى ما هم صائرون ، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم . فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت . ثم تلا قوله : «تلك الدار الآخرة» . الآية ، وجعل يبكي ويقول : ذهبت والله الأمانى عند هذه الآية .

قلت : جعلت فداك ، فما حدّ الزهد في الدنيا ؟

٢ . تفسير القمي ١٤٦/٢ .

١ . أنوار التنزيل ٢٠٢/٢ .

٣ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : عليه عالمون .

فقال: حدّ الله ﷻ في كتابه، فقال الله ﷻ^(١) «لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَا فَسَادًا﴾: ظلماً على الناس، كما أراد فرعون وقارون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٢): وقال أبو عبد الله عليه السلام أيضاً في قوله: «علوّاً في الأرض ولافساداً» العلوّ: الشرف. والفساد: البناء^(٣).

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾: المحمودة.

﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤): عن مالا يرضاه الله.

وفي نهج البلاغة^(٥): فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط^(٥) آخرون. كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه إذ يقول: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين» بلى والله لقد سمعوها ووعوها. ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سرّه^(٦) بإسناده إلى ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ في كلام طويل: أوصيكم بتقوى الله، وأوصي الله بكم «إني لكم نذير مبين^(٧)» أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده. فإن الله تعالى قال لي ولكم: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين».

وفي مجمع البيان^(٨): وروى زاذان: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يمشي في الأسواق وحده، وهو وال^(٩). يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّاً في الأرض

١. الحديد/٢٣.

٢. تفسير القمي ١٤٧/٢.

٣. المصدر: والفساد النساء.

٤. نهج البلاغة/٤٩-٥٠، ضمن خطبة ٣.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسق.

٦. أمالي الطوسي ٢١٠/١.

٧. نوح/٢.

٨. مجمع البيان ٢٦٧/٤-٢٦٩.

٩. المصدر: دأل.

ولا فساداً» ويقول: نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة، وأهل القدرة من سائر الناس.

وروى أبو سلام الأعرج^(١): عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً قال: إن الرجل ليعجبه شراك نعله، فيدخل في هذه الآية. «تلك الدار الآخرة» الآية.

وفي كتاب سعد السعود^(٢) لابن طاوس رحمه الله يقول علي بن موسى بن طاوس: رأيت في تفسير الطبرسي عند ذكر هذه الآية قال: وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه، فيدخل تحتها.

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ : ذاتاً وقدرأً ووصفاً.

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ : وضع فيه الظاهر موضع المضمّر، تهجيناً لحالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم.

﴿ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨٤) : أي إلا مثل ما كانوا يعملون. فحذف المثل وأقام مقامه «ما كانوا يعملون» مبالغة في المماثلة.

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ : أوجب عليك تلاوته، وتبليغه، والعمل بما فيه.

﴿ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ : قيل^(٣): أي معادله وهو المقام المحمود، الذي وعدك أن يبعثك فيه. أو مكة التي اعتدت بها، على أنه من العادة رده إليها يوم الفتح. كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين، وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين، وعده بالعاقبة الحسنی في الدارين.

نقل: أنه بلغ جحفة في مهاجرة، اشتاق إلى مولده ومولد آبائه، فنزلت.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): حدّثني أبي، عن حريز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أنه سئل عن جابر، فقال: رحم الله جابراً. بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية. «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» يعني: الرجعة.

٢. سعد السعود / ٨٨.

٤. تفسير القمي / ١٤٧/٢.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل / ٢٠٢/٢ - ٢٠٣.

قال^(١): وحَدَّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الحميد الطائي، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين صلوات الله عليه في قوله ﷺ: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِّكَ إِلَى مَعَادٍ» قال: يرجع إليكم نبيكم ﷺ وأمير المؤمنين علياً والأئمة صلوات الله عليهم.

حَدَّثني أبي^(٢)، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر^(٣) قال: ذُكر عند أبي جعفر علياً جابر. فقال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِّكَ إِلَى مَعَادٍ» يعني: الرجعة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): قال محمد بن العباس رضي الله عنه: حَدَّثنا حميد بن زياد، عن عبد الله بن أحمد بن نهيك، عن عيسى بن هشام، عن أبان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن صالح بن ميثم، عن أبي جعفر علياً قال: قلت لأبي جعفر علياً حَدَّثني.

قال: أو ليس قد سمعت من أبيك؟

قلت: هلك أبي وأنا صبي. قال: فأقول. فإن أصبت، قلت: نعم. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

قال: ما أشدَّ شركك!

قلت: فأقول. فإن أصبت. سكت. وإن أخطأت، رددتني عن الخطأ.

قال: هذا أهون.

قال: قلت فإني أزعم أن علياً علياً دابة الأرض وسكت.

فقال: أبو جعفر علياً: أراك والله تقول: إِنَّ عَلِيّاً علياً راجع إلينا^(٥)؟

قال: فقلت: قد جعلتها فيما أريد أن أسألك عنه فنسيتها.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر ٢٥/١.

٣. م وسن والمصدر: عمر بن شمر.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ج ١ ص ٤٠٧.

٥. في المصدر زيادة وهي: ويقرأ «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادِّكَ إِلَى مَعَادٍ».

فقال أبو جعفر عليه السلام أفلا أخبرك بما هو أعظم من هذا؟ قوله ^(١) ﷻ: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» فذلك أنه لا يبقى أرض، إلا ويؤذن فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وأشار بيده إلى آفاق الأرض.

وقال أيضاً ^(٢) حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مروان، عن سعد بن عمر ^(٣)، عن أبي مروان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد».

قال: فقال لي: لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب، حتى يجتمع رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام بالتوبة ^(٤). فيلتقيان، وبينان بالتوبة ^(٥) مسجداً له اثنا عشر ألف ^(٦) باب؛ يعني: موضعاً بالكوفة.

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره ^(٧): وأما قوله: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» فإن العامة رووا: أنه معاد القيامة. وأما الخاصة فإنهم رووا: أنه في الرجعة.

﴿ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى ﴾: وما يستحقّه من الثواب والنصر. و«من» منتصب بفعل يفسره «أعلم».

﴿ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(٨٥): وما استحقّه من العذاب والإذلال؛ يعني به نفسه والمشرّكين. وهو تقرير للوعد السابق. وكذا قوله:

﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾: أي سيردك إلى معاد، كما ألقى إليك الكتاب وما كنت ترجوه.

﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾: ولكن ألقاه رحمةً منه. ويجوز أن يكون استثناءً محمولاً على المعنى. كأنه قال: وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: بالتوبة.

٦. ليس في المصدر.

١. سبأ ٢٨/.

٣. المصدر: سعد بن عمر.

٥. المصدر: بالتوبة.

٧. نفس المصدر والموضع.

﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيْرًا لِّلْكَافِرِيْنَ ﴾ (٨٦) : بمداراتهم ، والتحمل عنهم ، والإجابة إلى طلبهم .

﴿ وَلَا يَصْدَنَّا عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ : عن قراءتها والعمل بها .

﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ ﴾ : وقرئ : « يصدنك » . من أصد (١) .

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ : إلى عبادته وتوحيده .

﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴾ (٨٧) : بمساعدتهم .

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ : هذا وما قبله ، للتهديج وقطع أطماع المشركين عن

مساعدته لهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢) : وقوله ﷺ : « فلا تكونن يا محمد ظهيرا

للكافرين » فقال : المخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس (٣) ، وهو قول الصادق عليه السلام : إن

الله بعث نبيه ﷺ بإياتك أعني واسمعي يا جارة .

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ : قيل (٤) : إلا ذاته . فإن ما عداه ممكن هالك

في حد ذاته معدوم .

وفي أصول الكافي (٥) : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي

بن النعمان ، عن سيف بن عميرة ، عن ذكره ، عن الحارث بن المغيرة النصري (٦) قال :

سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « كل شيء هالك إلا وجهه » .

فقال : ما يقولون فيه ؟

قلت : يقولون : يهلك كل شيء إلا وجه الله .

٢ . تفسير القمي ١٤٧/٢ .

١ . أنوار التنزيل ٢٠٣/٢ .

٣ . في المصدر زيادة وهي : وقوله « ولا تدع مع الله إلها آخر » المخاطبة للنبي والمعنى للناس .

٥ . الكافي ١٤٣/١ ، ح ١ .

٤ . أنوار التنزيل ٢٠٣/٢ .

٦ . النسخ : « النصري » وتنقيح المقال : ١٤٧/١ ، رقم ٢١٣٥ .

[فقال: سبحان الله، لقد قالوا قولاً عظيماً. إنما عنى بذلك وجه الله] ^(١) الذي يؤتى منه.

أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار ^(٢)، عن صفوان بن يحيى، عن فضيل بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «هو الأول والأخر» وقلت: أما الأول فقد عرفناه. وأما الآخر فبين لنا تفسيره.

فقال: إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغيير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلا رب العالمين. فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة. هو الأول قبل كل شيء وهو الآخر على ما لم يزل. ولا تختلف عليه الصفات والأسماء، كما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّة، ومرّة لحماً ودماً، ومرّة رفاتاً ورميماً. وكالبسر الذي يكون مرّة بلحاً، ومرّة بسرّاً، ومرّة رطباً، ومرّة تمرّاً فتبدّل ^(٣) عليه الأسماء والصفات. والله تعالى بخلاف ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(٤): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كل شيء هالك إلا وجهه» قال: فيفنى كل شيء ويبقى الوجه؟! الله أعظم من أن يوصف. لا، ولكن معناها: كل شيء هالك إلا دينه. ونحن الوجه الذي يؤتى الله منه. لم نزل في عباده، مادام الله له فيهم رُوبة. فإن لم يكن له فيهم رُوبة، فرفعنا إليه، ففعل بنا ما أحب.

قلت: جعلت فداك، فما الرُوبة؟

قال: الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج ^(٥) للطبرسي عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه

١. ليس في م وأوس ون. ٢. نفس المصدر ١/١١٥، ح ٥.

٣. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: فتبدل.

٤. تفسير القمي ٢/١٤٧. ٥. الاحتجاج ١/٣٧٧.

وأما قوله: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» فالمراد^(١): كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ. لِأَنَّ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ يَهْلِكَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى الْوَجْهَ. هُوَ أَجَلٌ وَ[أَكْرَمٌ]^(٢) وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا يَهْلِكُ مِنْ لَيْسَ مِنْهُ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ^(٣): «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ الْإِكْرَامِ» فَفَصَلَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَوَجْهِهِ.

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ^(٤) بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

قَالَ: يَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى الْوَجْهَ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ. وَلَكِنْ مَعْنَاهُ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ. وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ.

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ الْمَغِيرَةِ النَّصْرِيِّ^(٥) قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ الْحَقِّ.

وَفِي مُحَاسِنِ الْبَرْقِيِّ^(٦)، مِثْلَهُ. إِلَّا أَنَّ آخِرَهُ: مَنْ أَخَذَ الطَّرِيقَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

وَفِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ^(٧)، بِإِسْنَادِهِ إِلَى صَفْوَانَ الْجَمَّالِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

قَالَ: مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا أَمْرَبَهُ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ وَالْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهُوَ الْوَجْهَ الَّذِي لَا يَهْلِكُ. ثُمَّ قَرَأَ «مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(٨).

وَبِإِسْنَادِهِ أَيْضاً إِلَى صَفْوَانَ^(٩) قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْنُ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ.

وَبِإِسْنَادِهِ إِلَى صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ^(١٠): عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «كُلُّ شَيْءٍ

١. المصدر: «فإنما أنزلت» بدل «فالمراد».

٢. من سن وأون.

٣. الرحمن ٢٦.

٤. التوحيد/١٤٩، ح ١.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ: «النصري». انظر تنقيح المقال ١/١٤٧، رقم ٢١٣٥.

٦. المحاسن/١٩٩، ح ٣٠.

٧. التوحيد/١٤٩، ح ٢.

٨. النساء/٨٠.

٩. نفس المصدر/١٥٠، ح ٤.

١٠. المصدر: صالح بن سهل.

هالك إلا وجهه» إقال: نحن.

وبإسناده إلى خيثمة^(١) قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»^(٢).

قال: دينه. وكان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام دين الله. ووجهه وعينه في عباده. ولسانه الذي ينطق به. ويده على خلقه. ونحن وجه الله الذي يوتى منه، لن نزال في عباده مادامت لله فيهم روبة.

قلت: وما الرُوبَةُ؟

قال: الحاجة. فإذا لم يكن لله فيهم حاجة، رفعنا إليه وصنع ما أحب.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا عبد الله بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ».

قال: إنحن والله وجهه^(٤) الذي قال، ولن يهلك إلى يوم القيامة، بما أمر الله به من طاعتنا وموالاتنا. فذلك وجه الله^(٥) الذي قال: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» وليس منا ميّت يموت، إلا وخلفه عاقبة منه إلى يوم القيامة.

وقال^(٦) أيضاً أخبرنا عبد الله بن العلاء، عن المذارى^(٧) عن محمد بن الحسن بن شَمُون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهيل^(٨)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» قال: نحن وجه الله ﷻ.

١. نفس المصدر / ١٥١، ح ٧.

٢. ليس في أ.

٣. تأويل الآيات الباهرة، ج ١ ص ٤٢٦.

٤. ليس في المصدر.

٥. المصدر: «والله الوجه» بدل «وجه الله».

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. م والمصدر: المزارى.

٨. المصدر: صالح بن سهيل.

وقال^(١) أيضاً: حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يونس بن يعقوب عمّن حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ. وَوَجْهَ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ.»

﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ : القضاء النافذ في الخلق.

﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ (٣٨) : للجزاء بالحق.

سورة العنكبوت

سورة العنكبوت

مكيّة كلّها، وقيل: مدنيّة كلّها. وقيل: مكيّة، إلا عشر آيات في أولها فإنها مدنيّة. وهي تسع وستون آية^(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(٢) بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين، فهو - والله يا أبا محمّد - من أهل الجنة. لا أستثني فيه أبداً، ولا أخاف أن يكتب الله عليّ في عيني إثماً. وإنّ لهاتين السورتين من الله مكاناً.

وفي مجمع البيان^(٣): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله: ومن قرأ سورة العنكبوت، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ المؤمنين والمنافقين.

﴿الْم﴾^(٤): سبق القول فيه. ووقوع الاستفهام بعده، دليل استقلاله بنفسه. أو بما يضمّر معه.

﴿أَحْسِبَ النَّاسَ﴾: الحسبان ممّا يتعلّق بمضامين الجمل، للدلالة على جهة ثبوتها. ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين. أو ما يسدّ مسدّهما كقوله:

﴿أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٥) فإنّ معناه: أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم: آمنا. فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه. ولقولهم: آمنا، هو الثاني، كقولك: حسبت ضربه للتأديب. أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم: آمنا. بل

٢. ثواب الأعمال ١٣٦، ح ١.

١. مجمع البيان ٢٧١/٤.

٣. مجمع البيان ٢٧١/٤.

يمتحنهم الله بمشاقّ التكاليف كالمهاجرة، والمجاهدة، ورفض الشهوات، ووظائف الطاعات، وأنواع المصائب في الأنفس والأموال. ليمتيز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه. ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات. فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص، لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب.

قيل^(١): إنها نزلت في ناس من الصحابة، جزعوا من أذى المشركين.

وقيل: في عمار بن ياسر، قد عذب في الله.

وقيل: في مهجع مولى عمر بن الخطاب، رماه عامر بن الحضرمي^(٢) بسهم يوم

بدر^(٣) فقتله. فجزع عليه أبواه وامراته.

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : متصل «بأحسب» أو «بلا يفتنون».

والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها. فلا ينبغي أن يتوقع خلافه.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٤) توقيع من صاحب الزمان عليه السلام كان خرج إلى

العمري وابنه عليهما السلام رواه سعد بن عبدالله. قال الشيخ أبو عبدالله^(٥) جعفر: وجدته مثبتاً

بخط سعد بن عبدالله^(٦) رحمه الله: وفقكما الله [لطاقته]،^(٧) وثبتكما على دينه،

وأسعدكما بمرضاته. انتهى إلينا ما ذكرتما، أن الميثمي أخبركما عن المختار ومناظرته

من لقي. واحتججه بأنه لاخلف غير جعفر بن عليّ وتصديقه إياه. وفهمت جميع

ما كتبتما به مما قال أصحابكما^(٨) عنه وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة

بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن. فإنه عليه السلام يقول: «ألم أحسب الناس

أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون» كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددون في

١. أنوار التنزيل ٢/٢٠٤. وفيه: «روى» بدل «قيل».

٢. المصدر: عمار بن الحضرمي. ٣. من المصدر.

٤. كمال الدين وتمام النعمة / ٥١٠-٥١١، ح ٤٢. ٥. من المصدر.

٦. المصدر: «عنه» بدل «بخط سعد بن عبدالله». ٧. من المصدر.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصحابكم.

الحيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً. فارقوا دينهم أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك افتناسوا. والتوقيع طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^(١): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» ثم قال لي: ما الفتنة؟

قلت: جعلت فداك، الفتنة في الدين.

فقال: يفتنون كما يفتن الذهب. ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب.

وفي نهج البلاغة^(٢): وقام إليه عليه السلام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنها؟

فقال عليه السلام: لما أنزل سبحانه قوله: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» علمت أن الفتنة لا تنزل بنا، ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا. فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟

فقال: يا علي، إن أمتي سيفتنون من بعدي.

فقلت: يا رسول الله، أو ليس قد قلت لي يوم أحد، حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة، فشق ذلك عليّ، فقلت لي: فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إن ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذا؟

فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر. وقال: يا علي [إن القوم]^(٣) سيفتنون بأموالهم^(٤) ويمتنون بدينهم على ربهم، ويتمنون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء

١. الكافي ١/٣٧٠، ح ٤.

٢. نهج البلاغة ٢٢٠/٢٢٠، وأواخر خطبة ١٥٦.

٣. من المصدر.

٤. م: بأموالهم وبحقهم.

الساهية^(١). فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسحت بالهدية، الربا بالبيع.

قلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك، أ بمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ قال: بمنزلة فتنة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال: علي بن إبراهيم عليه السلام: حدثني محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون». وهم لا يفتنون.

قال: صار العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: امش حتى يبايع لك الناس. فقال له: أتراهم فاعلين؟ قال نعم.

قال: فأين قول الله عز وجل: «الم، أحسبت الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون».

وقال محمد بن العباس عليه السلام^(٣): حدثنا أحمد بن محمد، عن سعيد، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن عبيد الله بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي، عن أبيه صلوات الله عليهم قال: لما نزلت «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» قال: قلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة؟ قال: يا علي، إنك مبتلى بك. وإنك مخاصم فأعد^(٤) للخصومة.

وقال^(٥) أيضاً: حدثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن سماعة بن مهران قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات ليلة في المسجد فلما كان قريب^(٦) الصبح، دخل أمير المؤمنين عليه السلام فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي.

١. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: التاهية.

٢. تأويل الآيات الباهرة، ج ١ ص ٤٢٧. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. هكذا في م وس والمصدر. وفي سائر النسخ: فأعد.

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. هكذا في المصدر، وأ. وفي سائر النسخ: قرب.

قال: لبيك .

قال: هلم إليّ . فلما دنا منه قال: يا عليّ، بت الليلة حيث تراني . فقد سألت ربّي ألف حاجة، فقضاها لي . وسألت لك مثلها، فقضاها . وسألت لك ربّي، أن يجمع لك أمّتي من بعدي فأبى عليّ ربّي . فقال: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» .

وفي إرشاد المفيد^(١): الفضل بن شاذان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تُمَيِّزُوا وتمحصوا . ولا يبقى منكم إلا القليل . ثم قرأ: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» . ثم قال: إن من علامات الفرج، حدث يكون بين المسجدين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب .

﴿ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾^(٢): قيل^(٣): فليتعلّقن علمه بالامتحان تعلقاً حالياً، ليتميّز به الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط بهم ثوابهم وعقابهم . ولذلك قيل المعنى: وليميّزّن . أو ليجازين .

ويجوز أن يكون المعنى: ليصير معلومه موجوداً من صدق جماعة وكذب آخرين . بناء على أن المراد، هو العلم التفصيلي . الذي هو عين المعلوم الذي هو الموجود الخارجي .

وقرئ: «وليعلمن» من الإعلام؛ أي وليعرفنهم؛ كبياض الوجوه وسوادها^(٤) . وفي مجمع البيان^(٥): وهو المروي عن جعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): حدّثني أبي، عن محمد بن الفضيل، عن

١ . الإرشاد / ٣٦٠ . ٢ . أنوار التنزيل ٢/ ٢٠٤ .

٣ . نفس المصدر والموضع . وفيه: وقرئ: «وليعلمن» من «الإعلام» أي وليعرفنهم الله الناس أو يسمنهم بسمه يعرفون بها يوم القيامة؛ كبياض الوجوه وسوادها .

٤ . مجمع البيان ٤/ ٢٧١ . ٥ . تفسير القمي ٢/ ١٤٨ .

أبي الحسن عليه السلام قال : جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال : انطلق نبايع لك الناس .

فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أوتراهم فاعلين ؟
قال : نعم .

قال : فأين قوله عليه السلام : «الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم» أي اختبرناهم . «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» .

وفي مجمع البيان ^(١) : عند قوله «أو يلبسكم شيعاً» وفي تفسير الكلبي : أنه لما نزلت هذه الآية قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتوضأ وأسبغ وضوءه . ثم قام فصلى فأحسن صلاته . ثم سأل الله سبحانه أن لا يبعث عذاباً من فوقهم ، أو من تحت أرجلهم ، ولا يلبسهم شيعاً ، ولا يذيق بعضهم بأس بعض . فنزل جبرائيل عليه السلام [فقال : يا محمد ، إن الله تعالى سمع مقالتك ، وإنه قد أجارهم من خصلتين ، ولم يجرحهم من خصلتين . أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم] ^(٢) . ولم يجرحهم من الخصلتين الأخيرتين . فقال عليه السلام : يا جبرائيل ، ما بقاء أممي مع قتل بعضهم بعضاً . فقام وعاد إلى الدعاء ، فنزل «الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» . الأيتين ، فقال : لا بد من فتنة تبلي بها الأمة بعد نبيها ، ليتعين ^(٣) الصادق من الكاذب . لأن الوحي انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة .

وفي تفسير العياشي ^(٤) : عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام [قوله ^(٥) لنبيّه ^(٦)] : «ليس لك من الأمر شيء» فسره لي .

قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان حريصاً على أن يكون

١ . مجمع البيان ٣١٥/٢ .

٢ . من المصدر .

٣ . المصدر : ليتبين .

٤ . تفسير العياشي ١٩٧/١ - ١٩٨ ، ح ١٤٠ .

٥ . آل عمران ١٢٨ .

٦ . من المصدر .

عليّ عليه السلام من بعده على الناس . وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله .

قال : قلت : فما معنى ذلك ؟

قال : نعم ، عنى بذلك قول الله لرسوله صلى الله عليه وسلم : «ليس لك من الأمر شيء» يا محمد في عليّ . الأمر إليّ في عليّ وفي غيره . ألم أنزل ^(١) عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك «الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» إلى قوله : «وليعلمن» قال : فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر إليه .

وفي إرشاد المفيد رحمته الله ^(٢) وقد جاءت الرواية : أنه لما تمّ لأبي بكر ما تمّ وبإيعه من بايع ، جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسحاة في يده ، وقال له : إن القوم قد بايعوا أبابكر ، ووقعت الخذلة في الأنصار ^(٣) لاختلافهم ، وبدر الطلقاء للعقد ^(٤) للرجل خوفاً من إدراككم الأمر . فوضع طرف المسحاة على الأرض ^(٥) ويده عليها ، ثم قال : «بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ، أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون» .

وفي الكافي ^(٦) : روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له : ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه - حيث بعثهم - أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن البلدان ^(٧) ومغارس الجنان وأن يحشر طير السماء ووحش الأرض معهم ، لفعل . ولو فعل لسقط البلاء واضمحلّ الجزاء ^(٨) وبطل الابتلاء ^(٩) ولما وجب للقائلين ^(١٠) أجر المبتلين ^(١١) ولا لحق المؤمنين

١ . المصدر : ألم أتل (أنزل خ . ل .)

٢ . الإرشاد / ١٠١ - ١٠٢ .

٣ . المصدر : للأنصار .

٤ . المصدر : بالعقد .

٥ . هكذا في المصدر ، وفي النسخ : في الأرض . ٦ . الكافي / ٤ - ١٩٨ - ٢٠١ ، ح ٢ .

٧ . المصدر : معادن العقيان .

٨ . المصدر : اضمحلّت الأنبياء وفي ن : اضمحلّ الابتلاء .

٩ . المصدر ون : بطل الجزاء .

١٠ . «القائلين» من القيلولة : يعني : لو لم يكن ابتلاء لكانوا مستريحين ، فلا ينالون أجور المبتلين .

١١ . أجور المبتلين .

ثواب المحسنين. ولالزمت الأسماء أهاليها على معنى مبيّن. ولذلك لو أنزل الله «من السماء آية فضلت أعناقهم لها خاضعين»^(١) ولو فعل لسقط البلوى عن الناس أجمعين. ولكن الله جل ثناؤه جعل رسله أولي قوة في عزائم نياتهم، وضعفة فيماترى الأعين من حالاتهم. من قناعة تملأ القلوب والعيون غناؤه، وخصاصة تملأ الأسماع والأبصار أداؤه.

ولو كانت الأنبياء أهل قوة لاترام وعزة لاتضام وملك يمدّ نحوه أعناق الرجال ويشدّ إليه عقد الرجال، لكان أهون على الخلق في الاختبار وأبعد لهم في الاستكبار. ولأمنوا عن رهبة^(٢) قاهرة لهم أو رغبة^(٣) مائلة بهم. فكانت النيات^(٤) مشتركة والحسنات مقتسمة. ولكن الله أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام إليه^(٥)، أموراً خاصة لا يشوبها من غيرها مشائبة. وكلما كانت البلوى والاختيار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل.

ألا ترون أنّ الله جلّ ثناؤه اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار ما تضرّ ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام، الذي جعله للناس قياماً. ثمّ جعله بأوعر بقاع الأرض حجراً. وأقلّ نتائق الدنيا مدرأ، وأضيق بطون الأودية معاشاً، وأغلظ محالّ المسلمين [مياهاً]. بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، وأثر من مواضع قطر السماء وأثر ليس يزكوبه خفّ ولا ظلق^(٦) ولا حافر. ثمّ أمر آدم وولده أن يشنوا أعطافهم نحوه. فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رجالهم، وتهوي إليه ثمار الأفئدة في مفاوز قفار متصلة وجزائر بحار منقطعة ومهاوي فجاج عميقة. حتى يهزّوا مناكبهم ذللاً. يهللون الله^(٧)

١. الشعراء/ ٤. ٢. هكذا في المصدر، وفي النسخ: رغبة.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: رهبة. ٤. ن: السينات.

٥. المصدر: لطاعته. ٦. ليس في أ.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الله» بدل «يهللون الله».

حوله . ويرملون على أقدامهم شعثاً غبراً له . قد نبذوا القنع والسرراويل وراء ظهورهم وحسروا بالصعود^(١) حلقاً عن رؤوسهم ، ابتلاء عظيماً واختياراً كبيراً وامتحاناً شديداً وبليغاً وقتوتاً مبيناً . جعله الله سبباً لرحمته ، ووصلة^(٢) [ووسيلة]^(٣) جنّته ، وعلة لمغفرته ، وابتلاء للخلق برحمته .

فلو كان الله تعالى وضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وأنهار وسهل وقرار جمّ الأشجار داني الثمار ملتفّ النبات متّصل القرى من برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراض^(٤) مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة وحدائق كثيرة ، لكان قد صغر الجزاء على حسب ضعف البلاء . ثمّ لو كانت الأساس المحمول عليها أو الأحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوته حمراء ونور وضياء ، لخفف مصارعة الشك^(٥) في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب ولنفي معتلج الريب من الناس . ولكنّ الله ﷻ يختبر عبّده بأنواع الشدائد ويتعبّدهم بألوان المجاهدة . وابتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم وإسكاناً للتذلل في أنفسهم . وليجعل ذلك أبواباً [فتحاً]^(٦) إلى فضله ، وأسباباً ذللاً لعفوه ، وفتنة . كما قال : «الم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين» .

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧) : وقال أيضاً حدّثنا جعفر بن محمّد الحسيني^(٨) ، عن إدريس بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : فسّر لي قوله ﷻ^(٩) لنبيّه ﷺ : «ليس لك من الأمر شيء» .

١ . ن ، والمصدر : بالشعور .

٢ . ليس في المصدر .

٣ . من ن والمصدر .

٤ . المصدر : أعراض .

٥ . هكذا في المصدر ، ون . وفي سائر النسخ : الشكر .

٦ . من المصدر . وفيه بهذه الصورة أيضاً .

٧ . تأويل الآيات الباهرة ، ج ١ ص ٤٢٨ .

٨ . م وأوس : الحسيني .

٩ . آل عمران ١٢٨/ .

فقال: إن رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام من بعده على الناس. وكان عند الله خلاف ذلك. فقال: وعنى بذلك قوله عليه السلام: «الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» قال: فرضي رسول الله ﷺ بأمر الله عليه السلام.

وفي جوامع الجامع ^(١): وفي الحديث: كان من قبلكم يؤخذ، فيوضع المنشار على رأسه فيُفرَّق فرقتين، ما يصرفه ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب، ما يصرفه ذلك عن دينه.

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الكفر والمعاصي. فإن العمل يعم أفعال القلوب والجوارح.

﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾: أن يفوتونا. فلا نقدر أن نجازيهم على مساوئهم.

وهو ساد مساد مفعولي «حسب». أو «أم» منقطعة. والإضراب فيها لأن هذا الحسبان أبطل من الأول. ولهذا عقبه بقوله:

﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ^(٢): أي بشس الذي يحكمونه. أو حكماً يحكمونه حكمهم هذا. فحذف المخصوص بالذم.

﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ ^(٣): قيل: في الجنة.

وقيل: المراد بلقاء الله: الوصول إلى ثوابه. أو إلى العاقبة من الموت [والبعث] ^(٣) والحساب والجزاء. على تمثيل حاله، بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على أحواله. فإمّا أن يلقاه ببشر لما رضي من أفعاله، أو يسخط [لما سخط] ^(٤) منها.

﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾: فإن الوقت المضروب للقاءه.

﴿لَاتٍ﴾: لجاؤ. وإذا كان وقت اللقاء آتياً، كان كائناً لا محالة. فليبادر ما يحقق أمله

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٠٤.

٤. من المصدر.

١. جوامع الجامع ٣٥٠/.

٣. من المصدر.

ويصدق رجاءه. أو ما يستوجب به القربة والرضا.

وفي كتاب التوحيد^(١)، حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات وقوله: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت» يعني بقوله: من كان يؤمن بأنّه مبعوث، فإنّ وعد الله لآت من الثواب والعقاب. فاللقاء ههنا ليس بالرؤية. واللقاء: هو البعث. فافهم جميع ما في كتاب الله عن لقائه، فإنّه يعني بذلك: البعث.

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ : لأقوال العباد.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ ٥ : بعقائدهم وأفعالهم.

﴿ وَمَنْ جَاهَدَ ﴾ : نفسه بالصبر على ماض الطاعة، والكفّ عن الشهوات.

﴿ فَإِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ : لأنّ منفعتة لها.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ٦ : فلا حاجة به إلى طاعتهم. وإنّما كلف عباده رحمة

عليهم، ومراعاة لصلاحهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمّد بن العباس عليه السلام: حدّثنا عبدالعزیز بن يحيى

[عن محمّد]^(٣) بن زكريّا، عن أيوب بن سليمان، عن محمّد بن مروان، عن الكلبيّ، عن

أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله عليه السلام: «أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا

ساء ما يحكمون» نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وهم الذين بارزوا عليّاً وحمزة

وعبيدة. ونزلت فيهم: «من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت وهو السميع العليم،

ومن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه» قال: في عليّ وصاحبيه^(٤).

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ : الكفر بالإيمان،

والمعاصي بما يتبعها من الطاعات.

﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٧ : أي أحسن جزاء أعمالهم.

٢. تأويل الآيات الباهرة ج ١ ص ٤٢٨.

٤. م والمصدر: صاحبه.

١. التوحيد / ٢٦٧، ج ٥.

٣. ليس في المصدر.

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ : بإتيانه فعلاً ذا حسن . أو كأنه حسن لفرط حسنه .

و«وصى» يجري مجرى أمر، معنى وتصرفاً .

وقيل ^(١) : هو بمعنى : أي وقلنا له : أحسن بوالديك حسناً .

وقيل ^(٢) : [«حسناً»] ^(٣) منتصب بفعل مضمر . على تقدير قول مفسر للتوصية ؛ أي قلنا أو لهما . أو : افعل بهما حسناً . وهو أوفق لما بعده . وعليه يحسن الوقف على «بوالديه» .

وقرئ : حسناً . أو إحساناً ^(٤) .

﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ : بإلهيته . عبر نفيها بنفي العلم بها ، إشعاراً بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز أتباعه وإن لم يعلم بطلانه ، فضلاً عما علم بطلانه . ﴿ فَلَا تَطِعُهُمَا ﴾ : في ذلك . فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ولا بد من إضمار القول إن لم يضم قبل .

﴿ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ : مرجع من آمن منكم ومن أشرك . ومن برّ بوالديه ومن عقى .

﴿ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ^(٥) : بالجزاء عليه .

والآية قيل ^(٥) : نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه حمنة . فإنها لما سمعت بإسلامه ، حلفت أن لا تنتقل من الضح ^(٦) ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد . ولبثت ثلاثة أيام كذلك . وكذا التي في لقمان والأحقاف .

وقيل ^(٧) : نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي . وذلك أنه أسلم ، فخاف أهل بيته . فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فحلفت أمه أسماء بنت مخزومة بن أبي

٣ . من المصدر .

١ و٢ . أنوار التنزيل ٢/٢٠٤ .

٥ . نفس المصدر ٢/٢٠٥ .

٤ . نفس المصدر والموضع .

٦ . الضح : الشمس ، أو ضوءها إذا استمكن من الأرض .

٧ . مجمع البيان ٤/٢٧٣ - ٢٧٤ .

جندل التميمي، أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كناً حتى يرجع إليها. فلما رأى ابناها أبوجهل والحرث ابناهشام - وهما أخوا عيَّاش لأمه - جزعها ركبا في طلبه حتى أتيا المدينة. فلقياه وذكر له القصة. فلم يزالا به حتى أخذ عليهما [العهود و] ^(١)المواثيق، أن لا يصرفاه عن دينه وتبعهما. وقد كانت صبرت أمه ثلاثة أيام ثم أكلت وشربت. فلما خرجا من المدينة أخذاه وأوثقاه [كتافاً] ^(٢). وجلده كل واحد منهما مائة جلدة، حتى برئ من دين محمد جزعاً من الضرب وقال ما لا ينبغي. فنزلت الآية. وكان الحرث أشدهما عليه، فحلف عيَّاش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربن عنقه. فلما رجعوا إلى مكة مكثوا حيناً. ثم هاجر النبي ﷺ والمؤمنون إلى المدينة. وهاجر عيَّاش وحسن إسلامه. وأسلم الحرث بن هشام، وهاجر إلى المدينة، وباع النبي ﷺ على الإسلام ولم يحضر عيَّاش. فلقية عيَّاش يوماً بظهر قباء - ولم يشعر بإسلامه - فضرب عنقه. فقيل له: إن الرجل قد أسلم. فاسترجع عيَّاش وبكى. ثم أتى النبي ﷺ وأخبره بذلك. فنزل «وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ^(٣)» الآية.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١): في جملتهم. والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين، ومتمنى أنبياء الله المرسلين. أو في مدخلهم، وهي الجنة.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴾: عذبهم الكفرة على الإيمان.

﴿ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ ﴾: ما يصيبهم من أذيتهم في الصرف عن الإيمان.

﴿ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾: في الصرف عن الكفر.

﴿ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾: فتح وغنيمة.

﴿ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ﴾: في الدين فأشركونا فيه.

٢. من المصدر.

١. ليس في المصدر.

٣. النساء/ ٩٢.

والمراد: المنافقون. أو قوم ضعف إيمانهم، فارتدوا من أذى المشركين. ويؤيد الأول.

﴿ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٦﴾: من الإخلاص والنفاق.

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾: بقلوبهم.

﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ ﴿١١﴾: فيجازي الفريقين.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ﴾: الذي نسلك في ديننا.

﴿ وَلَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ ﴾: لأن كان ذلك خطيئة. أو إن كان بعث ومواخذه. وإنما أمروا

أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم بالاتباع^(١) مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم إن كانت تشجيعاً لهم عليه. وبهذا الاعتبار ردّ عليهم وكذبهم بقوله:

﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٧﴾: «مِن» الأولى للتبيين.

والثانية مزيدة. والتقدير: وما هم بحاملين شيئاً من خطاياهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): «من كان يرجو لقاء الله فإنَّ أجل الله لآت» قال: من

أحبَّ لقاء الله جاءه الأجل «ومن جاهد» [آمال]^(٣) نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي «فإنَّما يجاهد لنفسه إنَّ الله لغني عن العالمين» [وقوله]:^(٤) «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً» قال: هما اللذان ولداه.

وأما قوله ﷻ «ومن الناس من يقول آمناً بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس

كعذاب الله» قال: إذا آذاه إنسان أو أصابه ضرراً أو فاقة أو خوف من الظالمين، دخل^(٥)

معهم في دينهم. فرأى أنَّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع «ولئن جاء نصر

من ربك» يعني: القائم صلوات الله عليه «ليقولنَّ إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في

صدور العالمين» وقوله ﷻ: «وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلُ

٢. تفسير القمي ١٤٨/٢ - ١٤٩.

٥. المصدر: ليدخل.

١. ليس في أ.

٣ و٤. من المصدر.

خطاياكم» قال : كان الكفار يقولون للمؤمنين : كونوا معنا، فإن الذي تخافون أنتم ليس بشيء فإن كان حقاً نتحمل نحن ذنوبكم . فيعذبهم الله عز وجل مرتين ، مرة ^(١) بذنوبهم [ومرة بذنوب غيرهم .

﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ : أثقال ما اقترفته أنفسهم .

﴿ وَأَثْقَالَ مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ : وأثقالاً أخر معها . لما تسببوا ^(٢) له بالإضلال ، والحمل على المعاصي . من غير أن ينقص من أثقال من يتبعهم شيء .

﴿ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ : سؤال تقريع وتبكيث .

﴿ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ^(٣) : من الأباطيل .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ : بعد المبعث . قيل ^(٤) : إنه بُعث على رأس الأربعين . ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ^(٥) .

وإن المقصود من القصة تسلية رسول الله ﷺ وتشبيته على ما يكابده من الكفرة . وفي كتاب الاحتجاج ^(٥) ، للطبرسي رحمه الله : عن النبي ﷺ حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود . وفيه قال لهم رسول الله ﷺ : لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً . ثم وصفهم الله تعالى فقللهم ، فقال ^(٦) : «وما آمن معه إلا قليل» ولقد تبعني في سني القليلة وعمري اليسير ما لم يتبع ^(٧) نوحاً في طول عمره وكبر سنه .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^(٨) ، بإسناده إلى محمد بن الفضيل ^(٩) ، عن

١ . ليس في المصدر .

٢ . أنوار التنزيل ٢/٢٠٥-٢٠٦ .

٣ . الاحتجاج ١/٥٧ .

٤ . المصدر : ما لم يتبع .

٥ . م وأوس ون : محمد بن الفضل .

٦ . ليس في أ .

٧ . هكذا في ن . وفي سائر النسخ : ستين .

٨ . هود / ٤٠ .

٩ . كمال الدين وتمام النعمة / ٢١٥ .

أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: فمكث نوح عليه السلام [في قومه] ^(١) ألف سنة إلا خمسين عاماً لم يشاركه في نبوته أحد.

وفي روضة الكافي ^(٢) بإسناده إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. علي بن إبراهيم، عن أبيه ^(٣)، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم سرّاً وعلانية. فلما أبوا وعتوا قال: رب ^(٤): «إني مغلوب فانتصر» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار ^(٥)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأله عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل. وفيه: وسأله عن اسم نوح ما كان؟ فقال: اسمه السكن. وإنما سُمي نوحاً، لأنه نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وفي كتاب علل الشرائع ^(٦)، بإسناده إلى أحمد بن الحسن الميثمي، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان اسم نوح عبدالغفار، وإنما سُمي نوحاً، لأنه كان ينوح على نفسه.

وإسناده إلى سعيد بن جناح ^(٧): عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اسم نوح عبدالملك. وإنما سُمي نوحاً، لأنه بكى خمسمائة عام. وإسناده إلى محمد بن أورمة ^(٨): عمّن ذكره، عن سعيد بن جناح، عن رجل، عن

١. من المصدر.
 ٢. الكافي ١١٥/٨، ضمن حديث ٩٢.
 ٣. نفس المصدر ٢٨٣/٨، ضمن حديث ٤٢٤. ٤. القمر/ ١٠.
 ٥. عيون الأخبار ٢٤٤/١.
 ٦. علل الشرائع ٢٨/ ح ١.
 ٧. نفس المصدر والموضع، ح ٢. وفي النسخ: «سعد بن جناح» انظر تنقيح المقال ٢٦٧/٢، رقم ٤٨٢٠.
 ٨. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

أبي عبد الله عليه السلام قال: كان اسم نوح عبد الأعلى. وإنما سُمِّي نوحاً. لأنه بكى خمسمائة عام.

واختلاف الأخبار في اسم نوح عليه السلام محمول على تعدد اسمه. ولا اختلاف في معنى بكائه. لأنه يمكن اجتماع جميع معانيه.

﴿ فَآخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾: طوفان الماء. وهو لما طاف بكثرة، من سيل أو ظلام أو نحوهما.

﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٥): بالكفر.

﴿ فَانجَيْنَاهُ ﴾: أي: نوحاً.

﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾: ومن أركب معه من أولاده وأتباعه.

قيل (١): كانوا ثمانين. وقيل: ثمانية وسبعين. وقيل: عشرة، نصفهم ذكور ونصفهم إناث.

﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾: أي السفينة. أو الحادثة.

﴿ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٥): يتعظون، ويستدلون بها.

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ ﴾: عطف على «نوحاً». أو نصب بإضمار «اذكر» (٢).

وقرئ بالرفع على تقدير: من المرسلين إبراهيم (٣).

﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾: ظرف «لأرسلنا» أي أرسلناه حين كمل عقله وتمّ نظره،

بحيث عرف الحق وأمر الناس به. أو بدل منه بدل الاشتغال، إن قُدِّر «بأذكر».

﴿ وَاتَّقُوا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾: مما أنتم عليه.

﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٦): الخير والشر، وتميزون ما هو خير مما هو شر. أو كتمتم

تنظرون في الأمور بنظر العلم، دون نظر الجهل.

﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾: وتكذبون كذباً في تسميتها آلهة،

٢. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ٢٠٦/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

وإدعاء شفاعتها عند الله . أو تعملونها وتنحتونها للإفك . وهو استدلال على شرارة ما هم عليه ، من حيث أنه زور وباطل .

وقرئ «تخلقون» من خلق للتكثير . «وتخلقون» من تخلق للتكلف . «وإفكاً» على أنه مصدر كالكذب . أو نعت بمعنى : ذا إفك^(١) .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ : دليل ثان على شرارة ذلك ، من حيث أنه لا يجدي بطائل .

و«رزقاً» يحتمل المصدر . بمعنى : لا يستطيعون أن يرزقوكم ، وأن يراد المرزوق . وتنكيره للتعميم .

﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ : كله . فإنه المالك .

﴿ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ : متوسلين إلى مطالبكم بعبادته ، مقيدين لما حَفَّكُمْ من النعم بشكره . أو مستعدين للقاءه بهما . فإنه ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٧) : وقرئ بفتح التاء^(٢) .

﴿ وَإِنْ تَكْذَبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَّمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ : من قبلي من الرسل فلم يضرهم^(٣) تكذيبهم . إنما ضرَّ أنفسهم ، حيث تسبَّب لما حلَّ بهم من العذاب . فكذا تكذيبكم . ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٨) : الذي زال معه الشك ، وما عليه أن يُصدَّق ولا يُكذَّب .

فالآية وما بعدها من جملة قصة إبراهيم إلى قوله : «فما كان جواب قومه» ويحتمل أن يكون اعتراضاً بذكر شأن النبي ﷺ وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم ، توسط بين طرفي قصته . من حيث أن مساقها تسلية رسول الله ﷺ وتنفيش عنه . بأن أباه خليل الله كان ممنوناً بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم . وتشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم في قومه .

٢ . نفس المصدر والموضع .

١ . نفس المصدر والموضع .

٣ . هكذا في ن . وفي سائر النسخ : فلا يضرهم .

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾ : من مادة وغيرها .

وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء ، على تقدير القول ^(١) .

وقرئ : «يبدأ» ^(٢) .

﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : إخبار بالإعادة بعد الموت . معطوف على «أولم يروا» لا على «يبدئ»

فإن الرؤية غير واقعة عليه .

ويجوز أن تؤول الإعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما . ويُعطف عليه «إن ذلك» : الإشارة إلى الإعادة . أو ما ذكر من الأمرين .

﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ^(٣) : إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء .

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ : حكاية كلام الله لإبراهيم . أو محمد صلى الله عليهما .

﴿ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ : على اختلاف الأجناس والأحوال .

﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ : بعد النشأة الأولى ، التي هي الإبداء . فإنه والإعادة

نشأتان ، من حيث أن كلاً اختراع وإخراج من العدم . والإفصاح باسم «الله» مع إيقاعه مبتدأ ، بعد إضماره في «بدأ» والقياس الاقتصار عليه ، للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة . وأن من عرف بالقدرة على الإبداء ، ينبغي أن يُحكّم له بالقدرة عليها ، لأنها أهون . والكلام في العطف ما مر .

وقرئ : «النشأة» كالرأفة ^(٣) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^(٤) : لأن قدرته لذاته . ونسبة ذاته إلى كل الممكنات

على سواء . فيقدر على النشأة الأخرى ، كما قدر على النشأة الأولى .

﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : تعذيبه .

﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : رحمته .

﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ ^(٥) : تردون .

٢ . نفس المصدر والموضع .

١ . نفس المصدر ٢/٢٠٧ .

٣ . أنوار التنزيل ٢/٢٠٧ .

﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ : رَبِّكُمْ عَنْ إِدْرَاكِكُمْ .

﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ : إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ قَضَائِهِ ، بِالتَّوَارِي فِي الْأَرْضِ وَالْهَبُوطِ فِي مَهَاوِيهَا وَالتَّحَصُّنِ فِي السَّمَاءِ وَالْقَلَاعِ الذَّاهِبَةِ فِيهَا .

وقيل ^(١) : وَلا مِنْ فِي السَّمَاءِ . كَقَوْلِ حَسَّانَ ^(٢) :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ

﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ^(٣) : يَحْرُسُكُمْ عَنْ بَلَاءٍ يَظْهَرُ مِنَ

الْأَرْضِ ، أَوْ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَيُدْفَعُهُ عَنْكُمْ .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ : بِدَلَائِلِ وَحِدَانِيَّتِهِ أَوْ بِكُتُبِهِ .

﴿ وَلِقَائِهِ ﴾ : بِالْبَعْثِ .

﴿ أُولَئِكَ يَنْسُوا مِنْ رَحْمَتِي ﴾ : أَيِ يَنْسُوا مِنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْمَاضِي ،

لِلتَّحْقِيقِ وَالْمَبَالِغَةِ . أَوْ أَيْسُوا فِي الدُّنْيَا لِانْكَارِ الْبَعْثِ وَالْجِزَاءِ .

﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٤) : بِكَفْرِهِمْ .

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ : قَوْمِ إِبْرَاهِيمَ لَهُ .

وَقَرِئَ ، بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ الْإِسْمُ ، وَالْخَبْرُ

﴿ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾ ^(٥) : كَانَ ذَلِكَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ . لَكِنْ لَمَّا قِيلَ فِيهِمْ

وَرَضِيَ بِهِ الْبَاقُونَ ، أُسْنِدَ إِلَى كُلِّهِمْ .

﴿ فَانجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ : أَيِ قَذَفُوهُ فِي النَّارِ ، فَانجَاهَ مِنْهَا . بِأَنْ جَعَلَهَا عَلَيْهِ بَرْدًا

وَسَلَامًا .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ : فِي إِنْجَائِهِ مِنْهَا .

﴿ لآيَاتٍ ﴾ : هِيَ حِفْظُهُ مِنْ أَذَى النَّارِ ، وَإِخْمَادُهَا مَعَ عَظَمَتِهَا فِي زَمَانِ يَسِيرٍ ، وَإِنْشَاءُ

رَوْضِ مَكَانِهَا .

٢ . نفس المصدر والموضع .

١ . أنوار التنزيل ٢٠٧/٢ .

٣ . نفس المصدر والموضع .

﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١): لأنهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل.
 ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: لتتوادوا بينكم
 وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها.

وثاني مفعولي «اتخذتم» محذوف. ويجوز أن يكون «مودة» المفعول الثاني،
 بتقدير مضاف. أو بتأويلها بالمودودة، أي اتخذتم أوثاناً سبب المودة بينكم.
 وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر، منونة ناصبة «بينكم» والوجه ماسبق. وابن كثير
 وأبو عمرو والكسائي ورويس، مرفوعة مضافة. على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ أي هي
 مودودة. أو سبب [مودة بينكم]. والجملة صفة «أوثاناً». أو خبر «إن» على أن «ما»
 مصدرية، أو موصولة. والعائد محذوف. وهو المفعول الأول^(١).

وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح «بينكم». كما قرئ: «لقد تقطع بينكم».
 وقرئ: «إنما مودة^(٢) بينكم»^(٣).

﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: أي يقوم التناكر
 والتلاعن بينكم. أو بينكم وبين الأوثان، على تغليب المخاطبين. كقوله^(٤): «ويكونون
 عليهم ضداً».

وفي أصول الكافي^(٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن
 بريد^(٦)، عن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والوجه الخامس من الكفر،
 كفر البراءة. «وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم
 القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً» يعني: يتبرأ بعضكم من بعض.
 والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. مريم/٨٢

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ن.

٥. الكافي ١/٣٩٠ و٣٩١.

٦. في المصدر: «القاسم بن يزيد» انظر. تنقيح المقال ١٨٢، رقم ٩٥٥٥.

وفي روضة الكافي^(١): يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن مالك الجهني قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا مالك، إنه ليس من قوم ائتموا بإمام في الدنيا، إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه. إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد^(٢)، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله^(٣): «يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً» وقوله^(٤): «والله ربنا ما كنا مشركين» وقوله: «يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضاً»^(٥) وقوله: «إن ذلك لحقّ تخاصم أهل النار» وقوله^(٦): «لا تختصموا لديّ وقد قدمت إليكم بالوعيد» وقوله^(٧): «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فإن ذلك في مواطن غير واحد، من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة. يجمع الله الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون، ويكلم بعضهم بعضاً، ويستغفر بعضهم لبعض. أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا، الرؤساء^(٨) والأتباع. ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين. يكفر بعضهم ببعض. ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان^(٩): «إني كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن^(١٠): «كفرنا بكم» أي تبرأنا.

وفي محاسن البرقي^(١١): عنه، عن أبيه عن حمزة بن عبد الله، عن جميل بن دراج،

١. نفس المصدر ١٤٦/٨، ضمن حديث ١٢٢ . ٢. التوحيد/٢٦٠ ح ٥ .

٣. النبأ/٣٨ . ٤. الأنعام/٢٣ .

٥. ص/٦٤ . ٦. ق/٢٨ .

٧. يس/٦٥ . ٨. المصدر: للرؤساء .

٩. إبراهيم/٢٢ . ١٠. الممتحنة/٤ .

١١. المحاسن/١٤٤، ح ٤٣ .

عن مالك بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام: يا مالك، أما ترضون أن يأتي كل قوم يلعن بعضهم بعضاً إلا أنتم ومن قال بمقاتلكم ^(١).

﴿ وَمَا وَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ ^(٢): يخلصونكم منها.

﴿ فَأَمَّن لَّهُ لُوطٌ ﴾: هو ابن أخته، وأول من آمن به.

وقيل ^(٣): إنه آمن به حين رأى النار لم تحرقه.

﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾: من قومي.

﴿ إِلَىٰ رَبِّي ﴾: إلى حيث يأمرني ربي.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^(٤)، بإسناده إلى محمد بن الفضل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام حديث طويل. يقول في آخره عليه السلام وإن الأنبياء بعثوا خاصة وعامة. أما إبراهيم نبوته بكوثي [رباً] ^(٥) وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أول أمره، ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال. وذلك قول الله تعالى: «إني مهاجر إلى ربي سيهدين» ^(٦) وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال. وأما إسحاق فكانت نبوته بعد إبراهيم. وأما يعقوب فكانت نبوته بأرض كنعان، ثم هبط إلى مصر فتوفي فيها.

وفي أصول الكافي ^(٧): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام [بن سالم] ^(٨) ودرست بن أبي منصور، عنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها. ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه

١. المصدر: بقولكم. ٢. أنوار التنزيل ٢/٢٠٨.

٣. كمال الدين وتمام النعمة ٢١٩/٢٢٠، ج ٢. ٤. من المصدر.

٥. هكذا في النسخ والمصدر. والحق ما قال محقق المصدر في هامشه: سهو من المؤلف أو الراوي وفي

المصحف «إني ذاهب» أو بدون «سيهدين». ٦. الكافي ١/١٧٤-١٧٥، صدر حديث ١.

٧. من المصدر.

إمام مثل ما كان إبراهيم علي لوط عليه السلام والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي روضة الكافي ^(١) : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن
زياد جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال : سمعت أبا
عبدالله عليه السلام يقول : كانت أم إبراهيم وأم لوط عليهما السلام سادة ^(٢) وورقة - وفي نسخة رقية -
أختين . وهما ابتان للاحج . وكان الاحج نبياً منذراً ، ولم يكن رسولاً والحديث طويل
أخذت منه موضع الحاجة .

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : الذي يمنعني عن أعدائي .

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ ^(٣) : الذي لا يأمرني إلا بما فيه صلاح .

روي ^(٣) : أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامراته سارة ابنة عمه إلى
حران ثم منها إلى الشام . فنزل فلسطين ، ونزل لوط سدوم .

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ : ولداً وناقلة ، حين آيس عن الولادة من عجوز عاقر .

ولذلك لم يذكر اسماعيل .

﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ ﴾ : فكثر منهم الأنبياء .

﴿ وَالْكِتَابَ ﴾ : يريد به الجنس ، ليتناول الكتب الأربعة .

﴿ وَأَتَيْنَاهُ آجْرَهُ ﴾ : على هجرته إلينا .

﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ : بإعطاء الولد في غير أوانه ، والذرية الطيبة ، واستمرار النبوة فيهم ،

وانتماء أهل الملل إليه ، والشاء والصلاة عليه إلى آخر الدهر .

﴿ وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٤) : لفي عداد الكاملين في الصلاح .

وفي أمالي شيخ الطائفة عليه السلام ^(٤) بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل . يقول

فيه عليه السلام : اعلموا ^(٥) يا عباد الله ، أن المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب : إما الخير ، فإن الله

١ . نفس المصدر ٢٧٠/٨ ، ضمن حديث ٥٦٠ . ٢ . المصدر : سارة .

٣ . أنوار التنزيل ٢٠٨/٢ . ٤ . أمالي الطوسي ٢٥/١ .

٥ . هكذا في ن ، وم . وفي سائر النسخ : اعلموا .

يشبه بعمله في دنياه. قال سبحانه لإبراهيم: «وأتيناها أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين» فمن عمل لله تعالى أعطاه أجره في الدنيا والآخرة وكفاه الهمّ فيهما.

﴿لوطاً﴾: عطف على «إبراهيم». أو على ما عطف عليه.

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾: الفعلة البالغة في القبح.

﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨): استيناف مقرر لفاحشتها. من حيث أنها

مما اشمازت منه الطباع، وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها لخبث طينتهم.

وفي كتاب علل الشرائع^(١)، بإسناده إلى أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام في قول

لوط: «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ».

فقال: إن إبليس أتاهم في صورة حسنة، فيه تأنيث، عليه ثياب حسنة. فجاء إلى

شبان منهم. فأمرهم أن يقعوا به. ولو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه، لكن طلب إليهم

أن يقعوا به. فلما وقعوا به التذوه. ثم ذهب عنهم وتركهم، فأحال بعضهم على بعض.

وفي الكافي^(٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن

أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام مثله.

﴿أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾: وتعرضون للسابلية بالقتل وأخذ المال.

أو بالفاحشة. حتى انقطعت الطرق. أو تقطعون سبيل النسل، بالإعراض عن الحرث

وإتيان ما ليس بحرث.

﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ﴾: في مجالسكم الغاصة. ولا يقال: النادي، إلا لما فيه أهله.

﴿الْمُنْكَرَ﴾: كالجماع، والضراط، وحل الإزار، وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها.

وقيل^(٣): الخذف ورمي البنادق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): «وقوله جل ذكره: «وتأتون في ناديكم المنكر»

١. علل الشرائع، ٥٤٨، ح ٣.

٢. الكافي، ٥٤٤/٥، ح ٤.

٣. أنوار التنزيل، ٢٠٩/٢.

٤. تفسير القمي، ١٥٠/٢.

قال: هم قوم لوط. [كان يضرب بعضهم على بعض] (١).
 وفي عوالي اللئالي (٢): وروى عن النبي ﷺ أنه رأى رجلاً يخذف بحصاة في
 المسجد، فقال ﷺ: ما زالت تلعه حتى وقعت. ثم قال: الخذف في النادي من أخلاق
 قوم لوط. ثم تلا قوله تعالى «وتأتون في ناديكم المنكر». قال: هو الخذف.
 وفي مجمع البيان (٣): «وتأتون في ناديكم المنكر» قيل: فيه وجوه: أحدهما، هو
 أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء. عن ابن عباس وروى
 ذلك عن الرضا ﷺ.

وفي جوامع الجامع (٤): وفي الحديث: من ألقى جلباب الحياء، فلا غيبة له.
 ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥): في
 استقباح ذلك. أو في دعوة النبوة، المفهومة من التوبيخ.
 ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾: بإنزال العذاب.
 ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٦): بابتداع الفاحشة، وسنتها فيمن بعدهم. وصفهم
 بذلك، مبالغة في استنزال العقاب، وإشعاراً بأنهم أحقّاء بأن يعجل لهم العذاب.
 ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى﴾: بالبشارة بالولد والنافلة.
 ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾: قرية سدوم. والإضافة لفظية، لأن المعنى على
 الاستقبال.

﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ (٧): تعليل لإهلاكهم. بإصرارهم وتماديهم في ظلمهم،
 الذي هو الكفر وأنواع المعاصي.
 ﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾: اعتراض عليهم، بأن فيها من لم يظلم. أو معارضة للموجب
 بالمانع، وهو كون النبي بين أظهرهم.
 ﴿قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ﴾: تسليم لقوله. مع ادعاء مزيد العلم به،

٢. عوالي اللئالي ١/٣٢٧، ح ٧٢.

٤. جوامع الجامع ٣٥٣.

١. ليس في المصدر.

٣. مجمع البيان ٤/٢٨٠.

وأنهم ما كانوا غافلين عنه . وجواب عنه بتخصيص الأهل بمن عداه .
﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٣٢) : الباقيين في العذاب . أو القرية .

وفي الكافي^(١) : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن أبي يزيد الحمّاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله ﷻ بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وكرويل . فمروا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمون ، فسلموا عليه . فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة ، فقال : لا يخدم هؤلاء إلا أنا بنفسي . وكان صاحب ضيافة . فشوى لهم عجلًا سمينًا حتى أنضجه ، ثم قرّبه إليهم . فلما وضع بين أيديهم ، رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة . فلما رأى ذلك جبرائيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه . فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال : أنت هو ؟ فقال : نعم ومرّت سارة امرأته «فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب»^(٢) . فقالت ما قال الله ﷻ فأجابوها بما في الكتاب .

فقال لهم إبراهيم : لماذا جئتم ؟

قالوا : في إهلاك قوم لوط .

فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم ؟

فقال جبرائيل عليه السلام : لا .

قال عليه السلام فإن كان فيها خمسون ؟

قال : لا .

قال : فإن كان فيها ثلاثون ؟

قال : لا^(٣) .

قال : فإن كان فيها عشرون ؟

قال : لا .

١ . الكافي ٥٤٦/٥ - ٥٤٧ ، صدر حديث ٦ .

٢ . هود / ٧١ .

٣ . من ن والمصدر .

فإن كان فيها عشرة؟

قال: لا.

قال: فإن كان فيها خمسة؟

قال: لا.

قال: فإن كان فيها واحد؟

قال: لا. «قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينته وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين» قال الحسن بن علي: لا أعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم^(١). وهو قول الله ﷻ^(٢): «يجادلنا في قوم لوط».

وفي كتاب علل الشرائع^(٣)، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ سأل جبرائيل: كيف كان مهلك قوم لوط؟

فقال: إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط، ولا يتطهرون من الجنابة، بخلاء أشحاء على الطعام. وإن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة. وإنما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم ولا عشيرة له [فيهم] ولا قوم. وأنه دعاهم إلى الله ﷻ وإلى الإيمان واتباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه، وإن الله ﷻ لما أراد عذابهم، بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً. فلما عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين. فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم^(٤) منها. وقالوا للوط «أشرب بأهلك» من هذه القرية الليلة «بقطع من الليل ولا يلتفت منكم^(٥) أحد» «وامضوا حيث تؤمرون»^(٦).

فلما انتصف الليل، سار لوط بيناته. وتولت امرأته مدبرة، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أن لوطاً قد سار بيناته. وإني نوديت من تلقاء العرش لما طلع

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يستفهم.
٢. هود/٧٤.
٣. علل الشرائع/٥٥٠-٥٥١، ح ٥. وله ذيل.
٤. المصدر: فأخرجهم.
٥. هود/٨١.
٦. الحجر/٦٥.

الفجر: يا جبرائيل، حقّ القول من الله بختم^(١) عذاب قوم لوط. فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوّت، فاقلبها^(٢) من تحت سبع أرضين. ثمّ اعرج بها إلى السماء، فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها. ودع منها آية بيّنة من منزل لوط، عبرة للسّيّارة. فهبطت على أهل القرية الظالمين. فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليها شرقها^(٣) وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليها غربها^(٤) فاقتلعتها - يا محمّد - من تحت سبع أرضين، إلا منزل لوط آية للسّيّارة. ثمّ عرجت بها في خوافي جناحي، حتى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقّاء ديوكها ونباح كلابها. فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرائيل، اقلب القرية على القوم فقلبتهم عليهم، حتى صار أسفلها أعلاها. وأمطر الله عليهم «حجارة من سجيل» مسوّمة عند ربك وماهي من الظالمين» من أمّتك «ببعيد»^(٥).

﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ : جاءته المساءة والغمّ بسببهم. مخافة أن

يقصدهم قومه بسوء.

و«أن» صلة، لتأكيد الفعلين واتصالهما.

﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ : وضاق بشأنهم وتدير أمرهم ذرعه؛ أي طاقته. كقوله:

ضاقت يده. وبإزائه رحب ذرعه بكذا: إذا كان مطيقاً له. وذلك، لأنّ طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع.

﴿وَقَالُوا﴾ : لما رأوا فيه أثر الضجرة.

﴿لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ : على تمكّنهم منا.

﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَأَنَّ مِنَ الْفَاطِرِينَ﴾^(٦) : وقرأ ابن كثير وحمزة

والكسائي ويعقوب: «لنجيته» و«منجوك» بالتخفيف. ووافقهم أبو بكر في الثاني.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحتم.

٢. المصدر: فاقلعتها.

٣. المصدر: شرقها.

٤. المصدر: غربها.

٥. هود/٨٢-٨٣.

وموضع «الكاف» على المختار الجرّ. ونصب «أهلك» بإضمار فعل. أو بالعطف على محلّها، باعتبار الأصل^(١).

﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ : عذاباً منها. سُمِّيَ بذلك، لأنّه يقلق المعذب. من قولهم: ارتجز: إذا ارتجس، أي اضطرب.

وقرأ ابن عامر: «منزلون» بالتشديد^(٢).

﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٣٦) : بسبب فسقهم.

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾ : قيل^(٣): هي حكايتها الشائعة. أو آثار الديار الخربة.

وقيل: الحجارة الممطورة. فإنها كانت باقية بعد.

وقيل: بقية أنهارها المسودة.

﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٣٧) : يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار. وهو متعلق

«بتركنا». أو «آية». أو «بيّنة».

﴿ وَاللّٰى مَدِيْنَٰنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ : وافعلوا ما

ترجون ثوابه. فأقيم المسبب مقام السبب.

وقيل^(٤): إنه من الرجاء؛ بمعنى: الخوف.

﴿ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٣٨) ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ : الزلزلة

الشديدة.

وقيل^(٥): صيحة جبرائيل، لأنّ القلوب ترجف لها.

﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ ﴾ : في بلدهم أو دورهم. ولم يجمع، لأمن اللبس.

﴿ جَائِمِينَ ﴾ (٣٩) : باركين على الركب، ميّتين.

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ ﴾ : منصوبان بإضمار «اذكر». أو فعل دلّ عليه ما قبله؛ مثل: أهلكنا.

وقرأ حمزة وحفص ويعقوب: «وتمود» غير مصروف. على تأويل القبيلة.

٤. نفس المصدر ٢/٢١٠.

١-٣. أنوار التنزيل ٢/٢٠٩.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ ﴾ : أي تبين لكم بعض مساكينهم . أو إهلاكهم من جهة مساكينهم ، إذا نظرتهم إليها عند مروركم بها .

﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ : من الكفر والمعاصي .

﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ : السوي . الذي بين الرسل لهم .

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ (٣٨) : متمكنين من النظر والاستبصار ، ولكنهم لم يفعلوا . أو

متبينين أن العذاب لاحق بهم بإخبار الرسل لهم ، ولكنهم لجوا حتى هلكوا .

وفي مصباح الشريعة^(١) : قال الصادق عليه السلام بعد أن ذكر الشيطان : ولا يغرتك تزيينه

الطاعات عليك . فإنه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير ، ليظفرك عند تمام المائة .

فقابله بالخلاف ، والصد عن سبيله ، والمضادة باستهوانه^(٢) .

﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ : معطوفون على «عاداً» . وتقديم قارون ، لشرف نسبه .

﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ (٣٩) : فائتين .

بل أدركهم أمر الله . من سبق طالبه : إذا فاته .

﴿ فَكَلَّا ﴾ : من المذكورين .

﴿ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ : عاقبنا بذنبه .

﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : ريحاً عاصفاً فيها حصباء . أو ملكاً رماهم بها ،

كقوم لوط .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ : كمدين وشمود .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ : كقارون .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ : كقوم نوح وفرعون وقومه .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ ﴾ : ليعاملهم معاملة الظالم . فيعاقبهم بغير جرم ، إذ ليس ذلك

من عادته .

١ . شرح فارسي لمصباح الشريعة / ٧٩ ومصباح الشريعة / ٢٢٨ - ٢٢٩ .

٢ . المصدر : بأهوانه .

﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾^(١): بالتعريض للعذاب.

وفي كتاب الخصال^(١): عن جعيد الهمداني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن في التابوت الأسفل [من النار اثني عشر]:^(٢) ستة من الأولين، وستة من الآخرين. فأما الستة من الأولين: فابن آدم قاتل أخيه، وفرعون الفراعنة، والسامري، والدجال كتابه في الأولين ويخرج في الآخرين، وهامان، وقارون.

وفيه^(٣): قال أبو ذر: أستم تشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: شرّ الأولين والآخرين اثنا عشر: ستة من الأولين، وستة من الآخرين. ثم سمي ستة من الأولين: ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامري، والدجال اسمه في الأولين ويخرج في الآخرين، والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾: فيما اتَّخَذُوهُ مَعْتَمِدًا مَتَكَلِّفًا.

﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِئِذَا ﴾: إذ مثلهم بالإضافة إلى الموحّد، كمثّلها بالإضافة إلى رجل بنى من حجر وجصّ فيما نسجته من الوهن والخور، بل ذاك أوهن. فإن لهذا حقيقة وانتفاعاً عاماً.

و«العنكبوت» يقع على الواحد، والجمع، والمذكر، والمؤنث. والتاء فيه، كتاء طاغوت. ويجمع على عناكيب، وعنكاب، وعكبة، وأعكب.

وفي كتاب الخصال^(٤): عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً - إلى أن قال -: وأما العنكبوت، فكانت امرأة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه. فمسخها الله عنكبوتاً.

عن جعفر بن محمّد^(٥)، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سألت

١. الخصال/٤٨٥، ح ٥٩. وله ذيل.

٢. ليس في المصدر.

٣. نفس المصدر/٤٥٨، ضمن حديث ٢.

٤. نفس المصدر/٤٩٣، ضمن حديث ١.

٥. نفس المصدر/٤٩٤، ضمن حديث ٢.

رسول الله ﷺ عن المسوخ . فقال : هم ثلاثة عشر - إلى أن قال : - وأما العنكبوت ، فكانت امرأة تخون زوجها .

عن سعيد بن علقمة ^(١) قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر .

وفي كتاب علل الشرائع ^(٢) ، بإسناده إلى علي بن جعفر عن أخيه موسى بن ^(٣) جعفر عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وأما العنكبوت ، فكانت امرأة سحرت زوجها . وإسناده إلى علي بن جعفر ^(٤) عن معتب مولى جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي ، عن النبي ﷺ مثله .

﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ : لا بيت أوهن وأقل وقاية للحرّ والبرد منه .
﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٥) : يرجعون إلى علم ، لعلموا أنّ هذا مثلهم . أو أنّ دينهم أوهن من ذلك .

ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت : دينهم سمّاه به ، تحقيقاً للتّمثيل . فيكون المعنى : وإنّ أوهن ما يُعتمد في الدين دينهم .

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٥) : محمّد بن خالد البرقي ، عن سيف بن عميرة ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن سالم بن مكرم ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله ﷻ : « كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت » قال : هي الحميراء .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : على إضمار القول ، أي قل للكفرة : إنّ الله يعلم .

١ . نفس المصدر / ٥٠٤ ، صدر حديث ٢ . وفي النسخ : « سعد بن علقمة » وهو خطأ . انظر تنقيح المقال ٢٩/٢ ،

رقم ٤٨٥٣ . ٢ . علل الشرائع / ٤٨٦ ، ضمن حديث ٢ .

٣ . المصدر : موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام . ٤ . نفس المصدر / ٤٨٨ ، ضمن حديث ٥ .

٥ . تأويل الآيات الباهرة ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .

وقرأ البصريان ويعقوب بالياء . حملاً على ما قبله ^(١) .
 «وما» استفهامية ، منصوبة «يبدعون» و«يعلم» معلقة عنها .
 و«من» للتبيين . أو نافية . و«من» مزيدة . و«شيء» مفعول «تدعون» . أو مصدرية .
 و«شيء» مصدر . أو موصولة مفعول «ليعلم» ومفعول «يدعون» عائدها المحذوف .
 والكلام على الأولين تجهيل لهم ، وتوكيد للمثل . وعلى الآخرين وعيد لهم .
 ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١٢) : تعليل على المعنيين . فإن من فرط الغباوة إشراك ما لا
 يعد شيئاً ، بمن هذا شأنه . وإن الجماد بالإضافة إلى القادر على كل شيء البالغ في العلم
 وإتقان الفعل الغاية كالمعدوم . وإن من هذا صفته قادر على مجازاتهم .

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ ﴾ : يعني هذا المثل ونظائره .

﴿ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ : تقريباً لما بعد منه أفهامهم .

﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا ﴾ : ولا يعقل حسنها وفائدتها .

﴿ إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ ^(١٣) : الذي يتدبرون الأشياء على ما ينبغي .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢) : «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا
 العالمون» يعني : آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي مجمع البيان ^(٣) : «وما يعقلها إلا العالمون» وروى الواحدي بالإسناد عن جابر
 قال : تلا النبي ﷺ هذه الآية وقال : العالم الذي عقل عن الله ، فعمل بطاعته واجتنب
 سخطه .

وفي بصائر الدرجات ^(٤) : محمد بن الحسين ، عن يزيد بن سعد ، عن هارون بن
 حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : «بل هو آيات بينات في صدور الذين
 أوتوا العلم» قال : هم الأئمة خاصة «وما يعقلها إلا العالمون» فزعم أن من عرف الإمام
 والآيات ممن يعقل ذلك .

١ . أنوار التنزيل ٢/٢١٠-٢١١ .

٢ . تفسير القمي ٢/١٥٠ .

٣ . مجمع البيان ٤/٢٨٤ .

٤ . بصائر الدرجات ح ١٧ ، ص ٢٢٧ .

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): محمد بن العباس رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن عامر، عن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن مالك بن عطية، عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عَلَيْكَ: «وما يعقلها إلا العالمون» قال: نحن هم صدقاً صلوات الله عليهم لأنّ منتهى العلم جميعه يرجع إليهم. لأنهم الراسخون في العلم، وإليهم الأمر فيه والحكم.

﴿ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ : غير قاصد به باطلاً. فإنّ المقصود بالذات من خلقها، إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته. كما أشار إليه بقوله:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١١: لأنهم المنتفعون بها.

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : تقرّباً إلى الله بقراءته، وتحققاً لألفاظه، واستكشافاً لمعانيه. فإنّ القارئ المتأمل، قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أوّل ما قرع سمعه.

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ : بأن تكون سبباً للانتهاج عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها. من حيث أنّها تذكّر الله، وتورث النفس خشية منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم رضي الله عنه^(٢): ثمّ خاطب الله صلى الله عليه وآله نبيه صلى الله عليه وآله فقال جلّ ذكره: «اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» قال: من لم تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر، لم تزده^(٣) من الله صلى الله عليه وآله إلا بعداً.

وفي كتاب التوحيد^(٤): وقد روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: الصلاة حجة الله. وذلك أنّها تحجز المصلّي عن المعاصي مادام في صلاته. قال الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر».

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٠. ٢. تفسير القمي ١٥٠/٢. ٣. المصدر: يزدد. ٤. التوحيد ١٦٦، ح ٤.

وفي مجمع البيان^(١): وروى أنس بن مالك [الجهني]^(٢) عن النبي ﷺ أنه قال: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً.

وأيضاً عن النبي ﷺ^(٣) أنه قال: لا صلاة لمن لم يطع الصلاة. وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر.

وروى أنس^(٤): أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلوات^(٥) مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال: إن صلاته تنهيه يوماً.

وعن جابر قال: قيل لرسول الله ﷺ: إن فلاناً يصلي بالنهار ويسرق بالليل! فقال: إن صلاته لتردعه.

وروى أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٦) قال: من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل، فلينظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر. فبقدر ما منعه قبلت منه.

وفي كتاب سعد السعود^(٧) لابن طاوس رحمه الله: وقد روينا في الجزء الأول من كتاب المهمات والتتمات صفة الصلاة الناهية عن الفحشاء والمنكر.

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: قيل^(٨): والصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبّر عنها به، للتعليل بأن اشتغالها على ذكره هي العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات. أو لذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته.

وفي أصول الكافي^(٩): علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الحريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر، وهل يتكلم القرآن؟

فتبسّم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا، إنهم أهل التسليم. ثم قال: نعم يا سعد،

١. مجمع البيان ٢٨٥/٤.
 ٢. نفس المصدر والموضع.
 ٣. نفس المصدر والموضع.
 ٤. نفس المصدر والموضع.
 ٥. من المصدر.
 ٦. سعد السعود ١٧٦.
 ٧. الكافي ٥٩٨/٢، ذيل حديث ١، وأوله في ص ٥٩٦.
 ٨. أنوار التنزيل ٢١١/٢.
 ٩. الكافي ٥٩٨/٢، ذيل حديث ١، وأوله في ص ٥٩٦.

والصلاة تتكلم، ولها صورة وخلق، تأمر وتنهى.

قال: فتغير لذلك لوني، وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن^(١) أتكلم به في الناس.
فقال أبو جعفر: وهل الناس إلا شيعتنا. فمن لم يعرف الصلاة، فقد أنكر حقنا^(٢). ثم
قال: يا سعد، أسمعك كلام القرآن؟
قال سعد: فقلت: بلى صلى الله عليك.

فقال: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر» فالنهي كلام.
والفحشاء والمنكر رجال. ونحن ذكر الله. ونحن أكبر. والحديث طويل أخذت منه
موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في
قوله: «ولذكر الله أكبر» يقول: ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه. ألا ترى أنه
يقول^(٤): «اذكروني أذكركم».

وفي مجمع البيان^(٥): وروى أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ولذكر الله أكبر»
قال: ذكر الله عند ما أحل أو حرّم.

وعن معاذ بن جبل^(٦) قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: أي الأعمال أحب إلى الله؟
قال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى.

وقال عليه السلام: يا معاذ، إن السابقين، الذين يسهرون بذكر الله تعالى ومن أحب أن يرتع^(٧)
في رياض الجنة، فليكثر ذكر الله تعالى.

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾^(١٥): منه ومن سائر الطاعات. فيجازيكم به أحسن
المجازاة.

١. المصدر: [أنا].

٢. ن: حقا.

٣. تفسير القمي ١٥٠/٢.

٤. النقرة ١٥٢.

٥. لم نعثر عليه في مجمع البيان ولكن: في تفسير نورالثقلين، ١٦٢/٤، ح ٦١ وتفسير الصافي ١١٩/٤ نقلاً
عنه.

٦. مجمع البيان ٢٨٥/٤-٢٨٦.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يرتفع.

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : إلاً بالخصلة التي هي أحسن^(١).
 كمعارضة الخشونه باللين، والغضب بالكظم، والمشغبة بالنصح.
 وقيل^(٢): هو منسوخ بآية السيف، إذ لا مجادلة أشد منه. وجوابه أنه آخر الدواء.
 وقيل: المراد به، ذوو العهد منهم.
 وفي كتاب الاحتجاج^(٣)، للطبرسي رحمته الله: وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: نحن
 المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً.
 وقال أبو محمد الحسن العسكري رحمته الله^(٤): ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين،
 وأن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه.

فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً. ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن.
 أما تسمعون الله تعالى يقول: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاً بالتي هي أحسن» [وقوله^(٥):
 «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» فالجدال
 بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه الله
 على شيعتنا. وكيف يحرم الله [الجدال]^(٦) جملة وهو يقول^(٧): «وقالوا لن يدخل الجنة
 إلاً من كان هوداً أو نصارى» قال الله تعالى^(٨) «تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم
 صادقين» فجعل الله علم الصدق والإيمان بالبرهان. وهل يؤتى ببرهان إلاً بالجدال

-
١. يوجد في هامش نسخة م: في أواخر توحيد ابن بابويه، في باب النهي عن الكلام والجدال والمرء في
 الله صلى الله عليه وآله [التوحيد/ ٤٥٩، ح ٢٦]: أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبدالله قال: حدّثنا محمد بن عيسى قال:
 قرأت كتاب علي بن بلال أنه سأل الرجل: يعني: أبا الحسن عليه السلام أنه روي عن أبائك عليهم السلام أنهم نهوا عن
 الكلام في الدين. فتأول مواليك المتكلمون بأنه إنما نهى عن لا يحسن أن يتكلّم فيه. فأما من يحسن أن
 يتكلّم فلم ينه. فهل ذلك كما تأولوا، أو لا؟ فكتب عليه السلام: المحسن وغير المحسن لا يتكلّم فيه. فإن إسمه
 أكثر من نفعه. ٢. أنوار التنزيل ٢/ ٢١١.
 ٣. الاحتجاج ٥/١.
 ٤. نفس المصدر ١/ ١٤-١٦.
 ٥. النحل ١٢٥/.
 ٦. من المصدر.
 ٧. النحل ١٢٥/.
 ٨. البقرة ١١١/.

بالتّي هي أحسن؟^(١)

قيل: يا ابن رسول الله، فما الجدال بالتّي هي أحسن وبالتّي ليست بأحسن؟
قال: أمّا الجدال بغير التّي هي أحسن، بأنّ تجادل^(٢) مبطلاً فيورد عليك باطلاً.
فلاتردّه بحجّة قد نصبها الله تعالى ولكنّ تجحد قوله. أو تجحد حقّاً يريد ذلك^(٣)
المبطل أن يعين به باطله. فتجحد ذلك الحقّ، مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة.
لأنّك لا تدري كيف المخلص منه. فذلك حرام على شيعتنا، أن يصيروا فتنة على
ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين. أمّا المبطلون، فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا
تعاطى مجادلته وضعف في يده حجّة له على باطله. وأمّا الضعفاء منكم، فتعمى^(٤)
قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالتّي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد
البعث بعد الموت وإحياءه له. فقال^(٥) الله تعالى حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي
خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم» فقال الله تعالى في الردّ عليه: «قل يا محمّد
«يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر
الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» فأراد الله من نبيّه، أن يجادل المبطل الذي قال: كيف
يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله تعالى: «قل يحييها الذي أنشأها أوّل
مرّة» أفيعجز من ابتدأ به لامن شيء أن يعيده بعد أن يبلى. بل ابتداؤه أصعب عندكم من
إعادته. ثمّ قال ﷺ «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» أي إذ أكنن النار الحارّة
في الشجر الأخضر الرطب ثمّ يستخرجها، فعرفكم أنّه على إعادة^(٦) من بلى أقدر. ثمّ
قال^(٧): «أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو

٢. المصدر: فإنّ تجادل.

٤. م: فعمى، المصدر: فتعم.

٦. المصدر: ما.

١. ليس في ن.

٣. المصدر: بذلك.

٥. يس ٧٨/ - ٨٠.

٧. يس ٨١/.

الخلّاق العليم» أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندهم والأصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندهم من إعاد البالي؟

قال الصادق عليه السلام: فهذا^(١) الجدال بالتي هي أحسن. لأنّ فيها قطع عذر الكافرين^(٢)، وإزالة شبههم. وأمّا الجدال بغير التي هي أحسن. فإنّ تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله. وإتّما تدفعه عن باطله، بأنّ تجحد الحقّ. فهذا هو المحرّم. لأنك مثله، جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر.

قال أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: فقام إليه رجل آخر، فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل رسول الله ﷺ؟

فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله ﷺ من شيء، فلاتظنّ به مخالفة الله تعالى، أليس الله قال^(٣): «وجادلهم بالتي هي أحسن». «وقل يحييها الذي أنشأها أول مرّة»^(٤) لمن ضرب الله مثلاً. أفظنّ أنّ رسول الله ﷺ خالف ما أمره الله به، فلم يجادل ما أمره به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به؟

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾: بالإفراط في الاعتداء والفساد. أو بإثبات الولد، وقولهم: «يد الله مغلولة»^(٥). أو بنقض العهد ومنع الجزية.

﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ﴾: هو من المجادلة بالتي هي أحسن. وعن النبي ﷺ^(٦): لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وبكتبه ورسوله. فإن قالوا باطلاً لم تصدّقوهم، وإن قالوا حقّاً لم تكذبوهم.

﴿وَالهنا وَالهكم واحدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٧): مطيعون له خاصّة. وفيه تعريض باتخاذهم أحيارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

١. المصدر: فهو.
٢. أ: عذراً للكافرين.
٣. النحل/١٢٥.
٤. يس/٧٩.
٥. المائدة/٦٤.
٦. أنوار التنزيل ٢/٢١١.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر فيه حديثاً طويلاً. قال فيه عليه السلام بعد أن قال: إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها، [وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب، بما عقد عليه وأقر به].^(٢) وقال الله تبارك وتعالى^(٣): «وقولوا للناس حسناً» وقال: «قولوا آمناً بالله وما أنزل إليكم وإلها وإلهكم واحد ونحن له مسلمون». فهذا ما فرض الله على اللسان، وهو عمله.

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : ومثل ذلك الإنزال.

﴿ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ : وحيماً مصداقاً لسائر الكتب الإلهية. وهو تحقيق لقوله:

﴿ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ : هم عبد الله بن سلام وأضرابه. أو من تقدم

عهد الرسول عليه السلام من أهل الكتاب.

﴿ وَمِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ : ومن العرب. أو أهل مكة. أو ممن في عهد الرسول عليه السلام من أهل

الكتابين.

﴿ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ : بالقرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٤): وأما قوله عليه السلام: «فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون

به» فهم آل محمد صلوات الله عليهم «ومن هؤلاء من يؤمن به» يعني: أهل الإيمان من أهل القبلة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): حدثنا أبو سعيد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن

حصين^(٦) بن مخارق، عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فالذين آتيناهم

٢. ليس في م.

١. الكافي ٣٥/٢، ح ١.

٤. تفسير القمي ١٥٠/٢.

٣. البقرة ٨٣.

٥. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣١.

٦. هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: «الحسين بن مخارق» انظر تنقيح المقال ٣٥٠/١، رقم ٣١٤١.

الكتاب يؤمنون به» قال: هم آل محمد صلوات الله عليهم.
 ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾: مع ظهورها، وقيام الحجّة عليها.
 ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (١٧): في تفسير علي بن إبراهيم: يعني (١) ما يجحد بأمر المؤمنين صلوات الله عليه والأئمة عليهم السلام إلا الكافرون.

وقيل (٢): «إلا المتوغلون في الكفر. فإن جزمهم به، يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها. لكونها معجزة. بالإضافة إلى الرسول صلى الله عليه وآله كما أشار إليه بقوله:

﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾: فإن ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفة على أمي لم يعرف بالقراءة والتعلم، خارق للعادة وذكر اليمين، زيادة تصوير للمنفي، وفي التجوز في الإسناد.

﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٨): أي لو كنت ممن يخطّ ويقرأ، لقالوا: لعله تعلمه، أو التقطه من كتب الأقدمين. وإنما سماهم مبطلين، لكفرهم. أو لارتياهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الإعجاز المتكاثرة.

وقيل (٣): «لارتاب أهل الكتاب، لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم، فيكون إبطالهم باعتبار الواقع، دون المقدّر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام (٤): في قوله صلى الله عليه وآله: «وما كنت تتلو من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذا لارتاب المبطلون» وهو معطوف على قوله تعالى في سورة الفرقان (٥): «اكتبها فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً» فردّ الله عليهم فقال: كيف يدعون أن الذي تقرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك، وأنت «ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطّه بيمينك إذا لارتاب المبطلون» أي شكوا.

وفي عيون الأخبار (٦)، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان والمقالات في

٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٢١٢.

٥. الفرقان ٥/.

١. تفسير القمي ٢/١٥١.

٤. تفسير القمي ٢/١٥١.

٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٣٦، ح ١.

التوحيد، قال الرضا عليه السلام في أثناء المحاورات: كذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كل نبي بعثه الله. ومن آياته، أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً. لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم. ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء عليهم السلام وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة.

﴿بَلْ هُوَ﴾: بل القرآن.

﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: يحفظونه. لا يقدر أحد تحريفه.

وفي أصول الكافي^(١): عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» [فأوما بيده إلى صدره.

عنه^(٢)، عن محمد بن علي، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم»^(٣).

وعنه^(٤)، عن محمد بن علي، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» [هم الأئمة عليهم السلام].

محمد بن علي، عن عثمان بن عيسى^(٥)، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام في هذه الآية «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم»^(٦) [أما والله يا أبا محمد ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟

٢. نفس المصدر ١/٢١٤، ح ٢.

١. الكافي ١/٢١٣، ح ١.

٣. ليس في ن.

٤. هذا الحديث مجموع وملتقط من سند الحديث السابق ومثله الحديث الآتي، وليس في المصدر، فتلاحظ.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٦. من س. وليس في سائر النسخ.

قال: من عسى أن يكون غيرنا؟

محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^(١)، عن بريد^(٢)، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم». قال: هم الأئمة خاصة.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد^(٣)، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل قال: سألته عن قول الله تعالى: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم». قال: هم الأئمة عليهم السلام [خاصة]^(٤).

وفي بصائر الدرجات^(٥): يعقوب بن يزيد ومحمد بن الحسين، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

[قال: إيانا عنى.]^(٦) من عسى أن يكونوا؟

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^(٧)، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن حجر، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام. وأبي عبدالله البرقي، عن أبي الجهم، عن أسباط، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: نحن.

أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد^(٨)، عن عثمان بن عيسى، عن أبي حمزة،

-
١. نفس المصدر والموضع، ح ٤.
 ٢. المصدر: يزيد شعر.
 ٣. نفس المصدر والموضع، ح ٥.
 ٤. من المصدر.
 ٥. بصائر الدرجات/٢٠٤، ح ١.
 ٦. من المصدر. وفي النسخ: «فقال: أنتم هم. من عسى أن يكونوا» وهي ذيل حديث ٢ الذي ذكر بعد هذا الحديث في المصدر. فراجع.
 ٧. نفس المصدر، ٢٠٥، ح ٤.
 ٨. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ هذه الآية: «بل هو آيات بيّنات افي صدور الذين أوتوا العلم».

قال: يا أبا محمّد، ما قال بين دفتي المصحف.

قلت: من هم، جعلت فداك؟

قال: من عسى^(١) أن يكونوا غيرنا؟

محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير^(٢) والحسن بن عليّ بن فضال، عن مثنى بن الحنّاط، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: نحن وإيانا عني.

أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد^(٣)، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن أيوب بن حسن، عن حمّان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم» [قلت: (٤) أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا؟

محمّد بن الحسين، عن يزيد شعر^(٥)، عن هارون بن حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمة خاصّة «وما يعقلها إلا العالمون» فزعم أنّ من عرف الإمام والآيات

ممن يعقل.

محمّد بن خالد الطيالسيّ، عن سيف بن عميرة^(٦)، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».

١. ليس في أ.

٢. نفس المصدر/٢٠٧، ح١٦. وفيه: «جعفر بن بشر». انظر تنقيح المقال ١/٢١٣، رقم ١٧٦٥.

٣. نفس المصدر/٢٠٥، ح٦. ٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر/٢٠٧، ح١٧. ٦. نفس المصدر/٢٠٦، ضمن حديث ١٣.

قلت: أنتم هم؟

قال: من عسى أن يكونوا؟^(١)

أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد^(٢)، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن محمد بن يحيى، عن عبدالرحيم^(٣)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن هذا العلم انتهى إلي في القرآن. ثم جمع أصابعه. ثم قال: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم». وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): حدّثنا أحمد بن القاسم الهمداني، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد البرقي، عن علي بن أسباط قال: سألت رجل أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم». قال: نحن هم.

فقال الرجل: جعلت فداك، متى يقوم القائم عليه السلام؟

قال: كلنا قائم بأمر الله تعالى واحد بعد واحد، حتى يجيء صاحب السيف. فإذا جاء صاحب السيف [جاء]^(٥) أمر غير هذا.

وقال أيضاً^(٦): حدّثنا أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالعزيز العبدى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم».

قال: هم الأئمة من آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين باقية دائمة في كل حين. ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾^(٧): إلا المتوغلون في الظلم. بالمكابرة بعد وضوح دلائل إعجازها حتى لم يعتدوا بها.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: مثل ناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة

عيسى عليه السلام.

٢. نفس المصدر والموضع، ح ١٤.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. المصدر: يكون.

٣. المصدر: عبدالرحمن.

٥. من م ون.

وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص: آيات^(١).
 ﴿قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: ينزلها كيف يشاء. لست أملكها، فأتاكم بما تقترحونه.
 ﴿وَأِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٢): ليس من شأني، إلا الإنذار وإبائه بما أعطيت من
 الآيات.

﴿أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ﴾: آية مغنية عما اقترحوه.
 ﴿أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾: تدوم تلاوته عليهم، متحدّين به. فلا يزال
 معهم آية ثابتة لاتضحّل، بخلاف سائر الآيات. أو «يتلى عليهم» يعني: اليهود.
 بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك.
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: في ذلك الكتاب. الذي هو آية مستمرة، وحجة مبينة.
 ﴿لَرَحْمَةً﴾: لنعمة عظيمة.

﴿وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣): وتذكرة لمن همّه الإيمان دون التعنت.
 وفي مجمع البيان^(٤): «إن في ذلك لآية» قيل: إن قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من
 كتب أهل الكتاب. فهدّدهم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه.
 وقال النبي ﷺ^(٥) جنتكم بها بيضاء نقية.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾: بصدقي. وقد صدّقني بالمعجزات. أو بتبليغي
 ما أرسلت به إليكم ونصحي، ومقابلتكم إتياء بالتكذيب والتعنت.
 ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فلا يخفى عليه حالى وحالكم.
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: وهو ما يعبدون من دون الله.
 ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾: منكم.

﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٦): في صفقتهم. حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

١. أنوار التنزيل ٢/٢١٢. ولا داعي لهذه القراءة لأن كلمة «آيات» موجودة في نفس الآية. أمّا البيضاوي فقد
 أورد كلمة «آية» بدل «آيات» في الآية القرآنية ولذلك قال: وقرأ نافع (إلى آخره).

٢. مجمع البيان ٤/٢٨٩. ٣. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ : بقولهم : «أمطر علينا حجارة من السماء»^(١) .
 ﴿ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ : لكل عذاب . أو قوم .
 ﴿ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ : عاجلاً .
 ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً ﴾ : فجأة في الدنيا ، كوقعة بدر . أو الآخرة ، عند نزول الموت .
 ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٢) : بإتيانه .
 ﴿ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾^(٣) : ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب . أو هي كالمحيطة بهم الآن ، لإحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم .
 و«اللام» للعهد . على وضع الظاهر موضع المضمرة ، للدلالة على موجب الإحاطة ، أو للجنس . فيكون استدلالاً بحكم الجنس على حكمهم .
 ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ ﴾ : ظرف «لمحيطة» . أو مقدر ؛ مثل : كان كيت وكيت .
 ﴿ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ : من جميع جوانبهم .
 ﴿ وَيَقُولُ ﴾ : الله . أو بعض ملائكته بأمره .
 وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريون ، بالنون^(٤) .
 ﴿ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(٥) : أي جزاءه .
 ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإَيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾^(٦) : أي إذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم ، فهاجروا إلى حيث يتمشى لكم ذلك .
 و«الفاء» جواب شرط محذوف . إذ المعنى : إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض ، فأخلصوها في غيرها .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧) : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر^(٨) في قوله : «يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة» يقول : لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك .

٢ . أنوار التنزيل ٢/٢١٣ .

١ . الأنفال ٣٢/٣٢٢ .

٣ . تفسير القمي ٢/١٥١ .

فإن خفتموهم أن يفتنوكم عن دينكم، فإن «أرضي واسعة»^(١) وهو يقول^(٢): «فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض» فقال: «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها». وفي مجمع البيان^(٣): وقال أبو عبد الله عليه السلام: معناه: إذا عصي الله في أرض أنت بها، فاخرج منها إلى غيرها.

وفي جوامع الجامع^(٤): وعن النبي ﷺ من فرّ بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض، استوجب الجنة. وكان رفيق إبراهيم ومحمد ﷺ.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ : تناله لامحالة.

﴿ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٥): للجزاء. ومن هذا عاقبته، ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له.

وفي عيون الأخبار^(٥)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: لَمَّا أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ^(٦) «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» قلت: يا رب، أتموت الخلائق كلهم وتبقى^(٧) الأنبياء؟ فنزلت «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ».

وفي تفسير العياشي^(٨): عن زرارة قال: كرهت أن أسأل أبا جعفر عليه السلام عن الرجعة، واستخفيت ذلك. قلت لأسألن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي. فقلت: أخبرني عمّن قتل، أمات؟

قال: لا. الموت موت، والقتل قتل.

قلت: ما أحد يُقتل إلا وقدمات.

فقال: قول الله أصدق من قولك. فرّق بينهما في القرآن، فقال: «أفإن مات أو قُتل».

-
- | | |
|--|--|
| ١. ليس في س. | ٢. النساء/ ٩٧. |
| ٣. مجمع البيان/ ٢٩١/٤. | ٤. جوامع الجامع/ ٣٥٥. |
| ٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام/ ٣١/٢، ح ٥١. | ٦. الزمر/ ٣٠. |
| ٧. المصدر: يبقى. | ٨. تفسير العياشي/ ٢٢٠/١؛ ضمن حديث ١٦٠. |

وقال: «ولئن مَتَمَّ أو قتلتم لإلى الله تحشرون» وليس كما قلت يا زرارة، الموت موت والقتل قتل.

قلت: [١] فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «كَلَّ نَفْسَ ذَائِقَةَ الْمَوْتِ».

قال: من قُتِلَ لم يذوق الموت. ثم قال: لا بدَّ من أن يرجع حتى يذوق الموت.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾: لننزلنهم.

﴿مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾: علالي.

وقراءة حمزة والكسائي: «لنثوينهم» أي لنقيمهم. من الشواء. فيكون انتصاب «غرفاً» لإجرائه مجرى «لننزلنهم». أو بنزع الخافض. أو تشبيهه الظرف المؤقت بالمبهم (٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣): حدَّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (عليهما السلام) حتى تسيل على خدّه، بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنه أحقاباً.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (٤): وقرئ: «فنعم». والمخصوص بالمدح محذوف، دلَّ عليه ما قبله (٤).

﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: على أذية المشركين، والهجرة للذين. إلى غير ذلك من المحن والمشاق.

﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٥): ولا يتوكلون إلا على الله.

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَاتَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾: لا تطيق حمله لضعفها، أو لاتدخره، وإنما تصبح ولا معيشة عندها.

﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾: ثم إنها مع ضعفها وتوكلها، وإياكم مع قوتكم واجتهادكم،

٢. أنوار التنزيل ٢/٢١٣.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢١٣.

١. ليس في س.

٣. تفسير القمي ٢/٢٩١.

سواء في أنه لا يرزقها وإياكم إلا الله. لأن رزق الكل بأسباب، هو المسبب لها وحده. فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة. فإنه لما أمروا بالهجرة قال بعضهم: كيف نقدم بلدة ليس لنا فيه معيشة؟ فنزلت (١).

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ : لقولكم هذا.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾ (٦١) : بضميركم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢) في قوله ﷻ: «وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم» قال: كانت العرب يقتلون أولادهم مخافة الجوع. فقال الله ﷻ: «الله يرزقها وإياكم».

وفي مجمع البيان (٣): وعن عطاء، عن ابن عمر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخلنا (٤) بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل.

فقال: يا ابن عمر، مالك لا تأكل؟

فقلت: لا أشتهيه، يا رسول الله.

قال: لكنني أشتهيه. وهذه صبيحة رابعة منذ لم أذق طعاماً. ولو شئت لدعوت ربي، فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر. فكيف بك - يا ابن عمر - إذا بقيت مع قوم يخبتون (٥) رزق سنتهم لضعف اليقين. فوالله ما برحنا حتى نزلت «وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم».

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ : المسؤول عنهم أهل مكة.

﴿ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ : لما تقرّر في العقول، وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب

الوجود.

١. نفس المصدر ٢١٣/٢ - ٢١٤.

٢. تفسير القمي ١٥١/٢.

٣. مجمع البيان ٢٩١/٤.

٤. المصدر: دخل.

٥. هكذا في ن والمصدر. وفي م، س، أ: «يحتازون». وفي الأصل: يختارون.

﴿ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿٣١﴾: يُصْرَفُونَ عن توحيدِهِ، بعد إقرارهم بذلك.
 ﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾: يحتمل أن يكون الموسع له
 والمضيق عليه واحداً. على أن البسط والقبض على التعاقب. وأن لا يكون على وضع
 الضمير موضع «من يشاء» وإبهامه، لأن «من يشاء» مبهم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٣٢﴾: يعلم مصالحهم ومفاسدهم.
 ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾:
 معترفين بأنه الموجد للممكّنات بأسرها، أصولها وفروعها. ثم إنهم يشركون به بعض
 مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك.

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾: على ما عصمك من مثل هذه الضلالة. أو على تصديقك وإظهار
 حجّتك.

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾: فيتناقضون. حيث يقرّون بأنه المبدئ لكل ما عداه، ثم
 إنهم يشركون به الصنم.

وقيل^(١): لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم^(٢).
 ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾: إشارة تحقير. وكيف لا، وهي لاتزن عند الله جناح
 بعوضة.

﴿ إِلَّا لَهُمْ وَلَعِبٌ ﴾: إلا كما يلهي ويلعب به الصبيان، ويجتمعون عليه، ويبتهجون
 به ساعة. ثم يتفرّقون متعبين.

﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾: لهي دار الحياة الحقيقية، لامتناع طريان الموت
 عليها. أو هي في ذاتها حياة، للمبالغة.

و«الحيوان» مصدر حيي. سُمّي به ذوالحياة. وأصله: حييان، فقلبت الياء الثانية
 واواً. وهو أبلغ من الحياة، لما في بناء «الفعالان» من الحركة والاضطراب اللازم للحياة.
 ولذلك اختير عليها ههنا.

١. أنوار التنزيل ٢/٢١٤. ٢. المصدر: مقالتهم.

﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٦) : لم يؤثروا عليها الدنيا، التي أصلها عدم الحياة. والحياة فيها عارضة سريعة الزوال.

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ ﴾ : متصل بما دل عليه شرح حالهم ؛ أي هم على ما وصفوا به من الشرك. فإذا ركبوا البحر.

﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ : كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين. حيث لا يذكرون إلا الله، ولا يدعون سواه. لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو.

﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (١٧) : فاجؤوا المعاودة إلى الشرك.

﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ : «اللام» فيه، لام كي ؛ أي: يشركون، ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة.

﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ : باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادهم عليها. أو «لام» الأمر على التهديد. ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع: «وليتمتعوا» بالسكون (١).

﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨) : عاقبة ذلك حين يعاقبون.

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا ﴾ : يعني أهل مكة.

﴿ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ : أي جعلنا بلدكم مصوناً عن النهب والتعدي، آمناً أهله عن القتل والسبي.

﴿ وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ : يُخْتَلَسُونَ قَتْلًا وَسَبِيًّا. إذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب.

﴿ أَفَبِالْبَاطِلِ ﴾ : أفبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها من لا يقدر عليه إلا الله ؟

﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ : بالصنم. أو الشيطان.

﴿ وَيَنْعَمَ اللَّهُ يَكْفُرُونَ ﴾ (١٩) : حيث أشركوا به غيره. وتقديم الصلتين للاهتمام. أو الاختصاص على طريق المبالغة.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ : بأن زعم له شريكاً .

﴿ أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ﴾ : يعني الرسول ﷺ أو الكتاب .

وفي «لَمَّا» تسفيه لهم . بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم ، بل سارعوا إلى التكذيب أول ما سمعوه .

﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (١٨) : تقدير لثوائهم . كقوله :

ألستم خير من ركب المطايا (١)

أي ألا يستوجبون الثواء فيها ، وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب ؟ أو لاجترائهم ؛ أي ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين ، حتى اجترؤوا هذه الجراءة .

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ : أي في حقنا . وإطلاق المجاهدة ، لتعم جهاد الأعداء الظاهرة والباطنة بأنواعه .

﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ : سبل السير إلينا ، والوصول إلى جنابنا . أو لنزيدنهم هداية إلى سبيل الخير ، توفيقاً لسلوكها . كقوله (٢) : «والذين اهتدوا زادهم هدى» .

وفي الحديث (٣) : من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم .

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢١) : بالنصر والإعانة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٤) : وقوله ﷺ : «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم» أي صبروا وجاهدوا مع رسول الله ﷺ «لنهدينهم» أي لنثبتنهم . «وإن الله لمع المحسنين» . وفي رواية أبي الجارود (٥) ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : هذه الآية لآل محمد صلوات الله عليهم ولأشيعاهم .

١ . نفس المصدر ٢/٢١٥ .

٢ . محمد ١٧/ .

٣ . أنوار التنزيل ٢/٢١٥ ، بحار الأنوار ٢/٣٠ ، ح ١٤ ، بتفاوت بسير .

٤ . تفسير القمي ٢/١٥١ .

٥ . نفس المصدر والموضع .

وفي كتاب معاني الأخبار^(١)، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلوا في دينكم. أنا المحسن. يقول الله ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): محمد بن العباس عليه السلام قال: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمد بن زكي، عن محمد بن الفضيل، عن محمد بن شعيب، عن قيس بن الربيع، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي عليه السلام قال: يقول الله ﷻ: «وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» فأنا ذلك المحسن.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن حماد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». قال: نزلت فينا.

وقال أيضاً^(٣): حدثنا أحمد بن محمد، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن مسلم الحداء، عن زيد بن علي عليه السلام في قول الله ﷻ: «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ». قال: نحن هم.

قلت: وإن لم تكونوا وإلا فمن؟

١. معاني الأخبار/٥٩، ضمن حديث ٩.

٢. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٣.

٣. نفس المصدر والموضع.

سورة الروم

سورة الروم

مَكِّيَّة، إِلَّا قَوْلَهُ: «فَسُبْحَانَ اللَّهِ» وَهِيَ سِتُّونَ، أَوْ تِسْعَ وَخَمْسُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي كِتَابِ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ^(١)، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ وَالرُّومِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَهُوَ - وَاللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ - مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. لَا أُسْتَثْنِي فِيهِ أَبَدًا. وَلَا أَخَافُ أَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا فِي يَمِينِي إِثْمًا. وَإِنَّ لِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مِنَ اللَّهِ مَكَانًا.

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^(٢): أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَمَنْ قَرَأَهَا، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ بَعْدَ كُلِّ مَلِكٍ سَبَّحَ اللَّهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَأَدْرَكَ مَا ضَيَّعَ فِي يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ.

﴿الم﴾ ١: مَرَّ تَفْسِيرُهُ.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ ١ ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾: قِيلَ^(٣): «أَدْنَى الْأَرْضِ» مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ.

وَقِيلَ^(٤): فِي أَدْنَى أَرْضِ، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ إِلَى أَرْضِ فَارَسٍ. يَرِيدُ الْجَزِيرَةَ، وَهِيَ أَقْرَبُ أَرْضِ الرُّومِ إِلَى أَرْضِ فَارَسٍ.
وَقِيلَ^(٥): يَرِيدُ أَذْرَعَاتٍ وَكَسْكَرٍ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ^(٦): مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَعِيدٍ،

١. ثواب الأعمال ١٣٦، ح ١.

٢. مجمع البيان ٢٩٤/٤.

٣-٥. نفس المصدر والموضع.

٦. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٤.

عن الحسن بن القاسم قراءة عن علي بن إبراهيم المعلى ، عن فضيل بن إسحاق ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم^(١) ، عن عباية ، عن علي صلوات الله عليه قال : قوله ﷺ : «الم ، غلبت الروم» هي فينا وفي بني أمية .

﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ ﴾ : من إضافة المصدر إلى المفعول .

وقرئ «غلبهم» وهو لغة . كالجلب^(٢) .

﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾^(٣) : وقرئ : «غلبت» بالفتح . و«سَيَغْلِبُونَ» بالضم^(٣) . ومعناه : أن الروم

غلبوا على ريف الشام ، والمسلمون سيغلبونهم . وفي السنة التاسعة من نزوله ، غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم . وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل .

وفي كتاب الاستغاثة^(٤) ، للشيخ ميثم : ولقد روينا من طريق علماء أهل البيت عليهم السلام في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم إلى علماء شيعتهم : أن قوماً يُنسبون إلى قريش . وليسوا من قريش بحقيقة النسب - وهذا مما لا يجوز أن يعرفه إلا معدن النبوة وورثة علم الرسالة - وذلك مثل بني أمية . ذكروا : أنهم^(٥) ليسوا من قريش . وأن أصلهم من الروم . وفيهم تأويل هذه الآية «الم ، غلبت الروم» ، في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون» . معناه : أنهم غلبوا على الملك . وسيغلبهم على ذلك بني العباس .

﴿ فِي بِيضِ سِنِينَ ﴾ : في مجمع البيان^(٦) : قال : كان المشركون يجادلون المسلمون ، وهم بمكة . يقولون : إن الروم أهل الكتاب ، وقد غلبهم الفرس . وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون^(٧) بالكتاب الذي نزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلب قوم فارس من الروم . فأنزل الله تعالى «الم ، غلبت الروم» . إلى قوله : «في بضع سنين» .

١ . المصدر : «عمر بن الميثم» انظر تنقيح المقال ٣٥٢/٢ ، رقم ٩١٢٣ .

٢ . أنوار التنزيل ٢١٥/٢ . وفيه : «كالجلب» وفي مجمع البيان ٢٩٤/٤ : قال الزجاج : الغلب والغلبة مصدر

غلبت ؛ مثل : الجلب والجلبة . ٣ . نفس المصدر ٢١٦/٢ .

٤ . تفسير نور الثقلين ١٦٩/٤ ، ح ٣ ، نقلاً عنه ؛ الاستغاثة ٨٧-٨٨ .

٥ . هنا زيادة في النسخ وهي : من قريش و . ٦ . مجمع البيان ٢٩٥/٤ . وفيه : عن الزهري قال .

٧ . ليس في أ .

قال: فأخبرني عبدالله بن عتبة بن مسعود، أنّ أبا بكر ناصب بعض المشركين قبل أن يُحرّم القمار على شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين .

فقال رسول الله ﷺ: لِمَ فعلت؟ فكلّ مادون العشر بضع . فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين . ثمّ أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب .

وروى أبو عبدالله الحافظ^(١) بالإسناد: عن ابن عباس في قوله: «الم، غلبت الروم». قال: قد مضى . وكان ذلك في أهل فارس والروم . وكانت فارس قد غلبت عليهم، ثمّ غلبت الروم بعد ذلك . ولقي نبيّ الله مشركي العرب، والتقت الروم وفارس . فنصر الله النبيّ ومن معه على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم وفرح المسلمون بنصر الله إياهم، ونصر أهل الكتاب على العجم . قال: عطية: وسألت أبا سعيد الخدريّ عن ذلك .

فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس . وفرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب، ونصر أهل الكتاب على المجوس . فذلك قوله: «يومئذ يفرح المؤمنون، بنصر الله» .

وقيل^(٢): لما غلب فارس على الروم وبلغ الخبر مكة، فرح المشركون وشتموا بالمسلمين . وقالوا: أنتم والنصارى أهل كتاب . ونحن وفارس أميون . وقد ظهر إخواننا على إخوانكم . ولنظهرنّ عليكم، فنزلت .

فقال لهم أبو بكر: لا يقرنّ الله أعينكم . فوالله ليظهرنّ الروم على فارس بعد بضع سنين .

فقال له أبي بن خلف: كذبت، اجعل بيننا وبينك أجلاً أناحبك عليه . فناحبه على

٢ . أنوار التنزيل ٢/٢١٦، بتصرف في أوّل المنقول هنا .

١ . نفس المصدر والموضع .

عشر قلائص من كل واحد منهما. وجعل الأجل ثلاث سنين. فأخبر أبوبكر رسول الله ﷺ.

فقال: البضع: ما بين الثلاث إلى التسع. فزايده في الخطر وماده في الأجل، فجعله مائة قلوص إلى تسع سنين. ومات أبي بن خلف من جرح رسول الله ﷺ بعد قفوله من أحد. وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية. فأخذ أبوبكر الخطر من ورثة أبي، وجاء به إلى رسول الله ﷺ. فقال: تصدق به.

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾: من قبل كونهم غالبين، ومن بعد كونهم غالبين. وهو وقت كونهم غالبين؛ أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون. ليس شيء منهما إلا بقضائه.

وقرئ: «من قبل ومن بعد» من غير تقدير مضاف إليه. كأنه قيل: قبلاً بعداً؛ أي أولاً وآخرأ^(١).

وفي الخرائج والجرائح^(٢)، في أعلام الحسن العسكري عليه السلام ومنها ما قال أبو هاشم: سأل محمد بن صالح أبا محمد عليه السلام عن قول الله تعالى: «الله الأمر من قبل ومن بعد». فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به. وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء.

﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾: ويوم يغلب الروم.

﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥﴾ ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾: قيل^(٣): من له كتاب على من لا كتاب له. لما

فيه من انقلاب التفاؤل، وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين، وغلبتهم في رهانهم، وازدياد يقينهم، وثباتهم في دينهم.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير نور الثقلين ٤/١٧٠، ح ٥، نقلاً عنه؛ الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨٦، ح ٨.

٣. نفس المصدر والموضع.

وقيل ^(١): بنصر الله المؤمنين، بإظهار صدقهم. أو بأن ولي بعض أعدائهم بعضاً حتى تفانوا.

﴿ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى.

وفي روضة الكافي ^(٢): ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض». قال: فقال: يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من آل محمد عليهم السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام، كتب إلى ملك الروم كتاباً وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام. وكتب إلى ملك فارس كتاباً يدعو إلى الإسلام، وبعثه إليه مع رسوله. فأما ملك الروم، فعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكرم رسوله. وأما ملك فارس، فإنه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومزقه واستخف برسوله.

وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم. وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس. وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس. فلما غلب ملك فارس ملك الروم، كره ذلك المسلمون فاغتموا به. فأنزل الله تعالى بذلك كتاباً قرآناً: «الم، غلبت الروم، في أدنى الأرض» يعني: غلبتها فارس في أدنى الأرض. وهي الشامات وما حولها. «وهم» يعني: وفارس «من بعد غلبهم» الروم «سيغلبون» يعني: يغلبهم المسلمون. «[في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء] فلما غزا المسلمون» ^(٣) فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله تعالى.

قال: قلت: أليس الله تعالى يقول: «في بضع سنين» وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي إمارة أبي بكر، وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟

٢. الكافي ٢٦٩/٨، ح ٢٩٧.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في أ.

فقال: ألم أقل لك: إن لهذا تأويلاً وتفسيراً؟ والقرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ ومنسوخ.
 أما تسمع لقول الله ﷻ: «الله الأمر من قبل ومن بعد» يعني: إليه المشيئة في القول. أن
 يؤخر ما قدم، ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على
 المؤمنين. وذلك قوله ﷻ: «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله» أي يوم يحتم القضاء
 بالنصر.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس حدثنا الحسن بن محمد بن
 جمهور القمي، عن أبيه، عن جعفر بن بشير، عن الوشاء، عن ابن مسكان، عن أبي
 بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن تفسير «الم، غلبت الروم».
 قال: هم بنو أمية. وإنما أنزلها الله: «الم، غلبت الروم» بنو أمية «في أدنى الأرض وهم
 من بعد غلبهم سيغلبون، في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
 المؤمنون، بنصر الله» عند قيام القائم عليه السلام.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ٥: ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة، ويتفضل عليهم
 بنصرهم أخرى.

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ ﴾: مصدر مؤكد لنفسه. لأن ما قبله في معنى الوعد.

﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾: لامتناع الكذب عليه.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٦: وعده، ولا صحة وعده. لجهلهم، وعدم

تفكرهم.

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾: ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها.

وفي مجمع البيان^(٢): وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله ﷻ: «يعلمون ظاهراً من الحياة

الدنيا».

فقال: الزجر والنجوم.

﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ ﴾ : التي هي غايتها والمقصود منها.

﴿ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ (٧) : لا تخطر ببالهم.

و«هم» الثانية تكرر للأولى. أو مبتدأ و«غافلون» خبره. والجملة خبر الأولى.

وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة، المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله: «لا يعلمون» تقريراً لجهالتهم، وتشبيهاً لهم بالحيوانات المقصور إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها. فإن من العلم بظاهرها، معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها وكيفية التصرف فيها. فلذلك قال: «ظاهراً» وأما باطنها، فإنها مجاز إلى الآخرة ووصلة إلى نيلها وأنموذج لأحوالها. وإشعاراً بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام (١): «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا» يعني: ما يرونه

حاضراً. «وهم عن الآخرة هم غافلون» قال: يرون حاضر الدنيا ويتغافلون عن الآخرة.

﴿ أَوْلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ : أولم يحدثوا التفكر فيها. أو أولم يتفكروا في أمر

أنفسهم، فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات بأسرها. ليتحقق له قدرة مبدعها على إعادتها من قدرته على إبدائها.

﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ : متعلق بقول. أو علم

محذوف، يدل عليه الكلام.

﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : تنتهي عنده. ولا تبقى بعده.

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾ : بقاء جزائه. عند انقضاء قيام الأجل المسمى،

أو قيام الساعة.

﴿ لَكَافِرُونَ ﴾ (٨) : جاحدون. يحسبون أن الدنيا أبدية، والآخرة لا تكون.

﴿ أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : تقرير

لسيرهم في أقطار الأرض، ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم.
وفي كتاب الخصال^(١): سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: «أو لم يسيروا في الأرض».

فقال: معناه. أولم ينظروا في القرآن.

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: كعاد وشمود.

﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾: قلبوا وجهها. لاستنباط المياه، واستخراج المعادن وزرع

البذور وغيرها.

﴿وَعَمَّرُوهَا﴾: وعمروا الأرض.

﴿أَكْثَرِمًا عَمَّرُوهَا﴾: من عمارة أهل مكة إياها. فإنهم أهل وادٍ غير ذي زرع لا تبسط

لهم في غيرها. وفيه تهكم بهم، من حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها. إذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار الأرض بأنواع العمارة، وهم ضعفاء ملجئون إلى دار لا نفع بها.

﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات. أو الآيات الواضحات.

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: ليفعل بهم ما يفعل الظلمة. فيدمرهم من غير جرم ولا

تذكير.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٢): حيث عملوا ما أدى إلى تدميرهم.

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى﴾: أي ثم كان عاقبتهم العاقبة السوأى. أو

الخصلة السوأى. فوضع الظاهر موضع الضمير، للدلالة على ما اقتضى أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤوا بمثل أفعالهم.

«والسوأى» تأنيث الأسوأ. كالحسنى. أو مصدر، كالبشرى. نُعت بها.

﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾^(٣): علة. أو بدل. أو عطف بيان

«للسوأى». أو خبر «كان».

و«السوأى» مصدر «أسأؤوا». أو مفعوله؛ بمعنى: ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة، أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها. ويجوز أن تكون «السوأى» صلة الفعل. «وأن كذبوا» تابعها. والخبر محذوف للإبهام والتهويل. وأن تكون «أن» مفسرة. لأن الإساءة إذا كانت مفسرة بالكذب والاستهزاء، كانت متضمنة معنى القول.

وقرأ ابن عامر والكوفيتون: «عاقبة» بالنصب. على أن الإسم «السوأى» و«أن كذبوا» على الوجوه المذكورة^(١).

﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ﴾ : ينشئهم.

﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : يعيدهم.

﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾^(٢): للجزاء والعدول إلى الخطاب، للمبالغة في المقصود.

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح، بالياء على الأصل^(٣).

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٤): يسكتون، متحيرين آيسين. يقال:

ناظره فأبلس: إذا سكت وأيس من أن يحتج. ومنه الناقة المبلاس: التي لا ترغو.

وقرئ بفتح اللام. من أبلسه: إذا أسكته^(٥).

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ : ممن أشركوهم بالله.

﴿ شُفَعَاءَ ﴾ : يجيرونهم من عذاب الله. ومجيئه بلفظ الماضي، لتحققه.

﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾^(٦): يكفرون بالهتهم حين ينسوا منهم.

وقيل^(٧): كانوا في الدنيا كافرين بسببهم. وكتب في المصحف «شفعواء»

و«علمواء بني إسرائيل» بالواو. وكذا «السوأى بالألف. إثباتاً للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها.

١. أنوار التنزيل ٢١٧/٢ وفي المصحف الإمام أيضاً بالنصب. وأما في تفسير الصافي ١٢٨/٤ رفعها،

٢. نفس المصدر والموضع. فتلاحظ.

٣. أنوار التنزيل ٢١٧/٢-٢١٨. ٤. نفس الموضع ٢١٨/٢.

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُدِ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ (١٤) : أي المؤمنون والكافرون .

وفي كتاب الخصال (١) : عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : تقوم الساعة يوم الجمعة ، بين صلاة الظهر والعصر .

وعن أبي عبد الله عليه السلام (٢) قال : السبت لنا ، والأحد لشيعتنا ، إلى أن قال عليه السلام : وتقوم القيامة يوم الجمعة (٣) .

عن أبي لبابه بن عبد المنذر (٤) قال : قال رسول الله ﷺ : إن يوم الجمعة سيّد الأيام - إلى قوله - : وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر ولا بحر ، إلا وهنّ يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٥) : وقوله ﷺ : «يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون» . قال : إلى الجنة والنار .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ ﴾ : أرض ذات أزهار وأنهار .

﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ (١٥) : يُسَرُّون سروراً تهللت له وجوههم .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام (٦) : «فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يُحبرون» . أي يُكرّمون .

وفي مجمع البيان (٧) : «في روضة يُحبرون» . قيل : يلذذون بالسمع .

عن يحيى بن أبي كثير الأوزاعي (٨) ، أخبرنا أبو الحسن عبد الله بن محمد بن أحمد البيهقي قال : أخبرنا جدّي الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال : حدّثنا أبو سعيد

١ . الخصال ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ ، ح ٨٤ .

٢ . نفس المصدر ٣٩٤/٢ ، ح ١٠١ .

٣ . يوجد في هامش نسخة م : والاثني عشر لأعداءنا والثلاثاء لبني أمية والأربعاء يوم شرب الدواء والخميس تُقضى فيه الحوائج والجمعة للتنظيف والتطيب ، وهو عيد المسلمين ، وهو أفضل من الفطر . ويوم غدِير خَم أفضل الأعياد . وهو الثامن عشر من ذي الحجة . ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة . وتقوم القيامة

٤ . نفس المصدر ، ٣١٥/٢ ، ح ٩٧ .

يوم الجمعة . الخصال .

٥ . تفسير القمي ١٥٣/٢ .

٦ . نفس المصدر والموضع .

٧ . مجمع البيان ٢٩٨/٤ .

٨ . نفس المصدر والموضع .

عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن بندار قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن القرباني قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال: حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال ما من عبد يدخل الجنة، إلا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن. وليس بمزمار الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه.

وعن أبي الدرداء^(١) قال: كان رسول الله ﷺ يذكر الناس. فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم، وفي القوم أعرابي. فجثا لركبته، وقال: يا رسول الله، هل في الجنة من سماع؟

قال: نعم، يا أعرابي. إن في الجنة نهراً حافتاه الأبقار من كل بيضاء يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط. فذلك أفضل نعيم الجنة.
قال الراوي: سألت أبا الدرداء بم يتغنين؟
قال: بالتسبيح.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿٦٦﴾
مدخلون لا يغيبون عنه.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ﴿٦٨﴾: إخبار في معنى الأمر، بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته. أو دلالة على ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة، وتنزيهه، واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من أهل السموات والأرض.

وتخصيص التسبيح بالمساء والصبح، لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر.

وتخصيص الحمد بالعشي، الذي هو آخر النهار من عشي العين؛ إذا نقص نورها. والظهيرة التي هي وسطه، تجدد النعم فيها أكثر. ويجوز أن يكون «عشيًا» معطوفاً على «حين تمسون» وقوله: «وله الحمد في السموات والأرض» اعتراضاً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ^(١) أن الآية جامعة للصلوات [الخمسة] ^(٢) «تمسون» صلوات المغرب والعشاء. و«تصبحون» صلاة الفجر. و«عشيًا» صلاة العصر و«تظهرون» صلاة الظهر. ولذلك زعم الحسن أنها مدنية. لأنه كان يقول: كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت أتفتت، وإنما فرضت الخمس بالمدينة. والأكثر على أنها فرضت بمكة. وقرئ: «وحيثما تمسون وحيثما تصبحون» أي تمسون فيه وتصبحون فيه ^(٣).

وفي من لا يحضره الفقيه ^(٤): ورؤي عن الحسن بن علي أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن الله تعالى لأي شيء فرض هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل والنهار؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: وأما صلاة المغرب، فهي الساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدم عليه السلام وكان ما بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله تعالى عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا. وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة ما بين العصر إلى العشاء. فصلى آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئته حواء وركعة لتوبته. ففرض الله تعالى هذه الثلاث ركعات على أمتي. وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء. فوعدني ربي تعالى أن يستجيب من دعاه فيها. وهي الصلاة التي أمرني ربي بها في قوله: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

٢. من م ون.

٤. من لا يحضره الفقيه ١/١٣٧، ح ١.

١. أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

وفي كتاب ثواب الأعمال^(١)؛ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قال حين يمسي ثلاث مرّات: «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون». لم يفته خير يكون في تلك الليلة^(٢) وصرف عنه جميع شرّها. ومن قال مثل ذلك حين يصبح، لم يفته خير يكون في ذلك اليوم وصرف عنه جميع شرّه.

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: كالإنسان من النطفة. والطائر من البيضة.
 ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: النطفة والبيضة. أو يعقب الحياة بالموت وبالعكس.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٣) في قوله تعالى: «يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي» قال: يخرج المؤمن من الكافر. ويخرج الكافر من المؤمن.

﴿وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾: بالنبات.

﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها.

﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل ذلك الإخراج.

﴿تُخْرِجُونَ﴾^(٤): من قبوركم فإنه أيضاً تعقب الحياة بالموت.

وقرأ حمزة والكسائي، بفتح التاء^(٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٥): «ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون». ردّ على الدهريّة^(٦).

وفي جوامع الجامع^(٧): عن النبي صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يكال له بالقفيز الأوفى فليقل: «فسبحان الله حين تمسون» إلى قوله: «تخرجون».

٢. ن: في ذلك اليوم.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢١٨.

١. ثواب الأعمال/١٩٩، ح ١.

٣. تفسير القمي ٢/١٥٤.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: «وهو ردّ على أصناف الزنادقة» بدل «ردّ على الدهريّة».

٧. جوامع الجامع/٣٥٧.

وفي الكافي^(١): أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن موسى بن سعدان، عن عبد الرحمن بن الحجّاج، عن أبي إبراهيم عليه السلام في قوله الله تعالى: «يحيي الأرض بعد موتها» قال: ليس يحييها بالقطر. ولكن يبعث الله رجالاً فيحيون العدل، فتحيي الأرض لإحياء العدل. ولإقامة العدل فيه^(٢)، أنفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٣)، بإسناده إلى حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى الرضا عمّة أبي محمد الحسن عليه السلام أنها قالت: كنت عند أبي محمد عليه السلام فقال: بيتي الليل عندنا. فإنه سيولد المولود الكريم على الله تعالى الذي يحيي الله الأرض بعد موتها.

فقلت: ممّن يا سيدي. ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل!؟

فقال: من نرجس، لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها، فقلبتّها ظهراً لبطن. فلم أربها أثر الحبل. فعدت إليه عليه السلام فأخبرته بما فعلت.

فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل. كان^(٤) مثلها مثل أمّ موسى، لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها. لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبال في طلب موسى عليه السلام وهذا نظير موسى عليه السلام والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ : أي في أصل الإنشاء. لأنّه خلق أصلهم منه.

﴿ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾^(٥) : ثمّ فاجأتم وقت كونكم بشراً منتشرين في الأرض.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً ﴾ : لأنّ النساء خُلِقن من نطف الرجال. أو لأنهنّ من جنسهم، لا من جنس آخر.

٢. المصدر: «الحمد لله» بدل «العدل فيه».

١. الكافي ١٧٤/٧، ح ٢.

٤. ص وأ: لأن.

٣. كمال الدين وتمام النعمة ٤٢٧/٢، ح ٢.

﴿لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ : لتميلوا إليها وتألفوا بها. فإنَّ الجنسيَّة علة للضمِّ، والاختلاف سبب للتنافر.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ : أي بين الرجال والنساء. أو بين أفراد الجنس.

﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ : بواسطة الزواج، حال الشبق وغيرها - بخلاف سائر الحيوانات - نظماً لأمر المعاش. أو بأنَّ تعيش الإنسان متوقِّف على التعارف والتعاون، المحوج إلى التوادِّ والتراحم.

وقيل ^(١): «المودة» كناية عن الجماع. و«الرحمة» عن الولد. كقوله ^(٢): «رحمة منا».

وفي الكافي ^(٣): محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمَّد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من سرية، قد كان أصيب فيها ناس كثير من المسلمين. فاستقبلته النساء. يسألنه عن قتلاهن. فدنت منه امرأة، فقالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟

فقال وما هو منك؟

قالت: أبي.

قال: احمدني الله واسترجعي، فقد استشهد.

ففعلت ذلك. ثم قالت: يا رسول الله، ما فعل فلان؟

فقال: وما هو منك؟

قالت: زوجي.

قال: احمدني الله واسترجعي، فقد استشهد.

فقالت: واويلي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت أظنُّ أنَّ المرأة تجد بزوجها هذا كله، حتَّى رأيت هذه المرأة.

أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد^(١) قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابنة جحش: قُتِلَ خالك حمزة. قال: فاسترجعت وقالت: أحتسبه عند الله. ثم قال لها: قُتِلَ أخوك. فاسترجعت وقالت: أحتسبه عند الله. ثم قال لها: قُتِلَ زوجك. فوضعت يدها على رأسها وصرخت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يعدل الزوج عند المرأة شيء.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢): فيعلمون ما في ذلك من الحكم. ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّتِّكُمْ﴾: لغاتكم. بأن علم كل صنف لغة. أو ألهمه وضعها، وأقدره عليها. أو أجناس نطقكم وأشكاله. فإنه لا تكاد تسمع منطقيين متساويين في الكيفية.

﴿وَالْوَانِكُمْ﴾: بياض الجلد وسواده. أو تخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحلاها. بحيث وقع التمايز والتعارف. حتى أن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق، يختلفان في شيء من ذلك لامحالة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣): لا تكاد تخفى على عاقل، من ملك وإنس.

وقرأ حفص، بكسر اللام. ويؤيده قوله^(٤): «وما يعقلها إلا العالمون»^(٥).

وفي أصول الكافي^(٦): أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عيسى^(٧) بن هشام، عن عبد الله بن سليمان^(٨)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الإمام إذا بصر إلى الرجل عرفه، وعرف لونه. وإن سمع كلامه من خلف حائط، عرفه وعرف ما هو. إن الله يقول: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين». وهم العلماء. فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢١٩.

٣. م: عميس؛ س: أ: قيس. وانظر تفهيم المقال ٢/٢٤٣، رقم ٧٧١٣.

٤. س: وأومن ون: أبي عبد الله بن سليمان.

٥. العنكبوت ٤٣/٤٣.

٦. الكافي ١/٤٣٨-٤٣٩، ضمن حديث ٣.

به، إلا عرفه أنه ناج أو هالك. فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام ^(١) قال: كفى لأولي الألباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر - إلى قوله -: وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرب.

وفي توحيد المفضل بن عمر ^(٢) المنقول عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في الرد على الدهرية: تأمل - يا مفضل - ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، ونتيجة فكره. به يفهم غيره ما في نفسه. ولولا ذلك، كان بمنزلة البهائم المهملة التي لاتخبر عن نفسها بشيء ولاتفهم عن مخبر شيئاً.

وكذلك الكتابة التي بها تفيد أخبار الماضين للباقيين وأخبار الباقيين للآتين. وبها تجلّد ^(٣) الكتب في العلوم والآداب وغيرها. وبها يحفظ الإنسان ذكرى ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب. ولولاها لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودُرست العلوم، وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روي لهم مما لا يسعهم جهله. ولعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة والفتنة، وليس مما أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه.

وكذلك الكلام. إنما هو شيء يصطوح عليه الناس، فيجري بينهم. ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بألسن مختلفة. وكذلك بالكتابة، ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطالحوا عليها، كما اصطالحوا على الكلام. فيقال لمن ادعى ذلك: إن الإنسان وإن كان له في

٢. بحار الأنوار ٨١/٣ - ٨٢.

١. نفس المصدر ٨١/١، ح ٦.

٣. المصدر: تخلص.

الأمرين جميعاً فعل أوحيلة، فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيل عطية وهبة من الله ﷻ له في خلقه. فإنه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام وذهن يهتدي به للأمر لم يكن ليتكلم أبداً. و [ولو لم يكن له كف مهياة وأصابع للكتابة، لم يكن ليكتب أبداً.]^(١) اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها ولا كتابة. فأصل ذلك فطرة الباري جلّ وعزّ وما تفضل به على خلقه. فمن شكر أثيب. «ومن كفر فإن الله غني عن العالمين»^(٢).

وفي بصائر الدرجات^(٣): أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن حماد بن عبدالله الفراء، عن معتب أنه أخبره: أن أبا الحسن الأول لم يكن يرى له ولد. فأتاه يوماً إسحاق ومحمد أخواه، وأبو الحسن يتكلم بلسان ليس بعربي. فجاء غلام سقلابي، فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بعلي ابنه، فقال لإخوته: هذا عليّ ابني. فضموه إليه واحداً بعد واحد فقبلوه. ثم كلّم الغلام بلسانه. فذهب به ثم تكلم بلسان غير ذلك اللسان. فجاء غلام أسود فكلّمه بلسانه. فذهب فجاء بإبراهيم فقال: هذا إبراهيم ابني فكلّمه بكلام. فحمله فذهب به. فلم يزل يدعو بغلام بعد غلام ويكلّمهم، حتى جاء بخمسة أولاد. والغلمان مختلفون في أجناسهم وألسنتهم.

محمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار^(٤) قال: أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامي، وكان سقلابياً. قال: فرجع الغلام إليّ متعجباً.

فقلت له: مالك يا بني؟

قال: كيف لا أتعجب؟! ما زال يكلّمني بالسقلابيّة، كأنه واحد منا. فظننت أنه إنما

دار بينهم.

أحمد بن محمد، عن أبي القاسم وعبدالله بن عمران^(٥)، عن محمد بن بشير، عن

٢. آل عمران / ٩٧.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

١. من المصدر.

٣. بصائر الدرجات / ٣٥٣، ح ٢.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٤.

رجل، عن عمّار الساباطي قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا عمّار «أبو مسلم فظلمه فكسا فكسحه فسطورا».

قلت: جعلت فداك، ما رأيت نبطيّاً أفصح منك.

فقال: يا عمّار، وبكأ لسان.

وروى يعقوب بن يزيد^(١)، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما وعلى آبائهما أنه قال: إن الله مدينتين. إحداهما بالمشرق، والأخرى بالمغرب. عليهما سور من حديد. وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب. وفيها سبعون ألف لغة يتكلّم كلّ لغة بخلاف صاحبه. وأنا أعرف جميع اللغات. وما فيها، وما بينهما، فما عليهما حجة غيري والحسين أخي.

وفي كتاب علل الشرائع^(٢)، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: فأخبرني عن آدم، لِمَ سُمِّي آدم؟

قال: لأنه من طين الأرض وأديمها.

قال: فأدم خُلق من الطين كلّهُ أو من طين واحد؟

قال: بل من الطين كلّهُ. ولو خُلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة.

قال: فلهم في الدنيا مثل؟

قال: التراب. فيه أبيض، وفيه أخضر، وفيه أشقر، وفيه أغبر، وفيه أحمر، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، وفيه خشن، وفيه لين، وفيه أصهب. فلذلك صار الناس فيهم لين، وفيهم خشن، وفيهم أحمر وأبيض، وفيهم أصفر وأصهب وأسود على ألوان التراب. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

١. نفس المصدر/٣٥٣، ذيل حديث ٤. ٢. علل الشرائع/٤٧١، ح ٣٣.

وبإسناده إلى سهل بن زياد الأدمي^(١) قال حدثنا عبدالعظيم بن عبدالله الحسيني قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: عاش نوح ألفين وخمسمائة سنة. وكان يوماً في السفينة نائماً، فهبت ريح فكشفت عن عورته. فضحك حام ويافث، فزجرهما سام عليه السلام ونهاهما عن الضحك. وكان كلما غطى سام شيئاً تكشفه الريح، كشفه حام ويافث. فانتبه نوح عليه السلام فرأهم وهم يضحكون، فقال: ما هذا؟ فأخبره سام بما كان. فرفع نوح يده إلى السماء يدعو ويقول: اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له ولد إلا السودان. اللهم غير ماء صلب يافث، فغير الله ماء صلبيهما. فجميع السودان حيث كانوا من حام. وجميع الترك والسقالب وأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا. وجميع البيض سواهم من سام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : منامكم في الزمانين، لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما. أو منامكم بالليل وابتغائكم بالنهار، فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين، إشعاراً بأن كلاً من الزمانين وإن اختص أحدهما صالح للآخر عند الحاجة. ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه^(٢).

١. نفس المصدر/ ٣٢-٣٣، ح ١.

٢. يوجد في هامش نسخة م: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى سماء الدنيا. فما رأت الروح في سماء الدنيا، فهو حق. وما رأت في الهواء، فهو الأضغاث.

قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن المرء إذا نام، خرجت روحه. فإن روح الحياة (المصدر: روح الحيوان) باقية في البدن. فالذي يخرج منه روح العقل، وكذلك هو في المنام أيضاً.

قال عبدالغفار الأسلمي: يقول الله تعالى [الزمر/٤٢]: «الله يتوفى الأنفس حين موتها» إلى قوله: «إلى أجل مسما» أفليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء؟ فقال له أبو الحسن: إنما يصير إليه أرواح العقول: فأما أرواح الحياة، فإنها في الأبدان لا تخرج إلا بالموت. ولكنه إذا قضى على نفس الموت، فقبض الروح الذي فيه روح العقل. ولو كانت روح الحياة خارجة، لكان بدناً ملقى لا يتحرك. ولقد ضرب الله لهذا مثلاً في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال [الكهف

وفي توحيد المفضل بن عمر^(١) المنقول عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في الرد على الدهرية: والكرى يقتضي^(٢) النوم الذي فيه راحة البدن وإجمام قواه، إلى أن قال عليه السلام: وكذلك لو كان إنما يصير إلى النوم، بالتكفر في حاجته إلى راحة البدن وإجمام قواه، كان عسى أن يتناقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك^(٣) بدنه.

وفي كتاب علل الشرائع^(٤)، بإسناده إلى يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في بني آدم ثلاثمائة وستين عراقاً. ثمانون ومائة متحركة، وثمانون ومائة ساكنة. فلو سكن المتحرك، لم ينم. أو تحرك الساكن، لم ينم. فكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أصبح قال: الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال. ثلاثمائة وستين مرة. وإذا أمسى، قال مثل ذلك.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٥)، حديث طويل، يقول فيه الحسن بن علي عليه السلام مجيباً للخضر عليه السلام بأمر أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله وقد سأله عن مسائل: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه. فإن روحه متعلقة بالريح. والريح متعلقة^(٦) بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله تعالى ببرد تلك الروح على صاحبها [جذبت تلك الروح الريح وجذبت تلك الريح الهواء، فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها]^(٧) وإن لم يأذن الله تعالى ببرد تلك الروح على صاحبها، جذب الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تُرد على صاحبها إلى وقت ما يُبعث.

⇒ [١٨/]: «وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال» أفلا ترى أن أرواحهم فيهم بالحركات؟ من كتاب جامع الأخبار [ص ١٩٩ - ٢٠٠، فصل ١٣٦] وما يأتي في سورة السجدة من أحاديث النوم والموت مناسب للمقام.

١. بحار الأنوار ٧٩/٣.
 ٢. المصدر: يقضي.
 ٣. هكذا في المصدر. وفي م ون: «ينهلك». وفي سائر النسخ: «يهلك».
 ٤. علل الشرائع ٣٥٣-٣٥٤، ح ١.
 ٥. كمال الدين وتمام النعمة ٢١٣/١-٢١٤، ح ١.
 ٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: معلقة.
 ٧. ليس في أ.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي، وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه: وسأله عن النوم، على كم وجه هو؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: النوم على أربعة أصناف: الأنبياء تنام على أقيمتها مستقبلة، وأعينها لاتنام، متوقعة لوحي ربها عليه السلام والمؤمنون ينامون على يمينهم، مستقبلين القبلة. والملوك وأبناؤها على شمائلها ليستمرؤوا ما يأكلون. وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت أم سليمان بن داود لسليمان: إياك وكثرة النوم بالليل. فأَنْ كَثْرَةُ النُّوْمِ بِاللَّيْلِ تَدْعُ الرَّجُلَ فَقِيْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

عن أبي الحسن عليه السلام^(٣) قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة: الأكل زاده وحده، والراكب في الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده.

وفيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله^(٤): يا علي، ثلاث يتخوف منهن: الجنون إلى قوله صلى الله عليه وآله: والرجل ينام وحده.

وفيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب^(٥): إذا نام أحدكم^(٦) فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن. فإنه لا يدري أينته من رقدته أم لا. لا ينام الرجل على المحججة^(٧).

لا ينام الرجل على وجهه. من رأيتموه نائماً على وجهه، فأنبهوه ولا تدعوه^(٨). إذا أراد أحدكم النوم، فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل: بسم الله وضعت

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٩٣، ح ١.
 ٢. نفس المصدر ١/٩٣، ح ٣٨.
 ٣. نفس المصدر ٦٣٦.
 ٤. نفس المصدر ٦١٣. وفيه: المحججة.
 ٥. الخصال ١/٢٨، ح ٩٩.
 ٦. نفس المصدر ١/١٢٥، ح ١٢٢.
 ٧. المصدر: إذا أراد أحدكم النوم.
 ٨. نفس المصدر والموضع.

جنبني الله على ملة إبراهيم ودين محمد وولاية من افترض الله طاعته ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . فمن قال ذلك ، حفظ من اللص المغير والهدم واستغفرت له الملائكة (١) .

من قرأ : « قل هو الله أحد » حين يأخذ مضجعه ، وكل الله ﷻ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته (٢) .

وإذا أراد أحدكم النوم ، فلا يضعن جنبه على الأرض حتى يقول : أعيد نفسي وديني وأهلي [وولدي] (٣) ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وخولني ، بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وجمع الله وبرسول الله ﷺ وبقدرة الله على ما يشاء ، من شر السامة والهامة ، ومن شر الإنس والجن ، ومن شر ما يدب في الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، ومن [شر] (٤) كل دابة ربي (٥) آخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . فإن رسول الله ﷺ [كان يعوذ الحسن والحسين . وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ] (٦) .

إذا انتبه أحدكم من نومه ، فليقل : لا إله إلا الله الحليم (٧) الكريم الحي القيوم ، وهو على كل شيء قدير ، سبحان ربّ النبيين وإله المرسلين ، سبحان ربّ السموات السبع وما فيهنّ وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ وربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين . وإذا جلس من نومه ، فليقل قبل أن يقوم : حسبي الله ، حسبي الربّ من العباد ،

٢ . نفس المصدر والموضع .

١ . نفس المصدر / ٦٣١ .

٤ . من المصدر .

٣ . من المصدر .

٥ . المصدر : أنت .

٦ . من المصدر . والحديث في نفس المصدر والموضع .

٧ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : الحكيم .

حسبي الذي هو حسبي مذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل^(١).
 عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢) قال: ثلاث خصال فيهنّ المقت من الله تعالى: نوم من غير
 سهر. وضحك من غير عجب. وأكل على الشبع.
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾^(٣): سماع تفهّم واستبصار. فإنّ الحكمة فيه
 ظاهرة.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾: مقدر «بأن» كقوله:
 ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلد
 أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر. كقولهم: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. أو صفة
 لمحذوف، تقديره: آية يريكم بها البرق. كقوله:
 فما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيس أكدح
﴿خَوْفًا﴾: من الصاعقة، للمسافر.
﴿وَطَمَعًا﴾: للغيث، للمقيم.

ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور^(٤). فإنّ إراءتهم تستلزم رؤيتهم. أوّله على
 تقدير مضاف، نحو: إرادة خوف، أو طمع. أو تأويل الخوف والطمع، بالإخافة
 والإطماع. كقولك: فعلته رغماً للشيطان. أو على الحال؛ مثل: كلمته شفاهاً.

﴿وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: وقرئ بالتشديد^(٥).
﴿فِيخْبِي بِهِ الْأَرْضَ﴾: بالنبات.
﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: بيسها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٦): يستعملون عقولهم في استنباط أسبابه،
 وكيفية تكونها. ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته.
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾: قيامهما بإقامته لهما وإرادته لقيامهما

٢. نفس المصدر/٨٩، ح ٢٦.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢٠.

١. نفس المصدر/٦٢٥.

٣. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: الذكور.

في حيزهما المعيّنين ، من غير مقيم محسوس . والتعبير بالأمر ، للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(١) : «ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره» يعني : السماء والأرض هاهنا .

﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ ^(٢٥) : عطف على «أن تقوم» على تأويل مفرد . كأنه قيل : ومن آياته قيام السموات والأرض بأمره ، ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة . فيقول : أيها الموتى ، اخرجوا .

والمراد ، تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته . بلا توقف واحتياج إلى تجشّم عمل ، بسرعة ترتب إجابة الداعي المطاع على دعائه .
و«ثم» إمّا لتراخي زمانه . أو لعظم ما فيه .

و«من الأرض» متعلق «بدعا» . كقوله : دعوته من أسفل الوادي ، فطلع عليّ . لا «بتخرجون» . لأن ما بعد «إذا» لا يعمل فيما قبلها . «وإذا» الثانية للمفاجأة . ولذلك نابت مناب «الفاء» في جواب الأولى .

وفي عوالي اللئالي ^(٢) وفي الحديث عنه عليه السلام قال : من قرأ حين يصبح : «فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» الآيات الثلاث إلى «تخرجون» أدرك ما فاتته في يومه . وإن قالها حين يمسي ، أدرك ما فاتته في ليلته .

﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَه قَائِتُونَ ﴾ ^(٣٦) : منقادون لفعله . فهم لا يمتنعون عليه .

﴿ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : بعد هلاكهم .

﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ : والإعادة أسهل عليه من الأصل ، بالإضافة إلى قدركم والقياس إلى أصولكم . وإلا فهما عليه سواء . ولذلك قيل : «الهاء» للخلق .

١ . تفسير القمي ١٥٤/٢ .

٢ . عوالي اللئالي ١٨١/١ ، ح ٢٣٩ .

وقيل^(١): «أهون» بمعنى: هينٌ وتذكير «هو» لـ «أهون». أو لأنَّ الإعادة بمعنى: أن يعيد.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ﴾: الوصف العجيب الشأن. كالقدرة العامة، والحكمة التامة. ومن فسره يقول: لا إله إلا الله، أراد به الوصف بالواحدانية.

﴿الْأَعْلَى﴾: ليس لغيره ما يساويه، أو يدانيه.

وفي كتاب التوحيد^(٢): بإسناده إلى حنان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل. يقول فيه: وقوم وصفوه بيدين، فقالوا: «يد الله مغلولة»^(٣). وقوم وصفوه بالرجلين، فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس، فمنها ارتقى إلى السماء. وقوم^(٤) وصفوه بالأنامل، فقالوا: إنَّ محمداً قال: إنِّي وجدت برد أنامله على قلبي^(٥). فلمثل هذه الصفات. قال^(٦): «رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصْفُونَ». يقول: رَبَّ الْمَثَلِ الْأَعْلَى عَمَّا بِهِ مَثَلُوهُ. «ولله المثل الأعلى»^(٧) الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يُتوَهَّم. فذلك المثل الأعلى.

وفي عيون الأخبار^(٨) بإسناده إلى ياسر الخادم، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يا علي، أنت حجّة الله. وأنت باب الله. وأنت الطريق إلى الله. وأنت النبا العظيم. وأنت الصراط المستقيم. وأنت المثل الأعلى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي عيون الأخبار^(٩) أيضاً في الزيارة لجميع الأئمة عليهم السلام المنقولة عن الجواد عليه السلام^(١٠): السلام على أئمة الهدى - إلى قوله -: وورثة الأنبياء والمثل الأعلى.

-
- | | |
|-------------------------------------|--|
| ١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٠. | ٢. التوحيد ٣٢٣-٣٢٤، ضمن حديث ١. |
| ٣. المائدة/٦٤. | ٤. المصدر: قوماً. |
| ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلبه. | ٦. الأنبياء/٢٢. والزخرف/٨٢. |
| ٧. النحل/٦٠. | ٨. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦/٢، ح ١٣. |
| ٩. نفس المصدر ٢/٢٧٧، ح ١. | ١٠. المصدر: عن الهادي عليه السلام. |

عن عبدالله بن العباس^(١) قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً. فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى، وسبيل الهدى، والمثل الأعلى، والحجة العظمى، والعروة الوثقى. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾: يصفه به ما فيهما، دلالة ونطقاً.
 ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾: القادر. الذي لا يعجز عن إبداء ممكن، وإعادته.
 ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ (٧): الذي يجري الأفعال على مقتضى حكمته.
 ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾: متزجاً من أحوالها. التي هي أقرب الأمور إليكم.
 ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾: من ممالئكم.
 ﴿ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾: من الأموال وغيرها.
 ﴿ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾: فتكونون أنتم وهم فيه شرعاً. يتصرفون فيه كتصرفكم. مع أنهم بشر مثلكم، وأنها معارة لكم.

و«من» الأولى، للابتداء. والثانية، للتبويض. والثالثة، مزيدة لتأكيد الاستفهام، الجاري مجرى النفي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): فأما قوله ﷺ: «ضرب الله لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم» فإنه كان سبب نزولها: أن قريشاً والعرب كانوا إذا حجوا يلبون. وكانت تليبتهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك^(٣). وهي تلبية إبراهيم والأنبياء ﷺ فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم: ليس هذه تلبية أسلافكم. قالوا: وما كانت تليبتهم؟

قال: كانوا يقولون: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك. فتفرق

١. لم نعر عليه في العيون، ولكن في الخصال ٤٣٢/، ضمن حديث ١٤. وأورده عن الخصال في البحار

٢. تفسير القمي ٢/١٥٤. ٣. ح ٢٤٤/٥.

٣. من ن.

قريش من هذا القول . فقال لهم إبليس : على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي .
فقالوا : ما هو ؟

[فقال :^(١) إلا شريك هو لك ، تملكه وما يملك . ألا ترون أنه يملك الشريك وما ملكه . فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة . فلما بعث الله ﷺ رسوله ﷺ أنكر ذلك عليهم وقال : هذا شرك . فأنزل الله ﷻ : «ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء» أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك . وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه فيه شريك ، فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك .

﴿ تَخَافُونَهُمْ ﴾ : يستبدوا بالتصرف فيه .

﴿ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ : كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ : مثل ذلك التفصيل .

﴿ نَفَّصِلُ الْآيَاتِ ﴾ : نبينها . فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها .

﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾^(٢) : يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال .

﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ : بالإشراك .

﴿ أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : جاهلين . لا يكفهم شيء . فإن العالم إذا اتبع هواه ربما ردعه

عنه .

﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ : فمن يقدر على هدايته .

﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾^(٣) : يخلصونهم من الضلالة ، ويحفظونهم عن آفاتها .

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ﴾ : فقومه له ، غير ملتفت ، أو ملتفت عنه . وهو تمثيل

للإقبال والاستقامة عليه^(٢) ، والاهتمام به .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) : وقوله ﷻ : «فأقم وجهك للدين حنيفاً» أي طاهراً .

٢ . م : الاستقامة عليه .

١ . من س ، أ ، م .

٣ . تفسير القمي ١٥٤/٢ .

أخبرنا الحسين بن محمد^(١)، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر^(عليه السلام) في قوله ^(٢): «فأقم وجهك للدين حنيفاً» قال: هي الولاية.

أخبرنا أحمد بن إدريس^(٣)، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن حماد بن عثمان الناب وخلف بن حماد، عن الفضيل بن يسار وربيع بن عبدالله، عن أبي عبدالله^(عليه السلام) في قول الله ^(٤): «فأقم وجهك للدين حنيفاً».

قال: يقيم^(٥) في الصلاة، لا يلتفت يمينا ولا شمالاً.

وفي أصول الكافي^(٦): علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر^(عليه السلام) في قوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفاً» قال: هي الولاية.

وفي تهذيب الأحكام^(٧): علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله^(عليه السلام) قال: سألته عن قول الله ^(٨): «فأقم وجهك للدين حنيفاً».

قال: أمره أن يقيم وجهه للقبلة، ليس فيه شيء من عبادة الأوثان^(٩).

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ﴾: خلقته. نصب على الإغراء. أو المصدر. بما دل عليه ما بعدها.

﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾: خلقهم عليها. وفي قبولهم للحق، وتحكّمهم من إدراكه.

أو ملة الإسلام، فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها.

وقيل^(١٠): العهد المأخوذ من آدم وذريته.

وفي أصول الكافي^(١١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر ١٥٤/٢ - ١٥٥.

٣. المصدر. قم.

٤. الكافي ٤١٨/١، ح ٣٥.

٥. تهذيب الأحكام ٤٢/٢، ح ١.

٦. في المصدر زيادة وهي: خالصاً مخلصاً.

٧. أنوار التنزيل ٢٢١/٢.

٨. الكافي ١٢/٢، ح ١.

سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: التوحيد. علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^(١)، عن يونس عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها» ما تلك الفطرة؟

قال: هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد. قال^(٢): «ألست بربكم» وفيه المؤمن والكافر.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٣)، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: فطرهم جميعاً على التوحيد.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٤)، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن محمد الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: فطرهم على التوحيد.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(٥)، عن الحسن بن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: لِمَ يكون الرجل عند الله مؤمناً قد ثبت له الإيمان عنده، ثم ينقله الله بعد من الإيمان إلى الكفر؟

قال: فقال: إن الله تعالى هو العدل. إنما دعا العباد إلى الإيمان به، لا إلى الكفر. ولا يدعو أحداً إلى الكفر. فمن آمن بالله ثم ثبت له الإيمان عند الله، لم ينقله الله تعالى من الإيمان إلى الكفر.

قلت له: فيكون الرجل كافراً قد ثبت له الكفر عند الله، ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟

٢. الأعراف/ ١٧٢.

٤. نفس المصدر ١٣/٢، ح ٥.

١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر ٤١٦/٢، ح ١.

قال: فقال: إن الله ﷻ خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها. لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود، ثم بعث الله ﷻ الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به. فمنهم من هدى الله، ومنهم من لم يهده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(١): حدّثنا الحسين بن علي بن زكريّا، قال: حدّثنا الهيثم بن عبدالله الرّماني قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه محمد بن علي صلوات الله عليهم في قوله ﷻ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: هو لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين وليّ الله. إلى هاهنا التوحيد.

وفي بصائر الدرجات^(٢): أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فقال: علي التوحيد، ومحمد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي كتاب التوحيد^(٣): أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: علي التوحيد.

[حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام^(٤) قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم ويعقوب بن يزيد، عن ابن فضال، عن بكير، عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: فطرهم علي التوحيد.

[حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام^(٥) قال: حدّثنا محمد بن الحسن

١. تفسير القمي ٢/٢٥٤ و ٢٥٥.

٢. بصائر الدرجات ٧٨/٧، ح ٧.

٣. التوحيد ٣٢٨/١، ح ١.

٤. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٧.

الصفار، عن علي بن حسن الواسطي، عن الحسن بن يونس، عن عبدالرحمن ابن كثير^(١) مولى أبي جعفر، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: علي^(٢) التوحيد^(٣) ومحمد رسول الله، وعلي أمير المؤمنين عليه السلام.

أبي^(٤) قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، قول الله ﷻ في كتابه: «فطرة الله التي فطر الناس عليها».

قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق، وعلى معرفة أنه ربهم.

قلت: وخاطبوه؟

قال: فطأ رأسه. ثم قال: فلو لا ذلك، لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم.

حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد السراج الهمداني^(٥) قال: حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن إبراهيم السرنديبي قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبدالله بن هارون الرشيد بحلب قال: حدثنا محمد بن آدم بن أبي إياس قال: [حدثنا]^(٦) ابن أبي أديب، عن ابن عمر^(٧) قال: قال رسول الله ﷺ لا تضربوا أطفالكم على بكائهم. فإن بكاءهم أربعة أشهر، شهادة أن لا إله إلا الله. وأربعة أشهر، الصلاة على النبي ﷺ وأربعة أشهر، الدعاء لوالديه.

حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن عمران الدقاق^(٨) قال: حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا^(٩)

١. من المصدر.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في ن.

٤. نفس المصدر/٣٣٠، ح ٨.

٥. نفس المصدر/٣٣١، ح ١٠.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: «ابن أبي ذئب عن نافع» بدل «ابن أبي أديب عن ابن عمر».

٨. نفس المصدر/٥٦، صدر حديث ١٤.

٩. المصدر: حدثني.

علي بن العباس قال: حدثنا^(١) جعفر بن محمد الأشعري، عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إلي بخطه. قال جعفر، وإن فتحاً أخرج إلي الكتاب، فقرأته بخط أبي الحسن عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملهم عباده الحمد، وفاطهم على معرفة ربوبيته. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^(٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح صلوات الله عليه أن يُعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٣) وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثرى ربا. وكان أبوه من أهلها. وكانت أم إبراهيم وأم لوط سادة وورقة - وفي نسخة رقية - أختين. وهما ابنتان للاجج. وكان الاجج نبياً منذراً، ولم يكن رسولاً. وكان إبراهيم عليه السلام في شببته على الفطرة التي فطر الله تعالى الخلق عليها، حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^(٤): عن مسعدة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى^(٥): «كان الناس أمة واحدة» الآية، وذكر حديثاً طويلاً. وفي آخره قلت: أفضلًا كانوا قبل النبيين، أم على هدي؟

٢. الكافي ٢٨٢/٨، صدر حديث ٤٢٤.

١. المصدر: حدثني.

٣. نفس المصدر ٣٧٠/٨، صدر حديث ٥٦٠.

٤. تفسير العياشي ١٠٥/١، ذيل حديث ٣٠٩ وأوله في ص ١٠٤.

٥. البقرة ٢١٣.

قال: لم يكونوا على هدى. كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها «لا تبديل لخلق الله» ولم يكونوا ليهدوا حتى يهديهم الله، أما تسمع لقول إبراهيم^(١): «لئن لم يهدني ربِّي لأكوننَّ من القوم الضالِّين»: ناسياً للميثاق.

وفي محاسن البرقي^(٢): عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر^(عليه السلام) عن قول الله^(٣): «فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: فطرهم على معرفته، أنه ربهم. ولو لا ذلك، لم يعلموا إذا سُئلوا من ربهم ومن رازقهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): محمد بن العباس^(عليه السلام) قال: حدَّثنا أحمد بن الحسن المالكي، عن محمد بن عيسى، عن الحسن بن سعيد^(٥)، عن جعفر بن بشير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر^(عليه السلام) قال: سألته عن قول الله^(٦): «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: هي الولاية.

وروى محمد بن الحسن الصفار^(٥)، بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله^(عليه السلام) في قوله^(٦): «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها». قال: علي^(٧) التوحيد. وأنَّ محمداً رسول الله. وأنَّ علياً أمير المؤمنين، صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما الطيبين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾: لا يقدر أحد أن يغيّره. أو ما ينبغي أن يغيّره.

وفي أصول الكافي^(٧): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر^(عليه السلام) قال: سألته عن قول الله^(٨): «حنفاء لله غير مشركين به».

١. الأنعام/٧٧. ٢. المحاسن/٢٤١، ح ٢٢٤. ٣. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٥. ٤. نفس المصدر والموضع. ٥. الكافي ١٢/٢-١٣، ح ٤. ٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: هي. ٧. الحج/٣١. ٨. الحج/٣١.

قال: الحنيفية من الفطرة التي فطر الله الناس عليها. «لا تبديل لخلق الله» قال: فطرهم على المعرفة.

فقال زرارة: وسألته عن قول الله ﷻ^(١): «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى».

قال: أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة، فخرجوا كالذر. فعرفهم وأراهم نفسه. ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه. قال: وقال رسول الله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة. يعني على المعرفة بأن الله ﷻ خالقه. وكذلك قوله^(٢): «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله».

﴿ ذَلِكْ ﴾ : إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له. أو الفطرة، إن فسرت بالملة.

﴿ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ : المستوي^(٣)، الذي لا عوج فيه.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) : استقامته، لعدم تدبرهم.

﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ : راجعين إليه. من أناب: إذا رجع مرة بعد أخرى.

وقيل^(٥): منقطعين إليه.

والإنابة: الانقطاع إلى الله بالطاعة. فأصله على هذا: القطع. ومنه الناب لأنه قاطع، وينيب في الأمر: إذا نشب فيه، كما ينشب القاطع.

وهو حال من الضمير في الناصب المقدر «لفطرة الله». أو في «أقم» لأن الآية خطاب للرسول ﷺ ولأمته، لقوله:

﴿ وَاتَّقُوا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(٦): غير أنها صدّرت بخطاب

النبي ﷺ تعظيماً له، يعني: فأقيموا وجوهكم منيبين إليه، راجعين إلى كل ما أمر به، مع التقوى وأداء الفرض والإخلاص في التوحيد.

﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ : بدل من «المشركين» أي الذين فرقوا عن دينكم.

١. الأعراف/ ١٧٢.

٢. لقمان/ ٢٥.

٣. م: السوي.

٤. أنوار التنزيل ٢٢١/٢.

وقيل ^(١): تفريقهم: اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم. فبعضهم يعبدونه بطريق، وبعضهم بطريق آخر.

وقيل ^(٢): معناه: الذين أوقعوا في دينهم الاختلاف، وصاروا ذوي أديان مختلفة. فصار بعضهم يعبد وثناً، وبعضهم يعبد ناراً، وبعضهم يعبد شمساً إلى غير ذلك. وقرأ حمزة والكسائي: «فارقوا» بمعنى: تركوا دينهم الذي أمروا به ^(٣). وهو يؤيد المعنى الأول.

﴿ وَكَانُوا شِيْعًا ﴾ : فرقا. تشايح كل إمامها، الذي أضل دينها.

﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ^(٤): راضون معجبون مسرورون. ظناً بأنه الحق.

قيل ^(٥): ويجوز أن يجعل «فرحون» صفة «كل» على أن الخبر «من الذين فرقوا». ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ ﴾ : شدة.

﴿ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ : راجعين إليه من دعاء غيره.

﴿ ثُمَّ إِذَا آذَقْتَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ : خلاصاً من تلك الشدائد.

﴿ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٦): فاجأ فريق منهم بالإشراك بربهم الذي

عافاهم.

﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ : «اللام» فيه للعاقبة.

وقيل ^(٧): للأمر، بمعنى: التهديد. لقوله: ﴿ فَتَمَتَّعُوا ﴾ : غير أنه التفت فيه مبالغة.

وقرى: «وليتمتعوا» ^(٨).

﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٩): عاقبة تمتعكم.

وقرى بالياء، على أن «تمتعوا» ماض ^(١٠).

﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ﴾ : حجة.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. مجمع البيان ٤/٣٠٤.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٢١.

٤-٧. نفس المصدر والموضع.

وقيل^(١): ذا سلطان، أي ملكاً معه برهان.

﴿ فَهَوَ يَتَكَلَّمُ ﴾ : تكلم دلالة على الأول. وتكلم نطق على الثاني.

﴿ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾^(٢٥): بإشراكهم وصحته. أو بالأمر الذي بسببه يشركون به

في ألوهيته.

والمعنى: إنهم لا يقدرّون على تصحيح ذلك بوجه.

﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ﴾ : من نعمة وسعة وصحة.

﴿ فَرِحُوا بِهَا ﴾ : بطروا بسببها.

﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ : شدة.

﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : بشؤم معاصيهم.

﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾^(٢٦): فاجأوا القنوط من رحمته.

وإنما قال: «بما قدمت أيديهم» ولم يقل: بما قدموا، على التغليب للأكثر الأظهر.

فإن أكثر العمل للدين. والعمل للقلب وإن كان كثيراً، فإنه أخفى.

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ : ويضيق لمن يشاء على حسب

ما تقتضيه مصالح العباد. فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء

كالمؤمنين.

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ : في بسط الرزق لقوم، وتضييقه لقوم آخرين.

﴿ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾^(٢٧): فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة.

﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ : أي اعط ذوي قرباك يا محمد حقوقهم، التي جعلها الله لهم

من الأخماس.

وفي مجمع البيان^(٢): «روى أبو سعيد الخدري وغيره: أنه لما نزلت هذه الآية على

النبي ﷺ أعطى فاطمة فدكاً، وسلّمه إليها. وهو المروي عن أبي عبدالله وأبي

جعفر عليه السلام.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. مجمع البيان ٣٠٦/٤.

وقيل^(١): إنه خطاب له ولغيره. والمراد بالقربى: قرابة الرجل. وهو أمر بصلة الرحم بالمال والنفس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما بويح لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فذك فأخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ منها.

فجاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: يا أبا بكر، منعتني^(٣) ميراثي من رسول الله ﷺ وأخرجت وكيلي من فذك، وقد جعلها^(٤) لي رسول الله ﷺ بأمر الله ﷻ. فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً.

فجاءت بأم أيمن، فقالت: لا أشهد حتى أحتج - يا أبا بكر - عليك بما قال رسول الله ﷺ فقالت: أنشدك الله - يا أبا بكر - أأنت تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة؟ قال: بلى.

قالت: فأشهد بأن الله أوحى إلى رسول الله ﷺ: «فأت ذا القربى حقه» فجعل فذكاً لفاطمة بأمر الله. وجاء علي، فشهد بمثل ذلك. فكتب لها كتاباً بفذك ودفعه إليها. فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال أبو بكر: إن فاطمة ادّعت في فذك، وشهدت لها أم أيمن وعلي، فكتبت لها بفذك. فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه، وقال: هذا فيء للمسلمين. وقال: أوس بن الحدثان^(٥) وعائشة وحفصة يشهدون على رسول الله ﷺ أنه قال: إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة. وإن علياً زوجها يجر إلى نفسه. وأم أيمن فهي امرأة

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمي ١٥٥/٢ - ١٥٩.

٣. ن: منعت.

٤. ن: وهبه.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أوس بن الحدثان» انظر تنقيح المقال ١٥٦/١، رقم ١١١٩.

صالحة. لو كان معها غيرها، لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية حزينة. فلما كان بعد هذا، جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار. فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين. فإن أقامت شهوداً أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعله لها، وإلا فلا حق لها فيه.

فقال أمير المؤمنين: تحكم - يا أبا بكر - فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟ قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه وأدعيت أنا فيه، ممن تسأل البيئنة؟ قال: إياك كنت أسأل البيئنة على ما تدعيه على المسلمين.

قال: وإذا كان في يدي شيء فادعني فيه المسلمون، فتسألني البيئنة على ما في يدي وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده، ولم تسأل المسلمين [البيئنة] ^(١) على ما ادعوا علي شهوداً كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟

فسكت أبو بكر. ثم قال عمر: يا علي، دعنا من كلامك. فإننا لا نقوى على حججك ^(٢). فإن أتيت شهوداً عدولاً، وإلا فهو فيء للمسلمين، ولا حق لك ولفاطمة فيه.

فقال أمير المؤمنين: يا أبا بكر أتقرأ ^(٣) كتاب الله؟ قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل ^(٤) «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فيمن نزلت، فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

٢. هكذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: حججك.

٤. الأحزاب / ٢٣.

١. من المصدر.

٣. المصدر: تقرأ.

قال: فلو أن شاهدين شهدا علي فاطمة بفاحشة ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحد، كما أقيم علي سائر المسلمين.

قال: كنت إذا عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها. كما رددت

حكم الله وحكم رسوله ان جعل لها فدياً^(١) وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي

بائيل علي عقبه عليها. فأخذت منها فدياً^(٢) وزعمت أنه فيء للمسلمين^(٣). وقد قال

رسول الله ﷺ: البيئنة علي من ادعى، واليمين علي من ادعى عليه.

قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم. فقالوا: صدق - والله - علي ﷺ ورجع علي

صلوات الله عليه إلى منزله.

قال: فدخلت فاطمة ﷺ المسجد وطافت بقبر أبيها ﷺ وهي تبكي وتقول:

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها	واحتل قومك فاشهدهم ولا تغب
قد كان بعدك أنباء وهنبة	لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
قد كان جبرائيل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنا فكل الخير محتجب
وكنت بديراً منيراً ^(٤) يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
تهضمتنا رجال واستخف بنا	إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب
فكل أهل لهم ^(٥) قريبي ومنزلة	عند الإله لدى الأذنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى ^(٦) صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب ^(٧)
فقد رزئنا بما لم يرزأه ^(٨) أحد	من البرية لا عجم ولا عرب

١. المصدر والنسخ: فديك .

٢. المصدر: المسلمين.

٣. المصدر: له .

٤. المصدر: الكتب .

٥. المصدر والنسخ: فديك .

٦. المصدر: ونوراً .

٧. المصدر: فحوى .

٨. في النسخ: «يزروه» .

فقد رزئنا به محضاً خليقته صافي الضرائب والأعراق والنسب
فأنت خير عباد الله كلهم وأصدق الناس حين الصدق والكذب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بهمال لها سكب^(١)
سيعلم المتولي^(٢) ظلم حامتنا يوم القيامة أتى كيف ينقلب
فرجع أبوبكر إلى منزله. وبعث إلى عمر، فدعاه. فقال: أما رأيت مجلس علي بنا
اليوم. والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدن [علينا]^(٣) أمرنا. فما الرأي؟
قال عمر: الرأي أن نأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟

قال: خالد بن الوليد.

فبعثنا إلى خالد، فاتاهما. فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.

قال: حملاني على ما شئتما، ولو قتل علي بن أبي طالب.

قالا: هو ذاك.

قال خالد^(٤): متى أقتله؟

قال أبوبكر: إذا حضر المسجد، فقم بجانبه في الصلاة فإذا أنا سلمت، فقم إليه
فاضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس ذلك، وكانت تحت أبي بكر. فقالت لجاريتها: اذهبي
إلى منزل علي وفاطمة فاقرئيهما السلام، وقولي لعلي عليه السلام^(٥): «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتُمِرُونَ بِكَ
لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ».

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «همال وهي تنسكب». ويمكن أن يكون الأظهر: «بتهمال» بدل «بهمال»

٢. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الموتى. و«همال».

٣. من م. هكذا في المصدر. وفي النسخ: خالد بن وليد.

٤. القصص ٢٠/.

فجاءت الجارية إليهما. فقالت لعلّي صلوات الله عليه: إن أسماء بنت عميس تقرأ عليكما^(١) السلام، وتقول لك: «إن الملائمة يأترون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين».

فقال عليّ عليه السلام: إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون. ثم قام وتهيأ للصلاة، وحضر المسجد. ووقف خلف أبي بكر، وصلى لنفسه، وخالد بن الوليد لجنبه ومعه السيف. فلما جلس أبو بكر للتشهد، ندم على ما قال، وخاف الفتنة وشدة عليّ عليه السلام وبأسه. فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم، حتى ظنّ الناس أنه قد سهى. ثم التفت إلى خالد، فقال: يا خالد، لا تفعل ما أمرتك به. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا خالد، ما الذي أمرك به؟

قال: أمرني بضرب عنقك.

قال: أو كنت فاعلاً؟^(٢)

قال: إي والله، لو لا أنه قال لي: لا تفعل. لقتلتك بعد التسليم.

قال: فأخذه عليّ فضرب به الأرض. واجتمع [الناس] عليه^(٣).

فقال عمر: يقتلته الساعة، وربّ الكعبة.

فقال الناس: يا أبا الحسن، الله بحقّ صاحب هذا القبر. فخلّى عنه.

قال: فالتفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه، وقال: يا ابن صهاك، لو لا عهد من رسول

الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله تعالى سبق، لعلمت^(٤) أيّنا «أضعف ناصر وأقلّ عدداً»^(٥) ثم دخل منزله.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٦): قال محمد بن العباس: حدّثنا عليّ بن العباس

١. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: عليك.

٢. المصدر: تفعل.

٣. من المصدر.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لعلمنا.

٥. الجنّ ٢٤/.

٦. تأويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٣٥.

المقانعِي^(١)، عن أبي كريب، عن معاوية بن هشام، عن فضل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري. قال: لَمَّا نزلت «فَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ» دَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فاطمة ﷺ وأعطاهما فِدْكَاً.

﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: والمسافر المحتاج، ما وظَّفَ لهما من الزكاة. والخطاب للنبي ﷺ أو لمن بسط له.

﴿ذَلِكَ﴾: أي إعطاء الحقوق مستحقها.

﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾: ذاته. أو جهته، أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصاً. أو جهة التقرب إلى الله تعالى لا جهة أخرى من الرياء والسمعة وغيرهما.

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢): الفائزون بثواب الله. حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم.

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاً﴾: من عطية، يُتَوَقَّعُ بها مزيد مكافأة. أو زيادة محرمة في المعاملة.

وقرأ ابن كثير بالقصر، بمعنى: ما جئتم به من إعطاء رِبَاً^(٣).

وفي الكافي^(٣): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الربا رباوان: رِبَاً يُوَكَّلُ، وِرْبَاً لَا يُوَكَّلُ. فَأَمَّا الَّذِي يُوَكَّلُ، فمَهْدِيَّتَكَ إِلَى الرَّجُلِ تَطْلُبُ مِنْهُ الثَّوَابَ أَفْضَلَ مِنْهَا. فَذَلِكَ الرَّبَا الَّذِي يُوَكَّلُ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبَاً لِيُرِيَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيَبُوا عِنْدَ اللَّهِ».

وَأَمَّا الَّذِي لَا يُوَكَّلُ، فَهُوَ الَّذِي نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَأَوْعَدَ عَلَيْهِ النَّارَ.

وفي تهذيب الأحكام^(٤): الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن

١. المصدر: «المعاني» م، الأصل: «المقاني». ن: «المقاتلي». أوس: «المقاتي» انظر تنقيح المقال ٢/٢٩٤،

رقم ٨٣٤٠. ٢. أنوار التنزيل ٢/٢٢٢.

٣. الكافي ٥/١٤٥-١٤٦، ح ٦. ٤. تهذيب الأحكام ٧/١٥٧، ح ٦٧.

عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية، فقال: هو هديتك إلى الرجل، تطلب منه الثواب أفضل منها، فذلك رباً يؤكل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حدّثني أبي، عن القاسم بن محمد [عن سليمان]^(٢) بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام الربا ربا، إن أحدهما حلال، والآخر حرام.

فأما الحلال، فهو أن يقرض الرجل أخاه قرضاً، طمعاً أن يزيده ويعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما. فإن أعطاه أكثر ممّا أخذه على غير شرط بينهما، فهو مباح له. وليس له عند الله ثواب فيما أقرضه. وهو قال الله: «فلا يربو عند الله».

وأما الحرام، فالرجل يقرض قرضاً ويشترط أن يردّ أكثر ممّا أخذه، فهذا هو الحرام.

وفي مجمع البيان^(٣): قيل في الربا المذكور في الآية قولان: أحدهما أنه ربا حلال. وهو أن يعطي الرجل العطيّة، أو يهدي الهدية لثاب أكثر منها. فليس فيها أجر ولا وزر. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾: ليزيد ويزكو في أموالهم.

﴿فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾: ولا يبارك فيه، وقرأ نافع ويعقوب: «لتربوا» أي لتزيدوا. أو لتصيروا ذوي ربا^(٤).

﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾: تبتغون به وجهه خالصاً، ولا تطلبون بها المكافاة.

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾^(٥): ذوّوا أضعاف من الثواب. ونظيره: المقوي لذي القوة، والمؤسر لذي اليسار. أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة، كما يأتي في الخبر: إنّ الله تعالى جعل الزكاة سبباً لزيادة المال.

٢. من ن والمصدر.

٤. أنوار التنزيل ٢٢٢/٢.

١. تفسير القمي ١٥٩/٢.

٣. مجمع البيان ٣٠٦/٤.

وقرئ بفتح العين، على لفظ اسم المفعول.

وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظماً، للمبالغة والالتفات للتعظيم. كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق، تعريفاً لحالهم. أو للتعميم. كأنه قال: فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون.

والراجع فيه محذوف، إن جعلت «ما» موصولة، تقديره: المضعفون به. أو فمؤتوه أولئك هم المضعفون^(١).

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٢)، خطبة للزهراء عليها السلام وفيها: ففرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة زيادة في الرزق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قال الصادق عليه السلام: على باب الجنة مكتوب: القرض بثمانى عشرة، والصدقة بعشرة.

وفي مجمع البيان^(٤): في الحديث: مانقص مال من صدقة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام^(٥): فرض الله تعالى الصلاة تنزيهاً عن الكبر، والزكاة تسبيهاً^(٦) للرزق، والصيام ابتلاء لإخلاص الخلق، وصلة الأرحام منماة للعدد. في كلام طويل.

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ : عود إلى دليل التوحيد، أي أوجدكم.

﴿ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ : أعطاكم أنواع النعم.

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ : ليفتح أبصاركم إلى ما عرضكم له من الثواب الدائم.

﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ : ليجازيكم على أعمالكم.

وفي مصباح الشريعة^(٧): قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحريرى محروم،

١. نفس المصدر والموضع.

٢. من لا يحضره الفقيه ٣/٣٧٢، ضمن حديث ١٧٥٤.

٣. تفسير القمي ٢/١٥٩ - ١٦٠.

٤. مجمع البيان ٤/٣٠٦.

٥. المصدر: تسيباً.

٦. شرح فارسي لمصباح الشريعة ص ١١٧.

ومع حرمانه مذموم في أي شيء كان. وكيف لا يكون محروماً، وقد فرّ من وثاق الله تعالى وخالف قول الله ﷻ حيث يقول الله: «الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّتكم ثم يحييكم».

﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ ﴾ : التي عبدتموها من دونه^(١).

﴿ مَنْ يَفْعَلْ مِنْ دَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : فيجوز لذلك توجيه العبادة إليه. أثبت له لوازم الألوهية، ونفاها رأساً عما اتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكداً بالإنكار على ما دلّ عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق، ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكونوا له شركاء فقال:

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٢) : قيل^(٣): ويجوز أن تكون الكلمة الموصولة^(٣)

صفة. والخبر «هل من شركائكم». والرباط «من ذلكم». لأنه بمعنى: من أفعاله.

و«من» الأولى والثانية، تفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال. والثالثة، مزيدة لتعميم النفي. فكل منها مستقلة بالتأكيد، لتعجيز الشركاء.

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ : قيل^(٤): «الفساد» كالجذب، والموتان، وكثرة

الحرق والغرق، وإخفاق الغاصّة، ومحق البركات، وكثرة المضار. أو الضلالة والظلم.

وقيل^(٥): ظهر الفساد في البرّ بقتل قابيل ابن آدم أخاه. وفي البحر، بأنّ ملك

عمان^(٦) جلندا كان يأخذ كل سفينة غصباً، وهو ضعيف.

وقيل^(٧): المراد بالبحر قرى السواحل، حيث ظهر القحط بدعاء النبي ﷺ.

وقرى: البحور^(٨).

١. هنا زيادة في أ، وهي: «هل من شركائكم التي عبدتموها من دونه». ولا داعي لوجودها.

٢. انوار التنزيل ٢/٢٢٢.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يكون الموصول» بدل «تكون الكلمة الموصولة».

٤. نفس المصدر ٢/٢٢٣.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في المصدر.

٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ : بشؤم معاصيهم . أو بكسبهم إيّاها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، في هذه الآية قال : «في البرّ» فساد الحيوان إذا لم تمطر، وكذلك هلاك دواب البحر بذلك . وقال الصادق عليه السلام^(٢) : حياة دواب البحر بالمطر . فإذا كَفَّ المطر ظهر الفساد في البرّ والبحر . وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي .

أخبرنا أحمد بن إدريس^(٣) قال : حدّثنا أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن ابن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : «ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس» .

قال : ذلك - والله - يوم قالت الأنصار : منّا أمير^(٤) ومنكم أمير^(٥) .

وفي روضة الكافي^(٦) : محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين^(٧)، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية . قال : ذاك - والله - حين قالت الأنصار : منّا أمير ومنكم أمير .

﴿ لِيَذِقَهِمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ : بعض جزائه . فإنّ تمامه في الآخرة .
«واللام» للعلّة . أو للعاقبة .

وعن ابن كثير ويعقوب : «لنذيقهم» بالتون^(٨) .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿١١﴾ : عمّاهم عليه في المستقبل .

وقيل^(٩) : معناه : ليرجع من يأتي بعدهم عن المعاصي .

﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد .

﴿ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ : ليس المراد الأمر، بل المبالغة في العظة .

٢ و٣ . نفس المصدر والموضع .

١ . تفسير القمي ١٦٠/٢ .

٦ . الكافي ٥٨/٨ ، ح ١٩ .

٤ و٥ . المصدر : رجل .

٧ . هكذا في المصدر والأصل وفي سائر النسخ : محمد بن الحسن .

٩ . مجمع البيان ٣٠٧/٤ .

٨ . أنوار التنزيل ٢٢٣/٢ .

وعن ابن عباس^(١): من قرأ القرآن وعلمه، سار في الأرض، لأن فيه أخبار الأمم.
﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾: من الملوك العاتية والقرون العاصية.
كيف أهلكهم الله، وكيف صارت قصورهم ومحاصرهم قبورهم. فلم يبق لهم عين ولا
أثر.

﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾^(٢): استئناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو
الشرك وغلبته فيهم. أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم.
وفي روضة الكافي^(٣): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى [عن محمد
بن عيسى^(٤) عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن
يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن يزيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع
الشامي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «قل سيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلكم».

فقال: عنى بذلك أي انظروا في القرآن، فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم
وما أخبركم عنه.

﴿فَاقِمِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾: أي استقم للدين البليغ الاستقامة بصاحبه إلى الجنة،
التي لا يعدل عنه يمينا ولا شمالاً.

﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ﴾: لا [يقدر أن]^(٥) يردّه أحد. وقوله:
﴿مِنَ اللَّهِ﴾: متعلق «بياتي» ويجوز أن يتعلق^(٥) «بمرد» أنه مصدر على معنى: لا يردّه
الله، لتعلق إراداته بمجيئه. وهو يوم القيامة.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾^(٦): يتصدعون. من الصدع، وهو الشق. وتصدع القوم:

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٢٤٩/٨، ضمن حديث ٣٤٩، وأوله في، ص ٢٤٨.

٣. ليس في المصدر.

٤. من م.

٥. هكذا في م. وفي سائر النسخ: «أو متعلق» بدل «ويجوز أن يتعلق».

تفرّقوا، أي يتفرّقون، فريق في الجنّة وفريق في السعير. كما قال:
 ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: أي وباله. وهو النار المؤبّدة. لا يُعاقب أحد بذنبه.
 ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾^(١): يسوّون منزلاً في الجنّة، يعني: ثواب
 ذلك يصل إليهم لا إلى غيرهم.

وفي مجمع البيان^(١): وروى منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ العمل
 الصالح ليسيق صاحبه إلى الجنّة، فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه.
 ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: علة «ليمهدون». أو «ليصدّعون».
 ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: قيل^(٢): يجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله.
 وقيل^(٣): معناه: بسبب فضله، لأنّه خلقهم وهداهم ومكّنهم وأزاح علتهم، حتّى
 استحقّوا الثواب^(٤).

وقيل^(٥): [من فضله] ^(٦) يعني: فضلاً من فضله وثواباً لا ينقطع^(٧).
 والاقتصار على جزاء المؤمنين، للاشعار بأنّه المقصود بالذات. والاكتفاء على
 فحوى قوله:

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾^(٨): فيه إثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين. وتأكيد
 اختصاص الصلاح^(٨) المفهوم من [ترك]^(٩) ضميرهم إلى التصريح بهم، تعليل له.
 ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ﴾: إرسال الرياح: تحريكها، وإجراءها في الجهات

١. مجمع البيان ٣٠٧/٤. ٢. نفس المصدر ٣٠٧/٤-٣٠٨.
 ٣. نفس المصدر والموضع.
 ٤. المصدر: «لأنّه خلقه وهداه ومكّنه وأزاح علته حتّى استحق الثواب» بدل «لأنّه خلقهم وهداهم ومكّنهم
 وأزاح علتهم حتّى استحقوا الثواب». ٥. نفس المصدر والموضع.
 ٦. من المصدر.
 ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وهو الثواب الغير المنقطع» بدل «وثواباً لا ينقطع».
 ٨. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: صلاح. ٩. من ن.

المختلفة. تارة شمالاً وتارة جنوباً، ومرة صبا وأخرى دبوراً. على حسب ما يعلمه الله في ذلك من المصلحة.

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: «الريح» على إرادة الجنس^(١).

﴿مَبَشِّرَاتٍ﴾: بالمطر. فكأنها ناطقات بالبشارة، لما فيها من الدلالة عليه.

﴿وَلَيَذِيقَنَّ مِنَ رَحْمَتِهِ﴾: يعني: المنافع التابعة لها.

وقيل^(٢): الخصب، التابع لنزول المطر المسبب عنها. أو الروح الذي هو مع

هبوبها. والعطف على علة محذوفة، دل عليها «مبشرات». أو عليها، باعتبار المعنى. أو

على «يرسل» بإضمار فعل، أي ليمطر^(٣).

﴿وَلَتَجْرِيَّ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ﴾: بالرياح.

﴿وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: قيل^(٤): لتطلبوا بركوب السفن أرياح التجارات^(٥).

وقيل^(٦): لتطلوا بالأمطار فيما تزرعون من فضل الله. والحمل على العموم، أولى.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٧): ولتشكروا نعمة الله فيها. تلتطف سبحانه بلفظ «لعلكم»

في الدعاء إلى الشكر، كما تلتطف في الدعاء إلى البر بقوله^(٧): «من ذا الذي يقرض الله

قرضاً حسناً».

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾: يا محمد، تسلياً له.

﴿مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات والآيات الباهرات.

وهاهنا حذف، تقديره: فكذبوهم، فاستحقوا^(٨) العذاب.

١. أنوار التنزيل ٢٢٣/٢.

٢. المصدر: «دلل عليه» بدل «أي ليمطر».

٣. المصدر: «الأرياح» بدل «أرياح التجارات».

٤. مجمع البيان ٣٠٩/٤.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. البقرة ٢٤٥/١١ والحديد ١١.

٧. الأصل: «فاستحبوا». وما أثبتناه في المتن موافق لسائر النسخ.

٨. نفس المصدر والموضع.

﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ : بالتدمير. وإيراد الظاهر موضع المضمرة، للتعليل والتخصيص.

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧) : ورفعنا عنهم السوء والعذاب. وكان واجباً علينا نصرهم، بإعلاء الحجّة ودفع الأعداء عنهم. وقد يوقف على «حقاً» على أنه متعلق بالانتقام.

وفي مجمع البيان^(١) : وجاءت الرواية عن أمّ الدرداء قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرئ مسلم يردّ عن عرض أخيه، إلا كان حقاً على الله أن يردّ عنه نار جهنم يوم القيامة. ثم تلا^(٢) ذلك.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٣) : وروى ابن أبي عمير، عن أبي زياد النهدي، عن عبدالله بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : حسب المؤمن نصرة، أن يرى عدوه يعمل بمعاصي الله ﷻ.

﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتَنِيحُ ﴾ : تهيج.

﴿ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ : إن شاء بسطه مسيرة يوم، وإن شاء بسطه مسيرة يومين. ويجريها إلى أي بلد شاء، وإلى أي جهة شاء.

﴿ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴾ : قيل^(٤) : قطعاً متفرقة.

وقيل^(٥) : متراكباً بعضه على بعض حتى يغلظ.

وقيل^(٦) : قطعاً^(٧)، يغطي ضوء الشمس.

وقراءة ابن عامر بالسكون على أنه مخفّف. أو جمع كسفة. أو مصدر وُصف به^(٨).

﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ : المطر.

١. مجمع البيان ٣٠٩/٤.
 ٢. المصدر: قراء.
 ٣. من لا يحضره الفقيه ٢٨٤/٤، ح ٨٤٧.
 ٤-٦. مجمع البيان ٣٠٩/٤.
 ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قلماً.
 ٨. أنوار التنزيل ٢٢٤/٢.

﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ : في مجمع البيان^(١) : وروي عن عليّ عليه السلام : «خلله» .
 ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ : أي بلادهم وأراضيهم .
 ﴿ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٥٨) : بمجيء الخصب .
 ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ ﴾ : المطر .
 ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : قيل : تكرر للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام
 يأسهم .

وقيل^(٢) : الضمير للمطر^(٣) . أو السحاب . أو الإرسال .
 ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ (٦١) : قانطين وأيسين من نزول المطر .
 ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ : وهو الغيث . من النبات والأشجار وأنواع الثمار .
 ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص^(٤) .
 ﴿ كَيْفَ يُخْبِي الْأَرْضَ ﴾ : بظهور النبات والشجر .
 ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : بعد يبسها . جعل اليبوسة والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات
 فيها بمنزلة الحياة ، توسعاً واستعارة . وهي في الفعل تبعية ، وفي الموت أصليّة .
 وقرئ الفعل بالتاء ، على إسناده إلى ضمير «الرحمة»^(٥) .
 ﴿ أَنْ ذَلِكَ ﴾ : أي الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها .
 ﴿ لَمُخْبِي الْمَوْتَى ﴾ : لقادر على إحيائهم في الآخرة بعد كونهم زُفَاتاً .
 ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥٩) : لأن نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على
 السواء .

﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا ﴾ : باردة مؤذية إلى الهلاك .

١ . نفس المصدر ٣٠٨/٤ .
 ٢ . أنوار التنزيل ٢٢٤/٢ .
 ٣ . هكذا في المصدر وم . وفي سائر النسخ : «إن الأول من انزال المطر» بدل «الضمير للمطر» .
 ٤ . نفس المصدر والموضع .
 ٥ . نفس المصدر والموضع .

﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾ : قيل ^(١) : فرأوا الزرع والنبت، الذي كان من آثار ^(٢) رحمته مصفراً من البرد بعد الخضرة والنضارة. فإنه مدلول عليه بما تقدم.

وقيل ^(٣) : «الهاء» تعود إلى السحاب. ومعناه: فرأوا السحاب مصفراً، لأنه إذا كان كذلك، لم يكن فيه مطر.

«واللام» توطئة للقسم، دخلت على حرف الشرط. وقوله:

﴿ لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ ^(٤) : جواب، سدّ مسدّ الجزاء. ولذلك فسّر بالاستقبال.

وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم، لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم. فإنّ النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله ويلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم ولم يأسوا من رحمته، وأن يبادروا إلى التكثر والاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار، وأن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه.

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى ﴾ : وهم مثلهم. لما سدّوا عن الحقّ مشاعرهم.

﴿ وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ﴾ : وهم مثلهم. إذ لا ينتفعون بدعائك. لكن لا مطلقاً، بل

﴿ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ^(٥) : قيد الحكم به، ليكون أشدّ استحالة. فإنّ الأصمّ المقبل وإن

لم يسمع الكلام، يفتن منه بواسطة الحركات شيئاً.

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ : سَمَاهم عمياً، لفقدهم المقصد الحقيقي

من الإبصار. أو لعمى قلوبهم.

﴿ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ : فإنّ إيمانهم يدعوهم إلى تلقي اللفظ وتدبر

المعنى. ويجوز أن يراد بالمؤمن: المشارف للإيمان.

﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٦) : منقادون لأمر الله.

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ : خلقكم من أصل ضعيف. وهو النطفة.

٢. المصدر: أثر.

١. مجمع البيان ٣١٠/٤.

٣. نفس المصدر والموضع.

وقيل^(١): ابتدأكم ضعفاء. وجعل الضعف أساس أمركم، بأن خلقكم أطفالاً لا تقدرّون على البطش والمشى والتصرّفات.

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾: وذلك إذا تعلّق الروح بأبدانكم، وإذا بلغت الحلم.
﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾: في حال الشيخوخة والكبر.

وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها، وهما لغتان. كالفقر والفقر. والتنكير مع التكرير، لأنّ المتأخّر ليس عين المتقدّم^(٢).

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: من ضعف، وقوّة، وشيبة.

﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾^(٣): فإنّ الترديد في الأحوال المختلفة مع إمكان غيره، دليل العلم والقدرة.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: القيامة.

قيل^(٣): سُمّيت بها، لأنّها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا. أو لأنّها تقع بغتة. وصارت علماً لها بالغلبة، كالكوكب للزهرة.

﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يحلفون.

﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾: واحدة في الدنيا. أو في القبور. أو فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع [عذابهم، واستقلّوا مدّة لبثهم إضافة إلى مدّة عذابهم في الآخرة. أو نسياناً.

قال البيضاوي^(٤): وفي الحديث ما بين [٥] فناء الدنيا والبعث أربعون. وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد: وأربعون عقبة تمكّن.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ن.

﴿ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ (٥٤) : يُصْرَفُونَ . صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين .
وقيل (١) : أي يكذبون .

ومن استدلل بهذه الآية على نفي عذاب القبر ، فقد أبعد لاحتمال أن يراد : أنهم
مالبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة . أو عدّوا مكثهم في عذاب القبر ساعة ، بالقياس إلى
مكثهم في عذاب جهنم (٢) .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ ﴾ : قيل (٣) : من الملائكة . أو من الإنس .
وقيل (٤) : هم الأنبياء .

وقيل (٥) : هم المؤمنون .

وقيل (٦) : إن هذا على التقديم . وتقديره : « وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله » وهم
الذين يعلمون كتاب الله والإيمان . وهو قول علي بن إبراهيم في تفسيره .

﴿ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ : في علمه . أو قضائه . أو ما كتبه لكم ، أي أوجبه . أو
اللوح . أو القرآن . وهو قوله (٧) : « ومن ورائهم برزخ » .

﴿ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ : ردّوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه .

﴿ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴾ : الذي أنكرتموه .

﴿ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥٦) : أنه حق ، لتفريطكم في النظر . و« الفاء » لجواب

شرط محذوف . تقديره : إن كنتم منكرين البعث فهذا يومه ، أي فقد تبين بطلان
إنكاركم .

وفي عيون الأخبار (٨) ، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام والإمامة ،

١ . مجمع البيان ٣١٠/٤ .

٢ . هكذا في ن . وفي سائر النسخ : « بالقياس إلى عذاب جهنم » بدل « في عذاب جهنم » .

٣ . أنوار التنزيل ٢٢٥/٢ . ٤ و ٥ . الكشاف ٢٢٧/٣ .

٦ . تفسير القمي ١٦٠/٢ وتفسير الصافي ١٣٨/٤ ، نقلاً عنه .

٧ . المؤمنون / ١٠٠ . ٨ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٧١/١ - ١٧٢ ، ح ١ .

وذكر فضل الإمام ورتبته، حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: ثم أكرمه الله ﷻ بأن جعلها في ذريته وأهل الصفوة والطهارة. فقال ﷻ (١): «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين». فلم يزل في ذريته، يرثها بعض عن بعض قرناً قرناً، حتى ورثها النبي ﷺ فقال الله ﷻ (٢): «إن أولى الناس بابراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين». فكانت له خاصة فقلدها ﷺ علياً عليه السلام بأمر الله ﷻ على رسم ما فرض (٣) الله تعالى فصارت في ذريته الأصفياء، الذين آتاهم الله تعالى العلم والإيمان بقوله: «وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث» فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة. إذ لا نبي بعد محمد ﷺ. وفي أصول الكافي (٤): عن الرضا عليه السلام مثله سواء.

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ ﴾ : وقرأ الكوفيون بالياء. لأن المعذرة

بمعنى: العذر. أو لأن تأنيثها غير حقيقي، وقد فصل بينهما (٥).

﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (٦): لا يدعون إلى ما يقتضي إعتابهم، أي إزالة عتابهم من

التوبة والطاعة، كما دعوا إليه في الدنيا. من قولهم: استعتبني فلان فأعتبته، أي استرضاني فأرضيته.

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ : ولقد وصفناهم فيه بأنواع

الصفات التي هي في الغرابة كالأمثال، مثل: صفة المبعوثين يوم القيامة، وما يقولون، وما يقال لهم، وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب. أو بيننا لهم من كل مثل، ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﷺ.

﴿ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ ﴾ : من آيات القرآن.

٢. آل عمران ٦٧.

٤. الكافي ١/١٩٩، ح ١.

١. الأنعام ٨٤-٨٥.

٣. المصدر: فرضها.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٢٥.

﴿ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : من فرط عنادهم ، وقساوة قلوبهم .

﴿ إِنَّ أَنْتُمْ ﴾ : يعنون الرسول ﷺ والمؤمنين .

﴿ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴾ (٥٨) : مزورون .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ : مثل ذلك .

﴿ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٩) : لا يطلبون العلم ، ويصرون على

خرافات اعتقدوها . فإن الجهل المركب ، يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق .

﴿ فَاصْبِرْ ﴾ : على أذاهم .

﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ : بنصرتك ، وإظهار دينك على الدين كله .

﴿ حَقٌّ ﴾ : لا بد من إنجازه .

﴿ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ ﴾ : ولا يحملتك على الخفة والقلق .

﴿ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٦٠) : بتكذيبهم وإيذائهم . فإنهم شاؤون ضالون لا يستبعد منهم

ذلك .

وعن يعقوب بتخفيف النون (١) .

وقرى : «ولا يستخفّنك» أي لا يزيغك فيكونوا أحقّ بك من المؤمنين (٢) .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣) : «لا يستخفّنك» أي لا يغضبك قال : كان عليّ بن

أبي طالب ﷺ يصلي وابن الكواء خلفه وأمير المؤمنين صلوات الله عليه يقرأ . فقال ابن

الكواء (٤) : «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك

ولتكونن من الخاسرين» . فسكت أمير المؤمنين صلوات الله عليه حتى سكت ابن

الكواء . ثم عاد في قراءته . ثم فعل ابن الكواء ثلاث مرّات . فلما كان في الثالثة ، قال

أمير المؤمنين صلوات الله عليه : «فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا

يوقنون» .

٢ . نفس المصدر ٢٢٦٢ .

٤ . الزمر / ٦٥ .

١ . نفس المصدر ٢٢٦٢ .

٣ . تفسير القمي ١٦٠/٢ .

وفي أصول الكافي^(١): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام: أنّ زيد بن عليّ بن الحسين دخل عليّ أبي جعفر محمد بن عليّ ومعه كتب من أهل الكوفة، يدعون فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم. ويأمرونه بالخروج. فقال له أبو جعفر: هذه الكتب ابتداءً منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه؟

فقال: بل ابتداءً من القوم، لمعرفتهم بحقنا وبقربتنا من رسول الله ﷺ ولما يجدون في كتاب الله ﷻ من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء.

فقال له أبو جعفر: إنّ الطاعة مفروضة من الله ﷻ وسنة أمضاها في الأولين، وكذلك يجريها في الآخرين. والطاعة لواحد منا والمودة للجميع. وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول^(٢)، وقضاء مفصول، وحتم مقضي، وقدر مقدور، وأجل مسمّى لوقت^(٣) معلوم «فلا يستخفّنك الذين لا يوقنون». إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، فلا تعجل. فإنّ الله لا يعجل لعجلة العباد. ولا تسبقن^(٤) الله، فتعجلك^(٥) البليّة فتصرعك. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

١. الكافي ٣٥٦/١-٣٥٧، صدر حديث ١٦. ٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مفصول.

٣. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: أو وقت.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ لاتسبقن. ٥. المصدر: فتعجزك.

سورة لقمان

سورة لقمان

مَكِّيَّة.

وقيل ^(١): «إلا آية، وهي «الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة». فإن وجوبهما بالمدينة» وهو ضعيف. لأنه لا ينافي شرعيتهما بمكة.
وقيل: إلا ثلاثاً. من قوله: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام» إلى آخرهن.
عدد أيها أربع، أو ثلاث وثلاثون.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال ^(٢) بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة لقمان في ليلة ^(٣)، وكَلَّ اللهُ به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح. فإذا قرأها بالنهار، لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي.
وفي مجمع البيان ^(٤): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة لقمان، كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة. وأعطى من الحسنات عشراً، بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر.

﴿الم﴾ ﴿١﴾ ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٢﴾: تقدّم تفسيره في سورة يونس.
﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾: منصوبان بالحالية من «الآيات». والعامل فيهما معنى الإشارة.
ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر. أو الخبر المحذوف ^(٥).

٢. ثواب الأعمال ١٣٧، ح ١.

٤. مجمع البيان ٣١٢/٤.

١. أنوار التنزيل ٢٢٦/٢.

٣. المصدر: في كل ليلة.

٥. أنوار التنزيل ٢٢٦/٢.

﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾^(٢): للذين يحسنون العمل.

وقيل^(١): للمطيعين. وقيل: للموحدين.

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٣): بيان

لإحسانهم. أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه، لفضل اعتداد بها. وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤): لاستجماعهم العقيدة

الحقّة، والعمل الصالح.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾: ما يلهي عما يغني. كالأحاديث التي لا

أصل لها، والأساطير التي لا اعتبار فيها، والمضاحيك، وفضول الكلام. والإضافة بمعنى: من. وهي تبيينية، إن أراد بالحديث المنكر. وتبعيضية، إن أراد به الأعم منه.

وقيل^(٢): نزلت في النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبدالدار بن قصي بن

كلاب. كان يتجر، فيخرج إلى فارس. فاشترى كتب الأعاجم. «وكان يحدث بها قريشاً

ويقول: إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود، فأنا أحدثكم بحديث رستم

واسفنديار والأكاسره. فيستحلون حديثه ويتركون استماع القرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام - في

قول الله ﷻ: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله» فهو النضر بن

الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبدالدار بن قصي بن كلاب. وكان النضر ذا رواية

لأحاديث الناس وأشعارهم. يقول الله ﷻ: «وإذا تتلى عليه آياتنا ولئى مستكبراً كأن لم

يسمعها كأن في أذنيه قرأ فبشره بعذاب أليم».

«وقيل^(٤) [نزلت]^(٥) في رجل اشترى جارية مغنية^(٦) تغنيه ليلاً ونهاراً.

١. مجمع البيان ٣١٣/٤.

٢. مجمع البيان ٣١٣/٤ وأنوار التنزيل ٢٢٧/٢.

٣. تفسير القمي ١٦١/٢.

٤. مجمع البيان ٣١٣/٤.

٥. من المصدر.

٦. ليس في المصدر.

وقيل ^(١): كان يشتري القيان ويحملهنّ على معاشرته من أراد الإسلام ومنعه عنه .
وفي كتاب معاني الأخبار ^(٢): حدّثنا محمّد بن الحسن [بن أحمد بن الوليد قال :
حدّثنا محمّد بن الحسن] ^(٣) الصّفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن المغيرة، عن
يحيى بن عباد، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: قوله وَمَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ
الحديث» .

قال: منه الغناء .

وفي الكافي ^(٤): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن
عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن كسب المغنّيات .
فقال: التي يدخل عليها الرجل حرام . والتي تدعى إلى الأعراس ليس به بأس . وهو
قول الله وَمَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ .

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ^(٥)، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن ابن
مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الغناء ممّا أوعد ^(٦)
الله وَمَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين» .

ابن أبي عمير، عن مهران بن محمّد ^(٧)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: الغناء

١. أنوار التنزيل ٢/٢٢٧ .

٢. السند المذكور هنا هو سند حديث آخر في المعاني، موجود في باب تسبق باب متن الحديث المذكور
هنا ببابين بينهما (ص ٣٤٩، ح ١) وأمّا سند المتن المذكور هنا فهو في المصدر هكذا:

حدّثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي عليه السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه قال:
حدّثنا الحسين بن أشكيب قال: حدّثنا محمّد بن السري عن الحسين بن سعيد، عن أبي أحمد محمّد بن
أبي عمير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام .

٣. ليس في م . ٤. الكافي ٥/١١٩، ح ١ .

٥. نفس المصدر ٦/٤٣١، ح ٤ .

٦. المصدر والموضع، ح ٥ .

٦. المصدر: وعد .

مما قال الله: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله».
 عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(١)، عن الوشاء قال: سمعت أبا الحسن
 الرضا عليه السلام يقول: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الغناء.

فقال: هو قول الله تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله».
 علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٢)، عن ابن أبي عمير، عن مهرا بن محمّد، عن الحسن
 بن هارون قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله. وهو
 مما قال الله تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله».

وفي مجمع البيان^(٣): وروى أبو أمامة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يحلّ تعليم المغنّيات
 ولا بيعهنّ. وأثمانهنّ حرام. وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله «ومن الناس من
 يشتري لهو الحديث» والذي نفسي بيده، مارتع رجل عقيرته يتغنّى إلا ارتدّفه
 شيطانان يضربان بأرجلهما على ظهره وصدّره حتّى يسكت.

واعلم، أنّ هذه الآية صريحة في حرمة الغناء، بناء على تلك الأخبار.
 وقال في القاموس^(٤): الغناء، ككساء. من الصوت: ما طرب به. وقال فيه^(٥):
 الطرب، محرّكة الفرح والحزن ضدّه، أو خفة تلحقك، تسرّك أو تحزنك. وتخصيصه
 بالفرح وهمّ والحركة والشوق. ورجل مطراب ومطرابة وطروب. واستطرب: طلب
 الطرب. والإبل: حرّكها بالحداء والتطريب: الإطراب. كالتطرب والتغنّي. انتهى.

فعلى هذا، الغناء: الصوت المفرح أو المحزن، وهو حرام. يجب اجتنابه في كلّ
 صوت، بكلّ وجه، حيث لا تخصّص.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله^(٦) أنّه قال: من ملأ مسامعه من غناء، لم يؤذن له أن يسمع
 صوت الروحانيين يوم القيامة.

٢. نفس المصدر ٤٣٣/٦، ح ١٦.

٤. القاموس المحيط ٣٧٢/٤.

٦. مجمع البيان ٣١٤/٤.

١. نفس المصدر ٤٣٢/٦، ح ٨.

٣. مجمع البيان ٣١٣/٤.

٥. نفس المصدر ٩٧/١.

قيل : وما الروحانيون يا رسول الله ؟

قال : قرأء أهل الجنة .

وفي مجمع البيان^(١) : وزُوي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : هو الطعن في الحق^(٢) والاستهزاء به ، وما كان أبوجهل وأصحابه يجيئون به . إذ قال : يا معاشر قريش ، ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم ؟ ثم أرسل إلى زيد وتمر ، فقال : هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به . قال : ومنه الغناء .

وروى الواحدي^(٣) بالإسناد عن نافع ، عن ابن عمر^(٤) أنه سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في هذه الآية : «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قال : باللعب والباطل كثير النفقة ، سمح فيه^(٥) ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به .

فعلى هذا ، يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته من الأباطيل والمزامير والملاهي والمعازف . ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه .

﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : أي ليضل غيره .

«وسبيل الله» دينه . أو قراءة القرآن .

وقراءة ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء . بمعنى : ليثبت على ضلاله ويزيد فيه^(٦) . أو ليصير أمره إلى الضلال . وهو وإن لم يشتر للضلالة ، فإنه يصير أمره إلى ذلك . وحسب المرء من الضلالة ، أن يختار حديث الباطل على حديث الحق .

﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : في موضع النصب على الحال ، أي ليضل الناس جاهلاً ، أو غير عالم . وهو حال مؤكّد .

ويحتمل أن يتعلّق «بیشتری» أي يشتري من غير علم . بحال ما يشتريه . أو بالتجارة ، حيث استبدل اللهو بالقرآن .

٢ . المصدر : بالحق .

١ . نفس المصدر ٣١٣/٤ .

٤ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : ابن أبي عمير .

٣ . نفس المصدر ٣١٤/٤ .

٦ . أنوار التنزيل ٢٢٧/٢ .

٥ . الأصل : فيه الملاهي .

﴿ وَتَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ : ويتخذ السبيل سخرية . أو آيات الله هزواً يستهزئ بها .
وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص ، عطفاً على «ليضل»^(١) .
﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾^(٢) : يهينهم الله به . لإهانتهم الحق ، باستئثار الباطل عليه .

﴿ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ : أي أعرض عن سماعها ، رافعاً نفسه فوق مقدارها .

﴿ كَانَ لَمْ يَسْمَعَهَا ﴾ : مشابهاً حاله حال من لم يسمعها .
﴿ كَانَ فِي أذُنِهِ وَقَرَأَ ﴾ : مشابهاً من في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع .
والأولى ، حال من المستكن في «ولّى» أو «مستكبراً» والثانية ، بدل منها . أو حال من المستكن في «لم يسمعها» .

ويجوز أن يكونا استثنافين . [أ] والأولى حالاً ، والثانية استثنافاً .
﴿ قَبَشْرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٣) : أعلمه بعذاب مؤلم موجه ، يحيق به لا محالة . وذكر البشارة ، على سبيل الاستعارة التبعية التهكمية .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾^(٤) : مبتدأ وخبر . قُدِّم الخبر لإفادة الإختصاص ، أي لهم لا لغيرهم نعيم الجنات . فعكس للمبالغة . وقيل^(٥) : رفع الجنات بالظرف ، على المذهبين . لأنه جرى [خبراً على المبتدأ] . ويرد عليه فوت الدلالة على الإختصاص .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ : حال من الضمير في «لهم» . أو من «جنات» والعامل^(٦) [ما تعلق به «اللام»] .

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾ : قيل^(٧) : مصدران مؤكدان . الأول لنفسه ، والثاني لغيره . لأن قوله :

٢ . مجمع البيان ٣١٣/٤ .

٤ . انوار التنزيل ٢٢٧/٢ .

١ . نفس المصدر والموضع .

٣ . ليس في م .

«لهم جنّات النعيم» وعد، وليس^(١) كلّ وعد حقّاً.

وفيه: أنّ المصدر المؤكّد «وعد الله» لا الوعد المطلق. «ولهم جنّات النعيم» يحتمل مضمونه وعد غير الله. ووعد الله لا يحتمل غير الحقّ. فالمصدر الأوّل مؤكّد لغيره. والثاني بعد تقيّده بالمؤكّد الأوّل مؤكّد لنفسه. على عكس ما قاله ذلك القائل.
وقيل^(٢): «وعد الله» مصدر فعل محذوف. «وحقّاً» صفة المصدر. تقديره: وعد الله. وعداً حقّاً.

وفيه: أنّه إن جُعل «حقّاً» وصفاً للوعد المذكور، يلزم الاختلاف بين الصفة والموصوف. وإلا يلزم الحذف بدون داع.

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾: الذي لا يغلبه شيء. فيمنعه عن إنجاز وعده ووعيده.

﴿ الْحَكِيمُ ﴾: الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته.

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ﴾: استئناف، أي أنشأها واختراعها.

﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا ﴾: جملة في موضع جرّ. لكونها صفة «لعمد»، أي بغير عمد مرئية.

وجوّز أن يكون «الباء» للحال من «السموات». وأن يتعلّق «بترون». والجملة في موضع نصب على الحال من «السموات».

قيل^(٣): لو كان لها عمد، لرأيتموها. لأنّها [لو]^(٤) كانت [تكون]^(٥) أجساماً عظاماً حتّى يصحّ منها أن تقلّ السموات. ولو كانت كذلك، لاحتاجت إلى عمد آخر فكان يتسلسل فإذا لاعمد لها.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الضعف. فإنّ من الجائز أن يكون لها عمد ولا

١. هنا زيادة في م وهي: على المبتدأ أو يردّ عليه فوت الدلالة على الاختصاص «خالدين فيها» حال من

الضمير في «لهم» أو من «جنّات» «والعامل» ولا داعي لها. لأنّها وردت قبل قليل.

٢. مجمع البيان ٣١٣/٤. ٣. نفس المصدر ٣١٤/٤.

٤. من المصدر. ٥. من المصدر.

ترونها. أو يكون لها عمد لا يحتاج إلى عمد آخر.

وقيل ^(١): إن المراد، بغير عمد مرثية. والمعنى: أن لها عمداً، لا ترونها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢): حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قول الله تعالى ^(٣): «والسماوات ذات الحُبك».

فقال: هي محبوبكة إلى الأرض. وشبك بين أصابعه.

فقلت: كيف تكون محبوبكة إلى الأرض والله يقول ^(٤): «رفع السماوات بغير عمد

ترونها»؟

فقال: سبحان الله، أليس يقول: «بغير عمد ترونها»؟

فقلت: بلى.

فقال: فثمَّ عمد ولكن لا ترونها.

وفي نهج البلاغة ^(٥): قال عليه السلام: فمن شواهد خلقه، خلق السماوات موطّات ^(٦) بلا

عمد، قائمات بلا سند.

وفيه: كلام له عليه السلام ^(٧) يذكر فيه خلق السماوات: جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً،

وعلياهنّ سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد تدعمها، ولا دسار ينتظمها.

وفي كتاب الإهليلجة ^(٨): قال الصادق عليه السلام: فنظرت العين إلى خلق مختلف ^(٩)،

متّصل بعضه ببعض. فدلت ^(١٠) القلب على أن لذلك خالقاً. وذلك أنه فكّر حيث

دلته ^(١١) العين على ما عاينت من عظم ^(١٢) السماء وارتفاعها في الهواء بغير عمد

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمي ٣٢٨/٢.

٣. الذاريات ٧/.

٤. الرعد ٢/.

٥. نهج البلاغة ٢٦١/، ضمن خطبة ١٨٢.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: موطّات.

٧. نفس المصدر ٤١/، ضمن خطبة ١.

٨. بحار الأنوار ١٦٢/٣.

٩. ليس في المصدر.

١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ودلها.

١١. المصدر: «على ما عاينت و تفكّر والقلب حين دلته» بدل «على أن لذلك خالقاً وذلك أنه فكّر حيث

دلته».

١٢. المصدر: ملكوت.

ولا دعامة تمسكها. وأنها لا تتأخر^(١)، فتتكشط. ولا تتقدم^(٢)، فتزول. ولا تهبط مرة، فتدنو. ولا ترتفع، فلا ترى.

﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ : جبلاً شوامخ.
وقيل^(٣): ثابتة.

﴿ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : في موضع نصب على المفعول له «لألقي» أي كراهة أن تميد بكم.

والميد، والميدان: التحرك. فإن تشابه أجزائها، يقتضي تبدل أحيائها وأوضاعها. لامتناع اختصاص كل منها لذاته. أو شيء^(٤) من لوازمه. بحيز ووضع معينين.

﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ : أي فرق في الأرض.

﴿ مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ : تدب على وجهها. من أنواع الحيوانات.

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ : أي مطراً. وفيه التفات من الغيبة إلى التكلم.

﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا ﴾ : في الأرض، بذلك الماء.

﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ : صنف.

﴿ كَرِيمٍ ﴾ : كثير المنفعة. وكأنه استدلل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة، وحكمته التي هي كمال العلم.

﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : هذا الذي ذكر مخلوقه. فماذا

خلق آلهتكم، حتى استحقوا مشاركته؟

و«أروني» من الرؤية العلمي، أي دلوني عليه. وهو يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل: أولهما

ضمير المتكلم. والثاني «ما» الاستفهامية. والثالث «ذا» بصلته، أي أروني أي شيء خلقه

آلهتكم؟ والتعليق إنما هو إذا كان إرادة^(٥) التعليق مقدماً على العمل.

١. المصدر: «لا تؤخر مرة أخرى فتأخر» بدل «لا تتأخر».

٢. المصدر: «لا تتقدم أخرى».

٣. مجمع البيان ٣١٤/٤.

٤. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أي لشيء. ٥. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: أداة.

وقيل ^(١): «ماذا» نُصِبَ ^(٢) «بخلق»، أو «ما». مرتفع بالابتداء. وخبره «ذا» بصلته. و«أروني» معلق ^(٣) عنه.

ويرد على الأول، بقاء «أروني» بلا مفعول، أو مفعولين. وعلى الثاني، احتمال كون الاسمين منصوبين على المفعولية كما ذكرناه. وحكاية التعليق قد سمعتها.

﴿بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٤): إضراب عن تبكيتهم إلى التسجيل عليهم بالإضلال، الذي لا يخفى على ناظر. ووضع الظاهر موضع المضمرة، للدلالة على أنهم ظالمون بإشراكهم.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾: قيل ^(٥): إن لقمان لم يكن نبياً، وكان حكيماً. وقيل: كان نبياً.

وقيل ^(٥): خَيْر بين الحكمة والنبوة، فاختر الحكمة.

وقيل ^(٦): إنه عاش ألف سنة، حتى أدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم.

ومن قال: إنه نبي، فسّر الحكمة بالنبوة ^(٧). ومن قال: لم يكن نبياً، فسرها بالفهم والمعرفة والعقل.

وفي أصول الكافي ^(٨): [أبو عبدالله الأشعري، عن ^(٩) بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إن الله قال: «ولقد آتينا لقمان الحكمة» قال: الفهم والعقل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١٠): أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلى بن محمد،

١. أنوار التنزيل ٢٢٧/٢-٢٢٨.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بمنزلة اسم واحد منصوب.

٣. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: متعلق.

٤. مجمع البيان ٣١٥/٤. ٥. الكشاف ٢٣١/٣.

٦. أنوار التنزيل ٢٢٨/٢. ٧. مجمع البيان ٣١٥/٤، باختلاف في اللفظ.

٨. الكافي ١٦١، ضمن حديث ١٢، وأوله في ص ١٣.

٩. من المصدر. ١٠. تفسير القمي ١٦١/٢.

عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح، عن جعفر بن يحيى، عن علي بن النضر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك [ما تقول في] ^(١) قوله: «ولقد آتينا لقمان الحكمة»؟

قال: أوتي معرفة إمام زمانه.

وفي مجمع البيان ^(٢): وروي عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين. أحب الله فأحبه ومنّ عليه بالحكمة. كان نائماً نصف النهار، إذ جاءه نداء: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس بالحق؟

فأجاب الصوت: إن خيرني ربّي، قبلت العافية ولم أقبل البلاء. وإن هو عزم عليّ، فسمعاً وطاعة. فإني أعلم أنه إن فعل بي ذلك، أعانني وعصمني.

فقال الملائكة بصوت لا يراهم: لمّ يا لقمان؟

قال: لأنّ الحكم أشدّ المنازل وأكدها. يغشاه الظلم من كلّ مكان. إن وفي، فبالحري أن ينجو. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وفي الآخرة شريفاً، خير من أن يكون في الدنيا شريفاً وفي الآخرة ذليلاً. ومن يختر الدنيا على الآخرة، تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة. فتعجبت الملائكة من حسن منطقته. فنام نومة، فأعطي الحكمة فانتبه يتكلّم بها. ثم كان يؤازر ^(٣) داود بحكمته. فقال له داود: طوبى لك - يا لقمان - أعطيت الحكمة، وصرقت عنك البلوى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٤): حدّثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله تعالى.

١. ليس في المصدر. ٢. مجمع البيان ٣١٥/٤-٣١٦.

٣. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: يوازي.

٤. تفسير القمي ١٦١/٢-١٦٣.

فقال: أما والله، ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال. ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكناً، مسكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغنٍ بالعبير لم ينم نهاراً قط. ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال، لشدة تستره، وعمق نظره، وتحفظه في أمره. ولم يضحك من شيء قط، مخافة الإثم. ولم يغضب قط. ولم يمازح إنساناً قط. ولم يفرح بشيء إن أتاه من أمر الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط. وقد نكح من النساء، وولد له من الأولاد الكثير. وقدم أكثرهم إفراطاً، فما بكى على موت أحد منهم. ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان، إلا أصلح بينهما. ولم يمض عنهما، حتى تحابا. ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنته، إلا سأل عن تفسيره وعمّن أخذه. وكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء. وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين. فيرثي للقضاة ممّا ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لغرّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك. ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترز به من الشيطان. وكان يداوي قلبه بالفكر، ويداوي نفسه بالعبير. وكان لا يظعن إلا فيما يعنيه. فبذلك أوتي الحكمة ومُنح العصمة.

وإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم. فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟

فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك، فالسمع والطاعة. لأنه إن فعل بي ذلك، أعانني عليه وعلمني وعصمني. وإن هو خيرني، قبلت العافية.

فقالت الملائكة: يا لقمان، لم [قلت ذلك؟] (١)

قال: لأن الحكم بين الناس أشدّ المنازل من الدين، وأكثر فتناً وبلاء. ما يخذل ولا

يعان، ويغشاه الظلم من كل مكان. وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحق، فبالحرى أن يسلم. وإن أخطأ، أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً. ومن اختار الدنيا على الآخرة، يخسرهما كليهما. تزول هذه ولا يدرك تلك.

قال: فتعجب الملائكة من حكمته، واستحسن الرحمن منطقته. فلما أمسى وأخذ مضجعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم. وغطاه بالحكمة غطاً. فاستيقظ، وهو أحكم الناس في زمانه. وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويثبتها^(١) فيها.

قال: فلما أوتي الحكم^(٢) بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله ﷻ الملائكة فنادت داود بالخلافة فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان. فأعطاه الله ﷻ الخلافة في الأرض. وابتلى بها غير مرة، كل ذلك يهوي في الخطأ يقيله الله تعالى ويغفر له. وكان لقمان يكثر زيارة داود ﷺ ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود ﷺ يقول له: طوبى لك - يا لقمان - أوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية. وأعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم والفتنة.

ولا يخفى ما في دلالة الخبرين، على أنه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة. وفي مجمع البيان^(٣): وقيل: إنه كان عبداً أسود، حبشياً، غليظ المشافر، مشقوق الرجلين في زمن داود.

وقال له بعض الناس: ألسنت كنت ترعى معنا؟

قال: نعم.

قال: فمن أين أوتيت ما أرى؟

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ينهى.

٢. هكذا في تفسير نورالثقلين ١٩٨/٤، نقلاً عن المصدر. وأما في المصدر والنسخ: الحكمة.

٣. مجمع البيان ٣١٥/٤.

قال : قدر الله ، وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، والصمت عملاً لا يعنيني .

وقيل : إنه كان ابن أخت أيوب .

وقيل : كان ابن خالة أيوب .

وفيه ^(١) : ذكر في التفسير أنّ مولاة دعاه ، فقال : اذبح شاة ، فأتني بأطيب مضغتين

فيها . فذبح شاة ، وأتاه بالقلب واللسان . [ثمّ بعد أيام أمر بأن يأتي بأخبث مضغتين . فأتني

بهما أيضاً] ^(٢) فسأله عن ذلك .

فقال : إنهما أطيب شيء ، إذا طابا . وأخبث شيء ، إذا خبثا .

وقيل : إنّ مولاة دخل المخرج ، فأطال فيه الجلوس . فناده لقمان : إنّ طول الجلوس

على الحاجة يفجع منه الكبد ، ويورث منه الباسور ، وتصعد الحرارة إلى الرأس .

فاجلس هوناً ، وقم هوناً .

قال : فكُتبت حكمته على باب الحُش ^(٣) .

[﴿ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ ﴾] : قيل ^(٤) : لأن اشكر الله . أو أي اشكر . فإنّ آيتاء الحكمة في معنى

القول .

وقيل ^(٥) : قلنا له : اشكراً ^(٦)

﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ : لأنّ نفعه عائد إليه . وهو دوام النعمة ، واستحقاق

مزيدها .

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ ﴾ : لا يحتاج إلى الشكر .

﴿ حَمِيدٌ ﴾ ^(٧) : حقيق بالحمد ، وإن لم يُحمد . أو محمود ، نطق بحمده جميع

مخلوقاته بلسان الحال . ووضع «الكفر» موضع لم يشكر ، للمبالغة في توبيخ من لم

يشكر .

٢ . ليس في المصدر .

٤ . أنوار التنزيل ٢٢٨/٢ .

٦ . ليس في أ .

١ . نفس المصدر ٣١٦/٤ - ٣١٧ .

٣ . الحش : الكنيف ، والمتوضأ .

٥ . مجمع البيان ٣١٦/٤ . وله تنمة .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ ﴾ : أي اذكر يا محمد ﷺ (١) إذ قال لقمان .

﴿ لِابْنِهِ ﴾ : وهو أنعم . أو أشكم . يقال : وشكم . أو ماثان (٢) .

﴿ وَهُوَ يَعِظُهُ ﴾ : حال من «لقمان» .

أو ابنه ، أي قال له في حال يؤدبه ويذكره .

﴿ يَا بُنَيَّ ﴾ : تصغير إشفاق .

وقرأ ابن كثير : «يا بُنَيَّ» بإسكان الياء (٣) . إجراء للوصل مجرى الوقف .

﴿ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ : أي لا تعدل بالله شيئاً في العبادة .

قيل (٤) : كان كافراً . فلم يزل به حتى أسلم . ومن وقف على «لا تشرك» جعل «بالله»

قسماً .

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٥) ، في الحقوق المروية عن سيّد العابدين عليه السلام : حق

الله الأكبر عليك أن تعبده ولا تشرك به شيئاً . فإذا فعلت ذلك بإخلاص ، جعل لك على

نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦) ، في الحديث السابق ، متصلاً بقوله : وابتلى بالحكم

والفتنة . ثم قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ : «وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا

تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» . قال : فوعظ لقمان ابنه (٧) ماثان (٨) ، حتى تفتّر

وانشق (٩) . وكان فيما وعظ به - يا حماد - أن قال : يا بني ، إنك منذ سقطت إلى الدنيا

استدبرتها واستقبلت الآخرة . فدار أنت إليها تسير ، أقرب إليك من دار أنت عنها

متباعد .

١ . ص ٢٠١ . ٢ . أنوار التنزيل ٢٢٨/٢ . وليس فيه : وشكم .

٣ . أنوار التنزيل ٢٢٨/٢ . ٤ . أنوار التنزيل ٢٢٨/٢ .

٥ . من لا يحضره الفقيه ٣٧٦/٢ ، صدر حديث ١٦٢٦ .

٦ . تفسير القمي ١٦٣/٢ - ١٦٥ . ٧ . المصدر : لابنه .

٨ . هكذا في ن . وفي م : «ماثان» . وفي سائر النسخ والمصدر : «باثان» .

٩ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : تعطل واشق .

يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك. ولا تجادلهم، فيمنعوك. وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها، فتكون عيالاً على الناس. ولا تدخل فيها دخولاً يضرّ بأخرتك. وصم صوماً يقطع شهوتك. ولا تصم صياماً^(١) يمنعك من الصلاة. فإن الصلاة أحب إلى الله تعالى من الصيام.

يا بني، إن الدنيا بحر عميق. قد هلك فيها عالم كثير. فاجعل سفينتك فيها الإيمان. واجعل شراعها التوكل. واجعل زادك فيها تقوى الله. فإن نجوت، فبرحمة الله. وإن هلكت، فبذنوبك.

يا بني، إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً. ومن عني^(٢) بالأدب اهتم به. ومن اهتم به تكلف علمه. ومن تكلف علمه اشتد له طلبه. ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته. فأتخذه عادة. فإنك تخلف في سلفك^(٣)، وينتفع^(٤) به من خلفك، ويرتجيك^(٥) فيه راغب، ويخشى صولتك راهب. وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره. فإن غلبت على الدنيا، فلا تغلبن على الآخرة. وإذا فاتك طلب العلم في مظانه، فقد غلبت على الآخرة. واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم. فإن فاتك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه. ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً^(٦)، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً ولا تصادقنه، ولا تصاحبن فاسقاً ناطقاً ولا تصاحبن متهماً. واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني، خف الله تعالى خوفاً لو أتيت القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارح الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر^(٧) لك.

فقال له ابنه: يا أبت وكيف أطيق هذا وإثمالي قلب واحد؟

-
١. المصدر: صوماً.
 ٢. المصدر: غني.
 ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عبادة ربك بخلف في سلفك» بدل «عادة فأنت تخلف في سلفك».
 ٤. المصدر: تنفع.
 ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ما يرتجي.
 ٦. ن: فيه فقيهاً.
 ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغفر الله.

فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشُقَّ، يوجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء. لو وُزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة. فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ﷻ ومن يصدق ما قال الله، يفعل ما أمر الله. ومن لم يفعل ما أمر الله، لم يصدق ما قال الله. فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض. فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً، يعمل لله خالصاً ناصحاً [ومن عمل لله خالصاً ناصحاً^(١)] فقد آمن بالله صادقاً. ومن أطاع الله خافه. ومن خافه فقد أحبه. ومن أحبه أتبع أمره. ومن أتبع أمره، استوجب جنّاته^(٢) ومرضاته. ومن لم يتبع رضوان الله، فقد هان عليه سخطه نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني، لا تركز إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها. فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها. ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين^(٣)، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين؟ وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٤): وروى سليمان بن داود المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه: يا بني، سافر بسيفك وخلقك وعمامتك وخبائك^(٥) وسقائك وخبوطك ومخرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلا في معصية الله ﷻ^(٦).

يا بني^(٧)، إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التّبسم^(٨) في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا

١. من المصدر.
 ٢. ن والمصدر: جنّة.
 ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثواب المطيعين.
 ٤. من لا يحضره الفقيه ٢/١٨٥، ح ٨٣٤. ٥. المصدر: حبالك.
 ٦. هنا زيادة في المصدر وهي: وزاد فيه بعضهم وفرسك.
 ٧. نفس المصدر ٢/١٩٤-١٩٥، ح ٨٨٤. وسنده نفس سند الحديث السابق. فدمجهما المفسر ﷻ معاً.
 ٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: التّوسّم.

تعزم حتى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك^(١)، فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع منه^(٢) الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدقوا وأعطوا قرضاً فاعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً، وإذا أمروك بأمر وسألك شيئاً^(٣) فقل: نعم، ولا تقل لا، فإن «لا» عي ولؤم، وإذا تحيرتم في الطريق فانزلوا وإذا شككتهم في القصد فقفوا وتأمروا، وإذا رأيتهم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون عين اللصوص^(٤) أو يكون هو الشيطان الذي حيركم، واحذروا^(٥) الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لا أرى، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

يا بني، إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء وصلّتها واسترح منها فإنها دين وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ، ولا تنام على دابّتك، فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابّتك وأبدأ بعلفها قبل نفسك، فإنها تعينك^(٦)، وإذا أردت النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها عُشْباً، فإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ثم ودّع الأرض التي حللت بها وسلّم عليها وعلى أهلها، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً عملاً،

١. هكذا في المصدر وفي النسخ: مشورته . ٢. المصدر: نزع عنه .

٣. هكذا في المصدر وم ون. وفي سائر النسخ: بشي .

٤. ن: اللص . ٥. م: واحذر .

٦. المصدر: نفسك .

وعليك بالدعاء مادمت خالياً، وإياك والسير من أول الليل وسر في آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك.

﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣): لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه.

وفي أصول الكافي^(١): وقد روي: أكبر الكبائر الشرك بالله.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^(٢)، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر قال: الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله؛ وظلم لا يغفره؛ وظلم لا يدعه الله. فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك. وأما الظلم الذي يغفره، فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله. وأما الظلم الذي لا يدعه الله، فالمدائنة بين العباد.

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾: لما قدّم الأمر بشكر نعمته، أتبعه بالتنبيه على وجوب الشكر لكل منعم. فبدأ بالوالدين، أي أمرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والإحسان إليهما. وإنما قرن شكرهما بشكره، لأنه الخالق المنشئ وهما السبب في الإنشاء والتربية، وهو عطف على قوله «آتيناً لقمان الحكمة» بعد تقييده بمتعلقاته. ثم بيّن سبحانه زيادة نعمة الأم، فقال:

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا ﴾: ذات وهن، أوتهن وهناً. وهو في موضع الحال.

﴿ عَلَى وَهْنٍ ﴾: أي تضعف ضعفاً فوق ضعف. فإنها لا تزال يتزايد ضعفها.

قيل^(٣): يعني: ضعف نطفة الوالد على ضعف [نطفة]^(٤) الأم.

وقيل^(٥): لأن الحمل يؤثر فيها. فكلما ازداد الحمل، ازدادت ضعفاً على ضعف.

وقيل^(٦): لأنها ضعيفة الخلق^(٧)، فازدادت ضعفاً بالحمل.

١. الكافي ٢/٢٧٨، ذيل حديث ٤ وسنده: يونس، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام.
 ٢. نفس المصدر ٢/٢٣٠-٢٣١، ح ١.
 ٣. مجمع البيان ٤/٣١٦.
 ٤. من المصدر.
 ٥. نفس المصدر والموضع.
 ٦. نفس المصدر والموضع.
 ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخلق.

وقيل^(١): «وهنا على وهن»^(٢) أي شدة على شدة^(٣)، وجهداً على جهد.
 وقرئ بالتحرريك. يقال: وهن يهن وهناً، ووهن يوهن وهناً^(٤).
 ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾: وفضامه في انقضاء عامين. لأن العامين جملة مدة الرضاع.
 والمراد: بعد ما تلده، ترضعه عامين وتربيته. فيلحقها المشقة بذلك أيضاً.
 وقرئ: فصله^(٥). وهو أعم من الفصال.
 ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾: تفسير «لوصينا». أو علة له. أو بدل من «والديه» بدل
 الاشتمال. وذكر الحمل والفصال في البين، اعتراض مؤكّد للتوصية في حقها
 خصوصاً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٦)، في الحقوق المروية عن زين العابدين عليه السلام: وأما
 حق أمك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما
 لا يعطي أحد أحداً، ووقّتك بجميع جوارحها. ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش
 وتسقيك، وتعري وتكسوك، وتضحى وتظلك، وتهجر النوم لأجلك. ووقّتك الحرّ
 والبرد لتكون لها. فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه.
 وأما حق أبيك: فإن تعلم أنه أصلك. فإنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت من نفسك ما
 يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه. فاحمد الله واشكره على قدر ذلك. ولا
 قوة إلا بالله.

وفي أصول الكافي^(٧): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر
 بن خلاد قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحق؟
 قال: ادع لهما، وتصدق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحق، فدارهما. فإن

١. نفس المصدر والموضع.

٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي ن: «شدة بعد شدة». وفي سائر النسخ: شدة بعد شدة بعد شدة.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢٨.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. من لا يحضره الفقيه ٢/٣٧٨.

٧. الكافي ٢/١٥٩، ح ٨.

رسول الله ﷺ قال: إن الله بعثني بالرحمة، لا بالعقوق.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(١)، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، من أبرّ؟ قال: أمك.

قال: ثمّ من؟

قال: أمك.

قال: ثمّ من؟

قال: أمك.

قال: ثمّ من؟

قال: أباك.

وبإسناده إلى محمد بن مروان^(٢) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميتّين؟! يصليّ عنهما، ويتصدّق عنهما، ويحجّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك. فيزيده الله ﷻ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

ابن محبوب، عن خالد بن نافع البجلي^(٣)، عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني.

فقال: لا تشرك بالله شيئاً وإن حُرقت بالنار وعُدّبت إلاّ وقلبك مطمئن بالإيمان، ووالديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميتّين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل. فإنّ ذلك من الإيمان.

الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد^(٤)، وعلي بن محمد، عن صالح بن أبي حمّاد، جميعاً عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل، وسأل النبي ﷺ عن برّ الوالدين.

١. نفس المصدر ١٥٩/٢ - ١٦٠، ح ٩.

٢. نفس المصدر ١٥٩/٢، ح ٧.

٣. نفس المصدر ١٥٨/٢، ح ٢.

٤. نفس المصدر ١٦٢/٢، ح ١٧.

فقال: أبرر أمك، أبرر أمك، أبرر أمك. أبرر أباك، أبرر أباك^(١). وبدأ بالأم قبل الأب. علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٢)، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عقبة^(٣)، عن عمر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شكر كل نعمة وإن عظمت أن يُحمد الله تعالى^(٤).
 عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^(٥)، عن إسماعيل بن مهرا، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكرًا؟

قال: نعم.

قلت: ماهو؟

قال: يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال. وإن كان فيما أنعم عليه في ماله حق، أداه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب^(٦)، عن علي بن مهزيار، عن القاسم بن محمد، عن إسماعيل بن أبي الحسن، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه، فقد أدى شكرها.

علي، عن أبيه^(٧)، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله صاحب السابري، فيما أعلم أو غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: [قال: فيما]^(٨) أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى اشكرني حق شكري.

فقال: يا رب، وكيف أشكرك حق شكرك؟ وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي!

١. تكرر «أبرر أباك» في المصدر، ثلاث مرات. ٢. نفس المصدر ٩٥/٢، ح ١١.
 ٣. المصدر: «علي بن عيينة». ولم نثر عليه في كتب الرجال وأما بالنسبة إلى «علي بن عقبة» فراجع تنقيح المقال ٣٠٠/٢، رقم ٨٤٠٤ و٨٤٠٥.
 ٤. المصدر: نحمد الله.
 ٥. نفس المصدر ٩٥/٢-٩٦، صدر حديث ١٢. ٦. نفس المصدر ٩٦/٢، ح ١٥.
 ٧. نفس المصدر ٩٨/٢، ح ٢٧. ٨. من المصدر.

قال: يا موسى، الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني .
وفي عيون الأخبار^(١)، بإسناده إلى الرضا عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: وأمر بالشكر له وللوالدين . فمن لم يشكر والديه، لم يشكر الله تعالى .
وإسناده إلى محمود بن أبي البلاد^(٢)، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: من لم يشكر المنعم من المخلوقين، لم يشكر الله ﷻ .

﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ ﴿١٤﴾: فأحاسبك على شركك وكفرتك . فيه تهديد ووعيد .
﴿وَأَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ : باستحقاقه الاشرار، تقليداً لهما .

والمراد نفيه، لأن ما يكون حقاً يُعلم صحته، فما لا يكون يُعلم صحته فهو باطل .
فكأنه قال: فإن دعواك إلى باطل .
﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ : في ذلك .

﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ : صحاباً معروفاً يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم .
وفي مصباح الشريعة^(٣): قال الصادق عليه السلام: برّ الوالدين من حسن معرفة العبد بالله، إذ لا عبادة أسرع بلوغاً بصاحبها إلى رضا الله تعالى من حرمة^(٤) الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى . لأن حقّ الوالدين مشتقّ من حقّ الله تعالى إذا كانا على مناهج الدين والسنة، ولا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله تعالى إلى معصيته، ومن اليقين إلى الشك، ومن الزهد إلى الدنيا، ولا يدعوانه إلى خلاف ذلك . فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة، وطاعتهم معصية . قال الله تعالى^(٥): ﴿وَأَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ . وأما في باب العشرة فدارهما، واحتمل أذاهما نحو ما احتملا

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٥٨/١، ضمن حديث ١٣ .
٢ . نفس المصدر ٢٤/٢، ح ٢ .
٣ . شرح فارسي لمصباح الشريعة ٧١/ - ٧٠ .
٤ . المصدر: برّ .
٥ . المصدر: «قال الله تعالى [العنكبوت/٨]: ووَضِينَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا» .

عنك في حال صغرك، ولا تضيّق عليهما ممّا قد وسع الله عليك من المأكول^(١) والملبوس، لا تحوّل بوجهك عنهما، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما. فإنّ تعظيمهما من الله تعالى^(٢). وقل لهما بأحسن القول والطفه. «فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين»^(٣). وفي كتاب المناقب^(٤) لابن شهر آشوب: مرّ الحسين عليه السلام على عبدالله بن عمرو بن العاص. فقال عبدالله: من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز. وما كلمته منذ ليالي صفين. فأتى به أبو سعيد الخدري إلى الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: أتعلم أنّي أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء وتقاتلني وأبي يوم صفين؟ والله، إنّ أبي لخير مني. فاستعذر، وقال: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لي: أطع أباك.

فقال له الحسين عليه السلام: أما سمعت قول الله تعالى: «وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما». وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّما الطاعة بالمعروف». وقوله: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»؟

وفي عيون الأخبار^(٥)، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمؤمن من محض الإسلام وشرائع الدين: وبرّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين. ولا طاعة لهما في معصية الخالق^(٦) ولا لغيرهما. فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي كتاب الخصال^(٧): عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين، إلى أن قال عليه السلام: وبرّ الوالدين واجب. فإن كانا مشركين، فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية. فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المال.

٢. المصدر: من أمر الله تعالى.

٣. يوسف/٩٠.

٤. مناقب آل أبي طالب ٧٣/٤.

٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٤/٢، ح ١.

٦. المصدر: الله تعالى.

٧. الخصال ٦٠٨، ضمن حديث ٩. وأوّله في ص ٦٠٣.

عن سليم بن قيس الهلالي^(١)، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول، وذكر كلاماً طويلاً. وفي أثنائه: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولا ينبغي للمخلوق أن يكون جنة^(٢) لمعصية الله. فلا طاعة في معصيته. ولا طاعة لمن عصى الله.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٣)، في ألفاظه عليه السلام الموجزة: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وفي محاسن البرقي^(٤)، بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل. وفيه يقول صلى الله عليه وآله: أطيعوا آباءكم فيما أمروكم، ولا تطيعوهم في معاصي الله.

وفي حديث آخر^(٥)، عنه صلى الله عليه وآله وفيه يقول: إني لا أمرك بعقوق الوالدين، ولكن صاحبهما في الدنيا معروفاً.

وفي أصول الكافي^(٦): يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إن من الكبائر، عقوق الوالدين واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله^(٧).

﴿ وَاتَّبِعْ ﴾ : في الدين .

﴿ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ : طريق من رجع إلى طاعتي . فأقبل إليّ بقلبه . وهو النبي صلى الله عليه وآله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «واتبع سبيل من أناب إليّ» يقول: أتبع سبيل محمد صلى الله عليه وآله.

﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ : مرجعك ومرجعهما .

١. نفس المصدر / ١٣٩، ضمن حديث ١٥٨ .

٢. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: «جبه». وقيل في هامشه: في بعض النسخ: جنة.

٣. من لا يحضره الفقيه ٢٧٣/٤، ذيل حديث ٨٢٨، وأوله في ص ٢٧١ .

٤. المحاسن / ٢٤٨، ضمن حديث ٢٥٣ . ٥. نفس المصدر والموضع، ذيل نفس الحديث .

٦. الكافي ٢٧٨/٢، ح ٤ . ٧. المصدر: «المكر الله» بدل «من مكر الله» .

٨. تفسير القمي ١٦٥/٢ .

﴿ فَاتَّبِعْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥): بأن أجازيك على عملك، وأجازيهما على عملهما.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس رضي الله عنه: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن عبد الله بن سليمان قال: شهدت جابر الجعفي عند أبي جعفر عليه السلام وهو يحدث الناس^(٢) أن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام [أرحم]^(٣) الوالدين [قال]^(٤) قال عبد الله بن سليمان: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: منّا الذي أحلّ الخمس. ومنّا الذي جاء بالصدق. ومنّا الذي صدّق به. ولنا المودة في كتاب الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والرسول صلى الله عليه وآله الوالدان. وأمر الله ذريتهما بالشكر لهما.

وقال أيضاً^(٥): حدثنا أحمد بن درست الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن عبد الواحد بن المختار قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: أما علمت أن علياً أحد الوالدين اللذين قال الله صلى الله عليه وآله: «اشكر لي ولوالديك»؟

قال زرارة: فكنت لا أدري أية آية، هي التي في بني إسرائيل أو التي في لقمان؟^(٦)
قال: فقضي لي أن حججت. فدخلت على أبي جعفر عليه السلام. فخلوت به.
فقلت: جعلت فداك، حديثاً جاء به عبد الواحد.
قال: نعم.

قلت: أية آية، هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل؟

١. تأويل الآيات الباهرة، ص ١٥٧. ٢-٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر والموضع. وفيه: «حدثنا أحمد بن درست، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن حسن بن سعيد، عن نصر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن زرارة، عن عبد الواحد المختار قال». ولعل الصواب: أحمد بن إدريس.

٦. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: «فكنت لا أدري أية آية هي التي في لقمان أو التي في بني إسرائيل». قال: التي في لقمان بدل «فكنت لا أدري أية آية هي التي في بني إسرائيل أو [المصدر: و] التي في لقمان».

قال: التي في لقمان.

وقال أيضاً^(١): حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عن بشير الدهان، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: رسول الله ﷺ أحد الوالدين.

قال: قلت: والآخر؟

قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي أصول الكافي^(٢): الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن هقان^(٣)، عن الهيثم بن واقد^(٤)، عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبع بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: «أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير». ولوالديك إليّ المصير».

فقال: الوالدان اللذان أوجب الله الشكر لهما، هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتها. ثم قال الله: «إليّ المصير». فمصير العباد إلى الله. والدليل على ذلك الوالدان. ثم عطف القول على ابن حنمة^(٥) وصاحبه، فقال في الخاصّ والعام: «وان جاهداك على أن تشرك بي» تقول^(٦) في الوصيّة وتعديل^(٧) عمّن أمرت بطاعته، «فلا تطعهما» ولا تسمع قولهما. ثم عطف القول على الوالدين فقال: «وصاحبهما في الدنيا معروفاً». ويقول: عرف الناس فضلها، وادع إلى سبيلها. وذلك قوله: «واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم».

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٢٨/١، ح ٧٩.

٣. المصدر: إسحاق بن حسان.

٤. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: الهيثم بن واقد.

٥. هكذا في المصدر. وفي الأصل: «من حسنه». وفي ن: «ابن حسنه». وفي م وس وا: ابن حثيمة.

٦. هكذا في المصدر. وفي الأصل ون: «تعديل» وفي م وس وا: يطول.

٧. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: تقول.

فقال: إلى الله ثم إلينا. فاتقوا الله، ولا تعصوا الوالدين. فإن رضاها رضا الله
وسخطها سخط الله.

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد^(١)، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر،
عن عبد الله بن مسكان، عن عمن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال - وأنا عنده - لعبد
الواحد الأنصاري في بر الوالدين، في قول الله ﷻ: «وبالوالدين إحساناً». فظننا أنها
الآية التي في بني إسرائيل^(٢): «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه»^(٣). فلما كان بعد سألته.
فقال: هي التي في لقمان^(٤): «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً» «وإن جاهداك على أن
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما».

فقال: إن ذلك أعظم من أن يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال. «وإن جاهداك على
أن تشرك بي ما ليس لك به علم».

فقال: لا بل يأمر بصلتهما وإن جاهدا^(٥) على الشرك ما زاد حقهما إلا عظماً.
﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّ تَكْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴾: ثم عاد سبحانه إلى الإخبار عن لقمان
ووصيته لابنه.

معناه^(٦): إن الفعلة من خير أو شر أو الخصلة منهما إن تك مثقال حبة من خردل. في
الثقل والصغر.

ورفع نافع «مثقال» على أن الهاء ضمير القصة. «وكان» تامة، وتأنيتها لإضافة المثقال
إلى الحبة. أو لأن المراد به الحسنة، أو السيئة^(٧).

وقيل^(٨): إن ابن لقمان سأل لقمان، فقال: أرايت الحبة تكون في مقل البحر، أي في
مغاص البحر، أيعلمها الله؟

١. نفس المصدر ١٥٩/٢، ح ٦.
٢. في المصدر زيادة وهي: [وبالوالدين إحساناً].
٣. بل في العنكبوت ٨/ . وذيلها في لقمان .
٤. هكذا في المصدر . وفي النسخ: جاهداك .
٥. ن: معناه .
٦. مجمع البيان ٣١٩/٤، وفيه: «يروى» بدل «وقيل» .
٧. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢ .

فقال: إنها - أي إن التي سألتني عنها - إن تك مثقال حبة من خردل.

﴿ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ﴾^(١): قيل (١): أي في جبل. والمعنى: في صخرة عظيمة. لأن الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج.

وقيل (٢): أي في جوف صخرة. فإنه أخفى مكاناً وأحرزه.

﴿ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ ﴾: في أعلى مكان؛ كمحذب (٣) السماوات، أو في أسفله؛ كمقعر الأرض.

وقرئ بكسر الكاف. من وَكَنَ الطائر: إذا استقرَّ في وَكْنِهِ (٤).

﴿ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾: يحضرها. فيحاسب عليها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٥) قال: من الرزق يأتيك به الله.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ ﴾: يصل علمه إلى كل خفي.

﴿ خَيْرٌ ﴾ (٦): عالم بكنهه.

وفي مجمع البيان (٦): وروى العياشي بالإسناد عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: اتقوا المحقرات من الذنوب، فإن لها طالباً. لا يقولن أحدكم: أذنبُ وأستغفرُ الله. إن الله تعالى يقول: «إن تك مثقال حبة من خردل» الآية.

وفي أصول الكافي (٧): الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن الوشاء، عن

علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتقوا

المحقرات من الذنوب، فإن لها طالباً. لا يقول (٨) أحدكم: أذنبُ وأستغفرُ. إن الله سبحانه

يقول (٩): «ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين». وقال عليه السلام: «إنها

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٢٩، بتقديم وتأخير.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٢٩.

٦. مجمع البيان ٤/٣١٩.

٨. المصدر: يقول.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: كحذب.

٥. تفسير القمي ٢/١٦٥.

٧. الكافي ٢/٢٧٠-٢٧١، ح ١٠.

٩. يس ١٢.

إن تك مثقال حبة الآية، إلى قوله: «لطيف خبير».

﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ : فإنها قربان كل تقى .

وفي الكافي^(١)، بإسناده إلى معاوية بن وهب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن أفضل ما

يتقرب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله ﷻ ما هو؟

فقال: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة^(٢). ألا ترى أن العبد الصالح

عيسى بن مريم عليه السلام قال^(٣): «وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حياً»؟

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^(٤)، عن يونس، عن هارون بن خارجة^(٥)،

عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: أحب الأعمال إلى الله ﷻ

الصلاة، وهي آخر وصايا الأنبياء.

أبو داود، عن الحسين بن سعيد^(٦)، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن

الرضا عليه السلام أنه قال: الصلاة قربان كل تقى .

﴿ وَאוּמَرٍ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ : بما يعرفه العقل والشرع من الطاعات .

﴿ وَانَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ : وهو كل معصية قبيح ينكرها العقل والشرع .

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٧)، في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن

الحنفية: يا بُنَيَّ، اقبل من الحكماء مواعظهم وتدبر أحكامهم، وكن آخذ الناس بما تأمر

به وأكف الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله. فإن استتمام الأمور

عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي الكافي^(٨): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن

١. نفس المصدر ٢٦٤/٣، ح ١ .

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ. الصلوات .

٣. مريم ٣٢/ .

٤. نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٢ .

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «يونس بن هارون بن خارجة» بدل «يونس عن هارون بن خارجة».

٦. نفس المصدر ٢٦٥/٣، ح ٦ .

٧. من لا يحضره الفقيه ٢٧٧/٤، ضمن حديث ٨٣٠ .

٨. الكافي ٥٦/٥، ح ٣ .

عيسى عن محمد بن عرفة^(١) قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٢)، عن علي بن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهرري، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال^(٣): ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[وبإسناده^(٤) قال: قال أبو جعفر عليه السلام: بشس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]^(٥).

﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾: من الشدائد، سيما في ذلك.

وفي مجمع البيان^(٦): «واصبر على ما أصابك». من المشقة والأذى، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. عن علي عليه السلام.

وفي أصول الكافي^(٧)، بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص، إن من صبر، صبر قليلاً. ومن جزع، جزع قليلاً.

ثم قال: عليك بالصبر والرفق في جميع أمورك. فإن الله تعالى بعث محمداً عليه السلام فأمره بالصبر والرفق.

فقال^(٨): «واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً، وذرنى والمكذبين أولي النعمة». وقال تبارك وتعالى^(٩): «ادفع بالتي هي أحسن [السيئة]. فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم». فصبر عليه السلام حتى نالوه بالعظائم، ورموه بها. الحديث.

٢. نفس المصدر ٥٦٧/٥-٥٧، ح ٤.

٤. نفس المصدر ٥٧/٥، ح ٥.

٦. مجمع البيان ٣١٩/٤.

٨. المزمّل ١٠/١١.

١. المصدر: محمد بن عمر بن عرفة.

٣. المصدر: قال.

٥. ليس في الأصل ون.

٧. الكافي ٨٨/٢، صدر حديث ٣.

٩. فصلت ٣٤-٣٥.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(١)، عن علي بن الحكم، عن
عبدالله بن بكر^(٢)، عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر^(عليه السلام) قال: الجنة محفوفة
[بالمكاره والصبر. فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة. وجهنم محفوفة]^(٣)
باللذات والشهوات. فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها^(٤) دخل النار.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٥)، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن
الأصبغ قال: قال أمير المؤمنين^(عليه السلام): الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن جميل.
وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله^(صلى الله عليه وآله) عليك.

أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي^(٦)، عن العباس بن عامر
العرزي^(٧)، عن أبي عبدالله^(عليه السلام) قال: قال رسول الله^(صلى الله عليه وآله): سيأتي على الناس زمان لا يُنال
الملك فيه إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج
الدين واتباع الهوى. فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى،
وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، أتاه
الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٨)، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة
الثمالي قال: قال أبو عبدالله^(عليه السلام): من ابتلي من المؤمنين [ببلاء]^(٩) فصبر عليه، كان له
مثل أجر مائة شهيد.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(١٠)، عن محمد بن سنان، عن عمّار
بن مروان، عن سماعة، عن أبي عبدالله^(عليه السلام) قال: إن الله^(صلى الله عليه وآله) أنعم على قوم فلم يشكروا،

-
١. نفس المصدر ٨٩/٢-٩٠، ح ٧.
 ٢. المصدر: عبدالله بن بكير.
 ٣. من المصدر.
 ٤. ن: لذاتها وشهواتها.
 ٥. نفس المصدر ٩٠/٢، صدر حديث ١١.
 ٦. نفس المصدر ٩١/٢، ح ١٢.
 ٧. المصدر: «العباس بن عامر عن العرزمي» بدل «العباس بن عامر العرزي».
 ٨. نفس المصدر ٩٢/٢، ح ١٧.
 ٩. ليس في الأصل.
 ١٠. نفس المصدر والموضع، ح ١٨.

فصارت عليهم وبالأ. وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا، فصارت عليهم نعمة.
أبو علي الأشعري، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(١)، عن محمد بن سنان، عن
العلاء بن فضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.
فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد. كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان.

﴿ أَنْ ذَلِكَ ﴾ : إشارة إلى الصبر، أو إلى كل ما أمر به.

﴿ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾^(٧) : من معزومات الأمور. من عزم الأمر: قطعت قطع إيجاب.
مصدر أطلق للمفعول. أو من عازمات الأمور. من عزم الأمر: جد. مصدر أطلق
للفاعل. ومنه الحديث^(٢): إِنْ اللهُ يَحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرِخْصِهِ كَمَا يَحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعِزَائِمِهِ.
وفي جوامع الجامع^(٣): وفيه دلالة^(٤) على أَنَّ هذه الطاعات كانت مأموراً بها في
سائر الأمم.

وفي مجمع البيان^(٥): «إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» أي من العقد الصحيح على فعل
الحسن، بدلاً من القبيح. والعزم الإرادة المتقدمة^(٦) للفعل بأكثر من وقت. وهو العقد
على الأمر لتوطين النفس على فعله. والتلون في الرأي يناقض العزم.
وقيل^(٧): معناه: أَنَّ ذلك من الأمور التي يجب الثبات والدوام عليها.

وقيل^(٨): العزم: القوّة، والحزم: الحذر. ومنه المثل: لا خير في عزم بغير حزم.
وقيل^(٩): الحزم: التأهب للأمر. والعزم: النفاذ فيه ومنه. قيل في المثل: رق بحزم.
فإذا استوضحت، فاعزم.

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ : لاتمله عنهم. ولا تولهم صفحة وجهك؛ كما يفعله
المتكبر. من الصعر: وهو الصّيد؛ داء يعتري البعير فيلوي عنقه. وفي مجمع البيان^(١٠):
ولا تعرض عمّن يكلمك استخفافاً به. وهذا المعنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليهما السلام.

١. نفس المصدر ٨٧/٢ ح ٢.
٢. تفسير الصافي ١٤٥/٤-١٤٦.
٣. جوامع الجامع ٣٦٣.
٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: دليل.
٥. مجمع البيان ٣١٩/٤.
٦. كذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: المقدمة.
٧-١٠. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): أي ولا تذلل للناس طمعاً في ما عندهم.

وقرأ نافع وحمزة والكسائي: «ولا تصاعر»^(٢).

وقرئ: «ولا تصعر». والكَل واحد، مثل: علاه وأعلاه وعالاه^(٣).

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾: مصدر وقع موقع الحال، أي تمرح مرحاً، أو لأجل

المرح. وهو البطر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): أي فرحاً. وفي رواية أبي الجارود [عن أبي

جعفر عليه السلام] ^(٥) يقول: بالعظمة.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ ٨: علة للنهي.

قيل^(٦): وتأخير الفخور، وهو مقابل للمصعّر خذّه. والمختال، للماشي مرحاً

ليوافق رؤوس الآي.

وفي الكافي^(٧): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم،

عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله أوصى رجلاً من بني تميم، فقال له: إياك

وإسبال الإزار والقميص. فإن ذلك من المخيلة. والله لا يحب المخيلة.

وفي ثواب الأعمال^(٨)، بإسناده إلى ابن فضال، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مشى على الأرض اختيالاً، لعنته [الأرض]^(٩) ومن تحتها ومن

فوقها.

أبي عليه السلام^(١٠) [قال: ^(١١) حدّثني سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمد، عن أبيه، رفعه

١. تفسير القمي ١٦٥/٢.

٢. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر وفيه: في قوله: ولا تمش في الأرض مرحاً، أي بالعظمة.

٦. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢.

٧. الكافي ٤٥٦/٦، ح ٥.

٨. ثواب الأعمال ٣٢٤/١، ح ١.

٩. من المصدر.

١٠. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

١١. من المصدر.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويل لمن يختال في الأرض، يعارض جبار السموات والأرض.

وفي أمالي الصدوق عليه السلام (١) وفي مناهي النبي صلى الله عليه وآله: ونهى أن يختال الرجل في مشيه (٢). وقال: من لبس ثوباً واختال فيه، خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون، لأنه أول من اختال، فخسف الله به وبداره الأرض. ومن اختال، فقد نازع الله في جبروته.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٣)، مثله سواء.

وفي أصول الكافي (٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبير، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً. يقول فيه عليه السلام بعد أن قال: إن الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرق فيها: فرض على الرجلين أن لا يمشي بهما إلى شيء من معاصي الله. وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله صلى الله عليه وآله فقال: «ولا تمش في الأرض مرحاً. إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طويلاً».

﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: توسط بين الدبيب والإسراع.

وقرئ بقطع الهمزة. من اقصد الرامي: إذا سدّد سهمه نحو الرميّة (٥).

وفي كتاب الخصال (٦): عن أبي عبد الله عليه السلام (٧) قال: سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن.

﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾: واستر بعض صوتك، أي انقص منه واقصر.

﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (٨): أي أقبح الأصوات لصوت الحمير. أوله

زفير، وآخره شهيق.

٢. المصدر: مشيته.

١. أمالي الصدوق ٣٤٨/٣، ح ١.

٤. الكافي ٣٣/٢ و٣٤، ٣٦، ضمن حديث ١.

٣. من لا يحضره الفقيه ٧/٤، باب مناهي النبي.

٦. الخصال ٩/٣٠، ح ٣٠.

٥. أنوار التنزيل ٢٢٩/٢.

٧. المصدر: أبي الحسن عليه السلام.

يقال: وجه منكر، أي قبيح. والحمار مثل في الدم، سيما نهاقه ولذلك يُكنى عنه بطويل الأذنين. وقد يقال: إذا قطعت أذناه، طال صوته. وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته. ثم إخراج مخرج الاستعارة، مبالغة شديدة. وتوحيد الصوت، لأن المراد تفضيل الجنس في التكثير دون الأحاد. أو لأنه في الأصل مصدر.

في أصول الكافي^(١): أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي بكر الحضرمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ». قال: العطسة القبيحة.

وفي مجمع البيان^(٢): وزوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هي العطسة المرتفعة القبيحة، والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا، إلا إن يكون داعيا أو يقرأ القرآن. وزوي عن زيد بن علي^(٣) أنه قال: أراد صوت الحمير من الناس، وهم الجهال. شبههم بالحمير؛ كما شبههم بالأنعام في قوله^(٤): «أولئك كالأنعام». ﴿الَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ﴾: بأن جعل أسبابا محصلة لمنافعكم، ومكنكم من الانتفاع.

﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾: من الشمس والقمر والنجوم.
﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: من الحيوان والنبات وغير ذلك. مما تنتفعون به وتتصرفون فيه، بحسب ما تريدون.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٥)، بإسناده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام حديث طويل. وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: قل ما أول نعمة أبلاك^(٦) الله تعالى وأنعم عليك بها؟

٢. مجمع البيان ٣٢٠/٤.

٤. الأعراف ١٧٩.

٦. المصدر: بلاك.

١. الكافي ٦٥٦٢، ح ٢١.

٣. نفس المصدر ٣١٩-٣٢٠.

٥. أمالي الطوسي ١٠٦٢، ح ٤٤.

قال: أن خلقني.

إلى أن قال: فما التاسعة؟

قال: أن سخر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه.

قال: صدقت.

وفي أصول الكافي^(١)، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: كفى لأولي الألباب بخلق الربّ المسخر وملك الربّ القاهر - إلى قوله -: وما أنطق به ألسن العباد وما أرسل به الرسل وما أنزل على العباد، دليلاً على الربّ.

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾: أي وسّع وأتمّ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة.

وقرئ: «أصبغ» بالإبدال. وهو جارٍ في كلّ سين اجتمع مع الغين والخاء والقاف؛ كسلخ وصقر^(٢).

وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص: «نعمه» بالجمع والإضافة^(٣).

قيل^(٤): فالظاهرة، ما لا يمكنكم جحده من خلقكم وإحيائكم وأقداركم وخلق الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم. والباطنة، ما لا يعرفها إلا من أمعن النظر فيها.

وقيل^(٥): الباطنة، مصالح الدين والدنيا ممّا يعلمه الله وخفي^(٦) عن العباد علمه.

وقيل^(٧): الظاهرة [تخفيف الشرائع. والباطنة، الشفاعة.

وقيل^(٨): الظاهرة [نعم الدنيا. والباطنة، نعم الآخرة.

وقيل^(٩): الظاهرة، نعم الجوارح. والباطنة، نعم القلب.

١. الكافي ٨٢/١، ح ٦، وأزله في ص ٨١. ٢. أنوار التنزيل ٢٣٠/٢.

٣. نفس المصدر والموضع. وجاء في أنوار التنزيل، في متن الآية «نعمة» وهي مفردة موصوفة. ولذلك

قال: قرأ... «نعمه» بالجمع. وأما في تفسير الصافي ٤/٤ فقد ذكر في الآية «نعمته» مفردة مضافة.

٤. مجمع البيان ٣٢٠/٤. ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: غاب. ٧ و٨. نفس المصدر والموضع.

٩. ليس في الأصل. ١٠. نفس المصدر والموضع.

وقيل^(١): الظاهرة، ظهور الإسلام والنصر على الأعداء. والباطنة، الإمداد بالملائكة.

وقيل^(٢): الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء. والباطنة، المعرفة.

وقيل^(٣): الظاهرة، القرآن. والباطنة، تأويله ومعانيه.

وفي مجمع البيان^(٤): وقال الباقر عليه السلام: النعمة الظاهرة، النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله تعالى وتوحيده. وأما النعمة الباطنة، ولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا.

ولا تنافي بين هذه الأقوال، لأن كلها نعم الله. ويجوز حمل الآية على الجميع.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٥)، بإسناده إلى حماد بن أبي زياد الأزدي^(٦) قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة».

فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب.

[وفي كتاب المناقب^(٧)، لابن شهر آشوب: محمد بن مسلم، عن الكاظم عليه السلام:

الظاهرة، الإمام الظاهر. والباطنة، الإمام الغائب]^(٨).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن

داود المنقري، عن شريك، عن جابر قال: قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام: «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة».

قال: أما النعمة الظاهرة، فالنبي صلى الله عليه وآله^(١٠) وما جاء به من معرفة الله تعالى وتوحيده. وأما

النعمة الباطنة، فولايتنا أهل البيت وعقد مودتنا فاعتقد - والله - قوم هذه النعمة الظاهرة

٥. كمال الدين وتمام النعمة/٣٦٨، صدر حديث ٦.

٧. مناقب آل أبي طالب ٤/١٨٠.

٩. تفسير القمي ٢/١٦٥-١٦٦.

١-٤. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي.

٨. ليس في ن.

١٠. المصدر: فهو النبي.

والباطنة . واعتقدتها قوم ظاهرة . ولم يعتقدوها باطنة . فأنزل الله ^(١) : « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » .
 وفرح رسول الله ﷺ عند نزولها أنه لم يقبل الله تبارك وتعالى إيمانهم إلا بعقد ^(٢) ولايتنا ومحبتنا .

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٣) : علي بن أبي إبراهيم رضي الله عنه ، عنه ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن جابر قال :
 قرأ رجل عند أبي جعفر عليه السلام : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » .

فقال أبو جعفر عليه السلام : هذه قراءة العامة . وأما نحن فنقرأ : وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة . فأما النعمة الظاهرة ، فهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به من معرفة الله وتوحيده . وأما النعمة الباطنة ، فموالاتنا أهل البيت وعقد مودتنا .

وفي مجمع البيان ^(٤) : « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » وفي رواية الضحاک ، عن ابن عباس قال : سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : يا ابن عباس ، أما ما ظهر ، فالإسلام وما سوى الله من خلقك وما أفاض ^(٥) عليك من الرزق . وأما ما بطن ، فستر مساوئ عملك ولم يفضحك به . يا ابن عباس ، إن الله تعالى يقول : ثلاثة جعلتهن للمؤمن ولم تكن له : صلاة ^(٦) المؤمنين عليه بعد انقطاع عمله ؛ وجعلت له ثلث ماله يُكفَّر ^(٧) به عن ^(٨) خطاياهم ؛ والثالثة ^(٩) سترت مساوئ عمله ولم أفضحه بشيء منه . ولو أبديتها عليه ، لنبذه أهله فمن سواهم .

وفي أمالي شيخ الطائفة قدس سره ^(١٠) بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : حدثني عبد الله

١ . المائدة / ٤١ .
 ٢ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : بقدر .
 ٣ . تأويل الآيات الباهرة ، ج ١ ، ص ٤٢٨ ، ح ١ .
 ٤ . مجمع البيان ٣٢٠ / ٤ .
 ٥ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : أفضل .
 ٦ . المصدر : اكفر .
 ٧ . المصدر : عنه .
 ٨ . المصدر : الثالث .
 ٩ . المصدر : الثالث .
 ١٠ . أمالي الطوسي ١٠٥ / ٢ - ١٠٦ .

بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري [وكان بدرياً أحدياً شجرياً وممن لحق من أصحاب رسول الله ﷺ في مودة أمير المؤمنين علياً] (١) قالوا: أتينا (٢) رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من أصحابه، فيهم أبو بكر وأبو عبيدة وعمر وعثمان وعبدالرحمن ورجلان من قرأء الصحابة - إلى قوله - حاكياً عن رسول الله ﷺ: وقد أوحى إلي ربي جلّ وتعالى أن أذكركم بالنعمة وأنذركم بما اقتص عليكم من كتابه. وتلا «وأسبغ عليكم نعمه». الآية.

ثم قال لهم: قولوا الآن قولكم، ما أول نعمة رغبكم الله فيها وبلاكم بها؟ فخاض القوم جميعاً. فذكروا نعم (٣) الله التي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من المعاش والرياش والذرية والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله ﷻ من أنعمه الظاهرة. فلما أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على عليّ علياً فقال: يا أبا الحسن، قل. فقد قال أصحابك.

فقال: فكيف لي بالقول؟ فذاك أبي وأمي. وإنما هدانا الله بك.

قال: ومع ذلك فهات. قل ما أول نعمة أبلاك (٤) الله ﷻ وأنعم عليك بها؟

قال: أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أك شيئاً مذكوراً.

قال: صدقت. فما الثانية؟

قال: أن أحسن بي (٥) إذ خلقني، فجعلني حياً لا مواتاً (٦).

قال: صدقت. فما الثالثة؟

قال: أن أنشأني - فله الحمد - في أحسن صورة وأعدل تركيب.

قال: صدقت. فما الرابعة؟

٢. المصدر: بينما.

٤. المصدر: بلاك.

٦. المصدر: لا ميتاً.

١. من المصدر.

٣. المصدر: نعمة. ن: أنعم.

٥. المصدر: «أحسني» بدل «أحسن بي».

قال: أن جعلني متفكراً^(١) داعياً لا يلهيه ساهياً^(٢).

قال: صدقت. فما الخامسة؟

قال: أن جعل لي شواعر أدرك^(٣) ما ابتغيت لها. فجعل لي سراجاً منيراً.

قال: صدقت. فما السادسة؟

قال: أن هداني [الله لدينه]^(٤) ولم يضلني عن سبيله.

قال: صدقت. فما السابعة؟

قال: أن جعل لي مردأً في حياة لا انقطاع لها.

قال: صدقت. فما الثامنة؟

قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً.

قال: صدقت. فما التاسعة؟

قال: أن سخر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه.

قال: صدقت. فما العاشرة؟

قال: أن جعلنا سبحانه ذكراً [قواماً على حلائلنا]^(٥) لا أنثاً.

قال: صدقت. فما بعدها؟

قال: كثرت نعم الله، يا نبي الله، فطابت [وتلا]:^(٦) «وإن تعدوا نعمة الله لا

تحصوها»^(٧).

فتبسم رسول الله ﷺ. وقال: ليهنك الحكمة، ليهنك العلم، يا أبا الحسن. فأنت

وارث علمي والمبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدي. من أحببك لدينك وأخذ

١. ن: متذكراً.

٢. المصدر: «راغباً لابلهة ساهياً» بدل «داعياً يلهيه ساهياً».

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سراً عن إدراك» بدل «شواعر أدرك».

٤. ليس في المصدر. ٥. ليس في المصدر.

٦. من المصدر. ٧. إبراهيم/٣٤، النحل/١٨.

بسيبك، فهو ممن هُدي إلى صراط مستقيم. ومن رغب عن هواك وأبغضك [وتخلّك] ^(١) لقي الله يوم القيامة لاخلاف له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ﴾ : في توحيدهِ وصفاته.

﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : استفاد من دليل.

﴿ وَلَا هُدًى ﴾ : راجع إلى الرسول ﷺ.

﴿ وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ ^(٢) : أنزله الله بل بالتقليد؛ كما قال:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ : وهو منع صريح

من التقليد في الأصول.

﴿ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ ﴾ : يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم.

﴿ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ ^(٣) : إلى ما يؤول إليه من التقليد، أو الإشراك. وجواب «لو»

محذوف؛ مثل: «لا تبعوه». والاستفهام للإنكار والتعجب.

﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ : بأن فوض أمره إليه، وأقبل بشرائره عليه. من

أسلمت المتاع إلى الزبون.

ويؤيده القراءة بالتشديد. وحيث عُدِّي باللام، فلتضمّن معنى الإخلاص ^(٤).

﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ : في عمله.

﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ : تعلق بأوثق ما يتعلق به. وهو تمثيل للمتوكل

المشتغل بالطاعة، بمن أراد أن يترقى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلي منه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥) : وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

قوله ﷻ : «ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. وإذا قيل

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.

١. ليس في المصدر.

٣. تفسير القمي ١٦٦٢.

لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير». فهو النضر بن الحارث. قال له رسول الله ﷺ: أتبع ما أنزل إليك من ربك.

قال: بل أتبع^(١) ما وجدت عليه آبائي.

وقوله ﷻ: «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى»

قال: بالولاية.

في شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس ﷺ: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن أحمد بن الحسن بن سعيد، عن أبيه، عن حصين بن المخارق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آباءه ﷺ في قوله ﷻ: «فقد استمسك بالعروة الوثقى» قال: مودتنا أهل البيت ﷺ.

وقال أيضاً^(٣): حدثنا أحمد بن محمد، عن أبيه، عن حصين بن مخارق، عن هارون

بن سعيد، عن زيد بن علي قال: «العروة الوثقى» المودة لآل محمد ﷺ.

﴿وَالَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٤): إذ الكل صائر إليه.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾: فإنه لا يضرّك في الدنيا والآخرة.

وقرئ: «فلا يُحزنك» من أحزن^(٤).

﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾: في الدارين.

﴿فَتَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾: بالإهلاك والتعذيب.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بَدَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٥): فيجازيهم عليها فضلاً عما في الظاهر.

﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً﴾: أي نعطيهم من نعيم الدنيا ما يتمتعون مدة قليلة. أو نمتّعهم تمتعاً

قليلاً. فإن ما يزول بالنسبة إلى ما يدوم قليل.

١. هكذا في المصدرون وم. وفي سائر النسخ: نتبع.

٢. تأويل الآيات الباهرة، ص ٤٢٩، ح ١. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٣٠.

﴿ ثُمَّ نَضَطَّرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (٢٤) : يثقل عليهم [ثقل] (١) الأجرام الغلاظ .
 ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ : لوضوح الدليل المانع من
 إسناد الخلق إلى غيره بحيث اضطرّوا إذعانه .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : على هدايته لنا وتوفيقه إيانا لمعرفة .
 وقيل (٢) : معناه : اشكر الله على دين يقرّك خصمك بصحّته لوضوح دلالة .
 وقيل (٣) : « قل الحمد لله » على إلزامهم ، والجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان
 معتقدهم .

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٥) : ما عليهم من الحجّة . أو أنّ ذلك يلزمهم .
 وفي كتاب التوحيد (٤) : [أبي] قال : (٥) حدّثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن
 هاشم و محمد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد ، جميعاً عن ابن
 أبي عمير ، عن عمر بن أذينة [عن زرارة] (٦) ، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل ، يقول في
 آخره : وقال (٧) رسول الله ﷺ : كلّ مولود يولد على الفطرة ؛ يعني : على المعرفة بأن
 الله ﷻ خالقه . فذلك قوله ﷻ : « ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولنَّ الله » .
 ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : لا يستحقّ العبادة فيها غيره .

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ : عن حمد الحامدين .
 ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ (٢٦) : المستحقّ للحمد ، وإن لم يُحمد .
 ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾ : ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً . وتوحيد
 الشجرة ، لأنّ المراد تفصيل الأحاد .

﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ : البحر المحيط بسعته ممدوداً بسبعة أبحر
 يمدّه . من مدّ الدواء وأمدّها .

١ . من ن .
 ٢ . أنوار التنزيل ٢/ ٢٣٠ - ٢٣١ .
 ٣ . مجمع البيان ٤/ ٣٢١ .
 ٤ . التوحيد / ٣٣٠ - ٣٣١ ، ذيل حديث ٩ .
 ٥ . من المصدر .
 ٦ . من المصدر .
 ٧ . المصدر : وقال : قال .

ورفعه للعطف على محل «أن» ومعموليها. و«يمدّه» حال، أو على الابتداء على أنه مستأنف. أو الواو للحال^(١).

ونصبه البصريان بالعطف على اسم «أن» أو إضمار فعل يفسره «يمدّه»^(٢).
وقرئ: «يمدّه وتمدّه» بالياء والتاء^(٣).

وفي مجمع البيان^(٤): قرأ جعفر بن محمد عليه السلام: والبحر مداده.

﴿ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾: يكتبها بتلك الأقلام، بذلك المداد.

وإيثار جمع القلّة، للإشعار بأن ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير.

وفي مجمع البيان^(٥): والأولى أن تكون الكلمات^(٦) عبارة عن معلوماته ومقدوراته. لأنها إذا كانت لا تتناهى، فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عنها لا تتناهى.

وفي كتاب الاحتجاج^(٧) للطبرسي عليه السلام: أن يحيى بن أكثم سأل مولانا أبا الحسن

العسكري عليه السلام عن مسائل منها تأويل هذه الآية. فقال: ما هذه السبعة أبحر، وما الكلمات لا تنفذ؟

فقال له الإمام عليه السلام: أمّا الأبحر، فهي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت

وعين الطبرية وجمّة ماسيدان وجمّة إفريقية وعين بلعوران. ونحن الكلمات التي لا تُدرّك فضائلنا ولا تُستقصى.

وفي كتاب التوحيد^(٨)، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: لينزل في ليلة القدر إلى وليّ

الأمر تفسير الأمور سنة [سنة]^(٩) يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا وفي أمر الناس بكذا

١-٣. أنوار التنزيل ٢/٢٣١.

٤. مجمع البيان ٤/٣٢١.

٥. نفس المصدر ٤/٣٢٢.

٦. ليس في المصدر.

٧. لم نعثر عليه في الاحتجاج. وفيه أجوبة الإمام الجواد عليه السلام على مسائل يحيى بن أكثم (٢/٢٤٠ - ٢٤٩).

ونقل في تفسير نور الثقلين ٤/٢١٦، ح ٩٢ عنه. وفيه: سأل يحيى بن أكثم أبا الحسن العالم عليه السلام.

٨. لم نعثر عليه في كتاب التوحيد ولم يُنقل عنه في أحد من التفاسير الأخرى. ولكن يوجد في الكافي

١/٢٤٨، ضمن حديث ٣. ونقله عنه في تفسير نور الثقلين ٤/٢١٥، ح ٩٠.

٩. من المصدر.

وكذا. وإنه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك كل يوم علم الله ﷻ الخاص والممكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر. ثم قرأ: «ولو أن ما في الأرض» الآية، والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): أن اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن الروح.

فقال: «الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً»^(٢).

قالوا: نحن خاصة؟

قال: بل الناس عامة.

قالوا: فكيف يجتمع هذان، يا محمد؟ تزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلاً؟ وقد أوتيت القرآن وأوتينا التوراة. وقد قرأت^(٣): «ومن يؤت الحكمة» وهي التوراة «فقد أوتي خيراً كثيراً».

فأنزل الله تبارك وتعالى: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله». يقول: علم الله أكثر من ذلك. وما أوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يغلبه شيء.

﴿حَكِيمٌ﴾^(٤): يفعل من ذلك ما يليق بحكمته.

﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: كخلقها وبعثها في قدرته. فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم. لأنه يكفي لوجود الكل تعلق إرادته وكذا لإفناؤه وإعادته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام: بلغنا، والله أعلم، أنهم قالوا: يا محمد ﷺ خلقنا أطواراً، نطفاً، ثم علقاً، ثم أنشأنا خلقاً

١. تفسير القمي ١٦٦/٢.

٢. إشارة إلى الآية ٨٥ من سورة الإسراء.

٣. البقرة/٢٦٩.

٤. نفس المصدر ١٦٧/٢.

آخر كما تزعم، وتزعم أنا تُبعث في ساعة واحدة. فقال الله: «ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إنما يقول له كن فيكون».

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: يسمع ما يقوله القائلون في ذلك.

﴿بَصِيرٌ﴾^(٢٨): بما يضمرونه. فيكون وعيداً لهم.

وقيل^(١): سميع، يسمع كل مسموع. بصير، يبصر كل مبصر. لا يشغله إدراك بعضها عن بعض. فكذلك الخلق. فيكون تعليلاً.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: وفي تفسير علي بن

إبراهيم^(٢): ما ينقص من الليل يدخل في النهار. وما ينقص من النهار يدخل في الليل.

وقيل^(٣): معناه: أن كل واحد منهما يتعقب الآخر.

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾: من النيرين.

﴿يَجْرِي﴾: في فلكه.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: إلى منتهى معين: الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر

الشهر.

وقيل^(٤): إلى يوم القيامة. والفرق بينه وبين قوله «لأجل مسمى» أن الأجل ههنا

منتهى الجري، وثُمَّ^(٥) غرضه حقيقة أو مجازاً. وكلا المعنيين حاصل في الغايات.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣١): عالم بكنهه.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما ذكر من سعة العلم، وشمول القدرة، وعجائب الصنع

واختصاصه بها.

﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: بسبب أنه الثابت في ذاته، الواجب من جميع جهاته. أو

الثابت الألوهية.

٢. تفسير القمي ١٦٧/٢.

٤. أنوار التنزيل ٢٣١/٢.

١. أنوار التنزيل ٢٣١/٢.

٣. مجمع البيان ٣٢٢/٤.

٥. ثُمَّ: هناك.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ : المعدوم في حد ذاته، لا يوجد ولا يتصرف إلا بجعله. أو الباطل الإلهية.

وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر، بالياء (١).

﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ : المرتفع على كل شيء.

﴿الْكَبِيرُ﴾ (٣٠) : المسلط عليه.

﴿الْمَ تَرَأَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ : بإحسانه في تهيئة أسبابه. وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول أنعامه. والباء للصلة، أو الحال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢) قال: السفن تجري بقدره الله.

وقرئ: «الفلك» بالثقل. و«بنعمات الله» بسكون العين. وقد جُوز في مثله الكسر والفتح والسكون (٣).

﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ : دلالة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ : على المشاق. فيتعب نفسه بالتفكر في الآفاق والأنفس.

﴿شَكُورٍ﴾ (٣١) : يعرف النعم ويتعرف مانحها. أو للمؤمنين. فإن الإيمان - لما ورد في الحديث - نصفان: نصف صبر، ونصف شكر (٤).

﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ : علاهم وغطاهم.

﴿مَوْجٌ كَالظُّلِّ﴾ : كما يظل من جبل، أو سحاب. أو غيرهما.

وقرئ «كالظلال» جمع ظلة؛ كقلة وقلال (٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦) في قوله ﷻ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ

٢. تفسير القمي ١٦٦٢-١٦٧.

١. أنوار التنزيل ١٣١/٢.

٣. أنوار التنزيل ٢٣١/٢-٢٣٢.

٤. نفس المصدر ٢٣٢/٢، من دون لفظ «لما ورد في الحديث».

٦. نفس المصدر ١٦٧/٢.

٥. نفس المصدر والمرضع.

شكور» قال: هو الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله ﷻ^(١) على جميع أحواله.
﴿ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾: لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد، بما
دعاهم من الخوف والشدائد.

﴿ فَلَمَّا نَجَّيَهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾: مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد،
أو متوسط^(٢) في الكفر، لانزجاره بعض الانزجار.

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ ﴾: غدار. فإنه نقض للعهد الفطري، أو لما كان في
البحر. والختر: أشد الغدر.

﴿ كَفُورٍ ﴾ ٣٣: للنعم.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ﴾: لا يقضي عنه.
وقرئ: «لا يجزي» من أجزاء [إذا أغنى]^(٣). والراجع إلى الموصوف محذوف؛ أي لا
يجزي فيه^(٤).

﴿ وَلَا مَوْلُودٌ ﴾: عطف على «والد». أو مبتدأ خبره

﴿ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾: وتغيير النظم، للدلالة على أن المولود أولى بأن
لا يجزي، وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة.
﴿ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ ﴾: بالثواب والعقاب.

﴿ حَقٌّ ﴾: لا يمكن خلفه.

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ ٣٤: الشيطان. بأن يرجيكم

التوبة والمغفرة، فيجرئكم على المعاصي.

وفي مجمع البيان^(٥): وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب. «الغُرور» بضم الغين.

١. ليس في أ.

٢. هكذا في م. وفي سائر النسخ: متوسطه.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٣٢.

٤. من المصدر.

٥. مجمع البيان ٤/٣٢٤.

وعلى هذا يكون المعنى: لا يغرنكم غرور الدنيا بخدعها الباطلة. أو غرور النفس بشهواتها الموبقة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١)، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه قال السائل: فأَيُّ الناس أثبت رأياً؟

قال: من لم يغره الناس من نفسه، ولم تغره الدنيا بتشويقها^(٢).

وفي مجمع البيان^(٣): وفي الحديث: الكَيْسُ^(٤)، من حاسب^(٥) نفسه وعمل لما^(٦) بعد الموت. والفاجر، من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله.

وفي إرشاد المفيد عليه السلام^(٧) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سمعه يذم الدنيا من غير معرفة بما يجب أن يقول في معناها: الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، مسجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه. اكتسبوا فيها الرحمة. وريحوا فيها الجنة. فمن ذالذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها، ونعت نفسها. فشوقت بسرورها إلى السرور، و[حذرت]^(٨) ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً. فيا أيها الدائم للدنيا والمعتل^(٩) بتغيرها، متى غرتك؟ أمصارع آبائك في البلاء، أم بمصارع^(١٠) أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بكفئك ومرضت بيديك، تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء وتلتمس لهم الدواء؟ لم تنفعهم بطلبك ولم تشفعهم بشفاعتك. قدمثلت لك الدنيا بهم مصرعك ومضجعك، حيث لا ينفعك بكاؤك ولا يغني عنك أحباؤك.

وفي أصول الكافي^(١١)، بإسناده إلى محمد بن مسلم بن شهاب قال: سألت علي بن

-
١. من لا يحضره الفقيه ٢٧٤/٤، ضمن حديث ٨٢٩.
 ٢. المصدر: بتشويقها.
 ٣. مجمع البيان ٣٢٤/٤.
 ٤. أو: «الكيس». والاثنتان صحيحتان.
 ٥. المصدر: دان.
 ٦. المصدر: لها.
 ٧. الإرشاد ١٥٧/٧.
 ٨. المصدر: المعتز.
 ٩. المصدر: المعتز.
 ١٠. المصدر: بمضاجع.
 ١١. الكافي ١٣٠/٢ - ١٣١، ح ١١.

الحسين عليه السلام: أي الأعمال أفضل عند الله ﷻ؟

فقال: ما من عمل بعد معرفة الله ﷻ ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا. وإن لذلك لشعباً كثيرة، وللمعاصي شعباً. فأول ما عصى الله به الكبر. وهي معصية إبليس حين «أبى واستكبر وكان من الكافرين»^(١). [والحرص]^(٢) وهي معصية آدم وحواء، حين قال الله ﷻ لهما^(٣): «كلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين». فأخذوا مالا حاجة بهما إليه، فدخل على ذريتهما إلى يوم القيامة. وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه. ثم الحسد وهي معصية ابن آدم، حين حسد أخاه فقتله. فتشعب من ذلك حبّ النساء، وحبّ الدنيا، وحبّ الرئاسة، وحبّ الراحة، وحبّ الكلام، وحبّ العلوّ والثروة. فصرن سبع خصال. فاجتمعت^(٤) كلهنّ في حبّ الدنيا. فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك: «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة». والدنيا دنياؤان: دنيا بلاغ ودنيا ملعونة.

وبإسناده إلى طلحة بن زيد^(٥)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مثل الدنيا كمثلي ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً [حتى يقتله]^(٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ : علم وقت قيامها.

قيل^(٧): روي أن الحرث بن عمرو أتى رسول الله ﷺ فقال: متى قيام الساعة؟ وإنّي قد ألقيت حباتي في الأرض، فمتى السماء تمطر؟ وحمل امرأتي ذكر أم انثى؟ وما أعمل غداً؟ وأين أموت؟ فنزلت.

﴿وَيُنزَلُ الْغَيْثَ﴾ : في وقته المقدّر له، والمحلّ المعين في علمه.

وقرأ نافع وابن عامر وعاصم، بالتشديد^(٨).

١. البقرة/٣٤. ٢. ليس في المصدر.
٣. البقرة/٣٥. ٤. م والمصدر: فاجتمعن.
٥. نفس المصدر ١٣٦/٢، ح ٢٤. ٦. من المصدر.
٧. أنوار التنزيل ٢٣٢/٢. ٨. نفس المصدر والموضع.

وفي كتاب الخصال^(١)، فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب: وبنا ينزل الغيث.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٢)، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه: وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة.

وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعمش^(٣)، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: بنا ينزل الله^(٤) الغيث وينشر^(٥) الرحمة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾: أذكر أم أنثى، أتأم أم ناقص، إلى غير ذلك.

وفي نهج البلاغة^(٦)، خطبة يؤمى بها إلى وصف الأتراك: كآتي أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة. يلبسون السرق^(٧) والديباج، يعتقبون الخيل العتاف. ويكون هناك استحرار قتل، حتى يمشي المجروح على المقتول. ويكون المفلت أقل من المأسور.

فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت، يا أمير المؤمنين، علم الغيب.

فضحك عليه السلام وقال للرجل - وكان كلبياً -: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب. وإنما هو تعلم [من ذي علم. وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ»^(٨) علم الساعة]. الآية، فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد. ومن يكون للنار^(٩) حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب لا يعلمه أحد إلا الله. وما سوى ذلك فعلم علّمه الله

١. الخصال ٦٢٧، ح ١٠. ٢. كمال الدين وتمام النعمة ٢٠٢، ضمن حديث ٦.

٣. نفس المصدر ٢٠٧، ضمن حديث ٢٢. ٤. ليس في المصدر.

٥. المصدر: تُنشر. ٦. نهج البلاغة ١٨٦، ضمن خطبة ١٢٨.

٧. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: استبرق.

٨. ليس في أ. ٩. المصدر: في النار.

نبيه ﷺ. فعلمنيه. ودعالي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي^(١).
﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ : من خير أو شر. وربما تعزم على شيء وتفعل
خلافه.

﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ : كما لا تدري في أي وقت تموت.
فقيل^(٢): إن ملك الموت مرّ على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم
النظر إليه.

فقال الرجل: من هذا؟

فقال: ملك الموت.

فقال: كأنه يريدني، فمّر الريح أن تحملني وتلقيني بالهند. ففعل^(٣).
فقال الملك: كان دوام نظري إليه تعجباً منه، إذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو
عندك.

وقرئ: «بأية أرض». وشبهه سيبويه تأنيثها بتأنيث «كل» في «كلتهن»^(٤).
وفي بصائر الدرجات^(٥): محمد بن عبد الحميد وأبو طالب، جميعاً، عن حنان بن
سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لله علماً عاماً وعلماً خاصاً. فأما الخاص، فالذي لم
يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل. وأما علمه العام، فالذي أطلعت عليه الملائكة
المقربون والأنبياء المرسلون. وقد وقع^(٦) ذلك كله إلينا.

ثم قال: أما تقرأ: «وعنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري
نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت»؟

﴿ أَنْ اللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ : يعلم الأشياء كلها.

﴿ خَيْرٌ ﴾ ٢٤ : يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جوارحي.

٢. انوار التنزيل ٢/٢٣٢، وفيه: «روي» بدل «فقيل».

٣. هكذا في المصدر وفي النسخ: فأمر وفعل.

٤. نفس المصدر ٢/٢٣٢-٢٣٣.

٥. بصائر الدرجات ١٠٩/١، ح ١.

٦. المصدر: رفع.

وفي كتاب الخصال^(١): عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال [لي أبي]: ^(٢)ألا أخبرك ^(٣) بخمسة لم يُطلع الله عليها أحداً من خلقه.

قال: قلت: بلى.

قال: «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قوله: «إن الله عنده علم الساعة» إلى قوله: «إن الله عليم خبير» قال الصادق عليه السلام: هذه الخمسة أشياء لم يُطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل. وهي من صفات الله تعالى.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٥): وقال عليه السلام في قوله تعالى: «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت» فقال: من قدم إلى قدم.

وفي أمالي الصدوق عليه السلام^(٦) بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام إنه لما أراد المسير إلى النهروان أتاه منجم فقال له: يا أمير المؤمنين لا تسرف في هذه الساعة، وسرفي ثلاث ساعات يمضين من النهار.

فقال؟ ^(٧) له أمير المؤمنين عليه السلام: ولمَ ذاك؟

قال: أنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد. وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت، وظهرت وأصبت كلما طلبت.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: [تدري ما في بطن هذه الدابة، أذكر أم أنثى؟

قال: إن حسبت علمت.

١. الخصال ٢٩٠/ ح ٤٩.

٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر وفي النسخ: أخبركم.

٤. تفسير القمي ١٦٧/٢.

٥. من لا يحضره الفقيه ٨٤/١، ح ٣٨٣.

٦. أمالي الصدوق ٣٣٨-٣٣٩، ح ١٦، وله تسمية. وفيه ... عبد الله بن عوف الأحمر قال: لما أراد

أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان ... ٧. ليس في أ.

قال له أمير المؤمنين عليه السلام: [١] من صدّقك على هذا القول كذب بالقرآن . «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأيّ أرض تموت إن الله عليم خبير» . ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدّعي ما ادّعت . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان ^(٢): جاء في الحديث: إن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهنّ إلا الله . وقرأ هذه الآية .

وقد روي عن أئمة الهدى عليهم السلام ^(٣): أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى .

وفي الكافي ^(٤): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحجاج، عن ابن بكير، عن أبي منهل، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله تعالى ملكاً فأخذ من التربة التي يُدفن فيها فمائها في النطفة . فلا يزال قلبه يحرنّ إليها حتّى يُدفنَ فيها .

وفي أصول الكافي ^(٥): عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبد الحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرّضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله، والليلة التي يُقتل فيها، والموضع الذي يُقتل فيه، وقوله لمّا سمع صياح الأوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح . وقول أمّ كلثوم: لو صلّيت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلّي بالناس . فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح . وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنة الله عليه قاتله بالسيف . كان هذا ممّالماً يجز ^(٦) تعرضه . فقال: ذلك كان . ولكنّه خيّر في تلك الليلة لتمضي مقادير الله تعالى .

١ . ليس في أ .

٢ . مجمع البيان ٣٢٤/٤ .

٣ . نفس المصدر والموضع .

٤ . الكافي ٢٠٣/٣، ح ٢ .

٥ . نفس المصدر ٢٥٩/١، ح ٤ .

٦ . هكذا في المصدر . وفي النسخ: لا يحسن .

وفي كتاب مقتل الحسين عليه السلام ^(١) لأبي مخنف: إن الحسين عليه السلام لما نزل كربلاء وأخبر اسمها بكى بكاء شديداً. وقال: أرض كرب وبلاء. فعفوا ولا تبرحوا، وخطوا ولا ترحلوا، فهاهنا والله، محط رحالنا. وهاهنا والله، سفك دمائنا. وهاهنا والله، تُسبى حريمنا. وهاهنا والله، محل قبورنا. وهاهنا والله، محشرنا ومنتشرنا. وبهذا وعدني جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله ولا خلاف لوعده.

١. لم نعر على عين النص في مقتل أبي مخنف المطبوع. ويوجد فيه ٧٥/ وفي مقاتل أخرى كمقتل المقدم ٢٢٩/، مع زيادة في منقول هنا.

سورة السجدة

سورة السجدة

مَكَّة.

وفي مجمع البيان^(١): ما خلا ثلاث آيات منها. فإنها نزلت بالمدينة: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» إلى تمام الآيات.

وهي ثلاثون آية.

وقيل^(٢): تسع وعشرون آية^(٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال^(٤)، بإسناده إلى الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة السجدة في كل ليلة^(٥) جمعة، أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه. وكان من رفقاء محمد وأهل بيته عليه السلام.

وإسناده، عن الصادق عليه السلام^(٦) قال: من اشتاق إلى الجنة وإلى صفتها، فليقرأ الواقعة. ومن أحب أن ينظر إلى صفة النار، فليقرأ سجدة^(٧).

وفي مجمع البيان^(٨): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: من قرأ الم تنزِيل وتبارك الذي بيده الملك، فكأنما أحيى ليلة القدر.

-
١. مجمع البيان ٣٢٤/٤.
 ٢. أنوار التنزيل ٢٣٣/٢.
 ٣. ليس في أ.
 ٤. ثواب الأعمال ١٣٦، ح ١.
 ٥. ليس في المصدر.
 ٦. نفس المصدر والموضع، ح ٢.
 ٧. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: سورة لقمان.
 ٨. مجمع البيان ٣٢٤/٤ - ٣٢٥.

وروى ليث بن أبي الزيد^(١)، عن جابر قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن العزائم أربع: اقرأ باسم ربك الذي خلق؛ والنجم؛ وتنزيل السجدة؛ وحم السجدة.

﴿ألم﴾ ١: إن جعل اسماً للسورة، أو القرآن، فمبتدأ خبره

﴿تنزيل الكتاب﴾: على أن التنزيل بمعنى: المنزل. وإن جعل تعديد الحروف،

كان تنزيل خبر محذوف. أو مبتدأ، خبره

﴿لا ريب فيه﴾: فيكون.

﴿من رب العالمين﴾ ٢: حالاً من الضمير في «فيه». لأن المصدر لا يعمل فيها بعد

الخبر. ويجوز أن يكون خبراً ثانياً، و«لا ريب فيه» حال من الكتاب، أو اعتراض. والضمير في «فيه» لمضمون الجملة. ويؤيده قوله:

﴿أم يقولون افتراء﴾: فإنه إنكار، لكونه من رب العالمين. وقوله:

﴿بل هو الحق من ربك﴾: فإنه تقرير له.

ونظم الكلام على هذه، أنه أشار أولاً إلى إعجازه. ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين. وقرّر ذلك بنفي الريب عنه. ثم أضرب عن ذلك إلى ما يقولون فيه على خلاف ذلك إنكاراً له وتعجباً منه. فإن «أم» منقطعة. ثم أضرب عنه إلى إثبات أنه الحق المنزل من الله، وبين المقصود من تنزيهه، فقال:

﴿لئنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك﴾: إذ كانوا أهل الفترة.

﴿لعلهم يهتدون﴾ ٣: بإنذارك إياهم.

﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾:

مرّ بيانه.

١. نفس المصدر والموضع: وفيه وفي ن: ليشبن أبي الزبير.

٢. الخصال/٢٥٢، ح ١٢٤.

﴿ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ : ما لكم إذا جاوزتم رضا الله ، أحد ينصركم ويشفع لكم . أو ما لكم سواه وليٍّ ولا شفيع ، بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للناصر . فإذا خذلكم لم يبق لكم وليٌّ ولا ناصر .

﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) : بمواعظ الله .

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ : يدبّر أمر الدنيا بأسباب سماوية ؛ كالملائكة وغيرها نازلة آثارها إلى الأرض .

﴿ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ ﴾ : قيل (١) : ثم يصعد إليه ويثبت في علمه موجود .

﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٢) : في برهة من الزمان متطاولة ؛ يعني بذلك : استطالة ما بين التدبير والوقوع .

وقيل (٢) : يدبّر الأمر بإظهاره في اللوح . فينزل الملك بذلك . ثم يعرج إليه في زمان هو كالف سنة .

وقيل (٣) : يقضي (٤) قضاء ألف سنة . فينزل به الملك . ثم يعرج بعد الألف لألف (٥) آخر .

وقيل (٦) : يدبّر المأموره من الطاعات منزلاً من السماء إلى الأرض [بالوحي] (٧) ثم لا يعرج إليه خالصاً كما يرتضيه ، إلا في مدة متطاولة ، لقلّة المخلصين والأعمال الخالص (٨) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٩) : « يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه »

- | | |
|---------------------------|--|
| ١ . أنوار التنزيل ٢/٢٣٣ . | ٢ . نفس المصدر ٢/٢٣٣ - ٢٣٤ . |
| ٣ . نفس المصدر ٢/٢٣٤ . | ٤ . المصدر : يقض . |
| ٥ . المصدر : الألف . | ٦ . نفس المصدر والموضع . |
| ٧ . من المصدر . | ٨ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : المخلصة . |
| ٩ . تفسير القمي ١٦٧/٢ . | |

يعني الأمور التي يدبّرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كلّ هذا يظهره يوم القيامة. فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا.

وفي مجمع البيان^(١): معناه: أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي، ويصعد إلى السماء فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة ممّا تعدّونه أنتم. لأنّ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.

فهذه ستّة احتمالات لا ينافي قوله^(٢): «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» خمسة منها؛ لأنّ المراد منه يوم القيامة. والمراد في الاحتمالات غيره.

وأما الاحتمال الخامس، وهو ما ذكره عليّ بن إبراهيم فينافيه. وقد قيل في التوجيه بينهما^(٣): إنه جعل سبحانه ذلك اليوم على الكافر مقدار خمسين ألف سنة. فإنّ المقامات في يوم القيامة مختلفة.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٤) بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في كلام طويل: فإنّ للقيامة خمسين موقفاً. كلّ^(٥) موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون. ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة».

﴿ ذَلِكْ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾: فيدبّر أمرها على وفق الحكمة^(٦).

﴿ الْعَزِيزُ ﴾: الغالب على أمره.

﴿ الرَّحِيمُ ﴾^(٦): على العباد في تدبيره.

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾: خلقه موفراً عليه ما يستعدّه ويليق به على وفق

الحكمة والمصلحة.

و«خلقته» بدل من «كلّ» بدل الاشتمال.

١. مجمع البيان ٣٢٦٧٤. ٢. المعارج ٤/ .
 ٣. نفس المصدر والموضع، ببعض الاختلاف. ٤. أمالي الطوسي ٣٤/١، ح ٧. ٥. المصدر: لكلّ .
 ٦. ن: على وفق الحكمة والمصلحة.

وقيل ^(١): علم كيف يخلقه من قوله عليه الصلاة والسلام: «قيمة المرء ما يحسنه» أي يحسن معرفته. و«خلقه» مفعول ثان.

وقرأ نافع والكوفيتون بفتح اللام على الوصف. «فالشيء» على الأول مخصوص بمنفصل، وعلى الثاني بمتصل ^(٢).

﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ ^(٧): في تفسير علي بن إبراهيم ^(٣) قال: هو آدم. وفي عيون الأخبار ^(٤)، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي، يقول فيه المأمون بعد كلام طويل: يا عمران هذا سليمان المروزي متكلم خراسان. قال عمران: يا أمير المؤمنين، إنه يزعم أنه واحد خراسان في النظر، وينكر البداء. قال: فلم لا تناظر ^(٥).

قال عمران: ذلك إليك ^(٦).

فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أي شيء أنتم؟ ^(٧)

قال عمران: يا ابن رسول الله، هذا سليمان المروزي.

فقال له سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟

فقال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء، على أن يأتيني فيه بحجة أحتج بها على نظرائي من أهل النظر.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجر فيه؟

قال: وما أنكرت من البداء، يا سليمان؟ والله ﷻ يقول ^(٨): «أو لا يذكر الإنسان أننا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً؟» ويقول ﷻ ^(٩) «وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده»

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٢٣٤. ٣. تفسير القمي ٢/١٦٨.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/١٨٠-١٨١، ح ١. ٥. المصدر: لاتناظروه.

٦. المصدر: «إليه». وفيه: وفي بعض النسخ «إليك».

٧. المصدر: كنتم. ٨. مريم ٦٧.

٩. الروم ٢٧.

ويقول^(١): «بديع السموات والأرض» ويقول ﷺ^(٢): «يزيد في الخلق ما يشاء». ويقول^(٣): «وبدا خلق الإنسان من طين». ويقول ﷺ^(٤): «وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم». ويقول ﷺ^(٥): «ما يعمر من معمر وما يُنقص من عمره إلا في كتاب». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ : ذَرِيَّتَهُ سُمِّيَتْ بِهِ لِأَنَّهَا تَنْسَلُ مِنْهُ ؛ أَي تَنْفَصِلُ .

﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ ⑧ : مَمْتَهِنٌ .

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ : قَوْمَهُ بِتَصْوِيرِ أَعْضَائِهِ عَلَى مَا يَنْبَغِي .

﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ : إِضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا وَإِشْعَارًا بِأَنَّهُ خَلَقَ عَجِيبًا ، وَأَنَّ لَهُ

شأنًا له مناسبة ما إلى الحضرة الربوبية . ولأجله قيل : من عرف نفسه فقد عرف ربه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦) : «ثم جعل نسله» أي ولده من سلالة . وهو الصفوة^(٧)

من الطعام والشراب ، «من ماء مهين» . قال : «المنطقة [المني]»^(٨) . «ثم سواه» أي استحاله من نطفة إلى علقة ومن علقة إلى مضغة حتى نفخ فيه الروح .

﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ : خُصُوصًا لِتَسْمَعُوا وَتَبْصُرُوا وَتَعْقِلُوا .

﴿قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ ⑨ : شُكْرًا قَلِيلًا .

﴿وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ : أَي صَرْنَا تَرَابًا مَخْلُوطًا بِتَرَابِ الْأَرْضِ لَا نَتَمَيَّزُ

منه . أو غبنا فيه .

وقرئ : «ضللنا» بالكسر . من ضلّ يضلّ^(٩) .

وفي جوامع الجامع^(١٠) : روي عن علي عليه السلام وابن عباس : «صللنا» بالصاد وكسر

- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ١ . البقرة / ١١٧ . | ٢ . فاطر / ١ . |
| ٣ . السجدة / ٧ . | ٤ . التوبة / ١٠٦ . |
| ٥ . فاطر / ١١ . | ٦ . تفسير القمي / ٢ / ١٦٨ . |
| ٧ . المصدر : الصنوع . | ٨ . من المصدر . |
| ٩ . أنوار التنزيل / ٢ / ٢٣٤ . | ١٠ . جوامع الجامع / ٣٦٥ . |

اللام . من صلّ اللحم ، وأصلّ اللحم : إذا أنتن .

وقرأ ابن عامر : «إذا» على الخبر والعامل فيه ما دلّ عليه ^(١) .

﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ : وهو نبعث أو يُجدّد خلقنا .

وقرأ نافع والكسائي ويعقوب : «أنا» على الخبر . والقائل أبي بن خلف . وإسناده إلى

جميعهم لرضاهم به ^(٢) .

﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ : بالبعث ، أو بتلقي ملك الموت وما بعده .

﴿كَافِرُونَ﴾ ^(٣) : جاحدون .

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ : يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئاً . أو لا يبقى منكم أحد .

و«التفعل» و«الاستفعال» يلتقيان كثيراً؛ كتقصيته واستقصيته واستعجلته .

﴿مَلِكِ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ : بقبض أرواحكم وإحصاء أجالكم .

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ^(٤) : للحساب والجزاء .

وفي كتاب التوحيد ^(٥) : عن عليّ عليه السلام حديث طويل . يقول فيه عليه السلام ، وقد سأله رجل

عما اشتبه عليه من الآيات : فأما «بل هم بلقاء ربهم كافرين» يعني : البعث . فسمّاه

الله تعالى لقاء . وأما قوله «قل يتوفّاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بِكُمْ» وقوله ^(٦) : «الله يتوفّى

الأنفس حين موتها» وقوله ^(٧) : «توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون» وقوله ^(٨) : «الذين تتوفّاكم

الملائكة ظالمي أنفسهم» وقوله ^(٩) : «الذين تتوفّاكم الملائكة طيبين يقولون سلام

عليكم» فإنّ الله تبارك وتعالى يدبّر الأمور كيف يشاء ، ويوكّل من خلقه من يشاء . وأما

ملك الموت ، فإنّ الله يوكله بخاصّة من يشاء من خلقه ، ويوكّل رسله من يشاء من ^(١٠)

١ و٢ . أنوار التنزيل ٢٣٤/٢ .

٣ . التوحيد / ٢٦٧ و٢٦٨ - ٢٦٩ . ح ٥ .

٤ . الزمر / ٤٢ .

٥ . الأنعام / ٦١ .

٦ . النحل / ٢٨ .

٧ . النحل / ٣٢ .

٨ . المصدر : «الملائكة» بدل «يشاء من» .

خاصته بمن يشاء من خلقه^(١) يدبر الأمور كيف يشاء. وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس، لأن فيهم^(٢) القوي والضعيف. ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله، إلا أن يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه. وإنما تكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٣): وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله ﷻ^(٤): «الله يتوفى الأنفس حين موتها» وعن قول الله ﷻ^(٥): «قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم» وعن قول الله ﷻ: «الذين تتوفاهم الملائكة طيبين» والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم^(٦) وعن قول الله ﷻ^(٧): «توفته رسلنا» وعن قوله ﷻ^(٨): «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة» وقد يموت في الدنيا في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله ﷻ. فكيف هذا؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس، يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة، ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة، مع ما يقبض هو، ويتوفاهم الله تعالى من ملك الموت.

وفي الكافي^(٩): أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن أسباط بن سالم مولى أبان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، يعلم ملك الموت بقبض من يقبض؟

-
١. هنا زيادة في المصدر. وهي: والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه. إنه تبارك وتعالى.
 ٢. المصدر: منهم.
 ٣. من لا يحضره الفقيه ١/٨٢، ح ٣٧١.
 ٤. الزمر/٤٢.
 ٥. النحل/٣٢.
 ٦. نفس السورة/٢٨.
 ٧. الأنعام/٦١.
 ٨. الأتقال/٥٠.
 ٩. الكافي ٣/٢٥٥، ح ٢١.

قال: لا، إنما هي صكك تنزل من السماء: اقبض نفس فلان بن فلان بن فلان.
 علي بن إبراهيم، عن أبيه^(١)، عن عمرو بن عثمان، عن المفضل بن صالح، عن زيد
 الشحام قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن ملك الموت، يقال: الأرض بين يديه كالقصة
 يمدّ يده منها حيث يشاء.
 فقال: نعم.

محمد، عن أحمد بن محمد^(٢)، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن
 عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن لحظة ملك الموت.
 قال: أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعترتهم السكينة^(٣) فما يتكلم أحد منهم؟
 فتلك لحظة [ملك الموت]^(٤) حيث يلحظهم.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(٥)، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سكين
 قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الرجل يقول: استأثر الله بفلان.
 فقال: ذا مكروه.

فقيل: فلان وجود بنفسه؟

فقال: لا بأس. أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثاً؟ فذلك حين وجود بها
 لما يرى من ثواب الله تعالى وقد كان بها ضنياً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن
 أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من
 الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيئة الحزين. [فقلت:
 من هذا يا جبرئيل؟

٢. نفس المصدر ٢٥٩/٣، ح ٣١.

٤. من المصدر.

٦. تفسير القمي ١٦٨/٢.

١. نفس المصدر ٢٥٦/٣، ح ٢٤.

٣. ن والمصدر: السكينة.

٥. نفس المصدر ٢٦٠/٣، ح ٣٥.

فقال: هذا ملك الموت. مشغول في قبض الأرواح^(١).

فقلت: ادنني منه، يا جبرائيل، لأكلمه.

فأدنانني منه. فقلت له: يا ملك الموت، أكل من مات أو هو ميّت فيما بعد أنت

تقبض روحه؟

قال: نعم.

قلت: وتحضرهم بنفسك؟

قال: نعم، ما الدنيا كلّها عندي فيما سخرها الله ﷻ لي ومكّنتني منها إلا كالدرهم في

كفّ الرجل يقلبه كيف شاء. وما من دار في الدنيا، إلا وأدخلها كلّ يوم خمس مرّات.

وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه، فإنّ لي إليكم عودة وعودة حتّى

لا يبقى منكم أحد.

فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامة، يا جبرائيل.

فقال جبرائيل: ما بعد الموت أطمّ وأعظم من الموت.

وفي نهج البلاغة^(٢): هل تحسّ به إذا دخل منزلاً؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً؟ بل

كيف يتوفى الجنين في بطن أمّه؟ أيلج عليه من بعض جوارحها؟ أم الروح أجابته بإذن

ربّها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها؟ كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق

مثله؟!

وفي مجمع البيان^(٣): وروى عكرمة عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: الأمراض

والأوجاع كلّها بريد الموت^(٤) ورسّل الموت^(٥). فإذا حان^(٦) الأجل أتى ملك الموت

بنفسه وقال: يا أيّها العبد، كم خبر بعد خبر، وكم رسول بعد رسول؟^(٧) أنا الخبر الذي

١. من المصدر.

٢. نهج البلاغة/٤٢، خطبة ١١٢.

٣. مجمع البيان ٣٢٩/٤.

٤. المصدر: للموت.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جاءت.

٦. هنا زيادة في المصدر. وهي: وكم بريد بعد بريد؟

ليس بعدي خبر. وأنا الرسول أحب ربك طائعاً أو مكرهاً.

فإذا قبض روحه وتصارخوا عليه، قال: على من تصرخون؟ وعلى من تبكون؟ فوالله ما ظلمت له أجلاً ولا أكلت له رزقاً. بل دعاه ربه. فليبك الباكي على نفسه. وإن لي فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحداً.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١): وقال أبو جعفر عليه السلام: إن آية المؤمن إذا حضره الموت أن يبيض وجهه أشد من بياض لونه، ويرشح جبينه، ويسيل من عينيه كهيثة الدموع، ذلك آية خروج روحه. وإن الكافر تخرج روحه سلاً من شدة كذب البعير كما تخرج نفس الحمار.

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢): كيف يتوفى ملك الموت المؤمن؟

فقال: إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى. فيقوم هو وأصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم ويبشّره بالجنة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام^(٣): إن المؤمن إذا حضره الموت وثقه ملك الموت. فلو لا ذلك لم يستقر.

وفي عوالي اللثالي^(٤): وفي الحديث أن إبراهيم عليه السلام لقي ملكاً فقال له: من أنت؟ فقال: أنا ملك الموت.

فقال: أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن؟ قال: نعم. أعرض عني.

فأعرض عنه [ثم التفت إليه]^(٥). فإذا هو شاب حسن الصورة، حسن الثياب، حسن الشمائل، طيب الرائحة.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه.

٢. نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٨.

٤. عوالي اللثالي ١/٢٧٤، ح ١٠٠.

١. من لا يحضره الفقيه ١/٨١، ح ٣٦٦.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٣٦٩.

٥. من ن.

ثم قال له: هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر؟^(١)
فقال: بلى. [ثم^(٢)] قال: أعرض عني.

فأعرض عنه. ثم التفت إليه فإذا هو رجل أسود، قائم الشعر، منتن الرائحة، أسود الثياب، يخرج من فيه ومن مناخره النيران^(٣) والدخان. فغشي على إبراهيم، ثم أفاق. وقد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى.

فقال: يا ملك الموت، لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته.

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ : من الحياء والخزي.
﴿ رَبَّنَا ﴾ : قائلين: ربنا.

﴿ أَبْصَرْنَا ﴾ : ما وعدتنا.

﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ : منك تصديق رسلك.

﴿ فَارْجِعْنَا ﴾ : إلى الدنيا.

﴿ نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾^(٤) : إذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا.

وجواب «لو» محذوف. تقديره: لرأيت أمراً فظيماً. ويجوز أن تكون للتمني والمضي فيها وفي «إذ». لأن الثابت في علم الله بমনزلة الواقع. ولا يُقدَّرُ لـ«تري» مفعولاً. لأن المعنى: لو تكون منك رؤية في هذا الوقت. أو يُقدَّرُ ما دل عليه صلة «إذ». والخطاب لرسول الله ﷺ أو لكل أحد.

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ : ما هدي به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له.

﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ : ثبت قضائي وسبق وعيدي، وهو.

﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾^(٥) : لعلمي بأنهم ينسون لقاء يومهم

هذا، ويرتكبون ما يوجب لهم هذا.

١. هنا زيادة في المصدر والنسخ إلا أن. وهي: قال لانطق.

٢. من ن. ٣. المصدر: النار.

- ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ : فإنه من الوسائط والأسباب المقتضية له .
- ﴿ إنا نسيناكم ﴾ : تركناكم من الرحمة . أو في العذاب ترك المنسي .
- وفي استثنائه وبناء الفعل على «إن» واسمها ، تشديد في الانتقام منهم .
- ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ (١٤) : كرر الأمر للتأكيد ولما نيظ به من التصريح بمفعوله وتعليقه بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي ؛ كما علله بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكر فيها دلالة على أن كلاً منهما يقتضي ذلك .
- ﴿ إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها ﴾ : وعظوا بها .
- ﴿ خرّوا سجداً ﴾ : خوفاً من عذاب الله .
- ﴿ وسبحوا ﴾ : نزهوه عما لا يليق به ؛ كالعجز عن البعث .
- ﴿ بحمد ربهم ﴾ : حامدين له شكراً ، على ما وفقهم للإسلام وآتاهم الهدى .
- ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ (١٥) : عن الإيمان والطاعة ؛ كما يفعل من يصير مستكبراً .
- ﴿ تتجافى جنوبهم ﴾ : ترتفع وتتنحى .
- ﴿ عن المضاجع ﴾ : الفرش ومواضع النوم .
- ﴿ يدعون ربهم ﴾ : داعين إياه .
- ﴿ خوفاً ﴾ : من سخطه .
- ﴿ وطمأناً ﴾ : في رحمته .

وفي كتاب علل الشرائع^(١) ، بإسناده إلى أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً» لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون .

قال : قلت : الله ورسوله وابن رسوله أعلم .

قال : فقال : لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج [نفسه . فإذا خرج] (٢) النفس

١ . علل الشرائع / ٣٦٥ ، ح ٤ .

٢ . ليس في س وا .

استراح البدن ورجع الروح فيه قوة على العمل . فإنما ذكرهم «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً» أنزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعةنا . ينامون في أول الليل ، فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده ، فذكرهم الله في كتابه . فأخبرك الله بما أعطاهم أنه ^(١) أسكنهم في جواره ، وأدخلهم جنّته ، وآمن ^(٢) خوفهم ^(٣) ، وأذهب رعبهم .

قال : قلت : جعلت فداك ، إن أنا قمت في آخر الليل أي شيء أقول إذا قمت ؟

قال : قل : «الحمد لله رب العالمين وإله المرسلين . والحمد لله الذي يحيي الموتى ويبعث من في القبور» . فإنك إذا قلتها ، ذهب عنك رجز الشيطان ووسواسه ، إن شاء الله .

وفي أصول الكافي ^(٤) : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ألا أخبرك بالإسلام أصله وفرعه وذرورة سنامه ؟

قلت : بلى جعلت فداك .

قال : أمّا أصله ، فالصلاة . وفرعه ، الزكاة . وذرورة سنامه ، الجهاد .

ثم قال : إن شئت أخبرتك بأبواب الخير .

قلت : نعم ، جعلت فداك .

قال : الصوم جنّة [من النار] ^(٥) . والصدقة تذهب بالخطيئة . وقيام الرجل في جوف

الليل يذكر الله . ثم قرأ : «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ^(٦) ، عن ابن محبوب ، عن جميل ، عن هارون بن خارجة ،

١ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : «فأخبرك بما أعطاهم الله» بدل «فأخبرك الله بما أعطاهم أنه» .

٢ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : آمنهم . ٣ . ن وم : خوفه .

٤ . الكافي ٢٣/٢ - ٢٤ ، ح ١٥ . ٥ . من المصدر .

٦ . نفس المصدر ٨٤/٢ ، ح ٥ .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العباداة ثلاثة: قوم عبدوا الله تعالى خوفاً فتلك [عبادة] ^(١) العبيد؛ وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب، فتلك [عبادة] ^(٢) الأجراء؛ وقوم عبدوا الله تعالى حباً له، فتلك عبادة الأحرار. وهي أفضل العباداة.

وفي كتاب الخصال ^(٣): عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أوجه: فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه، فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع؛ وآخرون يعبدونه فرقا [من النار] ^(٤) فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة؛ ولكني أعبده حباً له، فتلك عبادة الكرام وهو الأمن. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان ^(٥): روى الواحدي بالإسناد عن معاذ بن جبل قال: بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك، وقد أصابنا الحر، فتفرق القوم. فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله أقربهم مني، فدنوت منه.

فقلت: يا رسول الله، أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال: لقد سألت عن عظيم - وأنه ليسير على من يسره ^(٦) الله عليه -: تعبد ^(٧) الله ولا تشرك به شيئاً؛ وتقيم الصلاة المكتوبة؛ وتؤدي الزكاة المفروضة؛ وتصوم شهر رمضان.

قال: وإن شئت أنبأتك عن أبواب ^(٨) الخير.

قال: قلت: أجل، يا رسول الله.

-
١. من المصدر وم.
 ٢. من المصدر وم.
 ٣. الخصال ١٨٨/، صدر حديث ٢٥٩.
 ٤. من المصدر.
 ٥. مجمع البيان ٣٣١/٤.
 ٦. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: «يسره» وفي المصدر: يسيره.
 ٧. هكذا في المصدر وم. وفي سائر النسخ: تعبدوا.
 ٨. المصدر والأصل: بابواب.

قال: الصوم جنة [من النار] ^(١) والصدقة تكفر الخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله.

ثم قرأ هذه الآية: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع».

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمته ^(٢) بإسناده قال: قال الصادق عليه السلام في قوله: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» قال: كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة.

وفي كتاب المناقب ^(٣)، لابن شهر آشوب كلام طويل في تزويج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام وفيه: وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً، بوصية خديجة إليها. فدعا لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في دنياها وأخرتها، ثم أتاهما في صبيحتهما ^(٤). وقال: السلام عليكم، أدخل رحمكم الله؟

فتحت له أسماء الباب. وكانا نائمين تحت كساء.

فقال: علي حالكما. فأدخل رجله بين أرجلهما. فأخبر الله عن أورادهما «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» الآية، فسأل علياً: كيف وجدت أهلك؟

قال: نعم العون علي طاعة الله.

وسأل فاطمة، فقالت: خير بعل.

فقال: اللهم اجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

ثم أمر بخروج أسماء وقال: جزاك الله خيراً.

ثم خلا بها بإشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ ^(١٦): في وجوه الخير.

١. ليس في المصدر. ٢. أمالي الطوسي ١/٣٠٠، ح ٢٢.

٣. مناقب آل أبي طالب ٣/٣٥٥-٣٥٦.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أتاهما في صبيحتهما».

وفي محاسن البرقي^(١): عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن علي بن عبدالعزيز قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ألا أخبرك بأصل الإسلام وفرعه وذروته وسنامه؟^(٢)

قال: قلت: بلى جعلت فداك.

قال: أصله، الصلاة. وفرعه، الزكاة. وذروته وسنامه^(٣)، الجهاد في سبيل الله. ألا أخبرك بأبواب الخير؟

[قلت: نعم جعلت فداك.

قال^(٤): الصوم جنة [من النار]^(٥) والصدقة تحط الخطيئة. وقيام الرجل في جوف الليل يناجي ربه. ثم قرأ: «تتجافئ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون».

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ﴾ : لا ملك ولا نبي مرسل.

﴿ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ : مما تقر به عيونهم.

وقرأ حمزة ويعقوب: «أخفي» على أنه مضارع أخفيت^(٦).

وقرئ: «نخفي» و«أخفي». والفاعل في الكل هو الله تعالى^(٧). و«العلم» بمعنى

المعرفة. و«ما» موصولة، أو استفهامية، معلق عنها الفعل.

﴿ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٨): أي جوزوا جزاء، أو أخفي للجزاء. فإن إخفاءه لعلو

شأنه.

وقيل^(٩): هذا القوم أخفوا أعمالهم، فأخفى الله ثوابهم^(٩).

١. المحاسن ٢٨٩/، ح ٣٤٣.

٢ و٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ذروة سنامه» بدل «ذروته وسنامه».

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٢٣٦٧٢.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. نفس المصدر، والموضع.

٩. أ: لقاءهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وقوله ﷺ^(٢): «ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا» في الدنيا ولم نعمل به. «فارجعنا» إلى الدنيا «نعمل صالحاً إنا موقنون»^(٣) ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها».

قال: ولو شئنا أن نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا. وقوله ﷺ^(٤): «فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم» أي تركناكم. وقوله ﷺ «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون». فإنه حدّثني أبي، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن إلا صلاة الليل. فإن الله ﷻ لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها^(٥) عنده. فقال جلّ ذكره: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون» إلى قوله «يعملون».

ثم قال: إن الله ﷻ كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة. فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلّتان فينتهي إلى باب الجنة.

فيقول: استأذنوا لي على فلان.

فيقال له: هذا رسول ربك على الباب.

فيقول لأزواجه: أي شيء ترين عليّ أحسن؟

فيقلن: يا سيدنا والذي أباحك الجنة مارأينا عليك أحسن من هذا. قد بعث إليك ربك.

فيتر بواحدة [ويتعطف بالأخرى]. فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى الموعد. فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك وتعالى^(٦). فإذا نظروا إليه - أي إلى رحمته - خرّوا سجّداً.

٢. السجدة ١٢.

١. تفسير القمي ١٦٨/٢ - ١٧٠.

٤. السجدة ١٤.

٣. ليس في المصدر.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «العظيم خطره» بدل «لعظم خطرها».

٦. ليس في أ.

فيقول: عبادي، ارفعوا رؤوسكم. ليس هذا يوم سجود ولا عبادة. قد رفعت عنكم المؤنة.

فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل مما أعطيتنا^(١) الجنة؟^(٢)

فيقول: لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً.

فيرجع^(٣) المؤمن في كل جمعة بسبعين^(٤) ضعفاً مثل ما في يده. وهو قوله^(٥):

«ولدينا مزيد». وهو يوم الجمعة. إنها ليلة غراء، ويوم أزهري. فأكثروا فيها من التسبيح

والتهليل والتكبير والثناء على الله ﷻ والصلاة على رسول الله ﷺ.

قال: فيمّر المؤمن. فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه.

فيقلن: والذي أباحنا^(٦) الجنة، يا سيدنا، ما رأيناك أحسن منك الساعة!

فيقول: إنني قد نظرت إلى نور ربي.

ثم قال: إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن.

قلت: جعلت فداك، إنني أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه.

قال: سل.

قلت: جعلت فداك، هل في الجنة غناء؟^(٧)

قال: إن في الجنة شجراً يأمر الله رياحها، فتهب. فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم

يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثم قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا مخافة الله.

قال: قلت: جعلت فداك، زدني.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أعطينا.

٢. تفسير نورالثقلين ٢٢٦/٤، ح ٢٧، نقلاً عن المصدر: أعطيتنا الجنة.

٣. المصدر: فيرى.

٤. المصدر: سبعين.

٥. ق ٣٥/.

٦. ن: أباحك.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ثم قلت: أفي الجنة غناء» بدل «قال: سل». قلت: جعلت فداك هل في الجنة غناء.

فقال: إن الله خلق جنة بيده. ولم ترها عين. ولم يطلع عليها مخلوق. يفتحها الرب كل صباح. ويقول: ازدادي ريحاً، وازدادي طيباً. وهو قول الله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

وفي مجمع البيان^(١): وروي في الشواذ، عن النبي ﷺ: قرأت أعين.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢) أنه قال: ما من حسنة إلا ولها ثواب مبيّن في القرآن إلا صلاة الليل. فإن الله عزّ اسمه لم يبيّن ثوابها لعظم خطرها. قال: «فلا تعلم نفس» الآية. وفي جوامع الجامع^(٣): وفي الحديث: يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بئله^(٤) ما أطلعتكم عليه اقرؤوا إن شئتم «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» الآية.

وفي محاسن البرقي^(٥): عنه، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن النعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلامين قالوا: قال رسول الله ﷺ لعليّ: [يا عليّ] ^(٦) إنه لما أسري بي رأيت في الجنة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأشدّ استقامة من السهم. فيه أباريق عدد النجوم. عليّ شاطئه قباب^(٧) الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض. فضرب جبرائيل بجناحيه إلى جناحه^(٨) فإذا هو مسكة زفرة.

ثمّ قال: والذي نفس محمد بيده، إن في الجنة لشجراً^(٩) يتصفّق بالتسبيح بصوت لم

-
١. مجمع البيان ٣٣٠/٤.
 ٢. نفس المصدر ٣٣١/٤.
 ٣. جوامع الجامع ٣٦٦.
 ٤. بئله: اسم فعل بمعنى: دَعَّ. ويكون ما بعدها منصوباً. ومصدر، ويكون ما بعدها مجروراً. أو بمعنى: كيف. ويكون ما بعدها مرفوعاً. (المعجم الوسيط).
 ٥. المحاسن ١٨٠/ - ١٨١، ح ١٧٢. وفيه: عنه، عن أبيه، والحسن بن علي بن فضال، جميعاً، عن علي بن النعمان.
 ٦. من المصدر.
 ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: شياطبه قبات.
 ٨. من المصدر.
 ٩. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أشجاراً.

يسمع الأولون والآخرون [بمثله] ^(١). يثمر ثمراً كالرمان. يلقي ثمره إلى الرجل، فيشقها عن سبعين حلة. والمؤمنون على كراسي وهم الغر المحجلون. أنت إمامهم يوم القيامة. على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء أمامه ^(٢) حيث شاء ^(٣) من الجنة. فيبناهم كذلك إذ أشرقت ^(٤) عليه امرأة من فوقه، تقول: سبحان الله، يا عبدالله، أما لنا منك دولة؟

فيقول: من أنت؟

فتقول: أنا من اللواتي قال الله: «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون».

ثم قال: والذي نفس محمد بيده، إنه ليحيئه كل يوم سبعون ألف ملك يسمونه باسمه واسم أبيه.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٥): روى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه، عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن الحارث بن محمد الأحول، عن أبي عبدالله، عن أبي جعفر عليه السلام بأدنى تغيير.

ثم قال: وذلك ما ذكره الطوسي عليه السلام في أماليه، بإسناده عن جابر بن عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي، ألا أبشرك؟ ألا أمنحك؟ قال: بلى، يا رسول الله.

قال: خلقت أنا وأنت من طينة واحدة. ففضلت منها فضلة. فخلق الله منها شيعتنا.

١. من المصدر.

٢. المصدر: إمامهم.

٣. المصدر: شاورا.

٤. هكذا في س وم وأ. وفي سائر النسخ والمصدر: أشرفت.

٥. تأويل الآيات الباهرة، وفيه: «تأويله مارواه» بدل «روى». ج ١، ص ٤٤٠.

فإذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلا شيعتك. فإنهم يدعون بأبائهم لطيب مولدهم^(١).

وفي أصول الكافي^(٢): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً حتّى يُشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة؛ لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله ربّ العالمين.

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ : خارجاً عن الإيمان.

﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾^(٣): في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على

المعنى.

وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي عليه السلام، عن الحسن بن علي عليه السلام حديث طويل وفيه يقول عليه السلام: وأما أنت يا وليد بن عقبة، فوالله، ما ألومك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة، وقتل أباك صبراً [بيده]^(٤) يوم بدر. أم كيف تسبه فقد سمّاه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسمّاك فاسقاً؟ وهو قول الله عز وجل: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون».

وفي أصول الكافي^(٥): علي بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام: ونزل بالمدينة^(٦): «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم». فبرأه الله ما كان مقيماً على

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ولادتهم. ٢. الكافي ٢/٢٠١، صدر حديث ٦.

٣. الاحتجاج ٤١٢/١. ٤. من المصدر.

٥. الكافي ٢/٣٢٢، ضمن حديث ١. وأوله في، ص ٢٨.

٦. النور ٤/٥.

الفرية أن يسمّى بالإيمان . قال الله ﷻ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون». وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» قال: فذلك أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا. فقال الفاسق الوليد بن عقبة: أنا والله، أبسط^(٢) منك لساناً وأحدّ منك سناناً وأمثل منك حشواً^(٣) في الكتيبة.

فقال عليّ عليه السلام: اسكت، فإنّما أنت فاسق.

فأنزل الله: «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون» فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾: الحقيقي . والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة .

وقيل^(٤): «المأوى» جنّة من الجنان^(٥).

﴿تُزَلَّ﴾: سبق في آل عمران .

﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٦): بسبب أعمالهم، أو على أعمالهم .

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾: مكان جنّة المأوى للمؤمنين .

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾: عبارة عن خلودهم فيها .

﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾^(٧): إهانة وزيادة لغيظهم .

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال محمّد بن العباس عليه السلام: حدّثنا إبراهيم بن عبدالله،

عن الحجّاج بن منهال، عن حمّاد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن

عبّاس عليه السلام إقال: إنّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعليّ: أنا أقسط منك لساناً وأحدّ

منك سناناً وأملاً منك حشواً في الكتيبة.

١. تفسير القمي ١٧٠/٢ .

٢. م: أنشط .

٣. المصدر: جشواً .

٤. أنوار التنزيل ٢٣٦/٢ .

٥. هكذا في المصدر . وفي النسخ: الجنّات .

٦. تأويل الآيات الباهرة، ص ٤٤٢، ح ١ .

فقال له عليّ عليه السلام : أسكت يا فاسق .

فأنزل الله جلّ اسمه : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» إلى قوله «تكذبون» .

وقال أيضاً : حدّثنا عليّ بن عبد الله بن أسد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن عمرو بن حمّاد ، عن أبيه عن فضيل ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ^(١) في قوله صلى الله عليه وآله «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» قال : نزلت في رجلين : أحدهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المؤمن ، والآخر فاسق .

فقال الفاسق للمؤمن : أنا والله أحد منك سنناً وأقسط ^(٢) منك لساناً وأملئ منك حشواً في الكتيبة .

فقال المؤمن للفاسق : اسكت يا فاسق .

فأنزل الله صلى الله عليه وآله : «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون» . ثم بيّن حال المؤمن فقال : «الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنّات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون» . وبيّن حال الفاسق فقال : «أما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون» .

وذكر أبو مخنف صلى الله عليه وآله ^(٣) أنه جرى عند معاوية بين الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما وبين الفاسق الوليد بن عقبة كلام . فقال له الحسن عليه السلام : لا ألومك إن تسبّ عليّاً وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً وقتل أباك صبراً مع رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم بدر ، وقد سمّاه الله صلى الله عليه وآله في غير آية مؤمناً وسمّاك فاسقاً .

﴿ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى ﴾ : من عذاب الدنيا .

قيل ^(٤) : إنه المصائب والمحن في الأنفس والأموال .

٢ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : أنشط .

٤ . مجمع البيان ٣٣٢/٤ .

١ . من المصدر .

٣ . نفس المصدر والموضع .

وقيل^(١): هو القتل يوم بدر بالسيف.

وقيل^(٢): يريد به ما محنوا به من السنة سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب.

وقيل: هو الحدود.

﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾: عذاب الآخرة.

﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾: من بقي منهم.

﴿ يَرْجِعُونَ ﴾^(٣): يتوبون عن الكفر.

وقيل^(٣): ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): في قوله ﷻ «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا وَاهِمُ النَّارِ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا» [إلى قوله: «به تكذبون»]^(٥) قال: إن جهنم إذا دخلوها هروا فيها مسيرة سبعين عاماً. فإذا بلغوا أسفله زفرت بهم جهنم. فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد، فهذه حالهم.

وأما قوله ﷻ: «وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ» الآية، قال^(٦): العذاب الأدنى عذاب الرجعة بالسيف. ومعنى قوله: «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» يعني فأنهم يرجعون في الرجعة حتى يُعَذَّبُوا.

وفي مجمع البيان^(٧): وأما العذاب الأدنى، ففي الدنيا. واختلف فيه - إلى قوله - وقيل: هو عذاب القبر، عن مجاهد.

وروي أيضاً^(٨) عن أبي عبدالله عليه السلام والأكثر في الرواية عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام: أن «العذاب الأدنى» الدابة والدجال.

-
- | | |
|------------------------|-------------------------|
| ١. نفس المصدر والموضع. | ٢. أنوار التنزيل ٢٣٦٧٢. |
| ٣. نفس المصدر والموضع. | ٤. تفسير القمي ١٧٠/٢. |
| ٥. من المصدر. | ٦. نفس المصدر والموضع. |
| ٧. مجمع البيان ٣٣٢/٤. | ٨. نفس المصدر والموضع. |

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا علي بن حاتم، عن حسن بن محمد بن عبدالواحد، عن جعفر بن عمر بن سالم، عن محمد بن حسين بن عجلان، عن مفضل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر».

قال: الأدنى، غلاء السعير. والأكبر، المهدي بالسيف.

وقال أيضاً^(٢): حدثنا الحسن بن أحمد^(٣)، عن محمد بن عيسى، عن يونس عن مفضل بن صالح، عن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «العذاب الأدنى» دابة الأرض.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾: فلم يتفكر فيها.

و«ثم» لاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً.

﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُتَقَمُونَ﴾^(٤): فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم!؟

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: كما آتيناك.

﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك.

﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾: من لقائك الكتاب، لقوله^(٥): «وانك لتلقى القرآن». فإننا آتيناك من

الكتاب مثل ما آتيناك منه. فليس ذلك ببدع مما لم يكن قط حتى ترتاب فيه. أو من لقاء

موسى الكتاب. أو من لقائك موسى في الآخرة. أو من لقائك الأذى: كما لقي موسى

الأذى. أو من لقائك موسى ليلة أسري بك إلى السماء.

وفي جوامع الجامع^(٥): فقد روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: رأيت ليلة أسري بي

موسى عليه السلام رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة^(٦).

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٤٤. ٢. نفس المصدر والموضع.

٣. م والمصدر: الحسين بن أحمد. ٤. النمل ٦.

٥. جوامع الجامع ٣٦٦.

٦. شنوءة: موضع باليمن تُنسب إليها قبائل من الأزدي يقال لهم: أزدي شنوءة. (هامش تفسير نور الثقلين

﴿ وَجَعَلْنَاهُ ﴾ : أي المنزل على موسى .

﴿ هُدَى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ ﴾ : الناس إلى ما فيه من

الحكم والأحكام .

﴿ بِأَمْرِنَا ﴾ : إيتاهم به أو بتوفيقنا له .

﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ : [وقرأ حمزة والكسائي ورويس : لما صبروا^(١)] ^(٢) أي لصبرهم على

الطاعة ، أو عن الدنيا .

﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾ : لإمعانهم فيها النظر .

وفي أصول الكافي^(٣) : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد القاساني ، جميعاً

عن القاسم بن محمد الأصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث

قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حفص ، إن من صبر ، صبر قليلاً . وإن من جزع ، جزع قليلاً .

ثم قال : عليك بالصبر في جميع أمورك . فإن الله ﷻ بعث محمداً ﷺ فأمره بالصبر

والرفق - إلى قوله - : فصبر [رسول الله ﷺ] ^(٤) حتى نالوه بالعظام . [ورموه بها] ^(٥)

فضاق صدره . فأنزل الله ﷻ ^(٦) : « ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد

ربك وكن من الساجدين » . ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك . فأنزل الله ^(٧) : « قد نعلم إنه

ليحزنك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك » ^(٨) ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد

كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا » . فالزم ^(٩)

النبي ﷺ نفسه الصبر . فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذبوه .

فقال : قد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر إلهي . فأنزل

١ . أنوار التنزيل ٢٣٦/٢ .

٢ . ليس في م .

٣ . الكافي ٨٨٢ ، ح ٣ .

٤ . من المصدر .

٥ . من المصدر .

٦ . الحجر ٩٧/٩٨ .

٧ . الأنعام ٣٣/٣٤ .

٨ . من المصدر .

٩ . هكذا في المصدر وم . وفي سائر النسخ : فأنزل .

الله ﷻ^(١): «ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون». فصبر النبي ﷺ في جميع أحواله. ثم بُشِّر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر. فقال جل ثناؤه: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون». [ف عند ذلك قال ﷺ: الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة]^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣)، وقوله: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا» قال: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم، فجعلهم أئمة. حدثنا حميد بن زياد^(٤) قال: حدثنا محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، [عن آبائه]^(٥) قال: الأئمة في كتاب الله إمامان: إمام عدل؛ وإمام جور؛ قال الله تعالى: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس. يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب المناقب^(٦)، لابن شهر آشوب: أن النبي ﷺ دعا لعلي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد فقال: اللهم اجمع شملهما، وألف بين قلوبهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طيبة طاهرة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم أئمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما يرضيك.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال محمد بن العباس^(٨): حدثنا علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن علي بن هلال الأحمسي، عن الحسن بن وهب العبسي، عن^(٩) جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية

١. ق/٣٨-٣٩.

٢. ليس في ن.

٣. تفسير القمي ١٧٠/٢.

٤. نفس المصدر ١٧٠/٢ - ١٧١.

٥. ليس في المصدر.

٦. مناقب آل أبي طالب ٣٥٦٣.

٧. تاويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٤٤.

٨. ليس في ن.

في ولد فاطمة عليها السلام خاصة: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» أي لما صبروا على البلاء في الدنيا وعلم الله منهم الصبر، جعلهم أئمة يهدون بأمره عباده إلى طاعته المؤدية إلى جنّته، فعليهم من ربّهم صلواته وأكمل تحيّته.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: يقضي فيميّز الحقّ من الباطل بتمييز المحقّ من المبطل.

﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٥): من أمر الدين.

﴿أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾: الواو، للعطف على منويّ من جنس المعطوف. والفاعل منويّ، دلّ عليه.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾: أي كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية. أو ضمير «الله» بدليل القراءة بالتون^(١).

﴿يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ﴾: يعني: أهل مكّة، يمرّون في متاجرهم على ديارهم. وقرئ: يمشون، بالتشديد^(٢).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفْلا يَسْمَعُونَ﴾ (١٦): سماع تدبّر واتّعاظ.

﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: التي جرّز نباتها، أي قطع وأزيل. لا التي لا تنبت لقوله:

﴿فَنَخْرِجُ بِهِ زَرْعاً﴾: وقيل^(٣): اسم موضع باليمن.

﴿تَأْكُلُ مِنْهُ﴾: من الزرع.

﴿أَنْعَامُهُمْ﴾: كالتبن والورق.

﴿وَأَنْفُسُهُمْ﴾: كالحبّ والتمر.

﴿أَفْلا يُبْصِرُونَ﴾ (١٧): فيستدلّون به على كمال قدرته وفضله.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾: النصر. أو الفصل بالحكومة من قوله^(٤): «رَبَّنَا افْتَحْ

بيننا».

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨): في الوعد به.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٢٩): قيل (١): هو يوم

القيامة. فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم.

وقيل (٢): يوم بدر. أو يوم فتح مكة. والمراد «بالذين كفروا» المقتولون منهم فيه.

فإنهم لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون. وانطباقه جواباً عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم. فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيباً واستهزاء، أجبوا بما يمنع الاستعجال.

وفي شرح الآيات الباهرة (٣): قال محمد بن يعقوب عليه السلام: حدثنا الحسين بن عامر،

عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن ابن دراج قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ

وَهُمْ لَا يُنظَرُونَ» قال: يوم الفتح، يوم تفتح الدنيا على القائم عليه السلام لا ينفع أحداً تقرب

بالإيمان ما لم يكن قبل ذلك مؤمناً وبهذا الفتح موقناً. فذلك الذي ينفعه إيمانه ويعظم

عند الله قدره وشأنه وتزخرف له يوم القيامة جنانه وتحجب عنه نيرانه. وهذا أجر

الموالين لأئمة المؤمنين ولذريته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين.

﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: ولا تبال بتكذيبهم.

وقيل (٤): هو منسوخ بآية السيف.

﴿وَأَنْتَظِرُ﴾: النصر عليهم.

﴿إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ﴾ (٣٠): الغلبة عليك.

وقرئ بالفتح. على معنى أنهم أحقأ بأن ينتظر هلاكهم، أو أن الملائكة ينتظرونه (٥).

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٦): وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا

نسوق الماء إلى الأرض الجرز» قال: الأرض الخراب. وهو مثل ضربه الله تعالى في

٣. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٤٥.

٦. تفسير القمي ١٧١/٢.

١ و ٢. أنوار التنزيل ٢٣٧/٢.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٢٣٧/٢.

الرجعة والقائم عليه السلام . فلما أخبرهم رسول الله ﷺ بخبر الرجعة قالوا: «متى هذا الفتح إن كنتم صادقين؟» وهذه معطوفة على قوله: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر» فقالوا: «متى هذا الفتح إن كنتم صادقين». فقال الله ﷻ: «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم» يا محمد «وانتظروا أنهم منتظرون».

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب

مدنيّة، وهي ثلاث وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب، كان يوم القيامة في جوار محمد ﷺ وأزواجه.

ثم قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم. يا ابن سنان، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب. وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرّفوها.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه، أعطي الأمان من عذاب القبر.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾: ناداه بالنبي وأمره بالتقوى، تعظيماً له وتفخيماً لشأن التقوى.

والمراد به، الأمر بالثبات عليه. ليكون مانعاً عما نهى عنه بقوله:

﴿ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾: أي فيما يعود بوهن في الدين.

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾: بالمصالح والمفاسد.

﴿ حَكِيمًا ﴾ ①: لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين

٢. مجمع البيان ٤/٣٣٤.

١. ثواب الأعمال/١٣٧، ح ١.

٣. تفسير القمي ٢/١٧١.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً» وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله بِآيَاتِكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا جَارَةَ. فالمخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس.

وفي مجمع البيان ^(١): نزلت في أبي سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبي الأعور السلمي. قدموا المدينة، ونزلوا على عبدالله بن أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكلّموه. فقاموا، وقام معهم عبدالله بن أبي وعبدالله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق. فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالوا: يا محمد، ارفض ذكر آلِهتنا اللّات والعزى ومناة، وقل: إِنَّ لَهَا شَفَاعَةَ لِمَنْ عِبَدَهَا، وَنَدْعُكَ وَرَبِّكَ. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

فقال عمر بن الخطاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم.

فقال: إِنِّي أَعْطَيْتُهُمُ الْأَمَانَ. وَأَمْرٌ صلى الله عليه وآله فَأَخْرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَنَزَلَتِ الْآيَةُ «وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ» مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: أَبِي سَفْيَانَ وَأَبَا الْأَعْوَرِ وَعَكْرِمَةَ «وَالْمُنَافِقِينَ» ابْنَ أَبِي وَابْنَ سَعْدٍ ^(٢) وَطَعْمَةَ.

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾: كالنهي عن طاعتهم.

﴿ أَنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ^(٣): فموج إليك ما تصلحه وتغني عن الاستماع إلى الكفرة. وقرأ أبو عمرو بالياء. على أن الواو ضمير «الكفرة والمنافقين» أي إن الله خبير بمكائدهم، فيدفعها عنك ^(٣).

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾: وكل أمرك إلى تدييره.

﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ^(٤): موكولاً إليه الأمور كلها.

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾: أي ما جمع قلبين في جوف. لأن القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الإنساني أولاً، ومنبع القوى بأسرها. وذلك يمنع التعدد.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن سعيد.

١. مجمع البيان ٣٣٥/٤.

٣. أنوار التنزيل ٢٣٨/٢.

وفي مصباح الشريعة^(١): قال الصادق عليه السلام - في كلام طويل -: فمن كان قلبه^(٢) متعلقاً في صلاته بشيء دون الله، فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله منه في صلاته. قال الله ﷻ: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٣) بإسناده إلى صالح بن ميثم التمار^(٤) قال: وجدت في كتاب ميثم^(٥) يقول: تمسنا ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال لنا: إن عبداً لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبنا من يحب مبغضينا. إن ذلك لا يجتمع في قلب واحد «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» يحب بهذا قوماً، ويحب بالآخر عدوهم. والذي يحبنا، فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غش فيه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان. إن الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه، فيحب هذا ويبغض هذا. فأما محبنا، فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه. فمن أراد أن يعلم حبنا، فليمتحن قلبه. فإن شارك^(٥) في حبنا حب عدونا؛ فليس منا ولسنا منه. والله عدوهم وجبرائيل وميكائيل، والله عدو للكافرين.

وفي مجمع البيان^(٦): قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما جعل الله لرجل من قلبين» يحب لهذا قوماً ويحب لهذا أعداءهم. وفيه: وقوله^(٧): «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه» نزل في أبي معمر [جميل بن معمر بن] حبيب الفهري. وكان لبيباً حافظاً لما يسمع. وكان يقول: إن في جوفي لقلبين، أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد.

٢. المصدر: ظنه.

١. شرح فارسي لمصباح الشريعة ٩٢/.

٤. تفسير القمي ١٧١/٢ - ١٧٢.

٣. أمالي الطوسي ١٤٧/١ - ١٤٨، ح ٥٦.

٦. مجمع البيان ٣٣٦/٤.

٥. المصدر: شاركه.

٨. من المصدر.

٧. نفس المصدر ٣٣٥/٤.

وكانت قريش تسميه : ذا القلبين . فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم أبو معمر ، تلقاه أبو سفيان بن حرب وهو أخذ بيديه إحدى نعليه والأخرى في رجله .

فقال له : يا أبا معمر ، ما حال الناس ؟

قال : انهزموا .

قال : فما بالك إحدى نعليك في يدك وأخرى في رجلك ؟

فقال أبو معمر : ما شعرت إلا أنهما في رجلي .

فعرفوا يومئذ ، أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده .

في شرح الآيات الباهرة^(١) : قال محمد بن العباس رضي الله عنه : حدثنا محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع^(٢) ، عن جعفر بن عبد الله المحمدي ، عن كثير بن عياش^(٣) ، عن أبي الجارود ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » قال : قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : ليس عبد من عبيد الله ممن امتحن قلبه للأيمان إلا وهو يجدد^(٤) مودتنا على قلبه ، فهو يودنا . وما من عبد من عبيد الله ممن سخط الله عليه إلا وهو يجدد^(٥) بغضنا على قلبه ، فهو يبغضنا . فأصبحنا نفرح بحب المحب ونستغفر له ، ونبغض المبغض . وأصبح محبنا ينتظر رحمة الله تعالى فكأن أبواب الرحمة قد فتحت له . وأصبح مبغضنا على شفا جرف من النار ، فكأن ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم . فهيناً لأهل الرحمة رحمتهم ، وتعساً لأهل النار مثواهم . إن الله تعالى يقول^(٦) : « فلبس مثوى المتكبرين » .

وإنه ليس عبد من عبيد الله يقصر في حبنا لخير جعله الله عنده . إذ لا يستوي^(٧) من يحبنا ويبغضنا ، ولا يجتمعان في قلب رجل أبداً . إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في

١ . تأويل الآيات الباهرة ، ٤٤٥/٢ . ٢ . المصدر : محمد بن الحسين بن جميل بن الربيع .

٣ . المصدر : كثير بن عياش . انظر تنقيح المقال ٣٦٠/٢ ، رقم ٩٨٣٨ .

٤ و ٥ . المصدر : يجده . ٦ . النحل / ٢٩ .

٧ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : لا يسوي .

جوفه، يحب بهذا ويبغض بهذا. أمّا محبّنا، فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه، ومبغضنا على تلك المنزلة. نحن النجباء، وافرطنا افراط الأنبياء، وأنا وصيّ الأنبياء^(١). والفئة الباغية من حزب الشيطان، والشيطان منهم. فمن أراد أن يعلم حبّنا، فليمتحن قلبه. فإن شارك في حبّنا عدوّنا، فليس منّا ولسنا منه. والله عدوّه وجبرائيل وميكائيل، والله عدوّ للكافرين.

وقال عليّ عليه السلام: [لا يجتمع]^(٢) حبّنا وحبّ عدوّنا في جوف إنسان، إنّ الله سبحانه يقول: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه».

﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ : وما جمع الزوجيّة والأمومة في امرأة، ولا الدعوة والبنوة في رجل.

والمعنى: كما لم يجعل الله قلبين في جوفه لأدائه إلى تناقض - وهو أن يكون كلّ منهما أصلاً لكلّ القوي وغير أصل - لم يجعل الزوجة والدعيّ اللذين لا ولادة بينهما وبينه أمّه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة.

وقرأ أبو عمرو: «واللّاي» بالياء [وحده]^(٣) على أنّ أصله «اللآء»^(٤) لهمزة، فخففت. وعن الحجازيين، مثله. وعنهما وعن يعقوب، بالهمزة وحده. وأصل «تظّهرون» تتظّهرون فأدغمت التاء الثانية في الظاء^(٥).

وقرأ ابن عامر: «تظاهرون» بالإدغام. وحمزة والكسائي، بالحذف. وعاصم «تظاهرون» من ظاهر^(٦).

وقرئ: «تظّهرون» من ظهر، بمعنى: ظاهر؛ كعقد بمعنى: عاقد. و«تظّهرون» من الظهور^(٧).

ومعنى الظهار، أن يقول للزوجة: أنت عليّ كظهر أمي. مأخوذة من «الظهر» باعتبار اللفظ؛ كالتلبية من «لبيك».

١. المصدر وم وس وأ: الأوصياء.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: اللائي.

٣ و٢. من المصدر.

٤. ٧-٥. أنوار التنزيل ٢٣٨/٢.

وتعديته «بمن» لتضمّنه معنى التجنّب. لأنّه كان طلاقاً في الجاهليّة، وهو في الإسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة إلى أداء الكفارة؛ كما عدّي «ألى» بها. وهو بمعنى: الحلف.

وذكر الظهر، للكناية عن البطن الذي هو عموده، فإنّ ذكره يقارب ذكر الفرج. أو التعليل في التحريم، فإنهم يحرمون إتيان المرأة وظهرها إلى السماء. والأدعياء: جمع دعوى، على الشذوذ. وكأنّه شُبّه بفعيل؛ بمعنى: فاعل. فجُمع جمعه.

﴿ ذَلِكُمْ ﴾: إشارة إلى كلّ ما ذكر. أو إلى الأخير.

﴿ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾: لا حقيقة له في الأعيان؛ كقول الهادي.

﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾: ما له حقيقة عينيّة مطابقة له.

﴿ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾^(١): سبيل الحق.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١): وقال عليّ بن إبراهيم^(٢) في قوله ﴿وَمَا جَعَلْ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ قال: فأنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب [نزول] ذلك، أنّ رسول الله ﷺ لما تزوج بسخديجة بنت خويلد، خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها، ورأى زيدا يباع، ورآه غلاماً كيساً حصيفاً، فاشتراه.

فلما نَبئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام، فأسلم. وكان يدعى زيد مولى محمّد ﷺ.

فلما بلغ حارثة بن شراحيل^(٣) الكلبيّ خبر ولده زيد، قدم مكة. وكان رجلاً جليلاً. فأتى أبا طالب فقال: يا أبا طالب، إنّ ابني وقع عليه السبي، وبلغني أنّه صار إلى ابن أخيك. فسله، إمّا أن يبيعه، وإمّا أن يفاديه، وإمّا أن يعتقه.

فكلم أبو طالب رسول الله ﷺ.

٢. من المصدر.

١. تفسير القمي ١٧٢/٢ - ١٧٥.

٣. المصدر: شراحيل.

فقال رسول الله ﷺ: هو حرّ، فليذهب حيث^(١) شاء .
 فقام حارثة، فأخذ بيد زيد. فقال له: يا بُنَيَّ، الحق بشرفك وحسبك .
 فقال زيد: لست أفارق رسول الله [ابداً].
 فقال له أبوه: فتدع حسبك ونسبك وتكون عبداً لقريش!
 فقال زيد: لست أفارق رسول الله ﷺ [٢] ما دمت حياً .
 فغضب أبوه، فقال: يا معشر قريش، اشهدوا أنني قد برئت منه وليس هو ابني .
 فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا أنّ زيدا ابني، أرثه ويرثني . فكان زيد يدعى ابن
 محمّد، وكان رسول الله ﷺ يحبه، وسمّاه: زيد الحبّ .
 فلمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، زوّجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً،
 فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبها
 بفهر. [فدفع رسول الله ﷺ الباب]^(٣) ونظر إليها . وكانت جميلة حسنة .
 فقال: سبحان الله خالق النور، وتبارك الله أحسن الخالقين . ثمّ رجع رسول الله إلى
 منزله . ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجبياً .
 وجاء زيد إلى منزله، فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ .
 فقال لها زيد: هل لك أن أطلقك حتى يتزوّجك رسول الله ﷺ؟ فلعلك قد وقعت
 في قلبه .
 فقالت: أخشى أن تطلقني، ولا يتزوّجني رسول الله ﷺ .
 فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أخبرتني زينب
 بكذا وكذا . فهل لك أن اطلقها حتى تتزوّجها؟
 فقال رسول الله ﷺ: لا، اذهب فاتق الله وأمسك عليك زوجك . ثمّ حكى الله ﷻ
 فقال: «امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس

٢ . ليس في ن .

١ . المصدر: كيف .

٣ . ليس في المصدر .

والله أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد منها وطراً زوّجنا كها» إلى قوله تعالى: «وكان أمر الله مفعولاً» فزوجه الله ﷻ من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يُحرّم علينا نساء أبنائنا ويتزوّج امرأة ابنه زيد. فأنزل الله ﷻ في هذا «وما جعل ادعاءكم أبناءكم» إلى قوله تعالى: «يهدى السبيل».

﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ : انسبوهم إليهم . وهو أفراد للمقصود من أقواله الحقّة .

﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : تعليل له . والضمير لمصدر «ادعو» .

و«أقسط» أفعل تفضيل، قصد به الزيادة مطلقاً. من القسط، بمعنى: العدل. ومعناه: البالغ^(١) في الصدق.

وفي عيون الأخبار^(٢)، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأن الولد موهوب^(٣) للوالد في قول الله تعالى^(٤): «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور». مع أنه المأمور^(٥) بمؤنته صغيراً أو كبيراً. والمنسوب إليه والمدعوه له، لقوله ﷻ: «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله». وقول النبي ﷺ: أنت ومالك لأبيك. وليس الوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلا بإذنه أو بإذن الأب. لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها.

﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ﴾ : فتنسبوهم إليهم .

﴿ فَأَخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ ﴾ : وأولياؤكم فيه . فقولوا: هذا أخي ومولاي، بهذا التأويل.

وقيل^(٦): بني أعمامكم. وقيل: معناه: معتقوكم ومحزروكم. إذا اعتقتموهم من رق، فلكم ولاؤهم.

١. هكذا في أ. وفي سائر النسخ: المبالغ .

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٩٦٢، ح ١ .

٣. المصدر: مولود .

٤. الشورى ٤٩ .

٥. المصدر: المأخوذ .

٦. نفس المصدر والموضع .

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ : ولا إثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك
مخطئين من قبل النهي ، أو بعده على النسيان ، أو سبق اللسان .

﴿ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ : ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم . أو ولكن ما
تعمدت فيه الجناح .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ : لما سلف من قولكم .

﴿ رَحِيمًا ﴾ : بكم .

وفي الآية دلالة على أنه لا يجوز الانتساب إلى غير الأب . وقد وردت السنة بتغليظ
الأمر فيه .

وفي مجمع البيان ^(١) : قال عليه السلام : من انتسب إلى أبيه أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه
لعنة الله .

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ : في الأمور كلها ، فإنه لا يأمرهم ولا يرضى
منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم ، بخلاف النفس . فلذلك أطلق . فيجب أن يكون
أحب إليهم من أنفسهم ، وأمره أنفذ فيهم من أمرها ، وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم
عليها .

﴿ وَآزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ : منزلات منزلتهم في التحريم واستحقاق التعظيم . وفيما
عدا ذلك فكالأجنبيات .

﴿ وَأَوْلُو الْأَرْحَامِ ﴾ : وذوو القرابات .

﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ : في التوارث .

﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ : في اللوح . أو فيما أنزل ، وهو هذه الآية أو آية الموارث . أو فيما
فرض الله .

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ : بيان لأولي الأرحام . أو صلة لأولي ، أي أولو

الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين، والمهاجرين بحق الهجرة^(١).

وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالهجرة والموالاتة في الدين، وبالمؤاخاة.

وفي مجمع البيان^(٢): قال الكلبي: أخى رسول الله ﷺ بين الناس. فكان يواخي بين الرجلين. فإذا مات أحدهما، ورثه الثاني دون أهله. فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة، وورث الأدينى فالأدينى من القرابات.

وقال قتادة: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث الأعراب المسلم من المهاجرين^(٣) شيئاً، فنزلت هذه الآية فصار الموارث بالقرابات.

وفي كتاب الخصال^(٤): عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه الكبائر، يقول فيه عليه السلام: وأما عقوق الوالدين فقد أنزل الله في كتابه «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» فعقوا رسول الله في ذريته، وعقوا أمهم خديجة في ذريتها.

وفي مجمع البيان^(٥): وروي أن النبى ﷺ لما أراد غزوة تبوك وأمر الناس بالخروج، قال قوم: نستأذن آباءنا وأمهاتنا. فنزلت هذه الآية.

وروي عن أبي وابن مسعود وابن عباس أنهم كانوا يقرؤون: «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم هو أب لهم». وكذلك هو في مصحف أبي. وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام.

١. ليس في الأصل ون.

٢. مجمع البيان ٣٣٨/٤.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المسلمين. ٤. الخصال ٣٦٤/، ضمن حديث ٥٦.

٥. مجمع البيان ٣٣٨/٤.

وفي كتاب سعد السعود^(١) لابن طاوس رحمته الله: روي عنه صلوات الله عليه: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢): وقوله صلى الله عليه: «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» قال: فنزلت «وهو أب لهم».

ومعنى «أزواجه أمهاتهم»: [أنها بمنزلتهم في الحرمة والتعظيم]^(٣) فجعل الله صلى الله عليه المؤمنين أولاد رسول الله صلى الله عليه وجعل رسول الله صلى الله عليه أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له عليّ نفسه ولاية. فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه الولاية عليّ المؤمنين من أنفسهم.

وقول رسول الله صلى الله عليه بغدير خمّ: أيها الناس، ألسن أولي بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى.

ثم أوجب لأمر المؤمنين صلى الله عليه ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية، فقال: ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه.

فلما جعل الله صلى الله عليه النبيّ أباً للمؤمنين، ألزمه مؤنتهم وتربية أيتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله صلى الله عليه المنبر فقال: من ترك مالا، فلورثته. ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فعليّ والي. فالزم الله صلى الله عليه نبيه للمؤمنين ما يلزم^(٤) الوالد. وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الوالد للوالد.

فكذلك ألزم أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما ألزم رسول الله صلى الله عليه من بعد ذلك، وبعده الأئمة صلوات الله عليهم واحداً واحداً.

والدليل عليّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وأمير المؤمنين صلى الله عليه هما والدان^(٥) قوله^(٦): «واعبدوا

١. سعد السعود / ٢٧٥ . ٢. تفسير القمي ١٧٥/٢ - ١٧٦ .

٣. يوجد في الأصل فقط. وليس في سائر النسخ والمصدر.

٤. المصدر: يلزمه. ٥. ن والمصدر: الوالدان .

٦. النساء ٣٦ .

الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً». فالوالدان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علياً .

وقال الصادق عليه السلام : فكان إسلام عامة اليهود لهذا السبب لأنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١)، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي، عن الحجة القائم عليه السلام حديث طويل . وفيه : فاخبرني يا ابن مولاي، عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين علياً .

قال : إن الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي ﷺ فخصهن بشرف الأمهات . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا الحسن، إن هذا الشرف باقٍ لهنّ ما دمن الله على الطاعة . فأيتهنّ عصت الله بعدي بالخروج عليك، فأطلق لها في الأزواج وأسقطها [من تشرف الأمهات و]^(٢) من شرف أمومة المؤمنين .

وفي كتاب علل الشرائع^(٣)، بإسناده إلى علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه قال : سألت أبا الحسن عليه السلام فقلت له : لِمَ كُنِّي النبي ﷺ بأبي القاسم ؟ فقال : لأنه كان له ابن يقال له : قاسم، فكُنِّي به .

قال : فقلت : يا ابن رسول الله، فهل تراني أهلاً للزيادة ؟ فقال : نعم، أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : أنا وعليّ أبوا هذه الأمة ؟ قلت : بلى^(٤) .

قال : أما علمت أن علياً عليه السلام قاسم الجنة والنار ؟ قلت : بلى .

١ . كمال الدين وتمام النعمة / ٤٥٩، في حديث طويل . ح ٢١ .

٢ . ليس في المصدر . ٣ . علل الشرائع / ١٢٧، ح ٢ .

٤ . هنا في المصدر زيادة، وهي : قال : أما علمت أن رسول الله ﷺ أب لجميع أمته وعليّ عليه السلام فيهم بمنزلته ؟ فقلت : بلى .

قال: فقيل له: أبو القاسم، لأنه أبو قسيم الجنة والنار.

فقلت: ما معنى ذلك؟

فقال: إن شفقة النبي ﷺ على أمته كشفقة^(١) الآباء على الأولاد. وأفضل أمته عليّ ﷺ وشفقته^(٢) عليهم كشفقته ﷺ لأنه وصيه وخليفته والإمام بعده. فلذلك قال: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة. وصعد النبي ﷺ المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً، فعليّ واليِّ. ومن ترك مالاً، فلورثته. فصار بذلك أولى من آبائهم وأمهاتهم، وصار^(٣) أولى لهم منهم بأنفسهم. وكذلك أمير المؤمنين عليّ ﷺ بعده، جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله ﷺ.

وبإسناده إلى عبدالرحمن بن القصير^(٤)، عن أبي جعفر ﷺ قال: سألته عن قول الله ﷻ «النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت [هذه الآية]؟^(٥)

قال: نزلت في الإمرة. إن هذه الآية جرت في الحسين بن عليّ ﷺ وفي ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر ورسول الله ﷺ من المؤمنين والمهاجرين.

قلت: لولد جعفر فيها نصيب؟

فقال: لا.

قال: فعددت عليه بطون بني عبدالمطلب، كل ذلك يقول: لا. ونسيت ولد الحسن.

فدخلت عليه بعد ذلك [فقلت: هل لولد الحسن ﷺ فيها نصيب؟

قال: لا، يا عبدالرحمن^(٦)، ما لمحمد في فيها نصيب غيرنا.

١. المصدر: شفقة. ٢. المصدر: ومن بعده شفقة عليّ ﷺ.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: صاروا.

٤. نفس المصدر ٢٠٦-٢٠٧، ح ٤. وفيه: وبإسناده إلى عبدالرحيم القصير.

٥. ليس في المصدر. ٦. المصدر: يا أبا عبدالرحمن.

وفي أصول الكافي^(١): محمد بن يحيى^(٢) عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن عبدالرحيم بن روح القصير^(٣)، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وازواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيمن نزلت؟

قال: نزلت في الامرة. إن هذه الآية جرت في ولد الحسين من بعده. فنحن أولى بالأمر وبرسول الله ﷺ من المؤمنين والمهاجرين والأنصار.

قلت: فولد^(٤) جعفر لهم فيها نصيب؟

فقال: لا.

[قلت: فولد العباس لهم فيها نصيب؟

فقال: لا]^(٥).

فعددت عليه بطون بني عبدالمطلب، كل ذلك يقول: لا. قال: ونسيت ولد الحسن عليه السلام، فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له: هل لولد الحسن فيها نصيب؟ فقال: لا والله، يا عبدالرحيم، ما لمحمدى فيها نصيب غيرنا.

علي بن إبراهيم^(٦)، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس. ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة. وعلي بن محمد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن ابن أبي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول: كنا عند معاوية أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أم سلمة وأسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام. فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي بن أبي طالب أولى

١. الكافي ٢٨٨/١، ح ٢.

٢. ليس في م.

٣. ن: عبدالرحمن بن روح القصير.

٤. المصدر: فولد.

٥. ليس في م.

٦. نفس المصدر ٥٢٩/١، ح ٤.

بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد عليّ^(١) فالحسن بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين من بعده أولى بالمؤمنين من أنفسهم. فإذا استشهد عليّ^(٢) فابنه عليّ بن الحسين^(٣) أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا عليّ، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وستدرکه يا حسين، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين.

قال عبدالله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعمر بن أمّ سلمة وأسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد ذكروا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ.

عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى^(٢)، عن يونس بن عبدالرحمن قال: حدّثنا حماد، عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبدالله^(٣) عن قول العامة: إنّ رسول الله ﷺ قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة. قال: الحقّ والله.

قلت: فإنّ إماماً هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيّته، لم يسعه ذلك؟ قال: لا يسعه. إنّ الإمام إذا هلك، وقعت حجة وصيّته عليّ من هو معه في البلد، وحقّ النفر عليّ من ليس بحضرته إذا بلغهم. إنّ الله ﷻ يقول^(٣): «فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون».

قلت: فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم؟ قال: إنّ الله ﷻ يقول^(٤): «ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله».

قلت: فبلغ البلد بعضهم، فوجدك مغلقاً عليك بابك ومرخى عليك سترك

١. هكذا في المصدر، وفي النسخ: عليه السلام. ٢. نفس المصدر ١/٣٧٨-٣٧٩، صدر حديث ٢.

٣. التوبة ١٢٣. ٤. النساء ١٠٠.

لا تدعوهم إلى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك، فيما يعرفون ذلك؟

قال: بكتاب الله المنزل.

قلت: فيقول الله جلّ وعزّ كيف؟

قال: أراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم؟

قلت: أجل؛ قال: فذكر ما أنزل الله في عليّ عليه السلام وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في حسن وحسين عليهما السلام وما خصّ الله به علياً عليه السلام وما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله من وصيته إليه، ونصبه إياه، وما يصيبهم، وإقرار الحسن والحسين بذلك، ووصيته إلى الحسن و [تسليم] ^(١) الحسين له. يقول الله: «النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي ^(٢). وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام: أن النبىّ صلى الله عليه وآله قال: أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي. فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبىّ صلى الله عليه وآله: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالا فلورثته. فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال، وليس على عياله أمر ولا نهى إذا لم يجز عليهم النفقة. والنبىّ وأمير المؤمنين ومَن بعدهما سلام الله عليهم ألزمهم هذا. فمن هناك صاروا أولى لهم من أنفسهم. وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله وإنهم آمنوا على أنفسهم وعيالاتهم.

وفي روضة الكافي ^(٣): بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل. وفي آخره يقول عليه السلام: كان عليّ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأولى الناس بالناس، حتّى قالها ثلاثاً.

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر ٤٠٦/١، ح ٦.

٣. نفس المصدر ٨٠/٨، ذيل حديث ٣٦، وأيضاً في ص ٣٣٣، ذيل حديث ٥٢٠ ببعض الاختلاف.

وفي نهج البلاغة^(١): قال عليه السلام: فوالله، إني لأولى الناس بالناس.
وفي كتاب الاحتجاج^(٢) للطبرسي عليه السلام: عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب حديث طويل. وفيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم. من كنت أولى به من نفسه، فأنت [يا أخي]^(٣) أولى به من نفسه. وعليّ بين يديه عليه السلام في البيت.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): قال محمد بن العباس عليه السلام حدثنا الحسين ابن محمد^(٥) بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن أبي نصر^(٦)، عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم بن روح القصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سأل عن قول الله تعالى: «واولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين». قال: نزلت في ولد الحسين عليه السلام.

قال: قلت: جعلت فداك، أنزلت في الفرائض؟
قال: لا.

قلت: ففي إلمواريث؟

قال: لا؛ نزلت في الامرة.

وقال أيضاً^(٧): حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن عبدالرحمن بن الفضل، عن جعفر بن الحسين الكوفي، عن أبيه، عن محمد بن زيد مولى أبي جعفر عليه السلام قال: سألت مولاي، فقلت: قوله تعالى: «واولو الارحام بعضهم اولى ببعض [في كتاب الله]»^(٨)

١. نهج البلاغة / ١٧٥، ذيل خطبة ١١٨.

٢. الاحتجاج / ٢٨٥، احتجاج الحسن بن علي عليه السلام على معاوية في الامامة، عنه في تفسير نور الثقلين

٣. ليس في المصدر. ٢٤١/٤، ح ٢٦.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ٤٤٧/١.

٥. ليس في المصدر.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أحمد بن أبي بصير.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. ليس في المصدر.

قال: . هو عليّ عليه السلام . معناه: أنه رحم النبي صلى الله عليه وآله فيكون أولى به من المؤمنين والمهاجرين .

وقال أيضاً^(١): حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد^(٢)، عن إبراهيم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ المقرئ^(٣)، بإسناده يرفعه إلى زيد بن عليّ عليه السلام في قول الله تعالى «واولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» .

قال: رحم رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالإمارة والملك والإيمان .
﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ : استثناء من أعمّ ما يقدر الأولوية فيه من النفع . والمراد بفعل المعروف التوصية، أو منقطع به .

﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^(٤) : كان ما ذكر في الآيتين ثابتاً في اللوح، أو القرآن .

وقيل^(٥): في التوراة .

وفي الكافي^(٥): محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن الجهم، عن حنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أي شيء للموالي؟

فقال: ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله تعالى: «إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا» .
محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد^(٦)، عن ابن أبي الحمراء قال: قلت لأبي

عبدالله عليه السلام: أي شيء للموالي من الميراث؟

فقال: ليس لهم شيء إلا التبراء، يعني: التراب .

والمراد منهم: الأولياء بحسب الإيمان .

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ : مقدر «بأذكار» .

و«ميثاقهم»: عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم .

٢ . المصدر: عليّ بن عبدالله بن راشد .

٤ . أنوار التنزيل ٢٣٩/٢ .

٦ . نفس المصدر والموضع، ح ٤ .

١ . نفس المصدر والموضع .

٣ . المصدر ون: المتقرئ .

٥ . الكافي ١٣٥/٧، ح ٣ .

وفي روضة الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح عليه السلام^(٢) أن يُعبد الله بالتوحيد والإخلاص. وخلع الأنداد. وهي الفطرة التي فطر الناس عليها. وأخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين صلى الله عليهم أجمعين أن يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً. وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام. ولم يفوض عليه أحكام حدود ولا فرائض^(٣) مواريث، فهذه شريعة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾: خصهم بالذكر، لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا، تعظيماً له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قال: هذه «الواو» زيادة في قوله: «ومنك» إنما هو «منك ومن نوح» فأخذ الله تعالى الميثاق لنفسه على الأنبياء، ثم أخذ لنبية على الأنبياء^(٥) والأئمة صلوات الله عليهم ثم أخذ الأنبياء على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾^(٦): عظيم الشأن، أو مؤكداً باليمين. والتكرير لبيان هذا الوصف.

﴿ لَيَسْأَلَنَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾: أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم. أو تصديقهم إياهم تبكيتاً لهم. أو المصدقين لهم عن تصديقهم، فإن مصدق الصادق صادق. أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم.

﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾^(٧): عطف على «أخذنا» من جهة أن بعثة الرسل

١. الكافي ٢٨٢/٨-٢٨٣، صدر حديث ٤٢٤ . ٢. الأصل: شريعته صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. المصدر: لأفرض . ٤. تفسير القمي ١٧٦/٢ .

٥. من المصدر .

وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين. أو على ما دل عليه «ليسأل» كأنه قال: فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾: يعني: الأحزاب. وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير. وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً.

﴿ فَآزَسْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾: ريح الصبا.

﴿ وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾: الملائكة. روي^(١): أنه عَلَيْهِمْ لما سمع [بإقبالهم]^(٢) ضرب

الخنديق على المدينة، ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخنديق بينه وبينهم، ومضى على الفريقين قريب [من]^(٣) شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة، حتى بعث الله عليهم ريحاً^(٤) باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم^(٥) وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر. فقال طلحة بن خويلد الأسدي: أما محمد فقد بدأكم بالسحر، فالتجاء النجاء. فانهزموا من غير قتال.

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾: من حفر الخندق.

وقرأ البصريان بالياء، أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة^(٦).

﴿ بِصِيرًا ﴾^(٧): رانياً.

﴿ إِذْ جَاءَ وَكُمْ ﴾: بدل من «إذ جاءكم».

﴿ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾: من أعلى الوادي، من قبل المشرق بنو غطفان.

﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾: من أسفل الوادي، من قبل المغرب قريش.

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾: مالت عن مستوى نظرها، حيرة وشخوصاً.

﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾: رعباً. فإن الرثة تنتفخ من شدة التروع، فترتفع

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. هكذا في المصدر، وفي النسخ: صبا.

٥. أحصره: أبرده.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

بارتفاعها إلى رأس الحنجرة، وهي: منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب.
وفي مجمع البيان^(١): وقال أبو سعيد الخدري: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله، هل
من شيء نقوله، فقد بلغت القلوب الحناجر؟
فقال: قولوا: اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا.

قال: فقلناها، فضرب وجوه أعداء الله بالريح فهزموا.
﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾^(٢): الأنواع من الظن المخلصون أنه يُنصر محمد، وظن
المنافقون أنه يستأصل، وظن بعضهم النصر وبعضهم البؤس.

وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي^(٤): روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن
آبائه، عن الحسين بن علي^(٥) قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال
لأمير المؤمنين^(٦): فإن هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل
لمحمد^(٧) شيئاً من هذا؟

قال له علي^(٨): [لقد كان كذلك، ومحمد^(٩) أعطي ما هو أفضل من هذا. إن الله
عز ذكره قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو
الحصى وجنوداً لم يروها. فزاد الله تبارك وتعالى محمداً^(١٠) [علي هود]^(١١) بثمانية
آلاف ملك، وفضله على هود بأن ربح عاد [ريح]^(١٢) سخط وريح محمد^(١٣) [ريح]^(١٤)
رحمة. قال الله تبارك وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم
جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها».

وفي كتاب التوحيد^(١٥)، حديث طويل عن علي^(١٦) يقول فيه، وقد سأله رجل عما
اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله^(١٧): «أني ظننت أني ملاق حسابيه» وقوله^(١٨): «يومئذ

٢. الاحتجاج (٣١٦/١-٣١٧).
٤. ليس في المصدر.
٧. التوحيد/٢٦٧. ح ٥.
٩. النور/٢٥.

١. مجمع البيان ٣٤٠/٤.
٣. من المصدر.
٥ و ٦. من المصدر.
٨. الحاqqة/٢٠.

يوفيههم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين» وقوله للمنافقين: «وتظنون بالله الظنونا» فإن قوله: «أني ظننت أني ملاق حسابه» يقول: إني أيقنت^(١) أنني أبعث فأحاسب. وقوله للمنافقين: «وتظنون بالله الظنونا» فهذا الظن ظن شك، وليس الظن^(٢) ظن يقين. والظن [ظنان]:^(٣) ظن شك، وظن يقين. فما كان من أمر معاد من الظن، فهو ظن يقين. وما كان من أمر الدنيا، فهو ظن شك. فافهم ما فسرت لك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قوله ﷺ: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم» الآية، فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش والعرب الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ.

قال: وذلك أن قريشاً تجمعت^(٥) في سنة خمس من الهجرة، وساروا في العرب، وجلبوا واستفزروهم لحرب رسول الله ﷺ فوافوا في عشرة آلاف، ومعهم كنانة وسليم وفزارة. وكان رسول الله ﷺ حين أجلى بني النضير، وهم بطن من اليهود من المدينة، وكان رئيسهم حي بن أخطب، وهم يهود من بني هارون على نبينا وآله وعليه السلام، فلما أجلاهم من المدينة، صاروا إلى خيبر.

وخرج حي بن أخطب وهم إلى قريش بمكة وقال لهم: إن محمداً قد وترككم ووترنا، وأجلانا من المدينة من ديارنا وأموالنا، وأجلى بني عمنا بني قينقاع، فسيروا في الأرض واجمعوا حلفاءكم وغيرهم حتى نسير^(٦) إليهم، فإنه قد بقي من قومي بيثرب سبعمئة مقاتل وهم بنو قريظة، وبينهم وبين محمد ﷺ عهد وميثاق، وأنا أحملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد ﷺ ويكونون معنا عليهم، فتأتونه أنتم من فوق وهم من أسفل.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ظننت. ٢. ليس في المصدر.
 ٣. من المصدر. ٤. تفسير القمي ١٧٦/٢ - ١٨٨.
 ٥. أ، س ون: أجمعت. م: إجمعت. ٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: سيروا.

وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يُسمى: بئر بني المطلب^(١). فلم يزل يسير معهم حتى بن أخطب في قبائل العرب، حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة. والأقرع بن حابس في قومه، والعباس بن مرداس في بني سليم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فاستشار أصحابه وكانوا سبعمائة رجل.

فقال سلمان رضي الله عنه: يا رسول الله، إن القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة.

قال: فما نصنع؟

قال: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً، فيمكنك منهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه. فإننا كنا - معاشر العجم - في بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا، نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفة.

فنزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: أشار [سلمان] ^(٢) بصواب.

فأمر رسول الله ﷺ بحفره من ناحية أحد إلى راتج^(٣). وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة قوماً من المهاجرين والأنصار يحفرونه. فأمر، فحملت المساحي والمعاول. وبدأ رسول الله ﷺ وأخذ معولاً، فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وأمير المؤمنين صلوات الله عليه ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله ﷺ وعلي، وقال: لا عيش إلا عيش الآخرة. اللهم اغفر للأنصار والمهاجرين.

فلما نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر، اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب. فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر، وقعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح. فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون، إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه. فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ يعلمه بذلك.

قال جابر: فجئت إلى المسجد ورسول الله ﷺ مستلق على قفاه ورداؤه تحت

١. المصدر: بئر لمطلب.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: راتج (راتج ظ).

رأسه، وقد شدّ عليّ بطنه حجراً. فقلت: يا رسول الله، إنه قد عرض لنا جبل لم تعمل المعاول فيه.

فقام مسرعاً حتّى جاءه، ثمّ دعا بماء في إناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح عليّ رأسه ورجليه، ثمّ شرب ومجّ في ذلك الماء، ثمّ صبّه عليّ ذلك الحجر، ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثمّ ضرب أخرى^(١) فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المدائن، ثمّ ضرب ضربة أخرى [فبرقت برقة أخرى]^(٢) فنظرنا فيها إلى قصور اليمن.

فقال رسول الله ﷺ: أمّا إنّه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق. ثمّ انهال علينا الجبل كما ينهال علينا الرمل.

فقال جابر: فعلمت أنّ رسول الله ﷺ مقو، أي جائع. لما رأيت عليّ بطنه الحجر. فقلت: يا رسول الله، هل لك في الغذاء؟

قال: ما عندك، يا جابر؟

فقلت: عناق وصاع من شعير.

فقال: تقدّم وأصلح ما عندك.

قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها، فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها. وأمرتها أن تخبز وتطبخ وتشوي. فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت.

فقام ﷺ إلى شفير الخندق، ثمّ قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، أجيئوا جابراً. قال جابر: فكان في الخندق سبعمئة رجل فخرجوا كلّهم، ثمّ لم يمرّ بأحد من المهاجرين والأنصار إلا قال: أجيئوا جابراً.

قال جابر: فتقدّمت وقلت لأهلي: قد والله أتاك محمّد رسول الله بما لا قبل لك به.

١. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: ضربة.

٢. ليس في الاصل.

فقلت: أعلمته أنت بما عندنا؟

قال: نعم.

قالت: فهو أعلم بما أتى.

قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثم قال: اغرفي وأبقي. ثم نظر في التّور ثم قال: أخرجي وأبقي. ثم دعا بصحفة^(١) فثرد فيها وغرف.

فقال: يا جابر، أدخل عليّ عشرة عشرة^(٢). فأدخلت عشرة، فأكلوا حتّى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم.

ثم قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع فأكلوا وخرجوا^(٣).

ثم قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم^(٤) فأكلوا حتّى نهلوا وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم.

ثم قال: يا جابر عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع^(٥) فأكلوا وخرجوا.

ثم قال: أدخل عليّ عشرة. فأدخلتهم فأكلوا حتّى نهلوا، وما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم.

ثم قال: يا جابر، عليّ بالذراع. فأتيته بالذراع^(٦) [٧].

فقلت: يا رسول الله، كم للشاة من ذراع؟

قال: ذراعان.

فقلت: والذي بعثك بالحق نبياً، لقد أتيتك بثلاثة.

فقال: أما لو سكت يا جابر، لأكل الناس كلهم من الذراع.

١. المصدر: بصحفة.

٢. ليس في المصدر.

٣. المصدر: «فأكلوه» بدل «فأكلوا وخرجوا».

٤. المصدر: فدخلوا.

٥. ليس في ن.

٦. «فأتيته بالذراع» ليس في المصدر.

٧. ليس في المصدر.

قال جابر: فأقبلت أدخل^(١) عشرة عشرة فيأكلون^(٢)، حتى أكلوا كلهم. وبقي والله، لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياماً.

قال: وحفر رسول الله ﷺ الخندق، وجعل له ثمانية أبواب، وجعل على كل باب رجلاً من المهاجرين ورجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه. وقدمت قريش وكنانة وسليم وهلال فنزلوا الزُّغابة. ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام. وأقبلت قريش ومعهم حي بن أخطب.

فلما نزلوا العقيق، جاء حي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل. وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ. فدق باب الحصن، فسمع كعب بن أسد قرع الباب. فقال لأهله: هذا أخوك قد شام قومه، وجاء الآن يشامنا ويهلكنا، ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد، وقد وفي لنا محمد وأحسن جوارنا. فنزل إليه من غرفته فقال له: من أنت؟

قال: حي بن أخطب، قد جئتك بعز الدهر.

فقال كعب: بل جئتني بذل الدهر.

فقال: يا كعب، هذه قريش في قاداتها وساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة، وهذه فزارة مع قاداتها وساداتها قد نزلت الزُّغابة، وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، ولا يفلت محمد وأصحابه من هذا الجمع أبداً. فافتح^(٣) الباب وانقض العهد الذي بينك وبين محمد.

قال كعب: لست بفاتح الباب، ارجع من حيث جئت.

فقال حي: ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيشتك^(٤) التي في التنور تخاف أن

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فأدخلت» بدل «فأقبلت أدخل».

٢. المصدر: فدخلوا فيأكلون. ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فانفتح.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «جشيشتك». والجشيشة: طعام يُصنع من الجشيش وهو البرييطخن غليظاً.

أشاركك فيها، فافتح فإنك آمن من ذلك .

فقال له كعب : لعنك الله ، لقد دخلت علي من باب دقيق . ثم قال : افتحوا له الباب ، ففتحوا^(١) له .

فقال : ويلك ، يا كعب ، انقض العهد الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأسي . فإن محمداً لا يفلت من هذه الجموع^(٢) أبداً . فإن فاتك هذا الوقت ، لا تدرك مثله أبداً .

قال : واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود ، مثل : غزال بن شمول ، وياسر بن قيس ، ورفاعة بن زيد ، والزبير بن ياطا .

فقال لهم كعب : ماترون ؟

قالوا : أنت سيدنا والمطاع فينا ، وأنت صاحب عهدنا . فإن نقضت ، نقضنا . وإن أقمت ، أقمنا معك . وإن خرجت ، خرجنا معك .

فقال الزبير بن ياطا ، وكان شيخاً كبيراً مجرباً وقد ذهب بصره : قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا ، بأنه يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرته إلى المدينة في هذه البحيرة^(٣) ، يركب الحمار العري ويلبس الشملة ويجتزي بالكسيرات والتميرات ، وهو الضحوك القتال ، في عينيه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقاه ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر . فإن كان هذا هو ، فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوأته هذه الجبال الرواسي لغلبها .

فقال حيي : ليس هذا ذاك ، ذاك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد إسماعيل . ولا يكون بنو إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً ، لأن الله قد فضلهم على الناس جميعاً وجعل لهم النبوة والملك . وقد عهد إلينا موسى ، أن لا تؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار . وليس مع محمد ﷺ [آية ، وإنما جمعهم جمعاً وسحرهم ويريد أن يغلبهم بذلك . فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه .

١ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : ففتح . ٢ . المصدر : هذا الجمع .

٣ . المصدر : « بالمدينة إلى هذه البحيرة » بدل « إلى المدينة في هذه البحيرة » .

فقال لهم: اخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد ﷺ [فأخرجوه، فأخذه حي بن أخطب فمزقه وقال: قد وقع الأمر فتجهزوا وتهيأوا للقتال. وبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فغمه غمًا شديدًا وفزع أصحابه. فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين، وكانا من الأوس، وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس، فقال لهما: اثيا بني قريظة، فانظرا^(١) ما صنعوا. فإن كانوا نقضوا العهد، فلا تعلموا أحداً إذا رجعتما إليّ وقولا: عضل والقارة^(٢). ف جاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن. فأشرف عليهما كعب من الحصن، فشتم سعداً وشتم رسول الله ﷺ. فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في جحر. لتولين قريش وليحاصرئك رسول الله ﷺ ثم لينزلنك على الصغر والقماء^(٣) وليضربن عنقك. ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له: عضل والقارة^(٤). [فقال رسول الله ﷺ: لعناء نحن أمرناهم بذلك. وذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون أخباره^(٥).

١. المصدر: فانظروا.

٢. في هامش نور الثقلين ٢٤٨/٤، ح ٣٨: عضل والقارة: قبيلتان من كنانة. غدروا به أصحاب الرجيع خبيب وأصحابه، حيث طلبت من رسول الله ﷺ نفرًا من المسلمين ليعلموهم، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفرًا من أصحابك يفقهوننا في الدين. فبعث رسول الله ﷺ عشرة من أصحابه فيهم خبيب بن عدي؛ ستة من المهاجرين وأربعة من الأنصار. فخرجوا حتى إذا كانوا على الرجيع - وهو ماء - غدروا بهم وقتلوا منهم ستة أو ثمانية وأسرُوا خبيب، إلى آخر ما ذكره المؤرخون.

٣. القماء: الذل والصغار. ٤. أي غدروا كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع.

٥. المصدر: «خبره». وفي هامش نور الثقلين ٢٤٨/٤، ح ٣٨: قوله «لعناء» قال المجلسي ﷺ أي لعن العضل والقارة. والمراد كل من غدر. ثم قال ﷺ على سبيل التورية: «نحن أمرناهم بذلك» أي نحن أمرنا بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة. وهم موافقون لنا في الباطن. وإنما قال ذلك لتلا يكون هنالك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سبباً لجرأتهم.

وكانت^(١) عضل والقارة قبيلتان من العرب، دخلا في الإسلام ثم غدرا. فكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل والقارة.

ورجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش، فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد^(٢) بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك.

فلما كان في جوف الليل، جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام. فقال: يا رسول الله، قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة. فإن أمرتني أن أتيك بنفسي وأنصرك بنفسي، فعلت. وإن أمرت أن أخذل بين اليهود وبين قريش، فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم.

فقال رسول الله ﷺ: اخذل بين اليهود وبين قريش، فإنه أوقع عندي.

قال: فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد؟

قال: قل ما بدا لك.

فجاء إلى أبي سفيان، فقال له: تعرف^(٣) مودتي لكم ونصحي ومحبتي أن ينصركم الله على عدوكم. وقد بلغني أن محمداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرده عليهم جناهم^(٤) الذي قطعه^(٥) بني النضير^(٦) وقينقاع. فلا أرى أن تدعواهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهناً تبعثوا به^(٧) إلى مكة، فتأمنوا مكرهم وغدرهم.

فقال له أبو سفيان: وفقك الله وأحسن جزاك، مثلك من أهدى النصائح. ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم ولا أحد من اليهود.

١. ليس في أ.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عهد بني قريظة» بدل «بني قريظة العهد».

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أتعرف. ٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: خيامهم.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قطعهم. ٦. المصدر: لبني النضير.

٧. المصدر: بهم.

ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة، فقال: يا كعب، تعلم مودتي لكم. وقد بلغني أن أباسفيان قال: نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد ﷺ فان ظفروا، كان الذكر لنا دونهم. وإن كانت علينا، كانوا هؤلاء مقاديم الحرب. فما أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكريكم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرفهم يكونون في حصنكم. إنهم إن لم يظفروا بمحمد ﷺ لم يرجعوا^(١) حتى يردوا عليكم [عهدكم و]^(٢) عقدكم بين محمد ﷺ وبينكم. لأنه إن ولت قريش ولم يظفروا بمحمد، غزاكم محمد ﷺ فيقتلكم.

فقالوا: أحسنت وأبلغت في النصيحة. لا نخرج من حصننا، حتى نأخذ منهم رهناً يكونون في حصننا.

وأقبلت قريش. فلما نظروا إلى الخندق، قالوا: هذه مكيمة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك.

فقيل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه. فوافق عمرو بن عبدود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتى ظفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ. فصار أصحاب رسول الله كلهم خلف رسول الله ﷺ، وقدموا رسول الله ﷺ بين أيديهم.

وقال رجل من المهاجرين، وهو فلان، لرجل بجنبه إخوانه: أما ترى هذا الشيطان عمرواً، لا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلموا ندفع إليه محمداً ليقتله ونلحق نحن بقومنا. فأنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ في ذلك الوقت «قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً أشحّة عليكم» إلى قوله^(٣): «أشحّة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم»^(٤) وكان ذلك على الله يسيراً. وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض، وأقبل يحول حوله ويرتجز ويقول:

١. المصدر: لم يبرحوا.

٢. من المصدر.

٣. الأحزاب ١٨/.

٤. ليس في المصدر.

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
 ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
 إني كذلك لم أزل متسرّعا نحو الهزاهز
 إن الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
 فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد. فوثب^(١) إليه أمير المؤمنين عليه السلام
 فقال: أنا له، يا رسول الله.
 فقال: يا علي، هذا عمرو بن عبدود فارس يليل^(٢).
 قال: أنا علي بن أبي طالب.
 فقال له رسول الله: ادن مني. فدنا منه، فعممه بيده، ودفع إليه سيفه ذا الفقار، وقال
 له: اذهب وقاتل بهذا. وقال: اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
 شماله ومن فوقه ومن تحته.
 فمرّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه يهرول في مشيه وهو يقول:
 لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
 ذو نيّة وبصيرة والصدق منجى كلّ فائز
 إني لأرجو أقيم عليك نائحة الجنائز
 من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز
 فقال: له عمرو: من أنت؟
 قال: أنا علي بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه.
 فقال: والله، إن أباك كان لي صديقاً قديماً^(٣)، وإني أكره أن أقتلك. ما أمن ابن عمك
 حين بعثك إلى أن اختطفك برمحي هذا، فأتركت شائلاً بين السماء والأرض لا حيّ
 ولا ميت.

١. المصدر: فقام.

٢. يليل: وادٍ قريب من بدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ سوى ن: «ونديماً» وهو ليس في ن.

فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة، وأنت في النار. وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة.
فقال عمرو: كلتا هما لك يا علي، تلك إذا قسمة ضيزى.
فقال علي عليه السلام: دع هذا، يا عمرو، إني سمعت منك وأنت متعلق بأستار الكعبة تقول: لا يعرضن علي أحد في الحرب ثلاث خصال، إلا أجبته إلى واحدة منها. وأنا أعرض عليك ثلاث خصال، فأجبنى إلى واحدة.
قال: هات، يا علي.

قال: أحدها، تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.
قال: نح عني هذه، فاسأل الثانية.

فقال: أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله ﷺ: فإن يك صادقاً، فأنتم أعلى به عينا. وإن يك كاذباً، كفتكم ذؤبان العرب أمره.
قال: إذا لا تتحدث نساء قريش بذلك، ولا تنشد الشعراء في أشعارها، إني جيت (١) ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم.
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فالثالثة، أن تنزل إلي (٢). فإنك فارس (٣)، وأنا راجل حتى أنا بذلك.

فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ما ظننت أن أحداً من العرب يسومني عليها. ثم بدأ يضرب أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالسيف على رأسه، فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه.
فقال له علي صلوات الله عليه: يا عمرو، أما كفاك أنني بارزتك، وأنت فارس العرب، حتى استعنت علي بظهير. فالتفت عمرو إلى خلفه. فضربه أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً، وارتفعت بينهما عجاجة.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جئت. ٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: إلي قتالي. ٣. المصدر: راكب.

فقال المنافقون: قُتل عليّ بن أبي طالب.

ثمّ انكشفت العجاجة ونظروا، فإذا أمير المؤمنين صلوات الله عليه عليّ صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، فذبحه. ثمّ أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله ﷺ والدماء تسيل عليّ رأسه من ضربة عمرو. وسيفه يقطر منه الدم. وهو يقول والرأس بيده:

أنا [عليّ] و^(١) ابن عبدالمطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، ماكرته؟

قال: نعم، يا رسول الله، الحرب خديعة.

وبعث رسول الله ﷺ الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه عليّ رأسه ضربة فلق هامته.

وأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب. فلما برز إليه

[ضرار]^(٢) انتزع له عمر سهماً. فقال له ضرار: ويلك، يا ابن صهاك، أترميني في

المبارزة؟^(٣) والله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته. فانهزم عند ذلك^(٤) عمر.

ومرّ نحوه ضرار وضربه ضرار عليّ رأسه بالقناة ثمّ قال: احفظها، يا عمر، فإنّي آليت أن

لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه. فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي، فولاه.

فبقي رسول الله ﷺ يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً.

فقال أبو سفيان لحيّ بن أخطب: ويلك يا يهودي، أين قومك؟

فصار حيّ بن أخطب إليهم، فقال: ويلكم اخرجوا، فقد نابذكم^(٥) محمّد الحرب،

فلا أنتم مع محمّد ﷺ ولا أنتم مع قريش.

فقال كعب: لسنا خارجين حتّى تعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهناً يكونون في

حصننا. إنهم إن يظفر محمّد ﷺ لم يرجعوا^(٦) حتّى يردّ محمّد علينا عهدنا

[وعدنا]^(٧) فإنّا لا نأمن أن تفرّ^(٨) قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمّد ﷺ

١ و٢. من المصدر.

٣. مبارزة.

٤. المصدر: «عنه» بدل «عندلك».

٥. المصدر: نابذتم.

٦. المصدر: لم يبرحوا.

٧. من المصدر.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن تمرّ.

فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا. وإن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا.
فقال له حي بن أخطب: تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمداً الحرب، فلا
أنتم مع محمد ﷺ ولا أنتم مع قريش.
فقال كعب: هذا من شأمك، إنما أنت طائر تطير مع قريش غداً وتتركنا في عقر دارنا
ويغزونا محمد ﷺ.
فقال له: لك عهد الله عليّ وعهد موسى، إنه إن لم تظفر قريش بمحمد أتني أرجع
معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك.
فقال كعب: هو الذي قد قلته لك، إن أعطتنا قريش رهناً يكونون عندنا وإلا لم
نخرج.

فرجع حي بن أخطب إلى قريش، فأخبرهم. فلما قال: يسألون الرهن، قال أبو
سفيان: هذا والله، أول الغدر. قد صدق نعيم بن مسعود. لا حاجة لنا في إخوان القردة
والخنازير.

فلما طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر واشتد عليهم الحصار، وكانوا في وقت
برد شديد وأصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفاً شديداً، وتكلم المنافقون بما
حكى الله ﷻ عنهم ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا نافع إلا القليل، وقد كان
رسول الله ﷺ أخبر أصحابه، أن العرب تتحزب عليّ ويجيشونا^(١) من فوق وتغدر
اليهود ونخافهم من أسفل، وأنه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم،
فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون: «ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً».

وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة، فقالوا: يا رسول الله، تآذن لنا أن نرجع إلى
دورنا، فإنها في أطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا علينا؟
وقال قوم: هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب. فإن الذي كان
يعدنا محمد ﷺ كان باطلاً كله.

١. المصدر: «أن العرب متحزب ويجيشون» بدل «أن العرب تتحزب عليّ ويجيشونا».

[وكان رسول الله ﷺ] (١) أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل . وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه على العسكر كله بالليل يحرسهم ، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم . وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يجوز الخندق ويصير قرب قريش حيث يراهم . فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلي ، فإذا أصبح رجع إلى مركزه . ومسجد أمير المؤمنين صلوات الله عليه هناك معروف ، يأتيه من يعرفه فيصلّي فيه ، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب (٢) .

فلما رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار ، صعد إلى مسجد الفتح - وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم - فدعا الله ﷻ وناجاه فيما وعده . وكان ممّا دعاه أن قال : يا صريخ المكروبين ، يا مجيب دعوة (٣) المضطرين ، يا كاشف الكرب العظيم ، أنت مولاي وولّي ووليّ آبائي الأولين ، اكشف عنا غمنا وهمنا وكرنا ، واكشف عنا [شر] (٤) هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك .

فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد ، إنّ الله ﷻ قد سمع مقالتك ، وأجاب دعوتك ، وأمر الدبور - وهي الريح - مع الملائكة أن تهزم قريشاً والأحزاب . وبعث الله ﷻ على قريش الدبور ، فانهزموا وقلعت أخبيتهم . ونزل جبرائيل ، فأخبره بذلك .

فنادى رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان عليه السلام وكان قريباً منه ، فلم يجبه (٥) ثم ناداه ثانياً ، فلم يجبه (٦) . ثم ناداه الثالثة ، فقال : لبيك ، يا رسول الله . فقال : أدعوك ، فلا تجيبني .

قال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، من الخوف والبرد والجوع .

-
- ١ . من المصدر .
 - ٢ . المصدر : نشابة .
 - ٣ . ليس في المصدر .
 - ٤ . من ن والمصدر .
 - ٥ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يجبه .
 - ٦ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : فلم يجبه .

فقال: ادخل في القوم اثني^(١) بأخبارهم، ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ. فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم.

قال حذيفة: فمضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كأني في حمام. فقصدت خباء عظيماً فإذا نار تخبو وتوقد، وإذا خيمة فيها أبوسفيان قد دلا خصيته على النار، وهو ينتفض من شدة البرد، ويقول:

يا معشر قريش، إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد ﷺ [فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم]. ثم قال: لينظر كل رجل منكم إلى جلسه، لا يكون لمحمد عين فيما بيننا.

قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني: من أنت؟

فقال: أنا عمرو بن العاص.

ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟

فقال: أنا معاوية.

وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد: من أنت؟ ثم ركب أبوسفيان راحلته وهي معقولة. ولولا أن رسول الله ﷺ قال: لا تحدث حدثاً حتى ترجع إليّ، لقدرت أن أقتله. ثم قال أبوسفيان لخالد بن الوليد: يا أبا سليمان، لا بد من أن أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس. ثم قال: ارتحلوا إننا مرتحلون. ففرّوا منهزمين.

فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لأصحابه: لا تبرحوا. فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله ﷺ في نفر يسير.

وكان ابن عرفة^(٢) الكنانيّ رمى سعد بن معاذ ﷺ بسهم في الخندق فقطع أكحله، فنزفه الدم. فقبض سعد على أكحله بيده، ثم قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، فلا أحد أحب إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا^(٣) الله ورسوله.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أتنا.

٢. المصدر: ابن فرقد.

٣. المصدر: حادوا.

وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة. فأمسك الدم، وتورّمت يده.

وضرب له رسول الله ﷺ في المسجد خيمة، وكان يتعاهده بنفسه. فأنزل الله ﷻ: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها، وكان الله بما تعملون بصيراً. إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم» يعني: بني قريظة حين غدروا وخافوهم أصحاب رسول الله ﷺ «وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر» إلى قوله: «ان يريدون الآ فراراً» وهم الذين قالوا لرسول الله: تأذن لنا نرجع إلى منازلنا، فإنها في أطراف المدينة ونخاف اليهود عليها. فأنزل الله ﷻ فيهم: «أن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون الآ فراراً» إلى قوله تعالى: «وكان ذلك على الله يسيراً» ونزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلمّ ندفع محمداً ﷺ إلى قريش ونلحق نحن بقومنا.

﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾: اختبروا. فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل.

﴿ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (١١): من شدة الفزع.

وقرئ: «زلزالاً» بالفتح (١).

وفي كتاب الاحتجاج (٢) للطبرسي رحمه الله: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: أما إنه سيأتي على الناس زمان يكون الحق فيه مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً. وذلك إذا كان أولى الناس به أعداهم له، واقترب الوعد الحق، وعظم الإلحاد، وظهر الفساد «هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً» ونحلهم الأخيار أسماء الأشرار. فيكون جهد المؤمن أن يحفظ مهجته من أقرب الناس إليه. ثم يفتح (٣) الله الفرج لأولياته، ويظهر صاحب الأمر على أعدائه.

٢. الاحتجاج ١/٣٧٣.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٠.

٣. المصدر: ثم يتيح.

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ : ضعف اعتقاد .
 ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ : من ظفر وإعلاء الدين .
 ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١٣) : وعداً باطلاً .

وقيل (١) : قاله محتب بن قشير . قال : يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقاً ، ما هذا إلا وعد غرور (٢) .

﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ : يعني : أوس بن قيطي وأتباعه .
 وقيل (٣) : عبدالله بن أبي وأصحابه .

وقيل (٤) : هم بنو سالم من المنافقين .

﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾ : أهل المدينة .

ذكر السيد المرتضى قدس الله روحه (٥) : أن من أسماء المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والسكينة وجائزة والمحبورة والمحبوبة والمحبة والعذراء والمرحومة والقاصمة وتبدد ، فذلك ثلاثة عشر اسماً .

وقيل (٦) : هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها .

﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ : لا موضع قيام لكم ها هنا .

وقرأ حفص بالضم ، على أنه مكان . أو مصدر ، من أقام (٧) .

﴿ فَارْجِعُوا ﴾ : إلى منازلكم هارين .

وقيل (٨) : المعنى : لا مقام لكم على دين محمد ، فارجعوا إلى الشرك وأسلموه

لتسلموا . أو لا مقام لكم بيثرب ، فارجعوا كفاراً ليتمكنكم المقام بها .

﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ ﴾ : للرجوع .

١ . أنوار التنزيل ٢/٢٤٠-٢٤١ .

٢ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : «غروراً» بدل «وعد غرور» .

٣ . مجمع البيان ٤/٣٤٧ .

٤ . نفس المصدر والموضع .

٥-٨ . أنوار التنزيل ٢/٢٤١ .

٥ . نفس المصدر ٤/٣٤٦ .

﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ : غير حصينة . وأصلها الخلل . ويجوز أن يكون تخفيف العورة ، من عورت الدار : إذا اختلت . وقد قرئت بها ^(١) .

﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : بل هي حصينة .

﴿ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ^(٢) : أي ما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال .

وفي مجمع البيان ^(٣) : « يقولون أن بيوتنا عورة وما هي بعورة » بل هي ربيعة السمك حصينة . عن الصادق عليه السلام .

وفي تفسير العياشي ^(٤) : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ^(٤) : « رضوا بأن يكونوا مع الخوالف » .

قال : مع النساء . إنهم قالوا : « إن بيوتنا عورة » وكانت بيوتهم في أطراف البيوت حيث ينفرد الناس ، فأكذبهم . قال : « وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً » وهي ربيعة السمك حصينة .

﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ : دُخِلت المدينة ، أو بيوتهم .

﴿ مِنْ أَقْطَارِهَا ﴾ : من جوانبها . وحذف الفاعل ، إيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه .

﴿ ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ ﴾ : الردة ومقاتلة المسلمين .

﴿ لَا تَوْهَا ﴾ : لأعطوها .

وقرأ الحجازيان ، بالقصر ، بمعنى : جاؤوها وفعلوها ^(٥) .

﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا ﴾ : بالفتنة ، أي بإعطائها .

﴿ إِلَّا بَسِيرًا ﴾ ^(٦) ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْآذِبَارَ ﴾ : قيل ^(٦) : يعني

١ . تفسير العياشي ٣٧/٢ .

٢ . مجمع البيان ٣٤٧/٤ .

٣ . تفسير العياشي ١٠٣/٢ ، ح ٩٧ .

٤ . التوبة ٨٧/٧ .

٥ . أنوار التنزيل ٢٤١/٢ . وفيه : بمعنى لجثوها وفعلوها .

٦ . نفس المصدر والموضع .

بني حارثة، عاهدوا رسول الله ﷺ يوم أحد حين فشلوا، ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله.
﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ (٥) : عن الوفاء به، مجازي عليه.

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ : فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين، سبق القضاء وجرى عليه القلم.

﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٦) : أي وإن نفعكم الفرار مثلاً فمُتَّعْتُمْ بالتأخير، لم يكن ذلك التمتع إلا تمتيعاً أو زماناً قليلاً.

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ : أي يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة. فاختصر الكلام كما في قوله :
متقلداً سيفاً ورمحاً^(١)

أو حمل الثاني على الأول، لما في العصمة من معنى : المنع.

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾ : ينفعهم.

﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ (٧) : يدفع الضر عنهم.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ﴾ : المثبطين عن رسول الله ﷺ وهم المنافقون.

﴿وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ﴾ : من ساكني المدينة.

﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ : قربوا أنفسكم إلينا.

﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨) : إلا إتياناً، أو زماناً، أو بأساً قليلاً. فإنهم يعتذرون

ويثبِّطون ما أمكن لهم. أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلاً، كقوله : «ما قاتلوا إلا قليلاً».

وقيل^(٢) : إنه من تنمة كلامهم. ومعناه : لا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاومونهم إلا قليلاً.

وفي نهج البلاغة^(٣) : من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً : ثم ذكرت ما كان من أمري

٢. نفس المصدر ٢٤١/٢-٢٤٢.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. نهج البلاغة ٣٨٨، ضمن كتاب ٢٨.

وأمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه، فأينما كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله، أمن بذل له نصرته فاستنقذه^(١) واستكفّه^(٢)، أم من استنصره فتراخى عنه وبثّ المنون^(٣) إليه حتى أتى قدرة عليه؟ كلا والله «قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً».

﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ : بخلاء بالمعونة، أو النفقة في سبيل الله، أو الظفر والغنيمة. جمع شحيح.

ونصبها على الحال من فاعل «يأتون» أو «المعوقين» أو على الذم.
﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : في أحداقهم
﴿ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ ﴾ : كنظر المغشي عليه، أو كدوران عينيه، أو مشبهين به، أو مشبهة بعينه.

﴿ مِنْ الْمَوْتِ ﴾ : من معالجة سكرات الموت، خوفاً ولو اذأ بك.
﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ : وحيزت الغنائم.
﴿ سَلَقُواكُمْ ﴾ : ضربوكم.
﴿ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ : ذرية. يطلبون الغنيمة.
والسلق: البسط بقهر، باليد أو باللسان.
﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ : نُصب على الحال، أو الذم. ويؤيده قراءة الرفع. وليس بتكرير، لأن كلا منهما مقيد من وجه^(٤).
﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ : إخلاصاً.
﴿ فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ : فأظهر بطلانها، إذ لم يثبت لهم أعمال فتبطل. أو أبطل تصنعهم ونفاقهم.
﴿ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾ : الإحباط.

١. المصدر: فاستنقذه.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: واستكفّه.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنون.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٤٢.

﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (١١) : هَيْئًا . لتعلق الإرادة به ، وعدم ما يمنعه عنه .
 ﴿ يَخْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ : أي هؤلاء لجبنهم يظنون أن الأحزاب لم
 ينهزموا ، وقد انهزموا ففروا إلى داخل المدينة .
 ﴿ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ : كَرَّةٌ ثَانِيَةٌ .
 ﴿ يَوَدُّو لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ : لهم . أو خارجون^(١) إلى البدو وحاصلون بين
 الأعراب .

﴿ يَسْأَلُونَ ﴾ : كل قادم من جانب المدينة .
 ﴿ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ : عما جرى عليكم .
 ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ ﴾ : هذه الكرة ، ولم يرجعوا إلى المدينة ، وكان قتال .
 ﴿ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٢) : رياء وخوفاً عن التعبير .
 ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ : خصلة حسنة ، من حقها أن يؤتسى بها ،
 كالشبات في الحرب ومقاساة الشدائد . أو هو في نفسه قدوة يحسنه التأسي به ؛ كقولك
 في البيضة عشرون مثلاً حديداً ، أي هو في نفسها هذا القدر من الحديد .
 وقرأ عاصم بضم الهمزة . وهو لغة فيه^(٢) .
 ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ : [ثواب الله ، أو لقاءه ونعيم الآخرة ، أو أيام الله
 واليوم الآخر]^(٣) خصوصاً .

وقيل^(٤) : هو كقولك : أرجو زيداً وفضله . فإن يوم الآخر فيها .
 و«الرجاء» يحتمل الأمل والخوف .
 و«لمن كان» صلة «الحسنة» أو صفة لها . وقيل : بدل من «لكم» والأكثر على أن ضمير
 المخاطب لا يبدل منه .

١ . في أنوار التنزيل ٢٤٢/٢ وتفسير الصافي ١٧٠/٤ : «تمنوا أنهم خارجون» بدل «لهم أو خارجون» .

٢ . أنوار التنزيل ٢٤٢/٢ .

٣ . من ن .

٤ . نفس المصدر والموضع .

وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي عليه السلام : عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل . وفيه :
ولأن الصبر على ولاة الأمر مفروض لقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله : «فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل» وإيجابه مثل ذلك على أوليائه وأهل طاعته بقوله : «لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة» .

وفيه^(٢) أيضاً : عن أمير المؤمنين عليه السلام كلام طويل . وفيه : وأما قولكم «اني جعلت
الحكم إلى غيري وقد كنت عندكم أحكم الناس» فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جعل الحكم
إلى سعد يوم بني قريظة ، وكان أحكم الناس . وقد قال الله : «لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة» فتأسيت برسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي مجمع البيان^(٣) : قال ثعلبة بن حاطب ، وكان رجلاً من الأنصار ، للنبي صلى الله عليه وآله : ادع
الله أن يرزقني مالاً .

فقال : يا ثعلبة ، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه ، في رسول الله أسوة
حسنة ؟ والذي نفسي بيده ، لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت .

وفي أصول الكافي^(٤) : أحمد بن مهرا ن ر فعه . وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن
عبد الجبار الشيباني [قال : حدّثني القاسم بن محمد الرازي]^(٥) قال : حدّثني علي بن
محمد الهرمزي^(٦) ، عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال : لما قبضت فاطمة عليها السلام
دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وعفا علي موضع قبرها . ثمّ قام فحوّل وجهه نحو قبر
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السلام عليك يا رسول الله عني ، والسلام عليك عن ابنتك
وزائرتك والباثثة في الثرى ببقعتك والمختار لها سرعة اللحاق بك . قلّ يا رسول الله
عن صفيتك صبري ، وعفا عند سيدة العالمين تجلدي ، إلا أنّ لي في التأسّي
بستتك في فرقتك موضع تعزّي . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

١ . الاحتجاج ٣٧١/١ .
٢ . نفس المصدر ٢٧٨/١ .
٣ . مجمع البيان ٥٣/٣ .
٤ . الكافي ٤٥٨/١ - ٤٥٩ ، صدر حديث ٣ .
٥ . من المصدر .
٦ . المصدر : الهرمزي .

وفي الكافي^(١): محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نام رسول الله ﷺ عن الصبح، والله ﷻ أنامه، حتى طلعت^(٢) الشمس عليه، وكان ذلك رحمة من ربك للناس. ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى تطلع الشمس لغيره الناس، وقالوا: ألا تتورع لصلاتك؟ فصارت أسوة وسنة^(٣). فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة. قال: قد نام رسول الله ﷺ. فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(٤)، [عن علي بن النعمان]^(٥) عن سعيد الأعرج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين [فسأله من خلفه: يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذلك؟

قالوا: إنما صليت ركعتين]^(٦).

فقال: أكذلك يا ذا اليمين؟ وكان يدعى ذا الشمالين.

فقال: نعم.

فبنى علي صلواته، فأتى الصلاة أربعاً.

وقال: إن الله هو أنساه^(٧) رحمة للأمة. ألا ترى لو أن رجلاً صنع هذا لغيره، وقيل: ما تقبل صلواتك؟ فمن دخل عليه النوم ذاك قال: قد سن رسول الله ﷺ وصارت أسوة. وسجد سجديتين مكان الكلام.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٨)، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا صلى العشاء الآخرة، أمر بوضوئه وسواكه

١. نفس المصدر ٢٩٤/٣، ح ٩.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تطلع.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أسوة حسنة.

٤. نفس المصدر ٣٥٧/٣، ح ٦.

٥ و ٦. من المصدر.

٧. المصدر: هو الذي أنساه.

٨. نفس المصدر ٤٤٥/٣، صدر حديث ١٣.

يوضع عند رأسه مخمراً^(١). فيرقد ما شاء الله، ثم يقوم فيستاك ويتوضأ ويصلي أربع ركعات ثم يرقد. حتى إذا كان في وجه الصبح قام فأوتر ثم صلى الركعتين ثم قال: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

﴿ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾^(٢): وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة. فإن المؤتسي بالرسول من كان كذلك.

وفي كتاب الخصال^(٣): عن عبيد بن عمير الليثي^(٤)، عن أبي ذر^(٥) قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد، إلى أن قال ﷺ: عليك بتلاوة كتاب الله وذكر الله كثيراً، فإنه ذكر لك في السماء ونور لك^(٥) في الأرض.

﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾: بقوله^(٦): «ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم» الآية.

وقوله ﷺ: إنهم سائرون إليكم بعد تسع أو عشر^(٧).

﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾: وظهر صدق خبر الله ورسوله. أو صدقا في النصره

والثواب؛ كما صدقا في البلاء. وإظهار الاسم للتعظيم.

﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾: فيه. ضمير «لما رأوا» أو الخطب، أو البلاء.

﴿ إِلَّا إِيْمَانًا ﴾: بالله ومواعيده.

﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾^(٨): لأوامره ومقاديره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): ثم وصف الله ﷻ المؤمنين، [أي]^(٩) المصدقين بما أخبرهم رسول الله ﷺ ما يصيبهم في الخندق من الجهد. فقال جل ذكره: «ولما رأى

١. خمر الشيء: ستره.
 ٢. الخصال/٥٢٣ و٥٢٥-٥٢٦، ضمن حديث ١٣.
 ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عتبة بن عمير الليثي. انظر تنقيح المقال ٢/٢٣٧، رقم ٧٦٣٠.
 ٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبي ذرورة. من المصدر.
 ٥. من المصدر.
 ٦. البقرة/٢١٤.
 ٧. أنوار التنزيل ٢/٢٤٢.
 ٨. تفسير القمي ١٨٨/٢.
 ٩. ليس في المصدر.

المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله [وصدق الله ورسوله] ^(١) ومازادهم إلا إيماناً [وتسليماً] ^(٢) يعني: ذلك البلاء والجهد ^(٣) والخوف.

وفي الكافي ^(٤): حميد، عن ^(٥) ابن سماعة، عن عبدالله بن جبلة، عن [عبدالله بن] ^(٦) محمد بن مسعود الطائي، عن عتبة ^(٧) بن مصعب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من استقبل جنازة أو رآها فقال: «الله اكبر، هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله، اللهم زدنا إيماناً وتسليماً، الحمد لله الذي تعزز ^(٨) بالقدرة وقهر العباد بالموت» لم يبق في السماء ملك إلا بكى رحمة لصوته.

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾: من الثبات مع الرسول ﷺ والمقاتلة لأعداء الدين. من صدقني: إذا قال لك الصدق. فإن المعاهد إذا وفى بعهده، فقد صدق.

﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾: نذره. بأن قاتل حتى استشهد: كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر.

و«النحب»: النذر. استعير للموت، لأنه لازم في رقبة كل حيوان.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾: الشهادة.

﴿ وَمَا بَدَلُوا ﴾: بعهد ولا غيره.

﴿ تَبْدِيلًا ﴾ ^(٣): شيئاً من التبديل.

وفي روضة الكافي ^(٩): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان،

١ و٢. ليس في المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بذلك الجهد» بدل «ذلك البلاء والجهد».

٤. الكافي ١٦٧/٣، ح ٣. ٥. ليس في ن.

٦. من الأصل.

٧. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: عتبة. انظر تنقيح المقال ٣٥٣/٢، رقم ٩٢٠٥.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعزّزنا.

٩. نفس المصدر ٣٤/٨-٣٥، ضمن حديث ٦ وأوله في ص ٣٣.

عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه. فقال: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً». إنكم وفيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، وإنكم لم تبدلوا بنا غيرنا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(١)، جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، من أحبك ثم مات، فقد قضى نحبه. ومن أحبك ولم يمّت، فهو ينتظر. وما طلعت شمس ولا غربت إلا طلعت عليه لرزق وإيمان. وفي نسخة: نور.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: لقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. فتقدمني أصحابي وتخلّفت بعدهم^(٣)، لما أراد الله تعالى فأنزل الله فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً». [حمزة وجعفر وعبيدة. وأنا والله المنتظر، يا أخا اليهود، وما بدلت تبديلاً]^(٤).

عن الأعمش^(٥)، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين، إلى أن قال عليه السلام: والولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم واجبة: مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمّار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان^(٦)، [وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي

١. نفس المصدر ٣٠٦/٨، ح ٤٧٥.

٢. الخصال ٣٧٦، ضمن حديث ٥٨ وأوله في ص ٣٦٤.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: بعهدهم. ٤. ليس في ن.

٥. نفس المصدر ٦٠٧-٦٠٨، ضمن حديث ٩. وأوله في ص ٦٠٣.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: حذيفة بن الصامت.

أيوب الأنصاري، وعبدالله بن الصامت^(١) وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدري، ومن نحى نحوهم وفعل مثل فعلهم. والولاية لأتباعهم والمقتدين^(٢) بهم وبهداهم واجبة.

وفي عيون الأخبار^(٣)، في باب ما كتبه الرضا عليه السلام إلى المأمون من محض الإسلام وشرائع الدين: والولاية لأمير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا ولم يبدلوا؛ مثل: سلمان الفارسي، وأبي ذر الغفاري. وذكر نحو ما نقلنا عن الخصال بتغيير يسير.

وفي مجمع البيان^(٤): وروى [الحاكم]^(٥) أبو القاسم الحسكاني [بالإسناد]^(٦) عن عمرو بن ثابت، عن أبي إسحاق، عن علي عليه السلام قال: فينا نزلت «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» وأنا والله المنتظر، وما بدلت تبديلاً.

وفي كتاب سعد السعود^(٧)، لابن طاوس عليه السلام: فصل فيما نذكره من مجلد قالب الثمن عتيق، عليه مكتوب: الأول من تفسير أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم رواية أبي الجارود عنه^(٨).

وقال بعد هذا^(٩): فصل فيما نذكره من الجزء الثالث من تفسير الباقر عليه السلام من وجهة ثانية من ثاني سطر بلفظه^(١٠): وأما قوله^(١١): «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين». يقول: كونوا مع علي بن أبي طالب عليه السلام وآل محمد عليهم السلام. [قال الله تعالى]:^(١٢) «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى

١. من المصدر.

٢. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: المتقدمين.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٢٦/٢، ح ١. ٤. مجمع البيان ٣٥٠/٤.

٥ و٦. من المصدر. ٧. سعد السعود ١٢١.

٨. المصدر: «من الوجهة الأولى من القائمة الثامنة بلفظ ما نذكره منه» بدل «رواية أبي الجارود عنه».

٩. نفس المصدر ١٢٢. ١٠. ليس في المصدر.

١١. التوبة ١١٩. ١٢. من المصدر.

نحبه»^(١) وهو حمزة بن عبدالمطلب «ومنهم من ينتظر» هو علي بن أبي طالب. يقول الله: «وما بدلوا تبديلاً». وقال الله تعالى: «اتقوا الله وكونوا مع الصادقين». وهم هاهنا آل محمد.

وفي إرشاد المفيد^(٢)، في مقتل الحسين عليه السلام: إن الحسين عليه السلام مشى إلى مسلم بن عوسجة لما صُرع فإذا هو به رمق، فقال: رحمك الله يا مسلم «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

وفي مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف^(٣): إن الحسين عليه السلام لما أخبر بمقتل رسوله عبدالله بن يقطر، تغرغرت عينه بالدموع وفاضت على خديته ثم قال: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

وفي كتاب المناقب^(٤)، لابن شهر آشوب: [إن أصحاب الحسين عليه السلام بكر بلاء كانوا]^(٥) كل من أراد الخروج ودع الحسين عليه السلام وقال: السلام عليك يا ابن رسول الله. فيجيبه: وعليك السلام ونحن خلفك، ويقرأ: «فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر».

وفي أصول الكافي^(٦): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن نصير بن أبي الحكم الخثعمي^(٧)، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن مؤمنان: فمؤمن صدق بعهد الله جل وعز ووفى بشرطه، وذلك قوله ﷺ: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة، وذلك ممن يشفع ولا يشفع له.

١. هنا في المصدر زيادة ولاداعي بها. لأنه مأني بعد. وهي: ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

٢. إرشاد المفيد/ ٢٣٧.

٣. كذا عنه في تفسير نور الثقلين ٢٥٩/٤ - ٢٦٠، ح ٥٦. ولم نثر عليه هكذا في المقتل. لكن الموجود فيه في ص ٧١-٧٢ هو أن الحسين عليه السلام تغرغرت عيناه وقال ذلك عندما بلغه مقتل قيس بن مسهر الصيداوي.

٤. مناقب آل أبي طالب ١٠٠/٤. ٥. ليس في المصدر. وفيه: «وكان» بدلاً منه.

٦. الكافي ٢٤٨/٢، ح ١. ٧. المصدر: نصير أبي الحكم الخثعمي.

[ومؤمن كخامة الزرع تعوجّ أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة، وذلك ممّن يشفع له ولا يشفع .

عدّة^(١) من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(٢)، عن محمد بن عبدالله، عن خالد القمي^(٣)، عن خضر بن عمرو، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن مؤمنان. مؤمن وفيّ لله جلّ وعزّ بشروطه التي اشترطها^(٤) عليه، فذلك مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وذلك ممّن يشفع ولا يشفع له، وذلك ممّن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة.

ومؤمن زلّت به قدم، فذلك كخامة الزرع كيف ما كفّاته^(٥) الريح انكفاً^(٦)، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة^(٧)، ويشفع له، وهو على خير.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٨): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريّا، عن أحمد بن محمد بن يزيد، عن سهل بن عامر البجليّ، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي إسحاق، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام^(٩)، عن محمد بن الحنفية عليه السلام، قال عليّ صلوات الله عليه: كنت عاهدت الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر و[بن] عمّي عبدة بن الحارث عليّ أمر وفينا به لله ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وخلفت بعدهم لما أراد تعالى فأنزل الله سبحانه فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة وجعفر وعبدة «ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً». [فأنا المنتظر وما بدلت تبديلاً]^(١٠).

وقال أيضاً^(١١): حدّثنا عليّ بن عبدالله بن أسد^(١٢)، عن إبراهيم بن محمد الثقفيّ، عن

٢. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٤. المصدر: شرطها.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يكفا.

٨. تأويل الآيات الباهرة، ٤٤٩/٢.

١٠. من المصدر.

١٢. المصدر: راشد.

١. ليس في أ.

٣. المصدر: خالد العميّ.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: كنفه.

٧. ليس في المصدر.

٩. المصدر: عن أبي عبدالله عليه السلام.

١١. نفس المصدر والموضع.

يحيى بن صالح، عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن جدّه عبد الله بن الحسن، عن آبائه عليهم السلام قال: «عاهدوا الله» عليّ بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وجعفر بن أبي طالب أن لا يفرّوا في زحف أبداً فتمّوا كلّهم، فأنزل الله تعالى فينا «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه» حمزة استشهد يوم أحد، وجعفر استشهد يوم مؤتة «ومنهم من ينتظر» يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام «وما بدلوا تبديلاً» يعني الذي عاهدوا عليه.

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ : تعليل للمنطوق والمعرّض به. فكان المنافقين قُصدوا بالتبديل عاقبة السوء؛ كما قُصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى. والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم، والمراد به التوفيق للتوبة.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : يعني: الأحزاب.

﴿بَغِيظِهِمْ﴾ : متغيظين.

﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ : غير ظافرين. وهما حالان، بتداخل أو تعاقب.

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ : بالزّيح والملائكة.

﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ : على إحداث ما يريد.

﴿عَزِيزًا﴾ ﴿٢٧﴾ : غالباً على كلّ شيء.

وفي مجمع البيان^(١): «وكفى الله المؤمنين القتال» قيل: بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وقتله عمرو بن عبدود، وكان ذلك سبب هزيمة القوم، عن عبدالله بن مسعود، وهو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ : ظاهروا الأحزاب.

﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ : يعني: قريظة.

﴿ مِنْ صِيَاصِيهِمْ ﴾ : من حصونهم . جمع صيصية . وهي ما يُتحصَّن به . ولذلك يقال لقرن الثور^(١) والظبي وشوكة الديك .

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ : الخوف .
وقرئ بالضم^(٢) .

﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾^(٣) : وقرئ بضم السين^(٣) .

﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ : مزارعهم .

﴿ وَدِيَارَهُمْ ﴾ : حصونهم .

﴿ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ : نقودهم وأثاثهم .

روي : أنه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين ، فتكلم فيه الأنصار .
فقال : إنكم في منازلكم .

وقال عمر : أما تخمس كما خمست يوم بدر؟

فقال : لا ، إنما جعلت هذه لي طعمة^(٤) .

﴿ وَأَرْضاً لَمْ تَطَّوْهَا ﴾ : كفارس والروم .

وقيل^(٥) : خيبر . وقيل : كل أرض تفتح إلى يوم القيامة .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾^(٦) : فيقدر على ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦) : ونزل في بني قريظة « وانزل^(٧) الذين ظاهروهم من

أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً .

وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطووها وكان الله على شيء قديراً» .

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واللواء معقوداً ، أراد أن يغتسل من الغبار . فناداه

١ . هكذا في ن . وفي سائر النسخ : البقور . ٢-٥ . أنوار التنزيل ٢/٢٤٣ .

٦ . تفسير القمي ٢/١٨٩-١٩٢ .

٧ . المصدر : وانزل الله .

جبرائيل عليه السلام: عذيرك^(١) من محارب الله. والله ما وضعت الملائكة لامتها، فكيف تضع لامتك؟ إن الله ﷻ يأمرك أن لا تصلي العصر، إلا ببني قريظة. فإني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم. إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرأ، حتى بلغوا حمراء الاسد. فخرج رسول الله ﷺ فاستقبله حارثة بن النعمان.

فقال له: ما الخبر، يا حارثة؟

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هذا دحية الكلبي ينادي في الناس: ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة.

فقال ﷺ: ذاك جبرائيل عليه السلام ادعوا علياً. فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: ناد في الناس: لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة^(٢).

فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه فنادى فيهم، فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة. وخرج رسول الله وأmir المؤمنين صلوات الله عليهما بين يديه مع الراية العظمى.

وكان حي بن أخطب لما انهزمت قريش، جاء فدخل حصن بني قريظة. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وأحاط بحصنهم. فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله ﷺ. فأقبل رسول الله ﷺ على حمار، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لاتدن من الحصن.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي، لعلمهم شتموني. إنهم لو رأوني، لأذلمهم الله. ثم دنى رسول الله ﷺ من حصنهم^(٣).

فقال: يا إخوة القردة والخنازير وعبد الطاغوت، أتشتموني؟ إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم.

١. عذيرك من فلان؛ أي هات من يعذرك فيه. فعيل؛ بمعنى: فاعل.

٢. ن والمصدر: إلا في بني قريظة. ٣. ليس في أ.

فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال: والله يا أبا القاسم، ما كنت جهولاً. فاستحى رسول الله ﷺ حتى سقط الرداء من ظهره حياءً ممّا قاله. وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرّق في المفازة. وأنزل رسول الله ﷺ العسكر حول حصنهم، فحاصروهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه. فلما كان بعد ثلاثة أيام، نزل إليه غزال بن شمول. فقال: يا محمّد، تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير؛ احقن دماءنا ونخلّي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئاً.

فقال: لا، أو تنزلون عليّ حكمي. فرجع، وبقوا أياماً، فشكى^(١) النساء والصبيان إليهم وجزعوا جزعاً شديداً. فلما اشتدّ عليهم الحصار، نزلوا عليّ حكم رسول الله ﷺ فأمر [رسول الله ﷺ]^(٢) بالرجال فكتفوا، وكانوا سبعمائة، وأمر بالنساء فعزلن. وقامت^(٣) الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، حلفاؤنا وموالينا من دون الناس، نصرونا عليّ الخزرج في المواطن كلّها، وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمائة ذراع^(٤) وثلثمائة حاسر في صبيحة^(٥) واحدة، ولسنا نحن بأقلّ من عبد الله بن أبي. فلما أكثروا عليّ رسول الله ﷺ قال لهم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل^(٦) منكم؟

فقالوا: بلى، فمن هو؟

قال: سعد بن معاذ.

قالوا: قد رضينا بحكمه.

١. المصدر: فبكت.

٢. ليس في المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فعلزوا وأقامت» بدل «فعلزبن وقامت».

٤. كذا في النسخ والمصدر. وفي نور الثقلين ٢٦٢/٤، ح ٦٢: «ذراع». والأظهر: دارع.

٥. المصدر: صحيفة.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: رجال.

فأتوا به في محفة. واجتمعت الأوس حوله يقولون: يا أبا عمرو، اتق الله وأحسن في حلفائك ومواليك. فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها. فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا يأخذه في الله لومة لائم. فقالت الأوس: واقوماه، ذهبت - والله - بنو قريظة [آخر الدهور] ^(١). وبكت النساء والصبيان إلى سعد. فلما سكتوا، قال لهم سعد: يا معشر اليهود، أرضيتم. بحكمي فيكم؟

قالوا: بلى قد رضينا بحكمك، وقد رجونا الله ^(٢) نصفك ومعروفك وحسن نظرك. فعاد عليهم القول. فقالوا: بلى يا أبا عمرو.

فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال: ما ترى، بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال: احكم فيهم، ياسعد، فقد رضيت بحكمك فيهم. فقال: حكمت، يا رسول الله، أن تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وذرائعهم وتقسّم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار.

فقام رسول الله ﷺ فقال: قد حكمت بحكم الله ﷻ من فوق سبع أرقعة. ثم انفجر جرح ^(٣) سعد بن معاذ، فما زال ينزفه الدم حتى قضى. وساقوا الأسارى إلى المدينة. فأمر رسول الله ﷺ بأخدود فحُفرت بالبقيع. فلما أمسى أمر بإخراج رجل فكان يضرب عنقه.

فقال حي بن أخطب لكعب بن أسيد: ما ترى يصنع محمد بهم؟ فقال له: ما يسوءك. أما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع. فعليكم بالصبر والثبات على دينكم.

فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه، وكان جميلاً وسيماً. فلما نظر إليه

١. ليس في المصدر.

٢. ليس في المصدر.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فوق سبعة أرقعة ثم خرج» بدل «فوق سبع أرقعة ثم انفجر جرح».

رسول الله ﷺ قال له : يا كعب ، أما نفعك وصية ابن الحوَّاس (١) الحبر الزكِّي الذي قدم عليكم من الشام فقال : تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور ، لنبي يُبعث ، مخرجه بمكة ومهاجرته في هذه البحيرة ، يجتري بالكسيرات والتميرات ، ويركب الحمار العري ، في عينه حمرة ، وبين كتفيه خاتم النبوة ، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم ، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر ؟

فقال : قد كان ذلك ، يا محمَّد ، ولو لا أن اليهود يعيرونني أتى جزعت عند القتل لأمنت بك وصدقتك ، ولكني على دين اليهود عليه أحيى وعليه أموت .

فقال رسول الله : قد موه ، فاضربوا عنقه . فضربت .

ثم قدَّم حي بن أخطب . فقال له رسول الله ﷺ : يا فاسق ، كيف رأيت صنع الله بك ؟ والله يا محمَّد ، ما ألوم نفسي في عداواتك . ولقد قلقت كل مقلقل ، وجهدت كل الجهد قال : ولكن من يخذل الله يخذل . ثم قال حين قدَّم للمقتل :

لعمرى ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل

فقدَّم وضرب عنقه . فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين ؛ بالغداة والعشي في ثلاثة أيام . وكان يقول : اسقوهم العذب وأطعموهم الطيب وأحسنوا إلى أسراهم (٢) . حتى قتلهم كلهم . فأنزل الله ﷻ على رسوله فيهم « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم » أي من حصونهم « وقذف في قلوبهم الرعب » إلى قوله تعالى : « وكان الله على كل شيء قديراً » .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ : السعة والتنعم فيها .

﴿ وَزِينَتَهَا ﴾ : وزخارفها .

﴿ فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعَنَّ ﴾ : وأعطكن المتعة .

﴿ وَأَسْرِحَنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾ (٣) : طلاقاً من غير ضرار وبدعة .

١ . ن : ابن الحوَّاس وفي تفسير الصافي ١٨٤/٤ : ابن الحوَّاس .

٢ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : « وأحسنوا أسراهم » بدل « وأحسنوا إلى أسراهم » .

وقرئ: «أمتعنك» و«أسرحكك» بالرفع على الاستئناف^(١).

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٢): وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وأما قوله ﷺ: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا» إلى قوله: «اجراً عظيماً». فإنه كان سبب نزولها، أنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قتل أزواجه: أعطنا ما أصبت.

فقال لهن رسول الله ﷺ: قسمته بين المسلمين على ما أمر الله ﷻ.

فغضبن من ذلك، وقلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لانجد الأكفاء من قومنا يتزوجنا؟

فأنف الله ﷻ لرسوله، فأمره الله أن يعتزلهن. فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً، حتى حضن وطهرن. ثم أنزل الله ﷻ هذه الآية، وهي آية التخيير، فقال: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا» إلى قوله: «اجراً عظيماً».

فقامت أم سلمة، وهي أول من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقمنا كلهن، فعانقنه وقلن مثل ذلك. فأنزل الله ﷻ «ترجي من تشاء منهمن وثؤوي اليك من تشاء».

قال الصادق عليه السلام: من أوى، فقد نكح. ومن أرجى، فقد طلق. قوله ﷻ: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنك وأسرحكك سراحاً جميلاً وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجراً عظيماً». وقد أخرجت عنها في التأليف.

وفي الكافي^(٣): حميد، عن^(٤) ابن سماعة، عن^(٥) ابن رباط، عن عيص بن القاسم،

٢. تفسير القمي ١٩٢/٢.

٤. ليس في م.

١. أنوار التنزيل ٢٤٤/٢.

٣. الكافي ١٣٧/٦، ح ٣.

٥. من المصدر.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها، بانت؟ قال: لا، إنما هذا شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة، وأمر بذلك ففعل. ولو اخترن أنفسهن، لطلّقن. وهو قول الله تعالى: «قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً».

حميد [بن زياد] ^(١) عن ابن سماعة ^(٢) عن محمد بن زياد وابن رباط، عن أبي أيوب الخزاز، [عن محمد بن مسلم] ^(٣) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعت أباك يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خير نساءه، فاخرن الله ورسوله فلم يمسكهن على طلاق، ولو اخترن أنفسهن لبن.

فقال: إن هذا حديث يرويه أبي عن عائشة، وما للناس والخيار، إنما هذا شيء خصّ الله به رسوله صلى الله عليه وآله.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: لاتعدل وأنت رسول الله؟ وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قومنا. فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً.

قال: فأنف الله لرسوله، فأنزل «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها» إلى قوله: «اجراً عظيماً».

قال: فاخرن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبن، وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء.

حميد [بن زياد] ^(٤) عن ابن سماعة ^(٥)، عن جعفر بن سماعة، عن داود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن زينب بنت جحش قالت: أيرى رسول الله صلى الله عليه وآله إن خلّي

١. من المصدر. ٢. نفس المصدر ١٣٦/٦-١٣٧، ح ٢.

٣. نفس المصدر ١٣٨/٦، ح ٢. ٤. من المصدر.

٥. نفس المصدر ١٣٨/٦-١٣٩، ح ٤. و«عن ابن سماعة» ليس في م.

سبيلنا أن لا نجد زوجاً غيره؟ وقد كان اعتزل نساءه تسعاً وعشرين ليلة. فلما قالت زينب الذي قالت، بعث الله ﷺ جبرائيل إلى محمد ﷺ فقال: «قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن». الآيتين كليهما.

فقلن: بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(١)، عن ابن أبي نصر، عن حماد بن عثمان، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام أن بعض نساء النبي ﷺ قالت: أيرى محمد أنه لو طلقنا أن لانجد الأكفاء من قومنا؟

قال: فغضب الله ﷻ له من فوق سبع سماواته. فأمره، فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش. فقامت وقبلته، وقالت: أختار الله ورسوله.

حميد، عن الحسن بن سماعة^(٢)، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ: لا تعدل وأنت نبي؟

فقال: تربت يداك^(٣) إذا لم أعدل، فمن يعدل؟

قالت: دعوت الله يا رسول الله، ليقطع يداي؟

فقال: لا، ولكن لتتربان.

فقالت: إنك إن طلقتنا وجدنا في قومنا أكفاءنا.

فاحتبس الوحي عن رسول الله ﷺ تسعاً وعشرين ليلة.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: فأنف الله لرسوله ﷺ فأنزل الله ﷻ «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا» الآيتين، فاخترن الله ورسوله ولم يكن شيئاً. ولو اخترن أنفسهن، لبن.

وعنه، عن عبدالله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، مثله.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٤)، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة

١. نفس المصدر ١٣٨/٦، ح ٣.

٢. نفس المصدر ١٣٩/٦، ح ٥.

٣. تربت يداك؛ أي لأصبت خيراً.

٤. نفس المصدر ١٣٧/٦-١٣٨، ح ١.

قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله ﷻ أنف لرسوله ﷺ من مقالة قالتها بعض نساءه، فأنزل الله آية التخيير، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه تسعاً وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم، ثم دعاهن فخيرهن فاخترنه فلم يك شيئاً، ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بائنة.

قال: وسألته عن مقالة المرأة ماهي؟

قال: فقال: إنها قالت: يرى محمد ﷺ أنه لو طلقنا أن لاتأتينا الأكفاء من قومنا يتزوّجوننا؟

وفي مجمع البيان^(١): وروى الواحدي بالإسناد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جالساً مع حفصة، فتشاجرا بينهما.

فقال لها: هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلاً؟

قالت: نعم.

فأرسل إلى عمر. فلما أن دخل عليهما قال لها: تكلمي.

قالت: يا رسول الله، تكلم ولا تقل إلا حقاً.

فرفع عمر يده فوجأ وجهها، [ثم رفع يده فوجأ وجهها]^(٢).

فقال له النبي ﷺ: كف.

فقال عمر: يا عدوة الله، النبي لا يقول إلا حقاً. والذي بعثه بالحق لولا مجلسه، ما

رفعت يدي حتى تموتى.

فقام النبي ﷺ فصعد إلى غرفة، فمكث فيها شهراً لا يقرب شيئاً من نساءه يتغذى

ويتعشى فيها. فأنزل الله ﷻ هذه الآيات.

واختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال:

أحدها: أن الرجل إذا خير امرأته فاخترت زوجها، فلا شيء. وإن اختارت نفسها،

٢. من المصدر.

١. مجمع البيان ٣٥٣/٤ - ٣٥٤.

تقع تطلقه واحدة. وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود، وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه.

وثانيها: أنه إذا اختارت نفسها، تقع ثلاث تطلقات. وإن اختارت زوجها، تقع واحدة. وهو قول زيد بن ثابت، وإليه ذهب مالك.

وثالثها: أنه إذا نوى الطلاق، كان طلاقاً وألاً فلا. وهو مذهب الشافعي.

ورابعها: أنه لا يقع بالتخيير طلاق، وإنما كان ذلك للنبي ﷺ خاصة. ولو اخترن أنفسهن لما خيرهن، لئن منه. وأما غيره، فلا يجوز له ذلك. وهو المروي عن أئمتنا^(١). وفي الكافي^(٢): عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن^(٣) أبي نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً. ثم قال^(٤): وعنه، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير وغيره في تسمية نساء النبي ﷺ ونسبهن وصفتهن: عائشة، وحفصة، وأم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب، وزينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وميمونة بنت الحرث، وصفية بنت حيي بن أخطب، وأم سلمة بنت أبي أمية، وجويرية بنت الحرث.

وكانت عائشة من تيم، وحفصة من عدي، وأم سلمة من بني مخزوم، وسودة من بني أسد ابن عبد العزى، وزينب بنت جحش من بني أسد^(٥) وعدادها من بني أمية، وأم حبيب بنت أبي سفيان من بني أمية، وميمونة بنت الحرث من بني هلال، وصفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل.

ومات ﷺ عن تسع [نساء]^(٦) وكان له سواهن التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وخديجة بنت خويلد أم ولده، وزينب [بنت]^(٧) أبي الجون التي خُدعت، والكندية.

وفي كتاب الخصال^(٨): عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: تزوج

١. نفس المصدر ٣٥٤/٤.

٢. الكافي ٣٨٩/٥، ح ٤.

٣. من ن والمصدر.

٤. نفس المصدر ٣٩٠/٥، ح ٥.

٥-٧. من المصدر.

٨. الخصال ٤١٩/٤، ح ١٣.

رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقُبِضَ عن تسع. فأما اللتان لم يدخل بهما تعمرة والشبنا^(١).
وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن، فأولهن خديجة بنت خويلد. ثم سودة^(٢) بنت زمعة. ثم أم سلمة، واسمها هند بنت أبي أمية. ثم أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر. ثم حفصة بنت عمر. ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين. ثم زينب بنت جحش. ثم أم حبيبة^(٣) رملة بنت أبي سفيان. ثم ميمونة بنت الحارث. ثم زينب بنت عميس. ثم جويرية بنت الحارث. ثم صفية بنت حيي بن أخطب. والتي وهبت نفسها للنبي، خولة^(٤) بنت حكيم السلمى. وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية^(٥)، وريحانة الخندفية^(٦). والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة، وحفصة، وأم سلمة وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية [بنت حيي بن أخطب]^(٧) وجويرية [بنت الحارث]^(٨) وسودة [بنت زمعة]^(٩) وأفضلهن خديجة بنت خويلد، ثم أم سلمة، ثم ميمونة^(١٠).

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ ﴾ : قيل^(١١): بكبيرة.
﴿ مَبِينَةٍ ﴾ : ظاهر قبورها.

﴿ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ : ضعفي عذاب غيرهن؛ أي مثليه. لأن الذنب منهن أقبح. فإن زيادة قبحه، تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه. ولذلك جعل حد الحرّ ضعفي حد العبد. وعوتب الأنبياء بما لا يعاتب به غيرهم.

١. المصدر: «فعمرة والسنا»، وفي ن: «فعمرة والشبنا» بدل «تعمرة والشبنا».
٢. المصدر: سورة.
٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أم حبيب.
٤. الأصل، س وأ: خويلة.
٥. ليس في المصدر.
٦. المصدر: الخندفية.
- ٧-٩. من المصدر. وفيه «سورة» بدل «سودة».
١٠. المصدر: «ثم أم سلمة بنت الحارث» بدل «ثم أم سلمة، ثم ميمونة».
١١. أنوار التنزيل ٢/٢٤٤.

وقرأ البصريون: «يضعف» [على بناء المفعول]^(١). وابن كثير وابن عامر «نضعف» بالنون، وبناء الفاعل، ونصب العذاب^(٢).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): حدثنا محمد بن أحمد قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن غالب عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن حماد، عن حريز قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى: «يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين».

قال: «الفاحشة» الخروج بالسيف.

وفي رواية أبي الجارود^(٤)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أجرها مرتين والعذاب ضعفين. كل هذا في الآخرة، حيث يكون الأجر يكون العذاب.

وفي مجمع البيان^(٥): وروى محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن علي بن عبدالله بن الحسين^(٦)، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال له رجل: إنكم أهل بيت مغفور لكم.

قال: فغضب وقال: نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي صلى الله عليه وآله من أن نكون كما تقول. إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر ولمسيثنا ضعفين من العذاب. ثم قرأ الآيتين.

وفي بصائر الدرجات^(٧): أحمد بن محمد والحسين بن علي بن النعمان، [عن أبيه علي بن النعمان]^(٨) عن محمد بن سنان، يرفعه، قال: إن عائشة قالت: التمسوا لي رجلاً شديداً العداوة لهذا الرجل حتى أبعثه إليه.

قال: فأتيت به، فمثل بين يديها.

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣ و٤. تفسير القمي ١٩٣/٢.

٥. مجمع البيان ٣٥٤/٤.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالله بن الحسن.

٧. بصائر الدرجات ٢٦٣-٢٦٤، ح ٤.

٨. من ن والمصدر.

فرفعت إليه رأسها فقالت له : ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل ؟
فقال لها : كثيراً ما أتمنى على ربي ، أنه وأصحابه في وسطي فضربته ضربة بالسيف
فصبغ السيف الدم .

قالت : فأنت له . اذهب بكتابي هذا ، فادفعه إليه ظاعناً رأيته أو مقيماً . أما إنك إن
رأيته رأيته ^(١) راكباً على بغلة رسول الله ﷺ متنكباً قوسه ، معلقاً كنانته بقربوس
سرجه ، وأصحابه خلفه كأنهم طير صوافٍ [فتعطيه كتابي هذا . و] ^(٢) إن عرض عليك
طعامه وشرابه ، فلا تناولن منه شيئاً فإن فيه السحر .

قال : فاستقبله ^(٣) راكباً [كما قالت] ^(٤) فناولته ^(٥) الكتاب ، ففضّ خاتمه ثم قرأه .

فقال : تبلغ إلى منزلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا ونكتب جواب كتابك ؟

فقال : هذا ، والله ، مالا يكون .

قال : فسار خلفه فأحذق ^(٦) به أصحابه .

ثم قال له : أسألك .

قال : نعم .

قال : وتجيبيني ؟

قال : نعم .

قال : نشدتك [الله] ^(٧) هل قالت : التمسوا لي رجلاً شديد العداوة ^(٨) لهذا الرجل ،

فأتي ^(٩) بك . فقالت لك : ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل ؟ فقلت : كثيراً ما أتمنى على

ربي أنه وأصحابه في وسطي وأني ضربته ضربة صبغ السيف الدم ؟

٢ . من المصدر .

١ . ليس في المصدر .

٤ . ليس في المصدر .

٣ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : فاستقبله .

٦ . الأصل : فأصدقه .

٥ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : فناوله .

٨ . المصدر : شديداً عداوته .

٧ . من المصدر .

٩ . المصدر : فأتوها .

قال: اللهم نعم.

قال: فنشدتك الله، أقلت لك: اذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعناً كان أو مقيماً، أما إنك إن رأيته رأيته^(١) راكباً على^(٢) بغلة رسول الله متنكباً قوسه معلقاً كنانته بقربوس سرجه، أصحابه خلفه كأنهم طير صواف، فتعطيه كتابي هذا؟

قال: اللهم نعم.

قال: فنشدتك الله، هل قالت لك: إن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئاً، فإن فيه السحر؟

قال: اللهم نعم.

قال: فتبلغ^(٣) عني؟

قال: اللهم نعم. فإني قد أتيتك وما في الأرض خلق أبغض إليّ منك، وأنا الساعة ما في الأرض خلق أحب إليّ منك فمرني^(٤) بما شئت.

قال: ارجع إليها بكتابي^(٥) هذا، وقل لها: ما أطعت الله ولا رسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك، فخرجت ترددين في العساكر. وقل لهم: ما أنصفتم الله ولا رسوله حيث خلقتم حلائلكم في بيوتكم وأخرجتم حليلة رسول الله ﷺ.

قال: فجاء بكتابه فطرحه إليها وأبلغها مقالته، ثم رجع إليه فأصيب بصفين.

فقلت: ما نبعث إليه بأحد إلا أفسده^(٦) علينا.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال محمد بن العباس رضي الله عنه: حدثنا الحسين بن أحمد،

عن^(٨) محمد بن عيسى، عن يونس بن كرام، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: قال لي: أتدري ما الفاحشه المبيّنة؟

١ و ٢. ليس في المصدر.

٣. أي فبلغ أنت.

٤. المصدر: فمرني.

٥. المصدر: كتابي.

٦. الأصل: فسده.

٧. تأويل الآيات الباهرة، ص ٤٥٣، ح ٢.

٨. المصدر: ابن.

قلت : لا .

قال : قتال أمير المؤمنين عليه السلام ؛ يعني : أهل الجمل .

﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (٣٢) : لا يمنعه في التضعيف كونهن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وكيف وهو سببه .

﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ ﴾ : ومن يدم على الطاعة .

﴿ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : ولعل ذكر الله للتعظيم ، أو لقوله :

﴿ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ : مرّة على الطاعة ، ومرّة على طلبهنّ رضاء

النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة .

وقرأ حمزة والكسائي : « ويعمل » بالياء أيضاً حملاً على لفظ « من » و« يؤتها » على أن

فيه ضمير اسم الله (١) .

﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ (٣٣) : في الجنة ، زيادة على أجرها .

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ : أصل « أحد » وحد ؛ بمعنى : الواحد . ثم

وضع في النفي العام ، مستوياً فيه المذكر والمؤنث ، والواحد والكثير .

والمعنى : لستنّ كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل .

﴿ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ : مخالفة حكم الله ورضا رسوله .

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ : فلا تُجِبْنَ بقولكنّ خاضعاً لينا ؛ مثل : قول المرقيات

والمومسات .

﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ : فجور .

وقرئ بالجزم ، عطفاً على محلّ فعل النهي . على أنه نهى مريض القلب عن الطمع

عقيب نهيهنّ عن الخضوع بالقول (٢) .

﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (٣٤) : حسناً ، بعيداً عن الريبة .

٢ . نفس المصدر والموضع .

١ . أنوار التنزيل ٢٤٤/٢ .

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ : من قرء، وقاراً. أو قرء، يقرء، قراراً. حذفت الأولى من رائي «اقررن» ونقلت كسرتها إلى القاف، فاستغني به عن همزة الوصل. ويؤيده قراءة عاصم ونافع بالفتح. من قررت، أقرّ وهو لغة فيه. ويحتمل أن يكون من قار، يقار: إذا اجتمع^(١).

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ : ولا تتبخترن في مشيتكن.

﴿ تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ : تبرّجاً مثل تبرّج النساء في أيام الجاهلية القديمة.

وقيل^(٢): هي ما بين آدم ونوح عليهما السلام.

وقيل^(٣): الزمان الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام. كانت المرأة تلبس درعاً من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال. والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام.

وقيل^(٤): الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام، والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق فيه^(٥). ويعضده قوله صلى الله عليه وآله لأبي الدرداء: إن فيك جاهلية.

قال: جاهلية كفر أو إسلام؟

قال: بل جاهلية كفر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٦)، بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل. يقول فيه صلى الله عليه وآله: إن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة. وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت: أنا أحق منك بالأمر. فقاتلها فقتل مقاتليها، وأسرها فأحسن أسرها^(٧). وإن ابنة أبي بكر ستخرج عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمّتي، فيقاتلها فيقتل مقاتليها^(٨) ويأسرها

٥. المصدر: في الإسلام.

٤-١. نفس المصدر ٢/٢٤٥.

٦. كمال الدين وتمام النعمة ٢٧.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «مقاتلها وأحسن أسرها» بدل «مقاتليها وأسرهما فأحسن أسرها».

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مقاتلها.

فيحسن أسرها. وفيها أنزل الله تعالى: «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» يعني: صفراء بنت شعيب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حدثنا حميد بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليه السلام في هذه الآية «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى».

قال: أي ستكون جاهلية أخرى. وفي عيون الأخبار^(٢)، عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال بعد أن ذكر ليلة أسري به إلى السماء: رأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار إلى قوله صلى الله عليه وآله: وأما المعلقة برجليها، فإنها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وفي كتاب الخصال^(٣): عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في وصية^(٤) له: يا علي، ليس على النساء جمعة، إلى أن قال: ولا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه. فإن خرجت بغير إذنه، لعنها الله وجبرائيل وميكائيل.

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: في سائر ما أمركن به ونهاكن عنه.

وفي كتاب علل الشرائع^(٥): أبي صلى الله عليه وآله قال: حدثني سعد بن عبدالله، عن محمد بن اسماعيل، عن عيسى بن محمد، [عن محمد]^(٦) بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: المرأة عليها أذان وإقامة؟

١. تفسير القمي ١٩٣/٢.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١٠/٢ و ١١، ضمن حديث ٢٤.

٣. الخصال ٥١١/٥، ضمن حديث ٢.

٤. هكذا في م. وفي سائر النسخ والمصدر: وصية.

٥. علل الشرائع ٣٥٥/٣، صدر حديث ١.

٦. من المصدر.

فقال: إن كانت تسمع أذان القبيلة، فليس عليها [شيء]، وإلا فليس عليها^(١) أكثر من الشهادتين. لأن الله تبارك وتعالى قال للرجال: «أقيموا الصلاة» وقال للنساء: «وأقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾: الذنب المدنّس لغرضكم. وهو تعليل لأمرهنّ ونهيهنّ على الاستئفاف، ولذلك عمّ الحكم.

﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾: نُصِبَ عَلَى النِّدَاءِ، أَوِ الْمَدْحِ.

﴿وَيُطَهِّرَكُمُ﴾: مِنَ الْمَعَاصِي.

﴿تَطْهِيراً﴾^(٢): وَاسْتِعَارَةَ «الرَّجْسِ» لِلْمَعْصِيَةِ، وَالتَّرْشِيحَ «بِالتَّطْهِيرِ» لِلتَّنْفِيهِ عَنْهَا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷺ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمُ تَطْهِيراً».

قال: نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي ﷺ. فدعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، ثمّ ألبسهم كساء له خبيرياً ودخل معهم فيه، ثمّ قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٤).

فقالت أم سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

فقال: أبشري يا أم سلمة، فإنك إلى خير.

وفي عيون الأخبار^(٤)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين

العترة والأمة حديث طويل. وفيه: قال المأمون: مَنْ العترة الطاهرة؟

فقال الرضا عليه السلام: الذين وصفهم الله تعالى في كتابه، فقال تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ

١. من المصدر. ٢. تفسير القمي ١٩٣/٢.

٣. هنا زيادة في المصدر. وهي: «نزلت هذه الآية». ولاداعي لوجودها.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٩٩/١.

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وهم الذين قال رسول الله ﷺ: إنني مخلّف فيكم الثقلين؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي. ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفون فيهما. أيها الناس، لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم.

وفيه^(١)، في هذا الباب يقول الرضا عليه السلام في الحديث المذكور والآية الثانية في الاصطفاء: قوله ﷺ: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وهذا الفضل الذي لا يجهله أحد إلا معاند ضال^(٢). لأنه لا فضل بعد طهارة تُنتظر، فهذه الثانية.

وفيه^(٣)، في باب السبب الذي من أجله قبل الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا عليه السلام إلى العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه ولم أرو ذلك عن أحد: أمّا بعد فالحمد لله المبدئ البديع^(٤)، إلى أن قال عليه السلام: الحمد لله الذي أورث أهل بيته مواريث النبوة، واستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر رسوله بمسألة أمته مودّتهم، إذ يقول^(٥): «قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى» وما وصفهم به من إذهابه الرجس عنهم وتطهيره إياهم في قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وفيه^(٦)، في الزيارة الجامعة لجميع الأئمة عليهم السلام المنقول عن الهادي عليه السلام^(٧): عصمكم الله من الزلل، وأمنكم من الفتن، وطهركم من الدنس، وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً.

١. نفس المصدر ٢٣١/١.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أصلاً.

٣. نفس المصدر ١٥٤/٢ - ١٥٥.

٤. المصدر: «فالحمد لله البديع الرفيع» بذلك «فالحمد لله المبدئ البديع».

٥. الشورى ٢٠. ٦. نفس المصدر ٢٧٤/٢.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عن الجواد عليه السلام.

وفي كتاب الخصال^(١)، في احتجاج عليّ عليه السلام على أبي بكر قال: فأنشدك بالله، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس^(٢) أم لك ولأهل بيتك؟
قال: بل لك ولأهل بيتك^(٣).

قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب دعوة رسول الله وأهلي وولدي يوم الكساء: اللهم هؤلاء أهلي، إليك لا إلى النار، أم أنت؟
قال: بل أنت وأهل بيتك^(٤).

وفيه^(٥) أيضاً في احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى، قال: أنشدكم الله^(٦)، هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير على رسوله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فأخذ رسول الله ﷺ كساء خبيرياً فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام. ثم قال: «رب هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» غيري؟^(٧)
قالوا: اللهم لا.

وفيه^(٨) أيضاً في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها، قال عليه السلام: وأما السبعون، فإن رسول الله ﷺ نام ونومني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين وألقى علينا عباءة^(٩) قطوانية، فأنزل الله تعالى فينا «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

فقال جبرائيل عليه السلام: أنا منكم، يا محمد. فكان سادسنا جبرائيل عليه السلام.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١٠)، بإسنادة إلى سليم بن قيس الهلالي، عن

-
١. الخصال / ٥٥٠.
 ٢. هنا في النسخ زيادة، وهي: وطهركم تطهيراً.
 ٣. من المصدر.
 ٤. المصدر: أهلك وولدك.
 ٥. نفس المصدر / ٥٦١.
 ٦. المصدر: نشدتمك بالله.
 ٧. ليس في المصدر.
 ٨. نفس المصدر / ٥٨٠.
 ٩. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: عباء.
 ١٠. كمال الدين وتمام النعمة / ٢٧٨، ضمن حديث ٢٥. وأوله في ص ٢٧٤.

أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان: أيها الناس، أتعلمون أن الله تعالى أنزل في كتابه «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فجمعني وفاطمة وابني حسناً وحسيناً وألقى علينا كساء وقال: «اللهم ان هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: «أنت [أو إنك] ^(١) علي خير، إنما أنزلت في وفي أخي [علي] ^(٢) وفي ابنتي ^(٣) وفي ابني [الحسن والحسين] ^(٤) وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ليس معنا فيها أحد» غيرنا؟

فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة رضي الله عنها.

وفي كتاب علل الشرائع ^(٥)، بإسناده إلى ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما منع أبوبكر فاطمة عليها السلام فداكاً وأخرج وكيلها، جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد، وأبوبكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار.

فقال: يا أبابكر، لمّ منعت فاطمة ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لها، ووكيلها فيه منذ سنين - إلى قوله - فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: يا أبابكر، تقرأ القرآن؟ ^(٦)
قال: بلى.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». أفينا أو في غيرنا نزلت؟
قال: فيكم.

قال: فأخبرني، لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا علي فاطمة عليها السلام بفاحشة، ما

١. ليس في المصدر .
٢. من المصدر. وفيه أيضاً بين المعقوفتين .
٣. «وفي ابنتي» ليس في المصدر .
٤. من المصدر .
٥. علل الشرائع / ١٩٠ - ١٩١، ضمن حديث ١ .
٦. المصدر: «تقرّ بالقرآن» بدل «تقرأ القرآن» .

كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحدّ، كما أقيم على نساء المسلمين.

قال: كنت إذاً عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟

قال: لأنك كنت تردّ شهادة الله وتقبل شهادة غيره، لأنّ الله ﷻ قد شهد لها بالطهارة.

فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره، كنت عند الله من الكافرين.

قال: فبكى الناس وتفرّقوا ودمدموا. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده إلى عبدالرحمن بن كثير^(١) قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما عني الله ﷻ

بقوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»؟

قال: نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين

وفاطمة عليهم السلام. فلما قبض الله ﷻ نبيه ﷺ كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم

الحسين عليهم السلام. ثم وقع تأويل هذه الآية «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب

الله»^(٢) وكان علي بن الحسين عليه السلام [إماماً]^(٣) ثم جرت في الأئمة [من ولده

الأوصياء عليهم السلام] فطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله ﷻ.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٥): حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد

رضي الله عنهما قالا: حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميري، عن محمد بن الحسين بن

أبي الخطاب قال: حدّثنا النضر بن شعيب، عن عبدالغفار الجازي^(٦)، عن

أبي عبدالله عليه السلام في قول الله ﷻ: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيراً».

١. نفس المصدر/٢٠٥، ح ٢.

٢. الأنفال/٧٥.

٣. من المصدر.

٤. من المصدرون.

٥. معاني الأخبار ١٣٨/٧ ح ١. وفيه حدّثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام ...

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الخازن. انظر تنقيح المقال ١٥٨/٢، رقم ٦٦٦٥.

قال: «الرجس» هو الشك.

وفي أصول الكافي^(١): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن المفضل بن صالح، عن محمد بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷺ: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» يعني: الأئمة عليهم السلام وولايتهم. من دخل فيها، دخل في بيت النبي ﷺ.

عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى^(٢)، عن يونس وعليّ بن محمد، عن سهل بن زياد. وأبي سعيد، عن محمد بن عيسى، [عن يونس]^(٣) عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً. يقول فيه عليه السلام حاكياً عن رسول الله ﷺ وقال عليه السلام: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيته، فإني سألت الله ﷻ أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك.

وقال: لا تعلموهم، فإنهم أعلم منكم. وقال: إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة.

فلو سكت رسول الله ﷺ ولم يبين^(٤) من أهل بيته، لادّعاها آل فلان وآل فلان. ولكن الله ﷻ أنزله في كتابه لنبيه ﷺ «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أم سلمة، ثم قال: اللهم إن لكل نبي أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي وثقلي.

فقلت أم سلمة: ألسنت من أهلك؟

فقال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي.

وفي آخر الحديث وقال: «الرجس» هو الشك. والله لانشك في ربنا ابداً.

٢. نفس المصدر ٢٨٦/١ - ٢٨٨، مقاطع من حديث ١.

٤. المصدر فلم يبين.

١. الكافي ٤٢٣/١ ذيل حديث ٥٤.

٣. من ن والمصدر.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(١)، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن أيوب بن الحر وعمران بن علي الحلبي^(٢) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ذلك.

علي بن إبراهيم، عن حماد بن ربيعي^(٣)، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إننا لا نوصف، وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس، وهو الشك. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى^(٥). وحماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما بويح لأبي بكر^(٦) واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك من أخرج^(٧) وكيل فاطمة عليها السلام، إلى أن قال عليه السلام: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر، تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم.

فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

قال: فلو أن شاهدين شهدا علي فاطمة بفاحشة، ما كنت صانعاً؟

قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين.

قال: كنت إذا عند الله من الكافرين.

قال: ولم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها؛ كما رددت

١. نفس المصدر ٢٨٨/١، ذيل حديث ١.
 ٢. نفس المصدر ١٨٢/٢، ضمن حديث ١٦.
 ٣. المصدر: عثمان بن عيسى.
 ٤. المصدر: «فأخرج» بدل «من أخرج».
 ٥. من المصدر.
 ٦. تفسير القمي ١٥٥/٢-١٥٧.
 ٧. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: أبو بكر.

حكم الله وحكم رسوله أن جعل [رسول الله ﷺ] (١) لها فداً وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبه عليها، وأخذت منها فداً وزعمت أنه فيء للمسلمين (٢). وقد قال رسول الله ﷺ: البينة على من ادعى واليمين على من ادعى عليه.

قال: فدمدم الناس وبكى بعضهم، فقالوا: صدق والله علي. ورجع علي إلى منزله. والحديث بتمامه مذكور في الروم عند قوله تعالى: «وأت ذا القربى حقّه». وبإسناده إلى حذيفة بن اليمان (٣)، عن النبي ﷺ وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول ﷺ: ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً. وذلك قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وفي الكافي (٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: ثم ذكر من أذن له في الدعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه فقال (٥): «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون». ثم أخبر عن هذه الأمة، وممن هي، وأنها من ذرية إبراهيم، ومن ذرية إسماعيل، من سكان الحرم، ممن لم يعبدوا غير الله قط، الذين وجبت لهم الدعوة دعوة إبراهيم وإسماعيل من أهل المسجد، الذين أخبر عنهم في كتابه أنه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وفي كتاب الاحتجاج (٦) للطبرسي عليه السلام، عن علي بن الحسين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه لبعض الشاميين: فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقاً خاصة دون المسلمين؟

فقال: لا.

١. من المصدر.
 ٢. نفس المصدر ٣٤٧/٢.
 ٣. آل عمران ١٠٤.
 ٤. المصدر: فيء المسلمين.
 ٥. الكافي ١٣/٥ - ١٤، ضمن حديث ١.
 ٦. الاحتجاج ٣٤/٢.

قال عليّ [بن الحسين] ^(١) عليه السلام: أما قرأت هذه الآية: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وفي أمالي الصدوق ^(٢) بإسناده إلى أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: من آل محمد؟

قال: ذريته.

قلت: من أهل بيته؟

قال: الأئمة الأوصياء.

[فقلت: من عترته] ^(٣).

قال: أصحاب العباء.

فقلت: من أمته؟

فقال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله ^(٤)، المتمسكون بالثقلين، الذين أمروا بالتمسك بهما؛ كتاب الله وعترته أهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وهما الخليفتان عليّ الأئمة بعد رسول الله ^(٥).

وفي مجمع البيان ^(٤): وقال أبو سعيد الخدريّ وأنس بن مالك ووائل بن الأسقع ^(٥) وعائشة وأم سلمة: إن الآية مختصة برسول الله ^(٦) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ^(٧).

وذكر أبو حمزة الثماليّ في تفسيره: حدّثني شهر ^(٦) بن حوشب، عن أم سلمة قال: جاءت فاطمة ^(٧) إلى النبيّ ^(٧) تحمل حريرة ^(٧) لها. فقال: ادعي زوجك وابنيك.

١. من المصدر.
 ٢. أمالي الصدوق / ٢٠٠، ح ١٠.
 ٣. ليس في س.
 ٤. مجمع البيان ٣٥٦/٤-٣٥٧.
 ٥. ن: «وائل بن الأسقع». أ: «وائل بن الأشقع». المصدر: «وائل بن الأسقع». والصواب: «وائل بن الأسقع». انظر الأعلام للزركلي ١٠٧/٨.
 ٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «شهب». انظر الأعلام للزركلي ١٧٨٣.
 ٧. المصدر: خزيرة.

فجاءت بهم، فطعموا. ثم ألقى عليهم كساء له خبيرياً وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقلت: يا رسول الله، وأنا معهم؟

قال ﷺ: أنت إلى خير.

وروى الثعلبي في تفسيره^(١) أيضاً بالإسناد، عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة^(٢) فيها حريرة^(٣). فقال لها: ادعي زوجك وابنك، فذكرت الحديث نحو ذلك.

ثم قالت: فأنزل الله تعالى «إنما يريد الله» الآية.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى^(٤) بها إلى السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي^(٥) فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فأدخلت رأسي البيت وقلت: أنا معكم، يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

وبإسناده، قال مجمع^(٦): دخلت مع أمي علي عائشة. فسألته أمي: رأيت خروجك يوم الجمل؟

قالت: إنه كان قدراً من الله.

فسألته عن علي.

فقلت: تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كانت إلى رسول الله ﷺ. لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً قد جمع رسول الله ﷺ بثوب عليهم، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي^(٧) فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

٢. البرمة: القدر من الحجر.

٤. المصدر: فألوى يده.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. نفس المصدر ٣٥٧/٤.

٣. المصدر: خزيمة.

٥. المصدر: حامتي.

٧. المصدر: حامتي.

قلت: يا رسول الله، أنا من أهلك؟

قال: تنحني، فإنك إلى خير.

وبإسناده، عن أبي سعيد الخدري^(١)، عن النبي ﷺ قال: نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة.

وأخبرنا السيد أبو الحمد^(٢) قال: حدّثنا الحاكم [أبو القاسم الحسكاني] قال: حدّثنا^(٣) عن أبي بكر السبيعي قال: حدّثنا أبو عمرو الحرّاني قال: حدّثني ابن مصغي قال: حدّثنا^(٤) عبد الرحيم بن واقد، عن أيوب بن سيار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعليّ «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت».

فقال النبي ﷺ: اللهم هؤلاء أهلي.

وحدّثنا السيد أبو الحمد^(٥) قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم بإسناده، عن زاذان، عن الحسن بن عليّ قال: لما نزلت آية التطهير، جمعنا رسول الله ﷺ وإياه في كساء لأم سلمة خبيري، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي.

وفي تفسير العياشي^(٦): عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن. إنّ الآية ينزل أولها في شيء، وأوسطها في شيء آخر، وآخرها في شيء.

ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» من ميلاد الجاهلية.

وفي بصائر الدرجات^(٧): محمد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الرجس» هو الشك. ولا نشك في ديننا أبداً.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٤. ليس في أ.

٦. تفسير العياشي ١/١٧، ح ١.

٣. المصدر: حدّثونا.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. بصائر الدرجات ٢٢٦، صدر حديث ١٣.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد، عن الحسن بن علي بن بزيع، عن إسماعيل بن بشار الهاشمي، عن قير^(٢) بن الأعشى، عن هاشم بن البريد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة، فأتي بحريرة، فدعا علياً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين فأكلوا منها. ثم جلل عليهم كساء خبيرياً. ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

فقلت أم سلمة: وأنا معهم، يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير^(٣).

وقال أيضاً^(٤): حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن جعفر بن محمد بن عمارة قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله تعالى - فضلنا أهل البيت، وكيف لا يكون كذلك والله تعالى يقول في كتابه: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». فقد طهرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فنحن على منهاج الحق.

وقال^(٥) أيضاً حدثنا عبدالله بن علي بن عبدالعزيز، عن إسماعيل بن محمد، عن علي بن جعفر بن محمد، عن الحسين بن زيد، عن عمر بن علي قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قُتل علي عليه السلام فقال: فقبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون، ما ترك علي ظهر الأرض سوداء^(٦) ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

١. تاويل الآيات الباهرة، ٤٥٢/٢.

٢. أ: قسم (فسيرخ. ل.). ن: قيس. م: قسير. المصدر: تنبير. ويمكن أن يكون «قتيبة». انظر تنقيح المقال

٣. المصدر: إنك إلى خير.

٤. نفس المصدر وفي النسخ: عميرة.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: صفراء.

ثم قال: يا أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن البشير النذير الداعي^(١) إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرائيل ويصعد، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقال^(٢) أيضاً: حدثنا مظفر بن يونس بن مبارك، عن عبد الأعلى بن حماد، عن محمد بن إبراهيم^(٣)، عن عبد الجبار بن العباس، عن عمار الدهني، عن عمرة بنت أفعى، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي، وفي البيت سبعة: جبرائيل، وميكائيل، ورسول الله ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم. وكنت على الباب، فقلت: يا رسول الله، أأنت من أهل البيت؟ قال: إنك من أزواج النبي. وما قال: إنك من أهل البيت.

قال البيضاوي^(٤): وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وإبنيهما، لما روي أنه ﷺ خرج ذات غدوة، وعليه مرط مُرْحَل^(٥) من شعر أسود، فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء علي فأدخله فيه، ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» والاحتجاج بذلك على عصمتهم. وكون إجماعهم حجة ضعيف، لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها. والحديث يقتضي أنهم أهل البيت لأنه ليس غيرهم.

أقول: قد تواتر من طريق الخاصة والعامة تخصيص أهل البيت بهم كما علمت، وليس الاحتجاج بالإجماع بل بالحديث المتواتر ومناسسته لما قبل الآية وما بعدها يكفها عموم ظاهره، والتخصيص للتشريف. ونحن نقرر استدلال الشيعة على وجه قرره حتى يظهر اندفاع ما ذكره عن استدلالهم.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: داع. ٢. نفس المصدر والموضع.
 ٣. المصدر: مخول بن إبراهيم.
 ٤. أنوار التنزيل ٢/٢٤٥.
 ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مرجل. رَحَل الثوب: وشاه بصور الرجال. فهو مُرْحَل.

قالوا: «إنما» لفظة محققة لما أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت. فإن قول القائل: إنما لك [عندي درهم، وإنما في الدار زيد]. يقتضي أنه ليس له عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد. فإذا تقرر هذا، فلا تخلو الإرادة في الآية^(١) أن تكون هي الإرادة المحضة أو الإرادة التي معها التطهير وإذهاب الرجس. فلا يجوز الوجه الأول، لأن الله قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائر الخلق، ولأن هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح في الإرادة المجردة. فثبت الوجه الثاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية عن جميع القبائح. وقد علمنا أن ما عدا من ذكرنا من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أن الآية مختصة لهم لبطلان تعلقها بغيرهم.

ومتى قيل: إن صدر الآية وما بعدها في الأزواج.

فالقول فيه: إن هذا لا ينكر من عرف عادة الفصحاء في كلامهم، فإنهم يذهبون من خطاب إلى غيره ويعودون إليه. والقرآن من ذلك مملوء، وكذلك كلام العرب وأشعارهم.

﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُنْتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾: قيل^(٢): معناه: وأشكرن الله جلّ وعلا إذ صيركن في بيوت يتلى فيها القرآن والسنة.

وقيل^(٣): احفظن ذلك وليكن منكنّ على بال أبدأ، لتعملن بموجبه. وهذا حثّ لهنّ على حفظ القرآن والأخبار ومذاكرتهنّ بها.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾: يعلم ويدبر ما يصلح في الدين، ولذلك خيركنّ ووعظكنّ. أو يعلم من يصلح لنبوته، ومن يصلح أن يكون أهل بيته.

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾: الداخلين في السلم، المتقادين لحكم الله في القول والعمل.

٢. مجمع البيان ٣٥٧/٤.

١. ليس في أ.

٣. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ : المداومين على الطاعة .
 ﴿ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : والمصدقين والمصدقات ، بما يجب أن يصدق به .
 ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ : في القول والعمل .
 ﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ : على الطاعة وعن المعاصي .
 ﴿ وَالخَاشِعِينَ وَالخَاشِعَاتِ ﴾ : المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم .
 ﴿ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ ﴾ : بما وجب في مالهم .
 ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴾ : الصوم المفروض .
 ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ : عن الحرام .
 ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴾ : لما اقترفوا من الصغائر ، لأنهن مكفرات .
 ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ٥٥ : على طاعتهم . والآية وعد لهن ولأمثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال .

قال البيضاوي^(١) : روي أن أزواج النبي ﷺ قلن : يا رسول الله ، ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير تُذكر به ، فنزلت .
 وقيل^(٢) : لما نزل فيهن ما نزل الله ، قال نساء المسلمين : فما نزل فينا شيء ، فنزلت .
 وعطف الأنث على الذكور ، لاختلاف الجنسين وهو ضروري . وعطف الزوجين على الزوجين ، لتغاير الوصفين فليس بضروري . ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات ، وفائدته الدلالة على أن إعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) : ثم عطف على نساء النبي ﷺ فقال : «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة أن الله كان لطيفاً خبيراً» . ثم عطف على آل محمد صلوات الله عليهم فقال جل ذكره : «ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات» إلى قوله : «واجراً عظيماً» .

٢ . نفس المصدر والموضع .

١ . أنوار التنزيل ٢/٢٤٦ .

٣ . تفسير القمي ٢/١٩٤ .

وفي مجمع البيان^(١): قال مقاتل بن حيان: لما رجعت أسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، دخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟
قلن: لا.

فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار.
فقال: وممّ ذلك؟

قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قال البلخي^(٢): فسّر رسول الله ﷺ المسلم والمؤمن بقوله: المسلم، من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن، من أمن جاره بوائقه. وما أمن بي من بات شبعاناً وجاره طاوياً.

وفي أصول الكافي^(٣): عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الإيمان يشارك الإسلام، ولا يشاركه الإسلام. إن الإيمان ما وفر في القلوب، والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء. والإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك الإيمان.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد^(٤)، عن الحسن بن محبوب، عن أبي الصباح الكناني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيهما أفضل الإيمان أو الإسلام؟ فإن من قبلنا يقولون: أن الإسلام أفضل من الإيمان.
فقال: الإيمان أرفع من الإسلام.

قلت: فأوجدني ذلك.

قال: ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمداً؟
قلت: يُضرب ضرباً شديداً.

١. مجمع البيان ٣٥٧/٤-٣٥٨.

٢. نفس المصدر ٣٥٨/٤.

٣. الكافي ٢٦٧/٢، ح ٣.

٤. نفس المصدر ٢٦٧/٢، ح ٤.

قال: أصبت. قال: فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمداً؟
قلت: يُقتل.

قال: أصبت. ألا ترى أنّ الكعبة أفضل من المسجد، وأنّ الكعبة تشرك المسجد
والمسجد لا يشرك الكعبة. وكذلك الإيمان يشرك الإسلام، والإسلام لا يشرك
الإيمان.

عليّ بن إبراهيم، عن العباس بن معروف^(١)، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن
حمّاد بن عثمان، عن عبدالرحمن^(٢) القصير قال: كتبت مع عبدالملك بن أعين^(٣) إلى
أبي جعفر^(٤) أسأله عن الإيمان ما هو؟

فكتب إليّ مع عبدالملك بن أعين: سألت رحمك الله عن الإيمان. والإيمان هو
الإقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالأركان. والإيمان بعضه من بعض. وهو دار،
وكذلك الإسلام دار والكفر دار. فقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً، ولا يكون
مؤمناً حتّى يكون مسلماً. فالإسلام قبل الإيمان. والحديث طويل أخذت منه موضع
الحاجة.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(٥)، عن محمد بن خالد البرقيّ
والحسين بن سعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن محمد بن
مروان عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ عشر
آيات في ليلة، لم يُكتب من الغافلين. ومن قرأ خمسين آية، كُتب من الذاكرين. ومن
قرأ مائة آية، كُتب من القانتين. ومن قرأ مائتي آية، كُتب من الخاشعين. والحديث
طويل أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه^(٧)، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية

١. نفس المصدر ٢٧/٢، صدر حديث ١.
٢. ن والمصدر: عبدالرحيم.
٣. أ: عبدالله بن أعين.
٤. المصدر: أبي عبدالله^(٦).
٥. نفس المصدر ٦١٢/٢، صدر حديث ٥.
٦. نفس المصدر ٥٠٠/٢، ح ٢.

العجلي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الصواعق لا تصيب ذاكراً .

قال : قلت : وما الذاكر ؟

قال : من قرأ مائة آية [١] .

وفي مجمع البيان (٢) : وروى أبو سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا أيقظ الرجل أهله من الليل وتوضأ وصلّى ، كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام (٣) أنه قال : من بات على تسبيح فاطمة ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ : ما صح له .

﴿ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ : أي قضى رسول الله صلى الله عليه وآله .

وذكر الله لتعظيم أمره ، والإشعار بأنه قضاء الله . لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب ، خطبها رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله (٤) .

وقيل (٥) : في أم كلثوم بنت عقبة ، وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فزوجها من زيد .

﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ : أن يختاروا من أمرهم شيئاً ، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله .

و«الخيرة» ما يُتخير . وجمع الضمير الأول «للمؤمن» و«مؤمنة» من حيث أنهما في سياق النفي . وجمع الثاني ، للتعظيم .

وقرأ الكوفيون وهشام : «يكون» بالياء (٦) .

وفي أصول الكافي (٧) : أبو محمد القاسم بن العلاء رفعه ، عن عبد العزيز بن مسلم

١ . ليس في أ . ٢ و٣ . مجمع البيان ٤/٣٥٨ .

٤ و٥ . أنوار التنزيل ٢/٢٤٦ .

٦ . أنوار التنزيل ٢/٢٤٦ . وفيه ضبط «يكون» في الآية بالناء .

٧ . الكافي ١/١٩٨-١٩٩ و٢٠١ ، ضمن حديث أ .

قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرور؛ فاجتمعنا في الجامع [يوم الجمعة] ^(١) في بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها. فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه.

فتبسم عليه السلام ثم قال: يا عبدالعزیز، جهل القوم وخذعوا من أديانهم ^(٢). إن الله تعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، إلى قوله عليه السلام: ولقد راموا صعباً، وقالوا إفاكاً، وضلوا ضلالاً بعيداً، ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة «وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين» ^(٣). رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله ^(٤) إلى اختيارهم، والقرآن يناديهم ^(٥) «وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة [من أمرهم] ^(٦) سبحان الله وتعالى عما يشركون». وقال عليه السلام: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم».

وفي كتاب التوحيد ^(٧)، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: إن كنت لا تطيع خالقك، فلا تأكل رزقه. وإن كنت واليت عدوه، فاخرج من ملكه. وإن كنت غير قانع بقضائه ^(٨) وقدره، فاطلب رباً سواه.

وإسناده إلى الحسين بن خالد ^(٩)، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله تعالى: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري، فليلتمس إلهاً غيري.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: في كل قضاء الله تعالى خيرة ^(١٠) للمؤمن.

وإسناده إلى سليمان بن خالد ^(١١)، عن أبي عبدالله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام

-
- | | |
|--|---|
| ١. من المصدر. | ٢. المصدر: آرائهم. |
| ٣. العنكبوت / ٣٨. | ٤. المصدر: اختيار رسول الله وأهل بيته. |
| ٥. القصص / ٦٤. | ٦. ليس في المصدر. |
| ٧. التوحيد / ٣٧٢، ح ١٣. | ٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: برضاه. |
| ٩. نفس المصدر / ٣٧١، ح ١١. | ١٠. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: خير. |
| ١١. نفس المصدر / ٤٠١، ح ٥. وفي ن: وإسناده إلى سعد بن خالد. | |

قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه. ثم قال: ألا تسألوني ممّا ضحكتم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: عجبت للمرء المسلم، أنه ليس من قضاء يقضيه الله إلا كان خيراً له في عاقبة أمره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» وذلك أن رسول الله ﷺ خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الأسديّة، من بني أسد بن خزيمه، وهي بنت عمّة النبي ﷺ.

فقلت: يا رسول الله، حتى أوامر نفسي فأنظر.

فأنزل الله ﷻ: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة» الآية.

فقلت: يا رسول الله، أمرى بيدك.

فزوّجها إياه. فمكثت عند زيد ماشاء الله، ثمّ أتتهما تشاجرا في شيء إلى رسول الله ﷺ فنظر إليها النبي فأعجبته.

فقال زيد: يا رسول الله، تأذن لي في طلاقها؟ فإنّ فيها كبراً وإنّها تؤذيني بلسانها.

فقال رسول الله ﷺ: اتق الله وأمسك عليك زوجك وأحسن إليها.

ثمّ إنّ زيدا طلقها عدتها، فأنزل الله ﷻ نكاحها على رسول الله ﷺ فقال: «فلما قضى زيد منها وطراً زوّجناكها»^(٢).

وروي^(٣) فيه أيضاً غير هذا، وقد نقلناه عند قوله تعالى: «وما جعل أدياءكم أبناءكم» في أول هذه السورة.

١. تفسير القمي ١٩٤/٢.

٢. يوجد في هامش نسخة م: ولا منافاة بينهما لاحتمال رؤية النبي ﷺ زينب مرتين؛ مرة في بيتها ومرة

عند التشاجر. ٣. نفس المصدر ١٩٤/٢.

وفيه أيضاً^(١) حديث طويل ، عن النبي ﷺ يقول فيه وقد ذكر ما رأى ليلة أسري به : دخلت الجنة فإذا على حافتيها بيوت بيوت أزواجي ، وإذا ترابها كالمسك ، وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة .

فقلت : لمن أنت ، يا جارية ؟

فقلت : لزيد بن حارثة .

فبشّرت بها حين أصبحت .

﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾^(٢) : بين الانحراف عن الصواب .

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ : بتوفيقه للإسلام .

﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ : بما وفقك الله فيه ، وهو زيد بن حارثة .

﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ : زينب .

وذلك أنه^(٣) كان شديد الحب لزيد ، وكان إذا أبطأ عليه [زيد]^(٤) أتى منزله

يسأله^(٥) . فأبطأ عليه يوماً ، فأتى رسول الله ﷺ منزله ، فإذا زينب جالسة في وسط حجرتها تسحق طيباً [بفهر لها] .

قال^(٥) فدفع رسول الله ﷺ الباب . فلما نظر إليها ، قال : سبحان الله خالق النور ،

تبارك الله أحسن الخالقين . ورجع ، فجاء زيد ، فأخبرته زينب بما كان .

فقال لها : لعلك وقعت في قلب رسول الله ، فهل لك أن أطلقك حتى يتزوجك

رسول الله ﷺ ؟

فقلت : أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني .

فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ ، بتمام القصة ، فنزلت الآية^(٦) .

فقال له : أمسك عليك زوجك .

١ . نفس المصدر ١٠/٢ - ١١ .

٢ . المصدر : أن رسول الله ﷺ .

٣ . من المصدر .

٤ . فيسأل عنه .

٥ . من المصدر .

٦ . مجمع البيان ٣٥٩/٤ ، نقلاً عن القمي .

﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ : في أمرها، فلا تطلقها.
 ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ : قيل (١) : وهو نكاحها إن طلقها.
 ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ ﴾ : تعبيرهم إياك به.
 ﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ : إن كان فيه ما يُخشى، والواو للحال.
 ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَنْدًا مِنْهَا وَطَرًا ﴾ : حاجة. بحيث ملأها ولم يبق له فيها حاجة، وطلقها
 وانقضت عدتها

﴿ زَوْجًا كَهَا ﴾ : وقيل (٢) : قضاء الوطر، كناية عن الطلاق؛ مثل : لا حاجة لي فيك.
 وقرئ : «زوجتكها». والمعنى أنه أمر بتزويجها منه. أو جعلها زوجته بلا واسطة
 عقد (٣).

﴿ لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ : علة
 للتزويج.
 ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ : أمره الذي يريده.
 ﴿ مَفْعُولًا ﴾ (٧) : مكوناً لا محالة.

وفي عيون الأخبار (٤)، في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أصحاب الممل
 والمقالات، وما أجاب به علي بن الجهم في عصمة الأنبياء عليهم السلام حديث طويل. وفيه
 يقول عليه السلام : وأما محمد صلى الله عليه وآله وقول الله تعالى : «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى
 الناس والله أحق أن تخشاه» فإن الله تعالى عرف نبيه صلى الله عليه وآله أسماء أزواجه في دار الدنيا
 وأسماء أزواجه في الآخرة، وأنهن أمهات المؤمنين. وإحداهن سمى له زينب بنت
 جحش، وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة. فأخفى صلى الله عليه وآله اسمها في نفسه ولم يبده، لكي
 لا يقول أحد من المنافقين : إنه قال في امرأة في بيت رجل : إنها إحدى أزواجه من
 أمهات المؤمنين. وخشي قول المنافقين. فقال الله تعالى : «وتخشى الناس والله أحق أن

تخشاه» يعني: في نفسك. فإن الله ﷻ ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم، وزينب من رسول الله ﷺ بقوله ﷻ: «فلما قضى زيد منها وطراً زوّجناكها» وفاطمة من عليّ ﷺ.

قال: فبكى عليّ بن محمّد بن جهّم، وقال: يا ابن رسول الله، أنا تائب إلى الله تعالى من أن أنطق في أنبياء الله ﷺ بعد يومي هذا إلا بما ذكرته.

وفيه (١)، في باب ذكر مجلس الرضا ﷺ عند المأمون في عصمة الأنبياء ﷺ حديث طويل. وفيه يقول المأمون للرضا ﷺ: فأخبرني عن قول الله ﷻ: «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك (٢) زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه».

قال الرضا ﷺ: إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمره. فرأى امرأته تغسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك. وإنما أراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم: أن الملائكة بنات الله. فقال الله ﷻ (٣): «أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً» فقال النبي ﷺ لما رآها تغسل: سبحان الله الذي خلقك أن يتخذ ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال.

فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء الرسول ﷺ وقوله لها: سبحان الله الذي خلقك. فلم يعلم زيد ما أراد بذلك، وظن (٤) أنه قال ذلك لما أعجبه من حسننها. فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن امرأتي في خلقها سوء، وإني أريد طلاقها. فقال النبي ﷺ: «امسك عليك زوجك واتق الله [وتخفي في نفسك ما الله مبديه]» (٥).

١. نفس المصدر ٢٠٣/١-٢٠٤، في حديث طويل.

٢. ليس في المصدر. ٣. الإسراء/٤٠.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فظن له.

٥. ليس في المصدر. ولكن أشار في الهامش إلى أنه في نسخة بدك: وتخفي نفسك.

وقد كان الله ﷻ عرفه عدد أزواجه، وأن تلك المرأة منهن. فأخفى ذلك في نفسه ولم يبد له لزيد، وخشي الناس أن يقولوا: إن محمداً يقول لمولاه: إن امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه [بذلك]. فأنزل الله تعالى «واذ تقول للذي أنعم الله عليه» يعني: بالإسلام «وأنعمت عليه» يعني: بالعتق «امسك عليك زوجك»^(١) واثق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه».

ثم أن زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه، فزوجها الله تعالى من نبيه ﷺ وأنزل بذلك قرآناً فقال ﷻ: «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً».

ثم علم ﷻ أن المنافقين سيعيبونه بتزويجها، فأنزل [الله تعالى] ^(٢) «ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له».

فقال المأمون: لقد شفيت صدري، يا ابن رسول الله، وأوضحت لي ما كان ملتبساً^(٣) عليّ، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي ﷺ، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليّ عليه السلام مجيباً لبعض الزنادقة - وقد قال: ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب، من الإزراء وانخفاض^(٥) محله^(٦) وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب به أحداً من الأنبياء، مثل^(٧): قوله: «وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله أحق أن تخشاه» والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي ﷺ من فرية^(٨) الملحدين. وهنا كلام طويل يطلب عند قوله تعالى^(٩): «إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا».

١. ليس في أ. ٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: ملتبساً.

٤. الاحتجاج ١/٣٦٦ و٣٦٧ و٣٨٣. ٥. المصدر: انقاص.

٦. م: وانخفاض محمله. ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: من.

٨. المصدر: فرقة. ٩. فصلت / ٤٠.

وفي مجمع البيان^(١): «وتخفي في نفسك ما الله مبديه». قيل: إن الذي أخفاه^(٢) في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها.

فلما جاء زيد وقال له: أريد أن أطلق زينب. قال له: «أمسك عليك زوجك». فقال سبحانه: لِمَ قلت: أمسك عليك زوجك؟ وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك. وروى ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام.

وروى ثابت^(٣)، عن أنس بن مالك قال: لما انقضت عدة زينب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد: اذهب فاذكرها علي.

قال زيد: إفاطلقت، فقلت: يا زينب، أبشري، قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بذكرك ونزل القرآن.

وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير إذن، لقوله: «زوّجناكها». وفي رواية أخرى^(٤)، قال زيد: [٥] فاناطلقت، فإذا هي تخمر عجينها. فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها. فولّيتها ظهري وقلت: يا زينب، أبشري، إن رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك.

ففرحت بذلك وقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي. فقامت إلى مسجدها ونزل «زوّجناكها». فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها.

وفي جوامع الجامع^(٦): وقرأ^(٧) أهل البيت عليهم السلام: «زوّجتكها». قال الصادق عليه السلام: ما قرأتها علي أبي إلا كذلك - إلى أن قال -: وما قرأها^(٨) علي عليه السلام علي النبي صلى الله عليه وآله إلا كذلك.

١. مجمع البيان ٣٦٠/٤.
 ٢. نفس المصدر ٣٦١/٤.
 ٣. ليس في ن.
 ٤. جوامع الجامع ٣٧٣.
 ٥. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: قرأ.
 ٦. المصدر: قراءة.
 ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخفى.
 ٨. نفس المصدر والموضع.
 ٩. جوامع الجامع ٣٧٣.
 ١٠. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: قرأ.

وروي^(١): أن زينب كانت تقول للنبي ﷺ: إني لأدُلُّ عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدلُّ بهنّ: جدّي وجدك واحد، وزوجنيك الله، والسفير جبرائيل عليه السلام.

وفي أصول الكافي^(٢): وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه عليّ القاسم، ورقية، وزينب، وأمّ كلثوم. وولد له بعد المبعث: الطيب، والطاهر، وفاطمة عليها السلام.

﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ : قسم له وقدر. من قولهم: فرض له في الديوان. ومنه فروض العسكر لأرزاقهم.

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ : سنّ ذلك سنّة.

﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ : من الأنبياء. وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم.

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾ (٣٨) : قضاء مقضياً، وحكماً مبتوتاً.

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾ : صفة «الذين خلوا». أو مدح لهم منصوب، أو

مرفوع.

وقرئ: رسالة الله^(٣).

﴿ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ : إلا منه.

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣٩) : كافياً للمخاوف، أو محاسباً. فينبغي أن لا يخشى إلا منه.

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ : على الحقيقة. فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد

والولد من حرمة المصاهرة وغيرها. ولا ينتقض عمومها بكونه أباً للطاهر^(٤) والطيب

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٣٩/١، ضمن باب مولد النبي ﷺ ووفاته. وفيه، بعد هذا الكلام: وروي أيضاً، أنه لم يولد بعد المبعث إلا فاطمة عليها السلام وأن الطيب والطاهر ولدت قبل مبعثه.

٣. أنوار التنزيل ٢٤٧/٢.

٤. هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: «للمطهر» وهكذا في مجمع البيان ٣٦١/٤.

والقاسم وإبراهيم^(١). لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال، ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم.
والمراد «من رجالكم» الذين لم يلدهم.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): متصلاً بأخر ما نقلناه عنه، أعني: قوله: «زَوْجَانِكُهَا». وفي قوله ﷺ: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم» فإن هذه الآية نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قريش: يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضاً، وقد ادعى هو زيداً.
﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ﴾: وكلّ رسول أبو أمته لا مطلقاً، بل من حيث أنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم، وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة.
وقرئ: «رسول الله» بالرفع، على أنه خبر مبتدأ محذوف. «ولكن» بالتشديد، على حذف الخبر، أي ولكن رسول الله أب من غير وراثته، إذ لم يعش له ولد ذكر^(٣).
﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾: وآخرهم الذي ختمهم، أو ختموا به. على قراءة عاصم بالفتح. ولو كان له ابن بالغ، لاق بمنصبه أن يكون نبياً؛ كما قال عليه الصلاة والسلام في إبراهيم حين توفي: لو عاش لكان نبياً^(٤).
ولا يُقدح فيه نزول عيسى بعده، لأنه إذا نزل كان على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبي.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^(٥): فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة، وكيف ينبغي شأنه.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٥): وقال الصادق عليه السلام: لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ: حزننا عليك، يا إبراهيم، وإنا لصابرون، يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب.

١. يوجد في هامش نسخة م: وكان إبراهيم من مارية القبطية عما يأتي عند تفسير: وكان عند الله عظيماً.
(جعفر).
٢. تفسير القمي ١٩٤/٢.
٣. أنوار التنزيل ٢٤٧/٢.
٤. نفس المصدر والموضع.
٥. من لا يحضره الفقيه ١١٣/١، ح ٥٢٦.

وفي مجمع البيان^(١): وقد صحَّ أنه قال للحسن: إن ابني هذا سيد.
وقال أيضاً^(٢) للحسن وللحسين عليهما السلام: ابناي هذان إمامان، قاما أو قعدا، وقال عليه السلام:
أن كل بني بنت يُنسَبون إلى أبيهم، إلا أولاد فاطمة فإنني أنا أبوهم.
وفي تهذيب الأحكام^(٣): محمد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن
زياد، عن علي بن حسان، عن بعض أصحابنا قال: تقدّم أبو الحسن الأول عليه السلام إلى قبر
النبي صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا أبة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.
محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن الحسن الكوفي^(٤) قال: حدّثني محمد بن
علي بن معمر قال: حدّثنا محمد بن مسعدة قال: حدّثني عبدالرحمن بن أبي نجران،
عن علي بن أبي شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول
الله صلى الله عليه وآله ذات يوم، إذ رفع رأسه فقال: يا أبة.
قال: لبيك، يا بُنيّ.

قال: ما لمن أتاك بعد وفاتك زائراً لا يريد إلا زيارتك؟
فقال: يا بُنيّ، من أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريد إلا زيارتي، فله الجنة. والحديث
طويل أخذت منه موضع الحاجة.
وفي كتاب المناقب^(٥)، لابن شهر آشوب، عن أنس في حديث طويل: سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا عليّ، خاتم الأولياء.

١. مجمع البيان ٣٦١/٤. ويوجد في هامش نسخة م:

سمعت [من زين] المحدثين والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي رحمته الله أن قول الشاعر:

بنونا بنو أبائنا وبناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعاد

ليس من كلام العرب الفصيح.

أقول: وبعد التسليم يستثنى منه أولاد فاطمة عليها السلام بحديث أبيهم صلى الله عليه وآله. (جعفر)

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. تهذيب الأحكام ٦٦-٧، ح ١٠، بتغيير في بعض اللفظ.

٤. نفس المصدر ٢١/٦، ح ٤٨. ٥. مناقب آل أبي طالب ٢٦١/٣.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام ^(١): ختم محمد ألف نبي، وإني ختمت ألف وصي. وإني كُلفت ما لم يُكلفوا.

وفي روضة الكافي ^(٢)، بإسناده إلى علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى نجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته: [يا موسى] ^(٣) لا تطول ^(٤) في الدنيا أملك، إلى قوله في وصيته له بالنبي صلى الله عليه وآله: يا موسى، إنه أمتي. وهو عبد صدق. يُبارك له فيما وضع يده عليه، ويبارك عليه كذلك. كان في علمي، وكذلك خلقته. به أفتح الساعة، وبأتمته أختم مفاتيح الدنيا.

وفي عوالي اللثالي ^(٥): وقال عليه السلام: أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً. وفي مجمع البيان ^(٦): وصح الحديث، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنما مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فكان من دخل فيها ^(٧) فنظر إليها قال: ما أحسنها! إلا موضع هذه اللبنة.

قال صلى الله عليه وآله: فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء. أورده البخاري ومسلم في صحيحيهما. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ^(٨): يغلب الأوقات، ويعم أنواع ما هو أهله التقديس والتحميد والتهليل.

﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ ^(٩): أول النهار وآخره خصوصاً. وتخصيصهما بالذكر، للدلالة على فضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين؛ كإفراد التسيب من جملة الأذكار، لأنه العمدة فيها.

وقيل ^(٨): الفعلان موجّهان إليهما.

-
١. نفس المصدر والموضع.
 ٢. الكافي ٤٢/٨ - ٤٣، ضمن حديث ٨.
 ٣. من المصدر.
 ٤. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر. لا يطول.
 ٥. عوالي اللثالي ٤/١٢٢، ح ٢٠٢.
 ٦. مجمع البيان ٤/٣٦٢.
 ٧. هكذا في المصدر وم ون. وفي سائر النسخ: دخلها.
 ٨. أنوار التنزيل ٢/٢٤٧.

وقيل ^(١): المراد «بالتسبيح» الصلاة.

وفي أصول الكافي ^(٢): عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه، إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه. فرض الله تعالى الفرائض، فمن أداهن فهو حدهن. وشهر رمضان، فمن صامه فهو حده. والحج فمن حج فهو حده. إلا الذكر فإن الله تعالى لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي إليه. ثم تلا: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً» فقال: لم يجعل الله له حداً ينتهي إليه.

قال: وكان [أبي] ^(٣) عليه السلام كثير الذكر. لقد كنت أمشي معه وإنه ليذكر الله، وأكل معه الطعام وإنه ليذكر الله. ولقد كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله. وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلا الله. وكان يجمعنا فيأمرنا ^(٤) بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر. والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله تعالى فيه، تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء، كما يضيء الكوكب ^(٥) الذي يضيء لأهل الأرض. والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله فيه، تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٦) ألا أخبركم بخير أعمالكم، أرفعها في درجاتكم، وأزكاها عند مليككم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم يقتلوكم؟

فقالوا: بلى.

قال: ذكر الله تعالى كثيراً.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. الكافي ٤٩٨/٢-٤٩٩، ح ١.

٣. من المصدر: وفي وأوس ون: أبي عبد الله.

٤. هكذا في المصدر. وفي ن: «ويأمرنا». وفي سائر النسخ: فيه يأمرنا.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الكواكب. ٦. نفس المصدر والموضع.

ثم قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : من خير أهل المسجد ؟
فقال : أكثرهم لله ذكراً .

وقال رسول الله ﷺ : من أعطي لساناً ذاكراً ، فقد أعطي خير الدنيا والآخرة .
وقال في قوله تعالى (١) : «ولا تمنن تستكثر» .
قال : لا تستكثر ما عملت من خير الله .

حميد بن زياد ، عن ابن سماعة (٢) ، عن وهيب بن (٣) حفص ، عن أبي بصير ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : شيعتنا ، الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد (٤) ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن
محمد جميعاً ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : قال رسول الله ﷺ : من أكثر ذكر الله ﷻ أحببه الله . ومن ذكر [الله] (٥) كثيراً ، كتبت له
براءتان ؛ براءة من النار وبراءة من النفاق .

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى (٦) ، عن علي بن الحكم ، عن سيف
بن عميرة ، عن بكر بن أبي بكر ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تسبيح
فاطمة الزهراء عليها السلام من الذكر الكثير الذي قال الله ﷻ : «اذكروا الله ذكراً كثيراً» .

عنه (٧) ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي أسامة زيد الشحام
ومنصور بن حازم وسعيد الأعرج ، عن أبي عبد الله عليه السلام [مثله] .

الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن داود الحمّار ، عن
أبي عبد الله عليه السلام (٨) قال : من أكثر ذكر الله ﷻ أظله الله في جنته .

١ . المدّثر ٦ .
٢ . نفس المصدر ٤٩٩/٢ ، ح ٢ .
٣ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : وهب . انظر تنقيح المقال ٢٨١/٣ ، رقم ١٢٦٩٨ .
٤ . نفس المصدر ٤٩٩/٢ - ٥٠٠ ، ح ٣ .
٥ . من المصدر .
٦ . جميع النسخ سوى الأصل : أبي بكر .
٧ . نفس المصدر والموضع .
٨ . من المصدر .

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد^(١)، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو، عن أبي المغرا الخصاف رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله تعالى في السر، فقد ذكر الله كثيراً. إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله تعالى^(٢): «يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً».

وفي قرب الإسناد^(٣) للحميري، بإسناده إلى عبدالله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام [عن قول الله تبارك وتعالى]^(٤) اذكروا الله ذكراً كثيراً قال: قلت: ما أدنى^(٥) الذكر؟

فقال: التسبيح في دبر كل صلاة [ثلاثاً و]^(٦) ثلاثين مرّة.

وفي مجمع البيان^(٧): اختلف في معنى الذكر الكثير. قيل: هو أن تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر على كل حال. فقد ورد عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قالوا: من قالها ثلاثين مرّة، فقد ذكر الله ذكراً كثيراً.

وروى الواحدي^(٨)، بإسناده، عن الضحّالك بن مزاحم، عن ابن عباس قال: جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، عدد ما علم، وزنة [ما علم]^(٩) وملء ما علم. فإنه من قالها كتب الله له بها ست خصال: كتب من الذاكرين الله كثيراً، وكان أفضل من ذكره بالليل والنهار، وكن له غرساً في الجنة، وتحاتت^(١٠) عنه الخطايا كما

٢. النساء ١٤٢٧.

١. نفس المصدر ٥٠١/٢، ح ٢.

٤. من المصدر.

٣. قرب الإسناد ٧٩.

٦. ليس في المصدر.

٥. المصدر: أوفى (أدنى خ. ل.).

٧. مجمع البيان ٣٦٢/٤. والقول الأول نقل فيه عن مقاتل.

٩. من المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع.

١٠. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاطت. وحتى الورق عن الشجر: سقطت: وتحاتت عنه الخطايا:

سقطت.

تحت^(١) ورق الشجرة اليابسة، وينظر [الله] ^(٢) إليه، ومن نظر [الله] ^(٣) إليه لم يعذبه .
 وفي تهذيب الأحكام ^(٤): الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن ابن بكير ^(٥) قال:
 قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله تعالى: «اذكروا الله ذكراً كثيراً» ماذا الذكر الكثير؟
 قال: أن يُسبَّح في دبر المكتوبة ثلاثين مرة.
 وفي كتاب الخصال ^(٦): عن زيد الشحام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما ابتلي المؤمن
 بشيء أشدَّ عليه من ثلاث خصال يحرمها.
 قيل: وما هي؟ ^(٧)

قال: المواساة في ذات يده بالله، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً. أما إنني لا
 أقول لكم: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. ولكن ذكر الله عندما أحلَّ
 له، وذكر الله عندما حرَّم عليه.

عن عبدالله بن أبي يعفور ^(٨) قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ثلاث لا يطيقهنَّ الناس؛ الصَّحاح
 عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله، وذكر الله كثيراً.
 وفي شرح الآيات الباهرة ^(٩): أحمد بن هوزة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق
 النهاوندي، عن عبدالله بن حماد، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام
 يقول: تسبيح فاطمة عليها السلام من ذكر الله الكثير، الذي قال الله تعالى: «اذكروا الله ذكراً كثيراً».
 وقال أيضاً ^(١٠): حدَّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن

-
١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تحاط . ٢. من المصدر .
 ٣. من المصدر . ٤. تهذيب الأحكام ١٠٧/٢، ح ٤٠٥ .
 ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «أبي بكير» وهي خطأ. انظر تنقيح المقال، ج ٣، فصل الكنى، ص ٤٢ .
 ٦. الخصال ١٢٨/، ح ١٣٠ . ٧. هكذا في ن . وفي سائر النسخ والمصدر: هن .
 ٨. نفس المصدر ١٣٣/، ح ١٤٢ .
 ٩. تأويل الآيات الباهرة، ٤٥٤/١، وفيه: قال أيضاً [أي محمد بن العباس] حدَّثنا...
 ١٠. نفس المصدر والموضع .

إسماعيل بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تعالى: «واذكروا الله ذكراً كثيراً» ما حدّه؟

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله علم فاطمة عليها السلام أن تكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتسبح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وتحمد ^(١) ثلاثاً وثلاثين تحميدة. فإذا فعلت ذلك بالليل مرّة وبالنهار مرّة، فقد ذكرت الله كثيراً.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾: بالرحمة.

﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾: بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم.

والمراد بالصلاة المشترك، هو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم، مستعار من الصلوة.

وقيل ^(٢): الترحّم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري، الذي هو الركوع والسجود. واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحّم عليهم. سيّما وهو سبب للرحمة، من حيث أنهم مجابو الدعوة.

﴿يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾: من ظلمات الجهل والمعصية إلى نور

الإيمان والطاعة.

﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً﴾ ^(٣): حيث اعتنى بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم.

واستعمل في ذلك ملائكته المقربين.

وفي أصول الكافي ^(٣): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

يعقوب بن عبد الله، عن إسحاق بن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام يا

إسحاق بن فروخ، من صلّى على محمّد وآل محمّد عشرّاً صلّى عليه وملائكته [مائة

مرّة. ومن يصلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة صلّى الله عليه وملائكته] ^(٤) ألفاً. أما

١. المصدروم: تحمده.

٣. الكافي ٤٩٣/٢-٤٩٤، ح ١٤.

٢. أنوار التنزيل ٢٤٧/٢.

٤. ليس في م وأوس ون.

تسمع قوله ﷺ: «هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً».

وفي مجمع البيان^(١): في مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أبي أيوب، عن النبي ﷺ: قال صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين، وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره.

﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾: من إضافة المصدر إلى المفعول، أي يحيون.

﴿ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ ﴾: يوم لقائه عند الموت والخروج عن القبر. أو دخول الجنة.

﴿ سَلَامٌ ﴾: إخبار بالسّلامة عن كلّ مكروه وآفة.

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾^(٢): هي الجنة. ولعلّ اختلاف النظم، لمحافظة الفواصل

والمبالغة فيما هو أهمّ.

وفي كتاب التوحيد^(٣)، حديث طويل عن عليّ عليه السلام يقول فيه - وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات -: واللقاء، هو البعث. فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه، فإنه يعني بذلك: البعث. وكذلك قوله: «تحيّتهم يوم يلقونه سلام» يعني: أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾: على من بعثت إليهم، بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم. وهو حال مقدّره.

﴿ وَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾^(٤) ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ﴾: بالإقرار^(٥) به، وبتوحيده، وما يجب

الإيمان به من صفاته.

﴿ بِإِذْنِهِ ﴾: بتيسيره. وأطلق له، من حيث أنه من أسبابه. وقيد به الدعوة، إذاناً بأنه

أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونة من جناب قدسه.

١. لم نعثر عليه في مجمع البيان، ٦٥/٣. ولكن في تفسير نور الثقلين ٢٨٧/٤-٢٨٨، ح ١٥٩ و٣٠٢/٤، ح

٢٢٣، عنه.

٢. التوحيد/٢٦٧، ح ٥.

٣. س وأ: إقراراً. م، ن: إلى الإقرار.

﴿ وَسِرَاجاً مُنِيرًا ﴾ (٤٦): يستضاء به عن ظلمات الجهالة، ويُقتبس من نوره أنوار البصائر.

وفي كتاب علل الشرائع^(١) بإسناده إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فيما سأله فقال: لأي شيء سُميت محمداً وأحمد وأبالقاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله أما الداعي، فإنني أدعو الناس إلى دين ربي صلى الله عليه وآله. وأما النذير، فإنني أنذر بالنار من عصاني. وأما البشير، فإنني أبشر بالجنة من أطاعني. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): وقال علي بن إبراهيم عليه السلام في قوله صلى الله عليه وآله: «أنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً» إلى قوله تعالى: «ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً». فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين. فهذا دليل على خلاف التأليف.

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾ (٤٧): على سائر الأمم، أو على أجر أعمالهم. ولعله معطوف على محذوف، مثل: فراقب أحوال أمتك.

﴿ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾: تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم.
﴿ وَدَعَّ أذَاهُمْ ﴾: إيذاءهم إياك، ولا تحتفل به. أو إيذاءك إياهم بمجازاة أو مواخظة على كفرهم ولذلك قيل^(٣): إنه منسوخ.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾: فإنه يكفيهم^(٤).
﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (٤٨): موكلأ إليه الأمر في الأحوال كلها.

٢. تفسير القمي ١٩٤/٢ - ١٩٥.

١. علل الشرائع ١٢٧، ذيل حديث ١.

٤. ن: يكفيك.

٣. أنوار التنزيل ٢٤٨/٢.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ :
تجامعوهن .

﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ ﴾ : أيام يترتبصن فيها بأنفسهن .
﴿ تَعْتَدُونَهَا ﴾ : تستوفون عددها . [من عددت الدراهم] ^(١) [فاعتدّها كقوله : كلته ،
فاكتاله . أو تعدّونها . والإسناد إلى الرجال للدلالة] ^(٢) على أنّ العدة حقّ الأزواج ، كما
أشعر به «فما لكم» .

وعن ابن كثير ^(٣) «تعدّونها» مخفّفاً . على إبدال الدالين بالتاء ، أو على أنّه من
الاعتداء ، بمعنى : تعدّون فيها . وهو يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة ،
وتخصيص المؤمنات . والحكم عامّ ، للتنبيه على أنّ من شأن المؤمن أن لا ينكح إلاّ
مؤمنة وأن يتخيّر النطفة .

﴿ فَمَتَّعُوهُنَّ ﴾ : إن لم يكن مفروضاً لها . فإنّ الواجب للمفروض لها نصفه دون
المتعة .

﴿ وَسَرَّحُوهُنَّ ﴾ : قيل ^(٤) : أخرجوهنّ من منازلكم ، إذ ليس لكم عليهنّ عدة .

﴿ سَرَّاحًا جَمِيلًا ﴾ : من غير ضرار ولا منع حقّ .

وقيل ^(٥) : أي طلقوهنّ طلاقاً للسنة من غير ظلم عليهنّ .

وقيل ^(٦) : «السراح الجميل» هو دفع النفقة ^(٧) . بحسب الميسرة والعسرة .

وفي من لا يحضره الفقيه ^(٨) : وروى عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام
في قول الله تعالى «فإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهنّ فمالكم عليهنّ من عدة تعدّونها
فمتّعوهنّ وسرّحوهنّ سراحاً جميلاً» .

قال : متّعوهنّ ، أي أجملوهنّ بما قدرتم عليه من معروف . فإنهنّ يرجعن بكآبة

١ . ليس في م وس وأ .

٢ . ليس في أ .

٣ و٤ . أنوار التنزيل ٢/٢٤٨ .

٥ و٦ . مجمع البيان ٤/٣٦٤ .

٧ . المصدر : «رفع المتعة» بدل «دفع النفقة» .

٨ . من لا يحضره الفقيه ٣/٣٢٧ ، ح ١٥٨٠ .

ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن . فإن الله كريم يستحي ويحب أهل الحياء . إن أكرمكم أشدكم إكراماً لحلائلهم .

وفي الكافي^(١) : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله أبي - وأنا حاضر - عن رجل تزوج امرأة فأدخلت عليه فلم يمسها ولم يصل إليها حتى طلقها ، هل عليها عدة منه ؟ فقال : إنما العدة من الماء .

قيل له : فإن كان واقعها في الفرج ولم ينزل ؟

فقال : إذا أدخله ، وجب الغسل والمهرو العدة .

علي بن إبراهيم ، عن أبيه^(٢) ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن الرجل يطلق المرأة وقد مس [كل شيء] ^(٣) منها إلا أنه لم يجامعها ، ألها عدة ؟

فقال : ابتلي أبو جعفر عليه السلام بذلك . فقال له أبوه علي بن الحسين عليه السلام : إذا أغلق [باباً] ^(٤) وأرخى ستراً ، وجب المهرو العدة .

أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار^(٥) ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن الرجل يتزوج المرأة فيدخل بها ويغلق باباً ويرخي ستراً عليها ويزعم أنه لم يمسها وتصدقه هي بذلك ، عليها عدة ؟ قال : لا .

قلت : فإنه شيء دون شيء .

قال : إن أخرج الماء اعتدت ، يعني : إذا كانا مأمونين صدقاً .

عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد^(٦) ، [عن ابن محبوب] ^(٧) عن ابن رثاب ، عن

٢ . نفس المصدر ١٠٩/٦ - ١١٠ ، ح ٧ . وله ذيل .

٥ . نفس المصدر ١١٠/٦ ، ح ٩ .

٧ . ليس في المصدر .

١ . الكافي ١٠٩/٦ ، ح ٦ .

٣ و ٤ . من المصدر .

٦ . نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .

أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يتزوج المرأة فيرخي عليها وعليه الستر ويغلق الباب ثم يطلقها، فتسأل المرأة: هل أناك؟ فتقول: ما أتاني. ويسأل هو: هل أتيتها؟ فيقول: لم أتها.

فقال: لا يصدّقان. وذلك أنها تريد أن تدفع العدة عن نفسها، ويريد هو أن يدفع المهر [عن نفسه] ^(١) يعني: إذا كانا متهمين.

عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ^(٢) وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ^(٣)، عن عبدالكريم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الرجل إذا طلق امرأته ولم يدخل بها.

قال: فقد بانّت ^(٤) منه. وتزوج إن شاءت من ساعتها.

علي بن إبراهيم، عن أبيه ^(٥)، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فليس عليها عدة تزوج من ساعتها إن شاءت، وتبينها تطليقة واحدة. وإن كان فرض لها مهراً، فلها نصف ما فرض.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار ^(٦)، وأبو العباس محمد بن جعفر الرزاز، عن أيوب بن نوح، وحميد بن زياد، عن ابن سماعة جميعاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا طلق الرجل امرأته قبل أن يدخل بها، فقد بانّت منه وتزوج إن شاءت من ساعتها. وإن كان فرض لها مهراً، فلها نصف المهر. وإن لم يكن فرض لها، فليمتعها.

علي، عن أبيه ^(٧)، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام في

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر ٨٣/٦، ح ١.

٣. المصدر: ابن أبي نصر.

٤. المصدر: فقال: قد بانّت.

٥. نفس المصدر ٨٣/٦-٨٤، ح ٣.

٦. نفس المصدر ١٠٦/٦، ح ١.

٧. نفس المصدر والموضع، صدر حديث ٣.

رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها.

قال: عليه نصف المهر إن كان فرض شيئاً. وإن لم يكن فرض لها، فليمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد^(١)، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها. قال: عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئاً. وإن لم يكن فرض لها شيئاً، فليمتعها على نحو ما يمتع به مثلها من النساء.

وفي مجمع البيان^(٢): «فمتعوهن» قال ابن عباس: هذا إذا لم يكن سمى لها مهراً^(٣). فإذا فرض لها صداقاً، فلها نصفه ولا تستحق المتعة. وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام. والآية محمولة عندنا على التي لم يُسم لها مهر، فتجب لها المتعة.

عن حبيب بن ثابت^(٤) قال: كنت قاعداً عند علي بن الحسين عليهما السلام. فجاء رجل فقال: إني قلت: يوم أتزوج فلانة، فهي طالق.

قال: اذهب فتزوجها. فإن الله تعالى بدأ بالنكاح قبل الطلاق. وقرأ هذه الآية. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾: مهورهن. لأن المهر أجر على البضع. والإيتاء قد يكون بالأداء، وقد يكون بالالتزام.

وقيل^(٥): تقييد الإحلال له بإعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه، بل لإيثار الأفضل له، كتقييد إحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله:

﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾: فإن المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى

عليها.

وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله:

٢. مجمع البيان ٤/٣٦٤.

٤. نفس المصدر والموضع.

١. نفس المصدر ١٠٨/٦، ح ١١.

٣. المصدر: صداقاً.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ :

قيل ^(١): يحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة. ويعضده قول أم هاني بنت أبي طالب: خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني. ثم أنزل الله هذه الآية، فلم أحل له. لأنني لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء.

وفي مجمع البيان ^(٢): وهذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات، ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل.

﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ : نُصِبَ بِفِعْلِ فَسَّرَهُ مَا قَبْلَهُ، أَوْ عَطَفَ عَلَى مَا

سَبَقَ.

ولا يدفعه التقييد «بأن» التي للاستقبال. فإن المعنى بالإحلال: الإعلام بالحل، أي أعلمناك حل امرأة تهب لك نفسها ولا تطلب إن اتفق، ولذلك نكرها.

واختلف في اتفاق ذلك والقائل به، ذكر أربعاً: ميمونة بنت الحرث، وزينب بنت خزيمة الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم.

وقال ابن عباس ^(٣) في أحد قوليهِ: إنه لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له.

وقرى: «أن» بالفتح، أي لأن وهبت. [أو مدّة أن وهبت] ^(٤) كقولك: اجلس مادام زيد جالساً ^(٥).

﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ : شَرْطٌ لِلشَّرْطِ الأوَّلِ فِي اسْتِجَابِ الحَلِّ. فَإِنَّ هَبْتَهَا

نَفْسَهَا مِنْهُ، لَا تُوجِبُ لَهُ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ نِكَاحَهَا. فَإِنَّهَا جَارِيَةٌ مَجْرَى القَبُولِ.

والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ «النبي» مكرراً، ثم الرجوع إليه في قوله:

﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : إِيْذَانٌ بِأَنَّهُ مِمَّا خُصَّ بِهِ لِشَرَفِ نُبُوَّتِهِ، وَتَقْرِيرٌ ^(٦)

لِاسْتِحْقَاقِهِ الكِرَامَةَ لِأَجَلِهِ.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٤٩.

٤. مجمع البيان ٤/٣٦٤.

٥. من المصدر.

٦. جميع النسخ سوى الأصل: تحقيق.

و«الاستنكاح»: طلب النكاح والرغبة فيه.

و«خالصة» مصدر مؤكد، أي خلص إحلالها. أو إحلال ما أحللناك على القيود المذكورة خلوصاً لك. أو حال من الضمير في «وهبت». أو صفة لمصدر محذوف، أي هبة خالصة.

وفي الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «يا أيها النبي إنا أحللناك أزواجك» قلت: كم أحل له من النساء؟ قال: ما شاء من شيء.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(٢)، عن ابن نجران، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله: «يا أيها النبي إنا أحللناك أزواجك» قلت^(٣): كم أحل له من النساء؟ قال: ما شاء من شيء.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٤)، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت قوله: «لا يحل لك النساء من بعد ولا إن تبدل بهن من أزواج».

فقال: لرسول الله أن ينكح ما شاء من بنات عمّه وبنات عمّاته وبنات خاله وبنات خالاته وأزواجه اللاتي هاجرن معه. أحل له أن ينكح من عرض المؤمنين بغير مهر، وهي الهبة، ولا تحل [الهبة]^(٥) إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله. فأما لغير رسول الله صلى الله عليه وآله فلا يصلح نكاح إلا بمهر. وذلك معنى قوله تعالى: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي».

١. الكافي ٣٨٧/٥، صدر حديث ١.

٢. نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤.

٣. ليس في المصدر.

٤. نفس المصدر ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١.

٥. من المصدر.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(١)، عن ابن أبي نجران، عن عبدالكريم بن عمرو^(٢)، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷺ لنبيه ﷺ: «يا أيها النبي إنا احللنا لك ازواجك» كم أحل من النساء؟
قال: ما شاء من شيء.

قلت [قوله ﷺ]^(٣): «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي». فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ وأما لغير رسول الله ﷺ فلا يصلح نكاح إلا بمهر.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبدالجبار^(٤)، عن صفوان ومحمد بن اسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان ومحمد بن سنان جميعاً، عن ابن مسكان، عن الحلبي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المرأة تهب نفسها للرجل، ينكحها بغير مهر؟ فقال: إنما كان هذا للنبي ﷺ. فأما لغيره، فلا يصلح هذا حتى يعوضها شيئاً يُقدّم إليها قبل أن يدخل بها، قلّ أو كثر ولو ثوب أو درهم.
وقال: يجزئ الدرهم.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(٥)، عن أحمد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷺ: «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي». فقال:

فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ وأما غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٦)، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تحل الهبة إلا

١. نفس المصدر ٣٨٩/٥، صدر حديث ٤. وقد ذكرت قطعة منه.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عبدالكريم بن عمرو. انظر تنقيح المقال ١٦٠/٢، رقم ٦٦٨٥.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٣٨٤/٥، ح ١.

٥. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

لرسول الله ﷺ. وأما غيره، فلا يصلح نكاح إلا بمهر.
 علي بن إبراهيم، عن أبيه^(١)، عن بعض أصحابه، عن عبد الله بن سنان، عن
 أبي عبد الله عليه السلام في امرأة وهبت نفسها للرجل أو وهبها له وليها.
 فقال له: إنما كان ذلك لرسول الله ﷺ وليس لغيره، إلا أن يعوضها شيئاً، قل أو أكثر.
 عدة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمد^(٢)]، عن [أبي القاسم الكوفي]، عن عبد الله
 بن المغيرة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في امرأة وهبت نفسها لرجل من المسلمين.
 قال: إن عوضها، كان ذلك مستقيماً.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٤)، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن محمد بن قيس،
 عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فدخلت عليه، وهو
 في منزل حفصة، والمرأة متلبسة متمشطة. فدخلت على رسول الله ﷺ.

فقلت: يا رسول الله، إن المرأة لا تخطب الزوج. وأنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر
 ولا ولد. فهل لك من حاجة؟ فإن تك، فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني.

فقال لها رسول الله ﷺ خيراً ودعا لها.
 ثم قال: يا أخت الأنصار، جزاكم الله عن رسول الله خيراً. فقد نصرني رجالكم
 ورغبت في نساؤكم.

فقلت لها حفصة: ما أقل حياءك وأجرأك وأنهمك للرجال!
 فقال رسول الله ﷺ: كفي عنها، يا حفصة، فإنها خير منك، رغبت في رسول الله
 فلمتها^(٥) وعبتها.

ثم قال للمرأة: انصرفي، رحمك الله، فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك في
 وتعرضك لمحبتتي وسروري، وسيأتيك أمري إن شاء الله. فأنزل الله ﷻ «وامرأة مؤمنة

١. نفس المصدر ٣٨٤/٥ - ٣٨٥، ح ٤.

٢. نفس المصدر ٣٨٥/٥، ح ٥.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٥٦٨/٥، ح ٥٣.

٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: فلمستها.

إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين». قال: فأحل الله ﷺ هبة المرأة نفسها لرسول الله، ولا يحل ذلك لغيره. وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ»^(٢) فإنه كان سبب نزولها: أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ وقد تهتأت وتزيتت. فقالت: يا رسول الله، هل لك في حاجة؟ فقد وهبت نفسي لك. فقالت لها عائشة: قبحك الله، ما أنهمك للرجال! فقال لها رسول الله ﷺ: مه، يا عائشة، فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدتن فيه. ثم قال: رحمك الله ورحمكم، يا معاشر الأنصار، ينصرنني^(٣) رجالكم وترغب^(٤) في نساؤكم. ارجعي، رحمك الله، فإني أنتظر أمر الله ﷻ فأنزل الله ﷻ «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين». فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ. وفي كتاب الخصال^(٥): عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقبض عن تسع. فأما اللتان لم يدخل بهما، فعمرة والشنبا^(٦). وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن، فأولهن خديجة - إلى قوله -: والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمية. وفي مجمع البيان^(٧): وقيل: إنها لما وهبت نفسها للنبي ﷺ قالت عائشة: ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر، فنزلت الآية. فقالت عائشة: ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك.

١. تفسير القمي ١٩٥/٢.
 ٢. ليس في أ.
 ٣. المصدر: نصرني.
 ٤. المصدر: رغبت.
 ٥. الخصال ١٤٩، ضمن حديث ١٣.
 ٦. المصدر: السني.
 ٧. مجمع البيان ٣٦٥/٤.

فقال رسول الله ﷺ: وأنت إن أطعت الله، سارع في هواك.
واختلف في أنه هل كانت عند النبي امرأة وهبت نفسها له أم لا؟ فقيل: إنه لم تكن^(١). وقيل: بل كانت - إلى قوله -: وقيل: هي امرأة من بني أسد، يقال لها: أم شريك بنت جابر. عن علي بن الحسين عليهما السلام^(٢).
وفي كتاب الخصال^(٣): في الحديث المتقدم عن الصادق: وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه؛ مارية القبطية وريحانة الخندقية^(٤).
﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾: من المهر، والحصر بعدد محصور. ووضعناه من قبل تخفيفاً.
﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾: وما فرضنا عليهم في ملك اليمين، أن لا يقع عنهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والأسر^(٥) والسبي. وإنما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاء. والجملة اعتراض بين قوله:
﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾: ومتعلقه، وهو «خالصة». للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك، لا بمجرد قصد التوسع عليه؛ بل لمعان تقتضي التوسيع عليهم والتضييق عليه تارة والعكس أخرى.
﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾: لما يعسر التحرز عنه.
﴿ رَحِيمًا ﴾^(٦): بالتوسعة في مظان الحرج.
﴿ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾: قيل^(٧): تؤخرها وتترك مضاجعتها.
﴿ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾: وتضم إليك وتضاجعها.
وقيل^(٧): تعزل من تشاء بغير طلاق، وترد إليك من تشاء منهن بعد اعتزالك^(٨) إياها بلا تجديد عقد.

١. المصدر: لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له. ٢. نفس المصدر ٣٦٤/٤.
٣. الخصال ١٤٩/، ضمن حديث ١٣. ٤. المصدر: الخندقية.
٥. جميع النسخ سوى الاصل: الارث. ٦. أنوار التنزيل ٢٤٩/٢.
٧. مجمع البيان ٣٦٧/٤. ٨. المصدر: عزلك.

وقيل ^(١): تترك من تشاء منهنّ من نساء أمتك، وتنكح من تشاء منهنّ.
وقيل ^(٢): تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن أنفسهن لك فتؤويها إليك،
وتترك من تشاء فلا تقبلها.

وقيل ^(٣): تطلق من تشاء، وتمسك من تشاء ^(٤).

وفي الكافي ^(٥): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد
جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت:
أرأيت قوله: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء».

قال: من أوى فقد نكح. ومن أرجى، فلم ينكح. والحديث طويل أخذت منه
موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٦): ثم أنزل الله تعالى هذه الآية، وهي آية التخيير،
فقال ^(٧): «يا أيها النبي قل لأزواجك» إلى قوله: «أجرأ عظيماً» فقامت أم سلمة وهي
أول من قامت فقالت: قد اخترت الله ورسوله. فقمّن كلهنّ، فعانقنه وقلن مثل ذلك.
فأنزل الله تعالى ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء».

فقال الصادق عليه السلام: من أوى، فقد نكح. ومن أرجى فقد طلق. وقوله تعالى: «ترجي من
تشاء منهنّ [وتؤوي إليك من تشاء]» ^(٨) مع هذه الآية قوله تعالى: «يا أيها النبي قل
لأزواجك» إلى قوله: «أجرأ عظيماً» وقد أخرجت عنها في التاليف، وقد كتبنا ذلك فيما
تقدم.

وفي مجمع البيان ^(٩): «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء».

١. نفس المصدر والموضع.

٢. مجمع البيان ٣٦٧/٤.

٣. نفس المصدر والموضع وأنوار التنزيل ٢٤٩/٢.

٤. ليس في س وا.

٥. الكافي ٣٨٨/٥، ضمن حديث ١. وأوله في، ص ٣٨٧.

٦. الأحزاب ٢٨/.

٧. تفسير القمي ١٩٢/٢.

٨. مجمع البيان ٣٦٧/٤.

٩. من المصدر.

قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام: من أرجى لم ينكح. ومن أوى فقد نكح.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «يرجي» بالياء. والمعنى واحد^(١).

﴿ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ ﴾: طلبت.

﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾: طَلقت بالرجعة.

﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾: في شيء من ذلك.

﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تُقَرَّرَ آبَعِيْنَهُنَّ وَلَا يَحْزَنُ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾: ذلك التفويض

إلى مشيئتك، أقرب إلى قرّة عيونهنّ وقلّة حزنهنّ ورضاهنّ جميعاً. لأنّه حكم «كلهنّ» فيه سواء. ثم إن سويت بينهنّ، وجدن ذلك تفضلاً منك. وإن رجحت بعضهنّ، علمن أنّه بحكم الله فتطمئنّ نفوسهنّ.

وقرئ^(٢): «تقرّر» بضمّ التاء. «وأعينهنّ» بالنصب. وتقرّر على البناء للمفعول.

و«كلهنّ» تأكيد نون «يرضين».

وقرئ بالنصب تأكيداً لهنّ^(٣).

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾: فاجتهدوا في إحسانه.

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً ﴾: بذات الصدور.

﴿ حَلِيماً ﴾: لا يعاجل بالعقوبة. فهو حقيق بأن يتقى.

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾: بالياء. لأنّ تأنيث الجمع غير حقيقي.

وقرأ البصريان بالتاء^(٤).

﴿ مِنْ بَعْدُ ﴾: قيل^(٥): من بعد التسع. وهو في حقّه، كالأربع في حقنا.

وقيل^(٦): من بعد اليوم، حتّى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى.

٢. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ : فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى. و«من» مزيدة لتأكيد الاستغراق.

﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ : حسن الأزواج المستبدلة.

وهو حال من فاعل «تبدل» دون مفعوله، وهو «من أزواج» لتوغلّه في التنكير. وتقديره: مفروضاً إعجابك بهنّ.

واختلف في أنّ الآية محكمة أو منسوخة بقوله: «ترجي من تشاء منهنّ وتؤوي

إليك من تشاء» على المعنى الأخير. فإنه وإن تقدّمها قراءة، فهو مسبوق بها نزولاً.

وقيل^(١): المعنى: لا يحلّ النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاتي نصّ عليهنّ

إحلالهنّ لك، ولا أن تبدل بهنّ أزواجاً من أجناس أخرى.

وقيل^(٢): معناه: لا تحلّ لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا أن تبدل بهنّ، أي ولا أن

تبدل الكتابيات بالمسلمات، لأنه لا ينبغي أن يكنّ أمهات المؤمنين.

﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : استثناء من «النساء»، لأنه يتناول الأزواج والإماء.

وقيل^(٣): منقطع.

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾^(٤) : فتحفظوا أمركم، ولا تتخطوا ما أحلّ لكم.

وفي الكافي^(٤): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نجران، عن

عبدالكريم بن عمرو، عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام^(٥) في قول الله ﷻ: «لا

يحلّ لك النساء من بعد».

فقال: إنّما عنى به: لا يحلّ لك النساء التي حرّم الله عليك في هذه الآية^(٦) «حرّمت

عليكم أمهاتكم وبناتكم وإخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم» إلى آخرها، ولو كان الأمر

كما يقولون، كان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له. لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد. ولكن ليس

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٥٠.

٣. المصدر: قلت: أرايت.

٤. مجمع البيان ٤/٣٦٧.

٥. الكافي ٥/٣٨٩، ذيل حديث ٤.

٦. النساء ٢٢.

الأمر كما تقولون. إن الله ﷻ أحل لنبيه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد^(١) إلا ما حرّم عليه في هذه الآية التي في النساء.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد^(٢)، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «لا يحلّ لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهنّ من أزواج ولو أعجبك حسنهنّ إلا ما ملكت يمينك».

فقال: أراكم وانتم تزعمون أنه يحلّ لكم ما لم يحلّ لرسول الله ﷺ. [وقد أحلّ الله تعالى لرسول الله ﷺ]^(٣) أن يتزوّد من النساء ما شاء. إنّما قال: لا يحلّ لك النساء من بعد الذي حرّم عليك قوله: «حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» إلى آخر الآية.

أحمد بن محمد العاصمي، عن علي بن الحسن بن فضال^(٤)، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له: رأيت قول الله ﷻ: «لا يحلّ لك النساء من بعد».

قال: إنّما لم يحلّ له النساء التي حرّم عليه في هذه الآية «حرّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» في هذه الآية كلّها ولو كان الأمر كما تقولون^(٥)، لكان قد أحلّ لكم ما لم يحلّ له هو. لأنّ أحدكم يستبدل كلّما أراد. ولكن ليس الأمر كما تقولون^(٦) أحاديث آل محمّد خلاف أحاديث الناس. إنّ الله ﷻ أحلّ لنبيه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد، إلا ما حرّم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية.

وفي مجمع البيان^(٧): «ولو أعجبك حسنهنّ» يعني: إن أعجبك حسن ما حرّم عليك من جملةهنّ ولم يحلنّ لك. وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما أراد من النساء» بدل «أن ينكح من النساء ما أراد».

٢. نفس المصدر ٣٨٨/٥، ح ٢.

٣. ليس في س وأ.

٤. نفس المصدر ٣٩١/٥، ح ٨.

٥. المصدر: يقولون.

٦. المصدر: يقولون.

٧. مجمع البيان ٣٦٧/٤.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ : إلا وقت أن يؤذن لكم . أو إلا ماؤذناً لكم .

﴿ إِلَى طَعَامٍ ﴾ : في أصول الكافي (١) : محمد بن الحسن وعلي بن محمد ، [عن سهل] (٢) عن محمد بن سليمان ، عن هارون بن الجهم ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لما احتضر الحسن بن علي عليه السلام قال للحسين عليه السلام : يا أخي ، إنني أوصيك بوصية فاحفظها : فإذا أنا مت فهيتني ، ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ، ثم اصرفني إلى أمي فاطمة عليها السلام ثم ردني فادفني في البقيع . واعلم أنه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من صنعها وعداوتها لله ولرسوله ﷺ وعداوتها لنا أهل البيت .

فلما قبض الحسن عليه السلام وُضع علي سريره وانطلق (٣) به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه علي الجنائز ، فصلى علي الحسن عليه السلام . فلما أن صلى عليه ، حمل فأدخل المسجد . فلما أوقف علي قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر ، وقيل لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفنوه (٤) مع رسول الله ﷺ .

فخرجت مبادرة علي بغل بسرج ، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فوقفت وقالت : نحوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن فيه شيء ولا يهتك علي رسول الله ﷺ حجاب .

فقال لها الحسين بن علي عليه السلام : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه . وإن الله سائلك عن ذلك ، يا عائشة . إن أخي أمرني أن أقربه من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً . واعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله ، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك علي رسول الله ﷺ ستره . لأن الله تبارك وتعالى يقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ » وقد

١ . الكافي ٣٠٢/١ - ٣٠٣ ، ح ٣ . وله ذيل .
 ٢ . من المصدر .
 ٣ . المصدر : فانطلقوا .
 ٤ . المصدر : ليدفن .

أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه . وقد قال الله ﷻ: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي» ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند اذن رسول الله ﷺ المعاول .

وقال الله ﷻ^(١): «ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى» ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، وما رعيًا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ، إن الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياء . والله ، يا عائشة ، لو كان هذا الذي كرهتیه من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله ، لعلمت إنه سيُدفن وإن رغم معطسك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٢) .

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٣) بإسناده إلى ابن عباس قال : دخل الحسين بن عليّ عليه السلام على أخيه الحسن بن عليّ عليه السلام في مرضه الذي تُوفي .

فقال : كيف تجدك ، يا أخي ؟

قال : أجدني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا - إلى قوله : وأن تدفني مع [جدي] ^(٤) رسول الله ﷺ . فإني أحقّ به ببيته ممّن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من بعده . قال الله فيما أنزل على نبيّه ﷺ في كتابه : «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير إذنه ، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته . ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده . فإن أنت غلبك الأمر^(٥) ، فأنشذك بالقرابة التي قرّب الله ﷻ منك والرحم الماسّة من رسول الله ﷺ أن لا تهريق^(٦) في محجمة من دم حتّى تلقى^(٧) رسول الله ﷺ

١ . الحجرات ٢/ . ٢ . نفس السورة ٣/ .

٣ . أمالي الطوسي ١٦٠/١ - ١٦١ . ٤ . من المصدر .

٥ . المصدر: «فان ابت عليك الامر» بدل «فان انت غلبك الامر» .

٦ . هكذا في المصدر . وفي النسخ: تهدموا . ٧ . هكذا في ن . وفي سائر النسخ والمصدر: تلقى .

فنتخضم^(١) إليه، ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده. ثم قبض ﷺ. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع^(٢)، بإسناده إلى عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله ﷺ قال: كان جبرائيل ﷺ إذا أتى النبي ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد. وكان لا يدخل حتى يستأذنه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وأما قوله ﷻ: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم [إلى طعام غير ناظرين إناه]»^(٤) فإنه لما تزوج رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش، وكان يحبها، فأولم ودعا أصحابه. [فكان أصحابه]^(٥) إذا اكلوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ وكان يحب أن يخلو مع زينب. فأنزل الله ﷻ: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم» وذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن. [فقال ﷻ]: «إلا أن يؤذن لكم» إلى قوله تعالى: «من وراء حجاب»^(٦).

﴿غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنْهَاءً﴾: غير منتظرين وقته، أو إدراكه. حال من فاعل «لا تدخلوا» أو المجرور في «لكم».

وقرى بالجر، صفة «لطعام» فيكون جارياً على غير من هو له بلا إبراز الضمير، وهو غير جائز عند البصريين. وقد أمال حمزة والكسائي «إنه» لأنه مصدر أنى الطعام: إذا أدرك^(٧).

﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾: تفرقوا ولا تمكثوا.

والآية خطاب لقوم يتحینون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين

١. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: فتختضم.

٢. علل الشرائع ٧/ ح ٢. ٣. تفسير القمي ١٩٥/٢.

٤. من المصدر. ٥. من المصدر.

٦. ليس في المصدر. ولكن في تفسير نور الثقلين ٢٩٧/٤، ح ٢٠١.

٧. أنوار التنزيل ٢٥٠/٢.

لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم. وألا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالإذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام.

﴿ وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ ﴾ : بعضهم بعضاً. عطف على «ناظرين». أو مقدر بفعل، أي ولا تدخلوا، أو لا تمكثوا مستأنسين.

﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ : اللبث.

﴿ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ ﴾ : لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، واشغاله^(١) فيما لا يعنيه.

﴿ فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ ﴾ : من إخراجكم، لقوله:

﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ : يعني: إخراجكم حق. فينبغي أن لا يُترك حياء؛ كما

لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج.

وقرئ: «لاستحي» بحذف الياء الأولى، والقاء حركتها على الحاء^(٢).

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً ﴾ : شيئاً يُنتفع به.

﴿ فَسَأَلُوهُنَّ ﴾ : المتاع.

﴿ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ : ستر.

﴿ ذَلِكَمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ : من خواطر الشيطان.

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ ﴾ : ما صح لكم.

﴿ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ : ﷺ تفعلوا ما يكرهه.

﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدأً ﴾ : من بعد وفاته، أو فراقه.

﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ : يعني: إيذائه ونكاح نسائه.

﴿ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾^(٣) : ذنباً عظيماً. وفيه تعظيم من الله لرسوله ﷺ وإيجاب

لحرمة حياً وميتاً. ولذلك بالغ في الوعيد عليه.

وفي جوامع الجامع^(٣): وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت عند النبي ﷺ

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٥١.

١. م ون: اشتغاله.

٣. جوامع الجامع ٣١٤.

وعنده ميمونة . فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب .
فقال : احتجبا .

فقلنا : يا رسول الله ، أليس أعمى لا يبصرنا ؟

فقال : أفعميا وان^(١) أنتما ، أستمأ تبصرانه ؟

وروي^(٢) أنّ بعضهم قال : أنهى أن نكلّم بنات عمّنا إلا من وراء حجاب ؟ لئن مات
محمد لأتزوجن عائشة . وعن مقاتل : هو طلحة بن عبيدالله . فنزلت « وما كان لكم أن
تؤذوا رسول الله » إلى آخرها .

وفي مجمع البيان^(٣) : ونزلت آية الحجاب لمّا بنى رسول الله ﷺ بزینب بنت
جحش ، وأولم عليها .

[قال أنس : أولم عليها]^(٤) بتمر وسويق ، وذبح شاة ، وبعثت إليه أمي أم سليم بحيس
في تور^(٥) من حجارة . فأمرني رسول الله ﷺ أن أدعو الصحابة إلى الطعام ، فدعوتهم .
فجعل القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ، ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون .
قلت : يا نبي الله ، قد دعوت حتى ما [أجد]^(٦) أحداً أدعوه^(٧) .

فقال : ارفعوا طعامكم .

فرفعوا طعامهم^(٨) ، وخرج القوم . وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت ، فأطالوا
المكث . فقام ﷺ وقمت معه لكي يخرجوا . فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ، ثم ظنّ
أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم جلوس مكانهم ، فنزلت الآية .

١ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : أفعميتاوان .

٢ . نفس المصدر ٣٧٦ . ٣ . مجمع البيان ٣٦٦/٤ .

٤ . ليس في الأصل .

٥ . الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن ويذلك ذلكاً شديداً حتى يمتزج ، ثم يُسندَر نواه . التور : إناء
صغير . ٦ . من المصدر .

٧ . م واوس ون : «أجد دعوة» بدل «أجد أحداً أدعوه» .

٨ . من المصدر .

ونزل^(١) قوله: «ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» إلى آخر الآية، في رجل من الصحابة قال: لئن قبض رسول الله لأنكحن عائشة بنت أبي بكر. عن ابن عباس.
قال مقاتل: هو طلحة بن عبيدالله.

وقيل: إن رجلين قالوا: أينكح محمد نساءنا ولا ننكح^(٢) نساءه؟ والله لئن مات لنكحنا^(٣) نساءه. وكان أحدهما يريد عائشة، والآخر يريد أم سلمة، عن أبي حمزة الثمالي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): «وأما قوله ﷺ: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً» فإنه كان سبب نزولها، أنه لما أنزل الله «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم»^(٥) وحرّم الله نساء النبى على المسلمين، غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا! لئن أمات الله ﷺ محمداً ﷺ لتركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساءنا^(٦). فأنزل الله ﷻ «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً».

وفي أصول الكافي^(٧): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان رفعه إليهم في قول الله ﷻ: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» في علي والأئمة «كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا»^(٨).

وفي الكافي^(٩): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن

١. نفس المصدر والموضع.

٢. هكذا في المصدر ون. وفي الأصل: «ينكح». وفي م، س وأ: «تنكح».

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: انكحنا. ٤. تفسير القمي ٢/١٩٥.

٥. الأحزاب ٦٧.

٦. المصدر: «لنفعلن كذا وكذا» بدل «لتركضن بين خلاخيل نساءه كما ركض بين خلاخيل نساءنا».

٧. الكافي ١/٤١٤، ح ٩. ٨. الأحزاب ٦٩.

٩. ج ٥/٤٢٠، ح ١.

العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: لو لم يُحرّم على الناس أزواج النبي صلى الله عليه وآله لقول الله تعالى: «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا [ازواجه من بعده أبداً] حُرّم ^(١) على الحسن والحسين عليهما السلام لقول الله تعالى ^(٢): «ولا تنكحوا ^(٣) ما نكح آباءكم من النساء». ولا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جدّه.

علي بن إبراهيم، عن أبيه ^(٤)، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: حدّثني سعد بن أبي عروة، عن قتادة، عن الحسن البصري أن رسول الله صلى الله عليه وآله تزوّج امرأة من بني عامر بن صعصعة، يقال لها: سنانة ^(٥). وكانت من أجمل أهل زمانها، فلما نظرت إليها عائشة وحفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها، فقالتا لها لا يرى منك رسول الله صلى الله عليه وآله حرصاً فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناولها بيده فقالت اعوذ بالله. فانقبضت يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنها فطلقها وألحقها بأهلها. وتزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة من كندة بنت الجون فلما مات إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية قالت لو كان نبياً مامات ابنه. فألحقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبل أن يدخل بها.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وولي الناس أبو بكر، أتته العامرية والكندية وقد خطبتا. فاجتمع أبو بكر وعمر فقالا لهما: اختارنا إن شئتما الحجاب، وإن شئتما الباه. فاخترتا الباه. فتزوّجتا، فجذم أحد الزوجين ^(٦) وجنّ الآخر.

قال عمر بن أذينة: فحدّثت بهذا الحديث زارة والفضيل، فرويا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما نهى الله تعالى من شيء إلا وقد عصي فيه، حتّى لقد نكحوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده. وذكر هاتين العامرية والكندية.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: لو سألتهم عن رجل تزوّج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها،

١. المصدر: حرمن .
 ٢. النساء ٢٢/ .
 ٣. ليس في أ .
 ٤. نفس المصدر ٤٢١/٥، ح ٣ .
 ٥. المصدر: «سنن». وهكذا في مناقب آل أبي طالب وإعلام الوري اللذين نقل عنهما في البحار ١٩٢/٢٢
 و ٢٠٤ .
 ٦. المصدر: الرجلين .

أتحل لابنه؟ لقالوا: لا. فرسول الله ﷺ أعظم حرمة من آبائهم.
 محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(١)، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر،
 عن زرارة بن اعين، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه. وقال في حديثه: و[لا]^(٢) هم يستحلون
 أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين. وإن أزواج رسول الله ﷺ في الحرمة مثل
 أمهاتهم.

﴿إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً﴾: ككناجهن على ألسنتكم.

﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾: في صدوركم.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾^(٣): فيعلم ذلك، فيجازيكم به. وفي هذا التعميم

مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد.

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ

إِخْوَاتِهِنَّ﴾: استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم.

روي أنه لما نزلت آية الحجاب، قال الآباء والأبناء والأقارب: يا رسول الله،

أونكلمهن أيضاً من وراء الحجاب؟ فنزلت^(٤).

قيل^(٥): وإنما لم يذكر العم والخال، لأنهما بمنزلة الوالدين. ولذلك سمي العم: أباً،

في قوله^(٥): «واله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق». أو لأنه كره ترك الحجاب

عنهما، مخافة أن يصفيا لأبنائهما.

﴿وَلَا نِسَائِهِنَّ﴾: يعني: نساء المؤمنات.

﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾: قيل^(٦): من العبيد والإماء وقيل: من الإماء خاصة.

وفي كتاب المناقب^(٧) لابن شهر آشوب: إن علياً عليه السلام توفي عن أربع نسوة؛ أمانة

٢. من المصدر.

١. نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٤. نفس المصدر والموضع.

٣. أنوار التنزيل ٢٥١/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

٥. البقرة ١٣٣.

٧. مناقب آل أبي طالب ٣٠٥/٣، بتصريف في صدره.

وأُمها زينب بنت النبي ﷺ، وأسماء بنت عميس؛ وليلى التميمية؛ وأم البنين الكلابية. ولم يتزوجن بعده.

وخطب المغيرة بن نوفل أمانة، ثم أبو الهياج بن أبي سفیان بن حارث. فروت عن عليّ ﷺ: أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده. فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بهذه الرواية.

وفي الكافي^(١): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، [عن محمد بن]^(٢) اسماعيل، عن إبراهيم بن أبي البلاد؛ ويحيى بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن معاوية بن عمار قال: كنا عند أبي عبدالله ﷺ نحواً من ثلاثين رجلاً، إذ دخل أبي فرحب به أبو عبدالله ﷺ وأجلسه إلى جنبه وأقبل عليه طويلاً.

ثم قال أبو عبدالله ﷺ: إن لأبي معاوية حاجة، فلو خففتم^(٣). فقمنا جميعاً. فقال لي أبي: ارجع، يا معاوية. فرجعت.

فقال أبو عبدالله ﷺ: هذا ابنك؟

قال: نعم، وهو يزعم أن أهل المدينة يصنعون شيئاً لا يحل لهم.

قال: وما هو؟

قلت: إن المرأة القرشية والهاشمية تركب وتضع يدها على رأس الأسود وذراعها^(٤) على عنقه.

فقال أبو عبدالله ﷺ: يا بُني، أما تقرأ القرآن؟

قلت: بلى.

قال: اقرأ هذه الآية: «لا جناح عليهن في آباطهن» حتى بلغ «ولا ما ملكت أيمانهن».

ثم قال: يا بُني، لا بأس أن يرى المملوك الشعر والساق.

٢. من المصدر.

١. الكافي ٥/٥٣١، ح ٢.

٣. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: خفتم.

٤. المصدر: ذراعها.

﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴾ : فيما أمرتن به .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ (١) : لاتخفى عليه خافية .

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ : يعتنون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ : اعتنوا أنتم أيضاً فإنكم أولى بذلك .

﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢) : وانقادوا لأوامره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (١) : ثم ذكر ما فضل الله نبيه ﷺ . فقال جل ذكره : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» .

قال : صلوات الله عليه ، تزكية له وثناء عليه . وصلوات (٢) الملائكة ، مدحهم له . وصلوات (٣) الناس ، دعاءهم له والتصديق والإقرار بفضله . وقوله تعالى : «وسلِّموا تسليماً» يعني : سلِّموا له بالولاية وبما جاء به .

وفي عيون الأخبار (٤) ، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل . وفيه : قالت العلماء : فأخبرنا ، هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا عليه السلام : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً ، إلى قوله عليه السلام : «وَأَمَّا آيَةُ السَّابِعَةِ فَقَوْلُهُ : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» [وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية (٥) قيل (٦) : يا رسول الله ، قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك ؟

فقال : تقولون : اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . فهل بينكم معاشر الناس ، في هذه خلاف ؟

١ . تفسير القمي ١٩٦٢ .

٢ . المصدر : صلوة .

٣ . المصدر : صلوة .

٤ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣١/١ و٢٣٦-٢٣٧ .

٥ . ليس في المصدر .

٦ . المصدر : قالوا .

قالوا: لا. قال المأمون: هذا مما لاخلاف فيه أصلاً وعليه إجماع الأمة، فهل عندك في الأكل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن عليه السلام: نعم، أخبروني عن قول الله تعالى^(١): «يس والقرآن الحكيم. إنك لمن المرسلين. على صراط مستقيم» فمن عنى بقوله: «يس»؟
قالت العلماء: «يس» محمد، لا يشك فيه أحد.

وقال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله ﷻ أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله ﷻ لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم. فقال تعالى^(٢): «سلام على نوح في العالمين». وقال^(٣): «سلام على إبراهيم» وقال^(٤): «سلام على موسى وهارون» ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل إبراهيم. ولم يقل^(٥): سلام على آل موسى وهارون. وقال^(٦): «سلام على آل ياسين» يعني: آل محمد ﷺ.

فقال المأمون: قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه، فهذه السابعة.
وفي باب ما كتبه الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام^(٧) وشرائع الدين^(٨):
والصلاة^(٩) على النبي واجبة في كل المواطن، وعند العطاس والذباح وغير ذلك.
وفي أصول الكافي^(١٠): أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن حسين بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله ﷻ ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالاً عليهم.

١. يس ١/٤ .
٢. نفس السورة ١٠٩ .
٣. المصدر: لا قال .
٤. الأصل: الأيمان .
٥. المصدر: الصلوات .
٦. الصافات ٧٩ .
٧. نفس السورة ١٢٠ .
٨. نفس السورة ١٣٠ .
٩. نفس المصدر ١٢٤/٢ .
١٠. الكافي ٤٩٧/٢ ح ٥ .

وفي كتاب الخصال^(١) : عن الأعمش ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : هذه شرائع الدين إلى أن قال عليه السلام : الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله واجبة في كل الموطن ، وعند العطاس والرياح وغير ذلك .

وفيه^(٢) ، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه : صلوا على محمد وآل محمد . فإن الله تعالى يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ، ودعاءكم له ، وحفظكم إياه .

وإذا قرأتم : « أن الله وملائكته يصلون على النبي »^(٣) . فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها^(٤) . عن أبي عبدالله عليه السلام ^(٥) قال : أربعة أو تواسم الخلائق : النبي صلى الله عليه وآله ؛ وحوار العين ؛ والجنة ؛ والنار . فما من عبد يصلي على النبي صلى الله عليه وآله أو ^(٦) يسلم عليه ، إلا بلغه ذلك وسمعه . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي الكافي^(٧) : علي بن إبراهيم ، [عن أبيه]^(٨) عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إذا أذنت فافصح بالألف والهاء ، وصل على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو غيره . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة^(٩) .

وفي كتاب ثواب الأعمال^(١٠) : عن أبي المغيرة^(١١) قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب قبل أن يثنى رجله أو يكلم أحداً : « إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » . اللهم

-
- | | |
|--|-------------------------------|
| ١ . الخصال / ٦٠٧ ، ح ٩ . | ٢ . نفس المصدر / ٦١٣ ، ح ١٠ . |
| ٣ . ذكر في الآية بطولها . | ٤ . نفس المصدر / ٦٢٩ . |
| ٥ . نفس المصدر / ٢٠٢ ، صدر حديث ١٧ . | ٦ . المصدر : و . |
| ٧ . الكافي / ٣٠٣/٣ ، ح ٧ . | ٨ . من المصدر . |
| ٩ . العبارة الأخيرة زائدة . لأن الحديث مذكور هنا كله . | |
| ١٠ . ثواب الأعمال / ١٨٧ ، صدر حديث ١ . | ١١ . المصدر : ابن المغيرة . |

صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَذُرِّيَّتِهِ^(١)، قَضَى اللهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ سَبْعِينَ فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثِينَ فِي الآخِرَةِ.

قال: قلت ما معنى صلاة الله وصلاة ملائكته وصلاة المؤمنين؟^(٢)

قال: صلاة الله، رحمة من الله. وصلاة الملائكة تزكية منهم له. وصلاة المؤمنين^(٣)، دعاء منهم له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي إرشاد المفيد^(٤) بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيِّ سَبْعِ سِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى السَّمَاءِ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ إِلَّا مِنِّي وَمَنْ عَلَيَّ.

وفي مجمع البيان^(٥): وفي مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أيوب: عن النبي ﷺ قال: صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيِّ سَبْعِ سِنِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَصَلِّ فِيهَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرِهِ.

وفي كتاب التوحيد^(٦)، خطبة لعلي عليه السلام وفيها: وبالشهادتين تدخلون^(٧) الجنة، وبالصلاة تنالون^(٨) الرحمة، فاكثروا من الصلاة على نبيكم وآله «إِنَّ اللهُ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

وفي كتاب معاني الأخبار^(٩): حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْرُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَمِيِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَفْصِ الْبَزَّازِ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

١. م وس وا: اللهم صل على محمد وآل محمد وذريته. المصدر: اللهم صل على محمد النبي وذريته.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمن. ٣. م وا وس ون: المؤمن.

٤. الارشاد/٢١.

٥. لم نثر عليه في مجمع البيان ٦٥/٣. ولكن في تفسير نور الثقلين ٢٨٧/٤-٢٨٨، ح ١٥٩ وأيضاً ٣٠٢/٤.

ح ٢٢٣ عنه. ٦. التوحيد/٧٣، ضمن حديث ٢٧.

٧. المصدر: يدخلون. ٨. المصدر: ينالون.

٩. معاني الأخبار/٣٦٧-٣٦٨، ح ١.

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

فقال: الصلاة من الله ﷻ رحمة. ومن الملائكة، تزكية. ومن الناس، دعاء. وأما قوله ﷻ: «سَلِّمُوا تَسْلِيمًا» يعني: التسليم فيما ورد عنه.

قال: فقلت له: فكيف نصلي على محمد؟

قال: تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسوله. وجميع خلقه على محمد وآل محمد، عليه وعليهم، ورحمة الله وبركاته.

قال: قلت: فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة؟

قال: الخروج من الذنوب، والله، كهيئته يوم ولدته أمه.

وفي الكافي^(١): أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار، عن موسى بن القاسم قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: طفت يوماً عن رسول الله ﷺ.

فقال ثلاث مرّات: صلى الله على رسول الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^(٢): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس.

فقلت له: [صلى الله عليك. ثم عطس. فقلت: صلى الله عليك. ثم عطس، فقلت: صلى الله عليك] ^(٣) [صلى الله عليك] ^(٤).

وقلت: جعلت فداك، إذا عطس مثلك نقول ^(٥) له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله. أو كما نقول؟ ^(٦)

١. الكافي ٣١٤/٤، ضمن حديث ٢.
 ٢. نفس المصدر ٦٥٣/٢-٦٥٤، ح ٤.
 ٣. من المصدر.
 ٤. من المصدر.
 ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.
 ٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تقول.

قال: نعم، أليس تقول^(١): صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَلِ مُحَمَّدٍ؟

قلت: بلى. قال: أرحم^(٢) محمداً وأل محمد؟

قال: بلى وقد صَلَّى عليه ورحمه، وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة.

محمد بن الحسن^(٣)، عن سهل بن زياد^(٤)، عن ابن فضال، عن علي بن النعمان،

عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر^(٥) قال: قلت له: كيف كانت الصلاة على

النبي ﷺ؟

قال: لما غسله أمير المؤمنين^(٦) وكفنه سجّاه، ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله،

ثم وقف أمير المؤمنين^(٦) في وسطهم وقال: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا

أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً». فيقول القوم كما يقول. حتى صَلَّى عليه

أهل المدينة وأهل العوالي.

محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب^(٥)، عن علي بن سيف، عن عمرو بن شمر،

عن جابر، عن أبي جعفر^(٦) قال: لما قبض النبي ﷺ صلت عليه الملائكة

والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً.

[قال:]^(٦) وقال أمير المؤمنين^(٦): سمعت رسول الله ﷺ يقول في صحته وسلامته:

إنما أنزلت هذه الآية علي في الصلاة علي بعد قبض الله لي «إن الله وملائكته يصلون

على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً».

وفي الكافي^(٧): أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن

مهزيار، عن حماد بن عيسى، عن محمد بن مسعود قال: رأيت أبا عبد الله^(٦) انتهى إلى

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رحم الله» بدل «قال أرحم» وفي هذه الصورة هنا سقطاً أو السائل سكت

عن الجواب. كما أشار إليه في هامش نور الثقلين ٣٠٣/٤.

٣. المصدر والأصل (خ. ل.). محمد بن الحسين.

٤. نفس المصدر ٤٥١/١، ح ٣٨.

٤. نفس المصدر ٤٥٠/١، ح ٣٥.

٥. نفس المصدر ٥٥٢/٥، ح ٤.

٦. من المصدر.

قبر النبي ﷺ فوضع يده عليه وقال: أسأل الله الذي اجتباك واختارك وهداك وهدى بك، أن يصلي عليك.

ثم قال: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً».

وفي روضة الكافي^(١): خطبة لأmir المؤمنين عليه السلام وفي خطبة الوسيلة. قال فيها عليه السلام: أكثروا من الصلاة على نبيكم «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً».

وخطبة له عليه السلام^(٢) يقول فيها: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وتحنن على محمد وآل محمد وسلم على محمد وآل محمد، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

علي بن إبراهيم، عن أبيه^(٣)، عن عمرو بن عثمان، عن علي بن عيسى رفعه قال: إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته، وقد ذكر محمداً ﷺ فصل عليه: يا ابن عمران، فإني أصلي عليه وملائكتي.

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي عليه السلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ﷺ من كتاب الله، فهو قول الله سبحانه: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً. ولهذه الآية ظاهر وباطن؛ فالظاهر قوله: «صلوا عليه» والباطن قوله: «وسلموا تسليماً» أي سلموا لمن وصاه واستخلفه وفضله عليكم^(٥) وما عهد به إليه تسليماً.

١. نفس المصدر ١٩/٨، ضمن حديث ٤. ٢. نفس المصدر ١٧٥/٨، ضمن حديث ١٩٤.

٣. نفس المصدر ٤٤/٨، ضمن حديث ٨، وأوله في ص ٤٢.

٤. الاحتجاج ٢٧٧/١.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «عليكم فضله» بدل «وفضله عليكم».

وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه^(١).
وفي محاسن البرقي^(٢): عنه، عن محمد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام
في قول الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

قال: فقال: أمنوا عليه وسلّموا له.

وفي الصحيفة السجادية^(٣)، في دعائه عليه السلام في طلب الحوائج: وصلّ على محمد
وأله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبداها ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك عوناً لي وسبباً
لنجاح، إنك واسع كريم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه رحمته الله بإسناده،
عن أبي المغيرة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ما معنى صلوات^(٥) الله وملائكته
والمؤمنين؟

قال: صلوات الله، رحمة الله. وصلوات^(٦) ملائكته، تزكية منهم له. وصلوات
المؤمنين، دعاء منهم له.

وقال محمد بن العباس رحمته الله^(٧): حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عليّ بن الجعد، عن
شعيب، عن الحكم قال: سمعت ابن أبي^(٨) ليلى يقول: لقيني كعب بن أبي عجرة فقال:
ألا أهدي إليك هدية؟
قلت: بلى.

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إلينا، فقلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك
فكيف الصلاة عليك؟

-
١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: غيره.
 ٢. المحاسن ٣٢٨/، صدر حديث ٨٥.
 ٣. الصحيفة الكاملة، ذيل الدعاء ١٣.
 ٤. تأويل الآيات الباهرة، ٤٦٠/٢، ح ٢.
 ٥. المصدر: صلاة.
 ٦. المصدر: صلاة.
 ٧. نفس المصدر والموضع.
 ٨. ليس في أ، س والأصل.

قال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وآل محمد؛ كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وروي عن الصادق عليه السلام^(١) قال: لما نزل قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا». قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟

قال: تقولون: اللهم صل على محمد وآل محمد؛ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

ومما ورد في فضل الصلاة على محمد وآل محمد عليه السلام ما رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه عليه السلام^(٢) بإسناده إلى عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأmir المؤمنين عليه السلام ذات يوم: ألا أبشرك؟

قال: بلى، بأبي أنت وأمي، فإنك لم تزل مبشراً بكل خير.
فقال: أخبرني جبرائيل أنفاً بالعجب.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما الذي أخبرك به، يا رسول الله؟

قال: أخبرني أن الرجل من أمتي إذا صلى عليّ وأتبع بالصلاة على أهل بيتي، فتحت له أبواب السماء، وصلت عليه الملائكة سبعين صلاة - وإنه لمذنب خطي - ثم تحات عنه الذنوب؛ كما تحات الورق عن الشجر. ويقول الله تعالى: لبيك عبي وسعديك. يا ملائكتي، أنتم تصلون عليه سبعين صلاة وأنا أصلي عليه سبعمئة صلاة. وإذا لم يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله ﷻ: لا لبيك ولا سعديك. يا ملائكتي، لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بالنبى عترته. فلا يزال محجوباً حتى يلحق بي أهل بيتي.

١. نفس المصدر والموضع. وفيه: «ما يؤيده للأل: لما انزلت» بدل «قال: لما نزل».

٢. نفس المصدر والموضع.

وروى أيضاً^(١) بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا ذكر النبي فأكثرُوا من الصلاة عليه. فإنه من صَلَّى عليه صلاة واحدة، صَلَّى الله عليه ألف صلاة في ألف صف^(٢) من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلق الله إلا صَلَّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه. فلا يرغب عن هذه إلا جاهل مغرور^(٣)، وقد برئ الله منه ورسوله.

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام^(٤) أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا عند الميزان يوم القيامة. فمن ثقلت سيئاته على حسناته، جئت بالصلوات عليّ حتى أثقل بها حسناته. وقد تقدّم البحث، بأن المصلي على محمد دعاؤه محجوب حتى يصلي على آله. ويؤيده ما رواه أيضاً بإسناده، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٥) أنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام كل دعاء محجوب عن السماء حتى يُصلي على النبي وآله صلوات الله عليهم. ومما رواه في فضل الصلاة على محمد وأهل بيته في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام^(٦): أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى إلى جبل بالمدينة في حديث طويل. قال^(٧): فقال: يا أيها الجبل، إني أسألك بجاء محمد وآله الطيبين، الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه، وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله عز وجل.

وقصة ذلك، قال الإمام عليه السلام في حديث طويل: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله لما خلق العرش، خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن. وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله لأصغرهم لالتقم السماوات السبع والأرضين السبع وما كان بين لهواته إلا كالرَملة في المفازة الفضفاضة.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: ضعف.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. نفس المصدر والموضع.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: معزول.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فسأله.

فقال الله تعالى لهم: يا عبادي، احتملوا عرشي هذا. فتعاطوه، فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه. فخلق الله مع كل واحد منهم واحداً، فلم يقدرُوا أن يززعوه^(١). فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم يقدرُوا أن يحركوه.

فقال الله ﷻ لجمعهم: خلّوه عليّ أمسكه بقدرتي. فخلّوه، فأمسكه الله ﷻ بقدرته. ثم قال لثمانية منهم: احملوا أنتم.

فقالوا: يا ربنا، لم نطقه نحن ولم يطيقوا^(٢) هذا الخلق الكثير والجمع الغفير، فكيف نطبق الآن دونهم؟

فقال الله ﷻ: لأنّي أنا الله المقرب^(٣) للبعيد، [والمذلّل للعبيد]^(٤) والمخفف للشديد، والمسّهّل للعسير، أفعل ما أشاء، وأحكم ما أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يُخفف بها عليكم.

قالوا: وما هي، ربنا؟

قال: تقولون: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين.

فقالوا، فحملوه وخفّ على كواهلهم؛ كشعرة نابثة على كاهل رجل قويّ. ثم قال الله ﷻ لسائر تلك الأملاك: خلّوا عن هؤلاء الثمانية عرشي^(٥) ليحملوه، وطوفوا أنتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدّسوني. فإنّي أنا الله القادر على ما رأيتم وعلى كلّ شيء قدير.

فقد بان لك أنّ بالصلاة على محمد وآله حملت الملائكة العرش، ولولاها لم يطيقوا حمله ولا خفّ عليهم ثقله.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يضعضوه. ٢. ليس في المصدر.
 ٣. هكذا في المصدر ون. وفي س: «للقريب». وفي سائر النسخ: «للمقرب».
 ٤. ليس في المصدر.
 ٥. هكذا في المصدر. وفي ن: «عن شيء» وفي سائر النسخ: «شيء».

ومما ورد في الصلاة على محمد ﷺ في يوم الجمعة^(١)، فمن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده، عن الباقر عليه السلام أنه سُئِلَ: ما أفضل الأعمال يوم الجمعة؟ قال: لا أعلم عملاً أفضل من الصلاة على محمد وآل محمد.

وذكر الشيخ المفيد رحمه الله في المقنعة، عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم الخميس وليلة الجمعة، نزلت ملائكة من السماء ومعها أقلام الذهب وصحف الفضة، لا يكتبون إلا الصلاة على محمد وآله إلى أن تغرب^(٢) الشمس يوم الجمعة.

وذكر أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال: الصدقة ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف. والصلاة على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة بألف من الحسنات، ويحط الله فيها ألفاً من السيئات، ويرفع بها ألفاً من الدرجات. وأن المصلي على محمد وآله ليلة الجمعة ويوم الجمعة يزهر^(٣) نوره في السماوات إلى يوم الساعة. وأن ملائكة الله في السماوات يستغفرون له والملك الموكل بقبر رسول الله ﷺ يستغفر له إلى أن تقوم الساعة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي. أو يؤذون رسول الله ﷺ بكسر ربايعيته، وقولهم: شاعر مجنون، ونحو ذلك. وذكر الله للتعظيم له. ومن جَوَزَ إطلاق اللفظ الواحد على معنيين، فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين.

﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته.

﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾^(٤): يهينهم مع الإيلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾.

قال: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين عليه السلام حقه، وأخذ حق فاطمة عليها السلام وأذاها. وقد

١. نفس المصدر والموضع.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يغرب.

٣. م وأوس ون: يظهر.

٤. تفسير القمي ١٩٦٢.

قال رسول الله ﷺ: من آذاها في حياتي؛ كمن آذاها بعد موتي. ومن آذاها بعد موتي؛ كمن آذاها في حياتي. ومن آذاها، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذى الله. وهو قول الله ﷻ: «ان الذين يؤذون الله ورسوله» الآية.

وفي مجمع البيان^(١): حدّثنا السيّد أبو الحمد قال: حدّثنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال: حدّثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال: حدّثنا أحمد بن أبي دارم الحافظ قال: حدّثنا عليّ بن أحمد العجليّ قال: حدّثنا عباد بن يعقوب قال: حدّثنا أرطاة بن حبيب قال: حدّثني أبو خالد الواسطيّ، وهو أخذ بشعره، قال: حدّثني زيد بن عليّ بن الحسين، وهو أخذ بشعره، قال: حدّثني عليّ بن الحسين، وهو أخذ بشعره، قال: حدّثني الحسين، وهو أخذ بشعره، قال: حدّثني الحسين بن عليّ بن عليّ بن أبي طالب، وهو أخذ بشعره، قال: حدّثني رسول الله ﷺ وهو أخذ بشعره، فقال [يا عليّ] من آذى شعرة منك، فقد آذاني. ومن آذاني، فقد آذى الله. ومن آذى الله، فعليه لعنة الله.

وفي تهذيب الأحكام^(٤): الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أخر رسول الله ﷺ ليلة من الليالي العشاء الآخرة ماشاء الله، فجاء عمر فدق الباب فقال: يا رسول الله، نام النساء، نام الصبيان. فخرج رسول الله ﷺ فقال: ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ : بغير جناية استحقّوا بها.
﴿ فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾ (٥٧) : ظاهراً.

قيل^(٥): [إنها] نزلت في المنافقين [كانوا] يؤذون عليّاً عليه السلام. وقيل: في أهل الإفك.

٢. من المصدر.

٤. تهذيب الأحكام ٢/٢٨٨، ذيل حديث ٨١.

١. مجمع البيان ٤/٣٧٠.

٣. ليس في المصدر.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٥٢.

وقيل: في زناة كانوا يبتغون النساء وهنّ كارهات.

وفي أصول الكافي^(١): الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن^(٢) مسلم، عن عبدالله بن سنان قال: كان رجل عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ هذه الآية: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً».

قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟

فقلت: جعلت فداك، عشر حسنات؟

فقال: أي، والله، وألف ألف حسنة.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن سنان^(٣)، عن منذر بن يزيد، عن المفضل بن عمر، قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم. ثم يؤمر بهم إلى جهنم.

وفي كتاب الخصال^(٤): عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الناس رجلان؛ مؤمن وجاهل. فلا تؤذ^(٥) المؤمن، ولا تجهل على^(٦) الجاهل فتكون مثله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): وقوله عليه السلام: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات» يعني: علياً وفاطمة عليهما السلام «بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيناً» وهي جارية في الناس كلهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٨): في تفسير الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث جيشاً وأمر عليهم علياً عليه السلام. وما بعث جيشاً قط وفيهم

١. الكافي ١٩٢/٢، ح ١٣.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «سعد». انظر تنقيح المقال ٢٣٠/٢، رقم ٤٨٠٠.

٣. نفس المصدر ٣٥١/٢ ح ٢. ٤. الخصال ٤٩/، ح ٥٧.

٥. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: تؤذي.

٦. ليس في المصدر. ٧. تفسير القمي ١٩٦/٢.

٨. تأويل الآيات الباهرة، ٤٦٥/٢.

عليّ عليه السلام إلا جعله أميرهم . فلما غنموا رغب عليّ عليه السلام أن يشري من جملة الغنائم جارية ، وجعل ثمنها في جملة الغنائم . فكأيدته فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الأسلمي وزايداه . فلما نظر إليهما يكأيدانه ويزايدانه ، انتظر أن بلغ قيمتها قيمة عدل في يومها ، فأخذها بذلك . فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تواطئا على أن يقولوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فوقف بريدة قدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يا رسول ألم تر إلى ابن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين ؟ فأعرض عنه . فجاء عن يمينه ، فقالها ، فأعرض عنه . فجاءه عن يساره ، فقالها ، فأعرض عنه .

قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضباً لم يَرِ قبله ولا بعده غضباً مثله ، وتغيّر لونه ، وتربّد ، وانتفخت أوداجه ، وارتعدت أعضاؤه ، وقال : مالك يا بريدة ، أذيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ اليوم ؟ أما سمعت قول الله تعالى : «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ؟» فقال بريدة : ما علمت أنني قصدتك بأذى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أو تظنّ ، يا بريدة ، أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي ؟ أما علمت أن علياً مني وأنا منه ، وأن من أذى علياً فقد أذاني ، ومن أذاني فقد أذى الله ، ومن أذى الله فحقّ على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنّم ؟ يا بريدة ، أنت أعلم أم الله تعالى ؟ وأنت أعلم أم قرأ اللوح المحفوظ ؟ وأنت أعلم أم ملك الأرحام ؟

فقال بريدة : بل الله أعلم ، وقرأ اللوح المحفوظ أعلم ، وملك الأرحام أعلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وأنت اعلم يا بريدة ، أم حفظة عليّ بن أبي طالب ؟

قال : بل حفظة عليّ بن أبي طالب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فكيف تخطئه وتلومه وتوبّخه وتشنع عليه في فعله ؟ وهذا

جبرائيل أخبرني عن حفظة عليّ ، أنهم لم يكتبوا عليه قطّ خطيئة منذ ولد . وهذا ملك الأرحام حدّثني أنه كتب قبل أن يولد حين استحکم في بطن أمّه أنه لا يكون منه خطيئة

أبدأ. وهؤلاء قرّاء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أسري بي، أنهم وجدوا في اللوح المحفوظ مكتوباً: عليّ المعصوم من كلّ خطاء وزلل. فكيف تخطئه أنت يا بريدة؟ وقد صوّبه ربّ العالمين والملائكة المقرّبين؟ يا بريدة، لا تعرّض لعليّ بخلاف الحسن الجميل؛ فإنه أمير المؤمنين، وسيد الصالحين، وفارس المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقسيم الجنّة والنار، يقول: هذا لي، وهذا لك.

ثمّ قال: يا بريدة، أترى ليس لعليّ من الحقّ عليكم؟ معاشر المسلمين، أن تكايدوه ولا تعاندوه ولا تزايدوه، هيهات هيهات هيهات هيهات^(١)، إنّ قدر عليّ عند الله أعظم من قدره عندكم. أو لا أخبركم؟

قالوا: بلى، يا رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ الله ﷻ يبعث يوم القيامة أقواماً تمتلئ من جهة السيئات

موازينهم.

فيقال لهم: هذه السيئات، فأين الحسنات؟ وإلا فقد عطبتم.

فيقولون: يا ربّنا، ما نعرف لنا من حسنات.

فإذا النداء من قبل الله ﷻ: إن لم تعرفوا لأنفسكم من حسنات، فإنّي أعرفها لكم

وأوفّيها^(٢) عليكم.

ثمّ تأتي الرياح برقعة صغيرة تطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر ما

بين السماء والأرض فيقال لأحدهم: خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك

وخاصّتك وقرباتك وأخذانك ومعارفك، فأدخلهم الجنّة.

فيقول أهل المحشر: يا ربّنا، أمّا الذنوب فقد عرفناها، فما كانت حسناتهم؟

فيقول الله ﷻ يا عبّادي، إنّ أحدهم مشى ببقية دين عليه لأخيه إلى أخيه، فقال له:

خذها فإنّي أحبّك بحبّك لعليّ بن أبي طالب. فقال له الآخر: أنّي قد تركتها لك بحبّك

١. وردت في المصدر وأ، مرتين.

٢. المصدر: أوفّرها.

لعلي بن أبي طالب، ولك من مالي ماشئت. فشكر الله تعالى لهما، فحطّ به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولو الديقتهما الجنة.

قال: يا بريدة، إن من يدخل النار يبغض علي أكثر من الخبز الذي يرمى عند الجمرات، فإياك أن تكون منهم.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ : يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة.

و«من» للتبعيض. فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلّف بعض.

﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ ﴾ : يميزن من الإماء والقينات.

﴿ فَلَا يُؤْذِينَ ﴾ : فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض^(١) لهن.

وفي مجمع البيان^(٢): أن أهل الريبة كانوا يمازحون الإماء، وربما كان يتجاوز المنافقون إلى ممازحة الحرائر. فإذا قيل لهم في ذلك، قالوا: حسبناهن إماء. فقطع الله عذرهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): إنه كان سبب نزولها، أن النساء كنّ يجثن إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله ﷺ. فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة المغرب والعشاء الآخرة والغداة، يقصد الشبان^(٤) لهن في طريقهن فيؤذونهن^(٥) ويتعرضون^(٦) لهن. فأنزل الله «يا أيها النبي» الآية.

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ : لما سلف.

﴿ رَحِيمًا ﴾ (٥٨) : بعباده. حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها.

١. هكذا في ن. وفي سائر النسخ: بالتعريض. ٢. مجمع البيان ٤/٣٧٠.

٣. تفسير القمي ١٩٦/٢.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الشباب لهم» بدل «الشبان لهن».

٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: فيؤذيهن.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يتعرض.

﴿ لئن لم ينته المنافقون ﴾ : عن نفاقهم .
 ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ : ضعف إيمان وقلة ثبات عليه ، أو فجور عن تزلزلهم في الدين ، أو فجورهم .
 ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾ : يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها . من إرجافهم . وأصله التحريك من الرجفة ، وهي الزلزلة . سُمي به الأخبار الكاذب ، لكونه متزلزلاً غير ثابت .
 ﴿ لنغرينك بهم ﴾ : لنامرتك بقتالهم وإجلالهم ، أو ما يضطرهم إلى طلب الجلاء .
 ﴿ ثم لا يجاورونك ﴾ : عطف على «لنغرينك» . و«ثم» للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم .
 ﴿ فيها ﴾ : المدينة .
 ﴿ إلا قليلاً ﴾ (١) : زماناً ، أو جواراً قليلاً .
 ﴿ ملعونين ﴾ : نُصب على الشتم ، أو الحال . والاستثناء شامل له أيضاً : أي لا يجاورونك إلا ملعونين .
 ولا يجوز أن ينتصب عن قوله :

﴿ أينما تُقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ﴾ (٢) : لأن ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها . وفي تفسير علي بن إبراهيم (١) : وأما قوله ﷺ : «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض» أي شك . «والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً» . فإنها (٢) نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج إلى بعض غزواته . يقولون : قتل وأسر . فيغتم المسلمون لذلك ، ويشكون إلى رسول الله ﷺ . فأنزل الله ﷻ في ذلك «لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض» أي شك «والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم» (٣) ثم لا يجاورونك فيها إلا

٢ . ليس في المصدر .

١ . تفسير القمي ١٩٦٢-١٩٧ .

٣ . ليس في المصدر . وفيه : «إلى قوله» بدلاً منه .

قليلاً» أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلاً «ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً».

وفي رواية أبي الجارود^(١): عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ملعونين» فوجبت عليهم اللعنة بقول الله بعد اللعنة [«أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً»]^(٢).

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾: مصدر موكد، أي سنَّ الله ذلك في الأمم الماضية؛ وهو أن يُقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثقفوا.

﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٣): لأنه لا يبدلها، ولا يقدر أحد أن يبدلها.

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾: عن وقت قيامها، استهزاء وتعنتاً؛ أي امتحاناً.

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: لم يطلع عليه أحد، لا ملكاً ولا نبياً.

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾^(٤): شيئاً قريباً، أو تكون الساعة عن قريب.

وانتصابه على الظرف. ويجوز أن يكون التذكير، لأن الساعة في معنى اليوم. وفيه تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعتنين.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾^(٥): ناراً شديدة الإيقاد.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾: يحفظهم.

﴿وَلَا نَصِيرًا﴾^(٦): يدفع العذاب عنهم.

وفي أصول الكافي^(٣): علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن

عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام

حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: «ولا يلعن الله مؤمناً. قال الله عز وجل: «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ

وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا. خالدون فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا نصيراً».

٢. من المصدر.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. الكافي ٣١/٢، ضمن حديث ١. وأوله في ص ٢٨.

﴿ يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ : تُصَرَّفُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى جِهَةٍ ؛ كَاللَّحْمِ يُشَوَّى بِالنَّارِ .
أو (١) مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ .

وقرئ : «تَقَلَّبَ» بِمَعْنَى : تَتَقَلَّبُ . [وتَقَلَّبَ] (٢) . متعلق الظرف (٣) .

﴿ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ (٤) : فلن نبتلي بهذا العذاب .

﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ : يعنون قاداتهم الذين لقنوهم الكفر .

وقرأ ابن عامر ويعقوب : «ساداتنا» على جمع الجمع ، للدلالة على الكثرة (٥) .

﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ (٦) : بما زينوه لنا .

﴿ رَبَّنَا آتِنَهُمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ : مثلي ما آتيتنا منه . لأنهم ضلوا وأضلوا .

﴿ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ (٧) : كثير العدد .

وقرأ عاصم بالياء ، أي لعناً هو أشد اللعن وأعظمه (٨) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٩) : وقال علي بن إبراهيم في قوله ﷺ : «يوم تقلب وجوههم في النار» فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم . «يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول» يعني : في أمير المؤمنين صلوات الله عليه . «وقالوا ربنا إنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا» . وهما رجلان . والسادة والكبراء ، هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم . وقوله ﷺ : «فاضلونا السبيلا» أي طريق الجنة . والسبيل : أمير المؤمنين ﷺ .

وفي مصباح شيخ الطائفة ﷺ (١٠) خطبة لأmir المؤمنين ﷺ خطب بها يوم الغدير ، وفيها يقول ﷺ : وتقرّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه . ولا تمسكوا بعصم الكوافر ، ولا يخلج بكم الغي (١١) ، فتضلوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك الذين

١ . هكذا في ن . وفي سائر النسخ : أي .

٣ . أنوار التنزيل ٢/٢٥٣ .

٥ . نفس المصدر والموضع .

٧ . مصباح المتعجد ١/٧٠١ .

٢ . من م والمصدر .

٤ . نفس المصدر والموضع .

٦ . تفسير القمي ٢/١٩٧ .

٨ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : البغي .

ضَلُّوا وَأَضَلُّوا. قال الله عزَّ من قائل في طائفة ذكرهم بالذمِّ في كتابه: «إِنَّا اطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً».

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ قَبْرًا ۗ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ : فأظهر براءته من مقولهم، يعني: مؤذاه ومضمونه.

قيل^(١): وذلك أن قارون حرَّض امرأة على قذفه بنفسها، فعصمه كما مرَّ في القصص.

أو آتهم ناس بقتل هارون لما خرج معه إلى الطور فمات هناك، فحملته الملائكة ومرَّوا بهم حتى رأوه غير مقتول. وقيل: أحياء الله فأخبرهم ببراءته^(٢).

أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أذرة^(٣) لفرط تسترته حياءً، فأطلعهم الله على أنه بريء منه.

أو^(٤): نسبوه إلى السحر والجنون والكذب من بعد ما رأوا الآيات، فبرأه الله منه. ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ ﴿٧٨﴾ : ذا قرية ووجاهة. أو خطر عندالله لا يسأل شيئاً إلا أعطاه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): حدَّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: أن بني إسرائيل كانوا يقولون: ليس لموسى ما للرجال. وكان موسى إذا أراد الاغتسال، ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس. فكان يوماً يغتسل على شطِّ نهر، وقد وضع ثيابه على صخرة، فأمر الله تعالى الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنه ليس كما قالوا. فأنزل الله «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى» الآية.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٣. ٢. المصدر: براءة موسى.
٣. الأذرة: انتفاخ الخُضْيَةِ، لتسرُّب سائل فيها. و: الخُضْيَةُ المنفخحة. ج: أذرة.
٤. مجمع البيان ٤/٣٧٢. ٥. تفسير القمي ٢/١٩٧.

أخبرنا الحسين بن محمد^(١)، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان رفعه إليهم عليه السلام قال: يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة صلوات الله عليهم؛ كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا.

وفي مجمع البيان^(٢): واختلف فيما أودى به موسى على أقوال:

أحدها، أن موسى وهارون صعدا الجبل فمات هارون. فقالت بنو إسرائيل: أنت قتلته. فأمر الله الملائكة، فحملته حتى مرّوا به على بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قدمات وبرأه الله من ذلك. عن علي عليه السلام.

وثانيها، أن موسى عليه السلام كان حياً ستيراً^(٣) يغتسل وحده. فقالوا: ماتست^(٤) منا إلا لعب بجلده؛ إما برص، وإما أذرة. فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، فمرّ الحجر بثوبه، فطلبه موسى فرأه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً، فبرأه الله مما قالوا. رواه أبو هريرة مرفوعاً.

وفي أمالي الصدوق^(٥)، بإسناده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام لعلمة: يا علقمة، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط. ألم ينسبوا موسى عليه السلام إلى أنه عنين وآذوه، حتى برأه الله مما قالوا «وكان عند الله وجيهاً».

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾: في ارتكاب ما يكرهه، فضلاً عما يؤذي رسوله.
﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ﴾^(٦): قاصداً إلى الحق. من سدّ، يسدّ، سداداً. والمراد: النهي عن ضده.

﴿ يُضِلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾: يوفّقكم للأعمال الصالحة. أو يصلحها بالقبول والإثابة عليها.

﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾: ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل.

١. نفس المصدر والموضع. وفي أوم ون: وفي أصول الكافي أخبرنا الحسين بن محمد....
٢. مجمع البيان ٣٧٢/٤. وفيه: واختلفوا....
٣. الحيي: ذوالحياء. والستير: العفيف.
٤. المصدر: يستتر.
٥. أمالي الصدوق ٩١/٩٢، ضمن حديث ٣.

وفي روضة الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعباد بن كثير البصري الصوفي: ويحك يا عبّاد، غرّك أن عَفَ بطنك وفرجك. إن الله تعالى يقول في كتابه: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم». اعلم أنه لا يقبل^(٢) الله تعالى منك شيئاً، حتى تقول قولاً عدلاً.

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾: في الأوامر والنواهي.

﴿ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾^(٣): يعيش في الدنيا حميداً وفي الآخرة سعيداً.

وفي أصول الكافي^(٤): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة^(٥) من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً». هكذا نزلت.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٦): قال محمد بن العباس عليه السلام عن أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيار، عن محمد بن علي بن أسباط، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والائمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً».

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾: [قيل^(٧): تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة. وسمّاها أمانة من حيث أنها واجبة الأداء.

والمعنى: أنها لعظمة شأنها بحيث لو عُرضت على هذه الأجرام^(٨) العظام وكانت

١. الكافي ١٠٧/٨، ح ٨١.

٢. المصدر: لا يتقبل.

٣. نفس المصدر ٤١٤/١، ح ٨.

٤. المصدر: [ولاية] الائمة.

٥. أنوار التنزيل ٢٥٤/٢.

٦. تأويل الآيات الباهرة، ٤٦٩/٢.

٧. هكذا في المصدرون. وفي سائر النسخ: الاجسام.

ذات شعور وإدراك، لأبَيِّنَ أن يحملنها وأشفقن منها. وحملها الإنسان^(١) مع ضعف بنيته ورخاوة قوته، لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين.

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ : حيث لم يف بها ولم يراع حقها.

﴿ جَهُولًا ﴾ (٦١) : بكنه عاقبتها. وهذا وصف للجنس، باعتبار الأغلب.

وقيل^(٢) : المراد بالأمانة؛ الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية. وبعرضها؛ استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره. وبجهلها؛ الخيانة إفيها والامتناع عن أدائها. ومنه قولهم: حامل الأمانة ومحملها، لمن لا يؤدّيها^(٣) فتبراً ذمته. فيكونه الإباء عنه إتياناً بما يمكن أن يتأتى منه. والظلم والجهالة؛ الخيانة والتقصير.

وقيل^(٤) : إنه تعالى لما خلق [هذه الأجرام، خلق]^(٥) فيها فهماً. وقال لها: إني فرضت فريضة، وخلقت جنّة لمن أطاعني فيها وناراً لمن عصاني.

فقلن: نحن مسخرات على ما خلقتنا، لانحتمل فريضة ولا نبتغي ثواباً ولا عقاباً. ولما خلق آدم، عرض عليه مثل ذلك فحملة. فكان ظلوماً لنفسه بتحمّل [ما يشقّ عليها، جهولاً بوخامة عاقبته^(٦)].

ولعل المراد بالأمانة؛ العقل أو التكليف. وبعرضها عليهن؛ اعتبار بالإضافة إلى استعدادهن^(٧). وبإبائهن؛ الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد. ويحمل الإنسان؛ قابليته واستعداده لها. وكونه ظلوماً جهولاً؛ لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية.

٢. نفس المصدر ٢/٢٥٣-٢٥٤.

٤. نفس المصدر ٢/٢٥٣-٢٥٤.

١. ليس في س.

٣. من المصدر ون.

٥. من المصدر.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «بتحمّل ماشق جهولاً وبخامة عاقبته» بدل «بتحملة ما يشقّ عليها جهولاً

٧. ليس في أ.

بوخامة عاقبته».

وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل، أن يكون مهيمناً على القوتين، حافظاً لهما عن التعدي ومجازة الحد. ومعظم مقصود التكليف تعديلها وكسر سورتهما.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة، بإسناده إلى الحسين بن خالد قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها [وأشفقن منها] الآية»^(٢). فقال: الأمانة: الولاية. من ادعأها بغير حق، [فقد]^(٣) كفر.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٤)، بإسناده إلى محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام. فجعل أعلاها وأشرفها أرواح محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة^(٥) عليهم السلام. فعرضها على السماوات والأرض والجبال، فغشيها نورهم.

فقال الله تبارك وتعالى للسماوات والأرض والجبال: هؤلاء أحبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ منهم، لهم ولمن تولاهم خلقت جنتي، ولمن خالفهم وعاداهم خلقت ناري. فمن ادعى منزلتهم مني ومحلهم من عظمتي، عذبه عذاباً لأعذبه أحداً من العالمين، وجعلته مع المشركين في أسفل درك من ناري. ومن أقر بولايتهم ولم يدع منزلتهم مني ومكانهم من عظمتي، جعلته^(٦) معهم في روضات جناتي، وكان لهم فيها ما يشاؤون عندي، وأباحتهم كرامتي، وأحللتهم جواربي، وشفعتهم في المذنبين من عبادي وإمائي. فولايتهم أمانة عند خلقي. فأياكم يحملها بأثقالها ويدعيها لنفسه؟^(٧)

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٣٠٦/١، ح ٦٦. ٢. ليس في المصدر.
٣. من المصدر.
٤. معاني الأخبار/ ١٠٨-١١٠، ح ١.
٥. المصدر: والأئمة [بعدهم].
٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: جعلتهم.
٧. هنا زيادة في المصدر. وهي: دون خيرتي.

فأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها، من ادعاء منزلتها وتمني محلها من عظمة ربهم^(١).

فلما أسكن الله ﷻ آدم وزوجته الجنة قال لهما^(٢): «كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة» يعني: شجرة الحنطة «فتكونا من الظالمين».

فنظرا^(٣) إلى منزلة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم فوجداها أشرف منازل أهل الجنة.

فقالا: ربنا، لمن هذه المنزلة؟

فقال الله ﷻ: ارفعا رؤوسكما إلى ساق العرش^(٤).

فرفعا رؤوسهما، فوجدا أسماء^(٥) محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين

والأئمة [بعدهم]^(٦) مكتوبة على ساق العرش بنور الله الجبار ﷻ.

فقالا: يا ربنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك!

فقال الله ﷻ لولاهم ما خلقنكما. هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على سرّي. إياكما أن

تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا^(٧) منزلتهم عندي ومحلهم من كرامتي، فتدخلوا بذلك في نهبي وعصيانني فتكونا من الظالمين.

قالا: ربنا، ومن الظالمون؟

قال: المدعون لمنزلتهم بغير حق.

قالا: ربنا، فأرنا منازل ظالمهم^(٨) في نارك حتى نراها؛ كما رأينا منزلتهم في جنتك.

فأمر الله تبارك وتعالى النار، فأبرزت جميع ما فيها من ألوان النكال والعذاب.

وقال ﷻ: مكان الظالمين لهم المدعين منزلتهم في أسفل درك منها، كلما أرادوا أن

١. المصدر: ربها.

٢. البقرة/٣٥.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فنظرا.

٤. المصدر: عرشي.

٥. المصدر: اسم.

٦. من المصدر.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تمينا.

٨. هكذا في المصدر. وفي النسخ: منزله ظالمهم.

يخرجوا منها أعيدها فيها، وكلما نضجت جلودهم بدلناهم^(١) سواها ليدوقوا العذاب. يا آدم ويا حواء، لا تنظرا إلى أنوارى وحججى بعين الحسد فأهبطكما عن جوارى وأحلّ بكما هوانى «فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماؤرى عنهما من سواتهما، وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما أنى لكما لمن الناصحين فدلّاهما بغرور»^(٢) وحملهما على تمنى منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا حتى أكلا من شجرة الحنطة، فعاد مكان ما أكلا شعيراً. فأصل الحنطة كلّها ممّا لم يأكلاه، وأصل الشعير كلّه ممّا عاد مكان ما أكلاه.

فلما أكلا من الشجرة، طار الحلبيّ والحليل عن أجسادهما وبقيا عريانين «وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وناداهما ربّهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقلّ لكما أنّ الشيطان لكما عدوّ مبين قالّا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين»^(٣) «قال اهبطا»^(٤) من جوارى فلا يجاورني في جنتي من يعصيني. فهبطا موكولين إلى أنفسهما في طلب المعاش.

فلما أراد الله ﷻ أن يتوب عليهما، جاءهما جبرائيل عليه السلام فقال لهما: إنكما إن ظلمتما أنفسكما بتمنى منزلة من فضّل عليكما، فجزاؤكما ما قد عوقبتما من الهبوط من جوار الله إلى أرضه. فسألا ربكما بحقّ الأسماء التي رأيتموها على ساق العرش حتى يتوب عليكما.

فقالا: اللهمّ إنا نسألك بحقّ الأكرمين عليك؛ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة، إلا تبت علينا ورحمتنا. فتاب الله عليهما، إنه هو التواب الرحيم. فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أمّتهم، فيأبون حملها ويشفقون من ادّعائها، وحملها الإنسان الذي قد عُرف. فأصل كلّ ظلم منه إلى يوم القيامة. وذلك قول الله ﷻ: «إنا عرضنا الأمانة على

٢. الأعراف/ ٢٠-٢٢.

١. المصدر: بدلوا (بدلناهم خ. ل. ج.).

٤. طه/ ١٢٣.

٣. الأعراف/ ٢٢-٢٣.

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً».

حدّثنا [محمد بن] (١) موسى بن المتوكل عليه السلام (٢) قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن مروان بن مسلم، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً».

قال: الإمانة؛ الولاية. والإنسان؛ أبو البشر. روي: المنافق (٣).

وفي أصول الكافي (٤): محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمار، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً».

قال: هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي الكافي (٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عقيل الخزاعي، أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان إذا حضر الحرب، يوصي المسلمين (٦) بكلمات.

يقول: تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها وتقرّبوا بها. ثم أن الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الإسلام على أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيّب النفس بها يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها، فإنه جاهل بالسنة مغبون الأجر ضالّ العمر

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر/١١٠، ح ٢.

٣. المصدر: «الإنسان أبو الشرور المنافق» بدل «الإنسان أبو البشر وروي المنافق».

٤. الكافي ٤١٣/١، ح ٢.

٥. نفس المصدر ٣٦/٥ و٣٧، مقطعين من حديث ١.

٦. المصدر: للمسلمين.

طويل الندم بترك أمر الله تعالى والرغبة عما عليه . صالحوا عباد الله ، يقول الله ﷻ^(١) :
«ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى» من الأمانة . فقد خسر من ليس من أهلها ،
وضل عمله ، وعرضت على السماوات المبنية والأرض المهادة والجبال المنصوبة ، فلا
أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم ، لو امتنعت^(٢) من طول أو عرض أو قوة أو عزة^(٣)
امتنع ولكن أشفقن من العقوبة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي نهج البلاغة^(٤) : ثم أداء الأمانة ، فقد خاب من ليس أهلها . إنها عرضت على
السماوات المبنية والأرض^(٥) المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة ، فلا أطول ولا
أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها ، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع ،
ولكن أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من^(٦) أضعف منهن وهو الإنسان «إنه كان
ظلوماً جهولاً» .

وفي كتاب الاحتجاج^(٧) للطبرسي رحمه الله : عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل . يقول
فيه عليه السلام لبعض الزنادقة - وقد قال : وأجده يقول : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات
والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً
جهولاً» .

فما هذه الأمانة ، ومن هذا الإنسان ؟ وليس من صفة^(٨) القدير الحكيم^(٩) التلبس
على عباده .

وأما الأمانة التي ذكرتها ، فهي الأمانة التي لا تجب ولا تجوز أن تكون إلا في الأنبياء
وأوصيائهم . لأن الله تبارك وتعالى ائتمنهم على خلقه وجعلهم حججاً في أرضه .

١ . النساء / ١١٥ .

٢ . المصدر : لو امتنع .

٣ . هنا في المصدر زيادة . وهي : أو عظم .

٤ . نهج البلاغة / ٣١٧-٣١٨ ، ذيل خطبة ١٩٩ .

٥ . المصدر : الأرضين .

٦ . المصدر : من هو .

٧ . الاحتجاج / ١ و ٣٦٤ و ٣٧٤ .

٨ . المصدر : صفته .

٩ . المصدر : «العزیز العليم» بدل «القدير الحكيم» .

فبالسامري^(١) ومن اجتمع معه وأعانه من الكفار [على^(٢)] عبادة العجل عند غيبة موسى، ما تم انتحال محل^(٣) موسى من الطعام^(٤) والاحتمال لتلك الأمانة التي لا ينبغي إلا لظاهر من الرجس. فاحتمال وزرها ووزر من سلك سبيله من الظالمين وأعاونهم. ولذلك قال النبي ﷺ: من استنَّ بسنة حق، كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. [ومن استنَّ سنة باطل، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة]^(٥). وفي عوالي اللثالي^(٦): وفي الحديث: أن علياً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون.

فيقال له: مالك، يا أمير المؤمنين؟

فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها [الله]^(٧) على السماوات والأرض [والجبال]^(٨) فأبين أن يحملنها وأشفقن منها.

وفي تهذيب الأحكام^(٩): الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي، عن علي بن النعمان وأبي المغراء [و]^(١٠) الوليد بن مدرك، عن إسحاق قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول له: ابتع لي ثوباً. فيطلب له في السوق، فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق، فيعطيه من عنده؟

قال: لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه. إن الله ﷻ يقول: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً». وإن كان عنده خير مما يجد له في السوق، فلا يعطيه من عنده.

-
١. المصدر: والسامري.
 ٢. من المصدر.
 ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مجلس.
 ٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الطعام. والطعام: أرذال الناس وأوغادهم.
 ٥. ليس في المصدر.
 ٦. عوالي اللثالي ١/٣٢٤، ح ٦٢.
 ٧. من المصدر.
 ٨. ليس في المصدر.
 ٩. تهذيب الأحكام ٦/٣٥٢، ح ٩٩٩.
 ١٠. من المصدر.

وفي بصائر الدرجات^(١): أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، [عن عثمان بن سعيد]^(٢)، عن مفضل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها». قال: الولاية. فأبين أن يحملنها [كفراً بها وعناداً]^(٣)، وحملها الإنسان الذي حملها، أبو فلان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها».

قال: [٥] الأمانة؛ هي الإمامة والأمر والنهي. والدليل على أن الأمانة هي الإمامة قوله تعالى للأئمة^(٦) صلوات الله عليهم^(٧): «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» يعني: الإمامة. فالأمانة؛ هي الإمامة^(٨) عرضت على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها. قال: أبين أن يدعوها أو يغضبوها أهلها «وأشفقن منها وحملها الإنسان» أي الأول^(٩) «إنه كان ظلوماً جهولاً».

وفي شرح الآيات الباهرة^(١٠): روى محمد بن العباس عليه السلام عن الحسين بن عامر، عن محمد بن الحسين، عن الحكم بن مسكين^(١١)، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً لنفسه^(١٢)» جهولاً» قال: يعني بها: ولاية علي بن أبي طالب.

-
١. بصائر الدرجات ٩٦/٣، ح ٣.
 ٢. ليس في المصدر.
 ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «كفراً» بدل «كفراً بها وعناداً».
 ٤. تفسير القمي ١٩٨/٢.
 ٥. ليس في أ.
 ٦. المصدر: في الأئمة.
 ٧. النساء ٥٨/٧.
 ٨. ليس في ن.
 ٩. «أي الأول» ليس في ن. وفي المصدر: أي فلان.
 ١٠. تأويل الآيات الباهرة، ٤٧٠/٢.
 ١١. المصدر: «الحكيم بن مسكان». انظر تنقيح المقال ٣٦٠/١، رقم ٣٢٤٨.
 ١٢. ليس في المصدر. و«ظلوماً لنفسه» ليس في أ.

ويؤيده ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب عليه السلام ^(١) بطريق آخر: عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن مسكان ^(٢)، عن إسحاق بن عمار في قوله عليه السلام: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

قال: هي الولاية لأمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى ذريته الطيبين، صلاة باقية دائمة إلى يوم الدين.

﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: تعليل للحمل، من حيث إنه نتيجة؛ كالتأديب للضرب في: ضربته تأديباً.

وذكر التوبة في الوعد، إشعاراً بأن كونهم ظلوماً جهولاً في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ ^(٧٦): حيث تاب على فرطاتهم، وأثاب بالفوز على طاعتهم.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. المصدر: «محمد بن الحسن عن الحكم بن مسكان» بدل «محمد بن الحسين عن الحسن بن مسكان». ولم نعر على «الحكم بن مسكان» في كتب الرجال. وأما بالنسبة إلى «الحسن بن مسكان» انظر تنقيح المقال ٣١٠/١، رقم ٢٧٥٦.

سورة سبأ

سورة سبأ

مَكِّيَّة . وقيل ^(١) : «إلا» ويرى الذين أوتوا العلم» أربع أو خمس وخمسون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كتاب ثواب الأعمال ^(٢) ، بإسناده إلى ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ ^(٣) الحمدين جميعاً ؛ حمد سبأ وحمد فاطر ^(٤) في ليلة ، لم يزل في ليله ^(٥) في حفظ الله وكلاءته . فإن قرأهما في نهاره ، لم يصبه في نهاره مكروه ، وأعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه .

وفي مجمع البيان ^(٦) : أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قرأ سورة سبأ ، لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً .

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : خلقاً ونعمة . فله الحمد في الدنيا ، لكمال قدرته وعلى تمام نعمته .

﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ : لأن ما في الآخرة أيضاً كذلك . وليس هذا من عطف المقيد على المطلق ؛ فإن الوصف يدل على أنه المنعم بالنعم الدنيوية ، فقيد الحمد بها . وتقديم الصلة للاختصاص ؛ فإن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها ، ولا كذلك نعم الآخرة .

﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾ : الذي أحكم أمور الدارين .

١ . أنوار التنزيل ٢/ ٢٥٤ .

٣ . «من قرأ» ليس في المصدر .

٥ . المصدر : ليلته .

٢ . ثواب الأعمال / ١٣٧-١٣٨ ، ح ١ .

٤ . هنا زيادة في المصدر . وهي : من قرأهما .

٦ . مجمع البيان ٤/ ٣٧٥ .

﴿الْخَيْرُ﴾^(١): بيواطن الأشياء.

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾: كالغيث، ينفذ في موضع [ويخرج من موضع]^(٢) آخر. وكالكنوز والدفائن والأموات.

﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٣): وقوله تعالى: «يعلم ما يلج في الأرض» قال: ما يدخل فيها. «وما خرج منها» قال: من النبات.

﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾: كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصواعق.

﴿وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا﴾: كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة.

﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾^(٤): للمفرطين في شكر نعمه مع كثرتها. أو في الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاتنة للحصر.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: منكرو البعث.

﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾: إنكار لمجيئها. أو استبطاء، استهزاء^(٥) بالوعد به.

﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾: رد لكلامهم، وإثبات لمانقوه.

﴿لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾: تكرير لإيجابه، مؤكداً بالقسم، مقرراً لوصف المقسم به بصفات تقرّر إمكانه وتنفي استبعاده، على ما مرّ غير مرّة.

وقرأ حمزة والكسائي: «عالم الغيب» للمبالغة. ونافع وابن عامر ورويس: «عالم الغيب» بالرفع، على أنه خبر [مبتدأ]^(٦) محذوف. أو مبتدأ، خبره:

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥): وقرأ الكسائي: «لا يعزب» بالكسر^(٦).

١. من ن. ٢. تفسير القمي ١٩٨/٢.

٣. هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: استظهار. ٤. من المصدر.

٥. أنوار التنزيل ٢٥٥/٢. ٦. نفس المصدر والموضع.

﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) : جملة مؤكدة لنفي العزوب ؛

رفعهما (١) بالابتداء . ويؤيده القراءة بالفتح ، على نفي الجنس (٢) .

ولا يجوز عطف المرفوع على «مثقال» والمفتوح على «ذرة» بأنه فتح في موضع الجرّ، لامتناع الصرف . لأن الاستثناء يمنع ، اللهم إلا إذا جعل الضمير في «عنه» للغيب ، وجعل المثبت في اللوح خارجاً عنه لظهوره على المطالعين (٣) . فيكون المعنى : لا يفصل عن الغيب شيء إلا مسطوراً في اللوح .

وفي أصول الكافي (٤) : عنه ، عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله (٥) : «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم» .

فقال : هو واحد ، واحديّ الذات ، بائن من خلقه وبذلك وصف نفسه . وهو بكلّ شيء محيط ، بالإشراف والإحاطة والقدرة «لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر» بالاحاطة والعلم بالذات . لأن الأماكن محدودة تحويها حدود أربعة . فإذا كان بالذات ، لزمها الحواية .

﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : علة لقوله : «لتأتينكم» وبيان لما يقتضي

إتيانها .

﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٦) : لاتعب فيه ، ولا منّ عليه .

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾ : بالإبطال ، وتزهيد الناس فيها .

﴿ مُعَاجِزِينَ ﴾ : مقدرين اعجاز ربهم ، وظائين أنهم يفوتونه .

وقيل (٦) : «معاجزين» مسابقين كي يفوتونا .

١ . هكذا في م . وفي سائر النسخ : رفعها .
 ٢ . نفس المصدر والموضع .
 ٣ . ن : الطالعين .
 ٤ . الكافي ١/١٢٦-١٢٧ ، ح ٥ .
 ٥ . مجمع البيان ٤/٣٧٧ .
 ٦ . المجادلة ٧/ .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «معجزين» أي مثبتين عن الإيمان من أرادته^(١).
 ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ﴾: من سيء العذاب.
 ﴿أَلِيمٌ﴾^(٢): مؤلم. ورفع ابن كثير ويعقوب وحفص^(٣).
 ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: يعلم أولو العلم من الصحابة، ومن شايعهم من الأمة.
 أو من مسلمي أهل الكتاب. أو كل من أوتي العلم بالدين.
 ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾: القرآن.
 ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾: ومن رفع «الحق» جعل «هو» ضميراً مبتدأ، و«الحق» خبره. والجمله
 ثاني مفعولي «يرى». وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة
 الساعين في الآيات.
 وقيل^(٤): منصوب معطوف على «ليجزى» أي ليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة
 أنه الحق عياناً؛ كما علموه الآن برهاناً.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن
 أبي عبد الله عليه السلام قال: أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. فكتب ما كان وما هو كائن إلى
 يوم القيامة.
 وقوله ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: «وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» فقال: هو
 أمير المؤمنين عليه السلام.
 ﴿وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٦): الذي هو التوحيد، والتدرع بلباس
 التقوى.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: قال بعضهم لبعض:

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٥.

٢. «أليم» هي مرفوعة. لأنها صفة «لعذاب» وليس «لرجز».

٣. نفس المصدر والموضع. ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. تفسير القمي ١٩٨٢.

﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ : يعنون محمداً ﷺ .

﴿ يُنَبِّئُكُمْ ﴾ : يحدثكم بأعجب الأعاجيب .

﴿ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٧) : إنكم تنشؤون خلقاً جديداً، بعد

أن تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق، بحيث تصير تراباً .

وتقديم الظرف، للدلالة على البعد والمبالغة فيه . وعامله محذوف دل عليه

ما بعده، فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه . أو محجوب بينه وبينه «بأن» .

و«ممرق» يحتمل أن يكون مكاناً، بمعنى : إذا مرَّرتكم وذهبت بكم السيول كل

مذهب وطرحتكم كل مطرح .

و«جديد» بمعنى فاعل . من جدّ؛ فهو جديد، كحدّ، فهو حديد .

وقيل (١) : بمعنى : مفعول . من جدّ النساج [الثوب] : إذا قطعه .

﴿ أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ : جنون يوهمه ذلك ويلقى على لسانه . واستدل

بجعلهم إياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه، على أن بين الصدق والكذب واسطة؛

وهي كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين . لأن الافتراء أخص من

الكذب .

﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ (٨) : ردّ من الله عليهم

ترديدهم، وإثبات لهم (٣) ما هو أفظع من القسمين؛ وهو الضلال البعيد عن الصواب

بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤذاه من العذاب . وجعله رسيلاً له في الوقوع

ومقدماً عليه في اللفظ، للمبالغة في استحقاقهم له .

والبعد في الأصل صفة الضالّ، ووصف الضلال به على الإسناد المجازي .

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأَ نُحُفٍ بِهِمْ

الْأَرْضِ أَوْ نُسْفِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : تذكير بما يعاينونه، مما يدل على كمال

٢ . من المصدر .

١ . أنوار التنزيل ٢٥٦٢ .

٣ . هكذا في م ون . وفي سائر النسخ : إثابتهم .

قدرة الله تعالى وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء، حتى جعلوه افتراءً وهزأً وتهديداً عليها.

والمعنى: أعموا، فلم ينظروا إلى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض، ولم يتفكروا أنهم أشد خلقاً أم هي. وإنا إن نشأ، نخسف بهم أو نسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البيّنات.

وقرأ حمزة والكسائي: «يشأ ويخسف ويسقط» بالياء. لقولهم: «أفترى على الله». وحفص: «كسفاً» بالتحريك^(١).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾: النظر والتفكر فيهما وما يدلّان عليه.
﴿لآيَةً﴾: للدلالة.

﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾^(٢): راجع إلى ربه. فإنه يكون كثير التأمل في أمره.
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: أي على سائر الأنبياء، وهو ما ذكر بعد. أو على سائر الناس، فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن.
﴿يَا جِبَالُ أَوِيبِي مَعَهُ﴾: رجعي معه التسبيح. وذلك إما بخلق صوت مثل صوته، أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل فيها. أو سيري معه حيث سار.
وقرئ: «أوبي» [من الأوب] أي ارجعي في التسبيح كلما رجعت فيه. وهو بدل من «فضلاً»، أو من «آتيناً» بإضمار «قولنا» [أو «قلنا»]^(٣).

﴿وَالطَّيْرُ﴾: عطف على محل «الجبال». ويؤيده القراءة بالرفع، عطفاً على لفظها، تشبيهاً للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية. أو على «فضلاً». أو مفعول [معه]^(٣) له «أوبي»، وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بالعطف على ضميره. وكان الأصل: ولقد آتيناً داود منّا فضلاً تأويب الجبال والطير. فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة

٢. نفس المصدر والموضع. والزيادتان من المصدر.

١. أنوار التنزيل ٢٥٦٧.

٣. من المصدر.

على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه، حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها^(١).

﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ﴿٣٥﴾: جعلناه في يده كالشمع، يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بالمطرقة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): قال جل ذكره: «ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه» أي سبّحي لله «والطير وألنا له الحديد».

قال: كان داود عليه السلام إذا مرّ في البراري يقرأ الزبور، تستبح الجبال والطير والوحوش معه. وألان الله له الحديد مثل الشمع، حتى كان يتخذ منه ما أحب.

وقال الصادق عليه السلام: اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.

وفيه^(٣): قال: أعطي داود وسليمان عليه السلام ما لم يُعط أحد من أنبياء الله من الآيات؛ علمهما منطق الطير، وألان لهما الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن مع داود عليه السلام.

وفي كتاب المناقب^(٤) لابن شهر آشوب: كتاب الإرشاد للزهري: قال سعيد بن المسيّب: كان الناس لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين عليه السلام. فخرج وخرجت معه. فنزل في بعض المنازل، فصلّى ركعتين. فسبح^(٥) في سجوده، فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه. ففرغت منه.

فرفع رأسه فقال: يا سعيد، أفرغت؟

قلت: نعم، يا ابن رسول الله.

فقال: هذا التسبيح الأعظم.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر ١٢٦/٢.

٢. تفسير القمي ١٩٩/٢.

٤. مناقب آل أبي طالب ١٣٦/٤ - ١٣٧.

٥. المصدر: سبح.

وفي رواية سعيد بن المسيّب^(١) قال: كان القراء لا يحجّون حتّى يحجّ زين العابدين عليه السلام. وكان يتخذ لهم السويق الحلو والحامض، ويمنع^(٢) نفسه. فسبق يوماً إلى الرحل، فألفيته^(٣) وهو ساجد. فوالذي نفس سعيد بيده، لقد رأيت الشجر والمدر والرحل والراحلة يردّون عليه مثل كلامه.

وفي أصول الكافي^(٤): بإسناده إلى سالم بن أبي حفصة العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء، وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف قد مرّ فيه لطيب عُرّفه، وكان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له.

وفي كتاب الخصال^(٥): عن عليّ بن جعفر قال: جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر عليه السلام فقال له: جعلت فداك، أريد الخروج [إلى السفر]^(٦) فادع لي. قال عليه السلام: ومتى تخرج؟ إلى أن قال عليه السلام: ألا أدلك على يوم سهل^(٧) ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام؟

قال الرجل: بلى، جعلت فداك.

قال: اخرج يوم الثلاثاء.

وفي روضة الكافي^(٨): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقريّ، عن حفص [ابن غياث]^(٩) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ومن تعذّرت عليه الحوائج، فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء. فإنّه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. هكذا في المصدر. وفي الأصل: «يمتنع». وفي سائر النسخ: «يمنعه».

٣. م وس وأ: فآتيته.

٤. الكافي ٤٤٢/١، ح ١١.

٥. الخصال ٢٨٥/٣٧، ح ٦٧.

٦. المصدر: سهل لّين.

٧. ليس في المصدر.

٨. الكافي ١٤٣/٨، ذيل حديث ١٠٩.

٩. ليس في المصدر.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١) بإسناده إلى هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام: أنه خرج يقرأ الزبور أو كان إذا قرأ الزبور^(٢) لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر إلا أجابه^(٣).

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي عليه السلام: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمد عليه السلام أعطي ما هو أفضل من هذا؛ أنه كان إذا قام إلى الصلاة، سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل^(٥) على الأثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله تعالى من عقابه. فأراد أن يتخشع لربه بيكائه، فيكون إماماً لمن اقتدى به.

ولقد قام عليه السلام عشر سنين على أطراف أصابعه، حتى تورمت قدماء واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك. فقال الله تعالى^(٦): «طه، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى». بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، ف قيل له: يا رسول الله، أليس الله تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً.

ولئن سارت الجبال وسبحت معه، لقد عمل لمحمد عليه السلام ما هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له: قر، فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق شهيد. فقر الجبل مجيباً^(٧) لأمره ومنتهاياً إلى طاعته. ولقد مررنا معه بجبل، وإذا الدموع تجري من بعضه.

١. كمال الدين وتمام النعمة / ٥٢٤، صدر حديث ٦.

٢. ليس في الأصل وم. المصدر: جاوبته.

٣. المصدر: أريز كأريز المرجل. ٤. الاحتجاج ١/ ٣٢٥ و ٣٢٦.

٥. طه / ١. المصدر: مطيعاً.

فقال له [النبي:] ما يبكيك، يا جبل؟

فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّ بي وهو يخوف الناس بنار^(١) وقودها الناس والحجارة، وأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة.

قال له: لا تخف، تلك الحجارة الكبريت. فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله.

قال له اليهودي: فهذا داود عليه السلام قد لئّن الله ﷻ له الحديد فعمل^(٢) منه الدروع.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمّد ﷺ [قد] أعطي ما هو أفضل من هذا؛

[أنه] لئّن الله ﷻ له الصمّ الصخور الصلاب وجعلها غاراً. ولقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس لئنه حتّى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

وفي الكافي^(٥): أحمد بن أبي عبدالله، عن شريف بن سابق، عن المفضل بن أبي

قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: أوحى الله ﷻ إلى داود عليه السلام: إنك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئاً.

قال: فبكى داود أربعين صباحاً. فأوحى الله ﷻ^(٦) إلى الحديد: أن لئّن لعبدي

داود عليه السلام. فالان الله ﷻ له الحديد. فكان يعمل في كل يوم درعاً، فيبيعها بألف درهم. فعمل ثلاثمائة وستين درعاً، فباعها بثلاثمائة وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال.

﴿ أَنْ اَعْمَلْ ﴾ : أمرناه .

«أن» مفسّرة، أو مصدرية .

﴿ سَابِغَاتِ ﴾ : دروعاً واسعات .

وقرئ: «صابغات» وهو أوّل من اتّخذها^(٧).

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: قد يعمل .

٤. من المصدر .

٦. ليس في أ.

١. المصدر: من نار .

٣. من المصدر .

٥. الكافي ٧٤/٥، ح ٥ .

٧. أنوار التنزيل ٢٥٧/٢ .

﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ : وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقتها. أو قدر مساميرها، فلا تجعلها دقاقاً فتقلق ولا غلاظاً فتحرق.

وفي قرب الإسناد^(١) للحميري: أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألتنا الرضا عليه السلام هل أحد من أصحابكم يعالج السلاح؟ فقلت: رجل من أصحابنا زراد.

فقال: إنما هو سراد. أما تقرأ كتاب الله تعالى في قول الله لداود عليه السلام: «أن اعمل سابغات وقدر في السرد» الحلقة بعد الحلقة.

﴿ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ : الضمير فيه لداود وأهله.

﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾^(٢) : فأجازيكم عليه.

﴿ وَلَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ﴾ : أي وسخرنا له الريح.

وقرا^(٣) أبوبكر: «الريح» بالرفع، أي ولسليمان الريح مسخرة. وقرئ: الرياح^(٣).

﴿ غَدُوَّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ : جريانها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك. وقرئ: غدوتها وروحها^(٤).

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): وقوله تعالى: «أن اعمل سابغات» قال: الدروع «وقدر في السرد» قال: المسامير التي في الحلقة. وقوله تعالى: «ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر» قال: كانت الريح تحمل كرسي، فتسير به في الغداة مسيرة شهر وفي العشي مسيرة شهر.

وفي كتاب المناقب^(٦)، لابن شهر آشوب: الأصبع بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت: يا سيدي، أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سر الله وأنت المسرور إليه ذلك السر.

٢-٤. أنوار التنزيل ٢/٢٥٧.

٦. مناقب آل أبي طالب ٤/٥٢.

١. قرب الإسناد ١٦٠/١.

٥. تفسير القمي ٢/١٩٩.

فقال: يا أصبغ، أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله ﷺ لأبي دون^(١) يوم مسجد قبا؟
قلت: هو^(٢) الذي أردت.

قال: قم.

فإذا أنا وهو بالكوفة. فنظرت، فإذا المسجد من قبل أن يرتد إلي بصري. فتبسم علي^(٣)
في وجهي.

فقال: يا أصبغ، إن سليمان بن داود أعطي الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأنا
قد أعطيت أكثر مما أعطي سليمان.

فقلت: صدقت، والله، يا ابن رسول الله.

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه وليس عند أحد^(٤) من خلقه ما
عندنا، لأننا أهل سر الله. ثم تبسم^(٥) في وجهي، ثم قال: نحن آل الله وورثة رسول
الله ﷺ^(٥).

فقلت: أحمد الله على ذلك.

ثم قال لي: أدخل.

فدخلت، فإذا [أنا]^(٦) برسول الله ﷺ محتب^(٧) في المحراب بردائه. فنظرت، فإذا
أنا بأمر المؤمنين علي^(٨) قابض على تلايب الأعسر^(٨). فرأيت رسول الله ﷺ يعرض

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لأبي درداء، يوجد في هامش نسخة م: رأيت هذا الحديث بعينه في بحار الأنوار ونقلتها منها وذكرته في تأليفي المسمّاة ببيكاء العينين في مصيبة مولانا أبي عبد الله الحسين. ولفظ الحديث هكذا: «أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله ﷺ لأبي دون» وتعرض شيخني أدام الله فيضه لبيان لفظ «دون» وقال: المراد به أبو بكر. ويمكن أن يكون به عمر لعنهما الله ع. ن. عني عنه. وأشار في هامش المصدر: حكى عن المجلسي ﷺ أن المراد بأبي دون، أبو بكر. عبّره عنه تقيّة. والدون: الخسيس.

٢. المصدر: «قال هذا» بدل «قلت هو».

٣. المصدر: «الأحد» بدل «عند أحد».

٤. المصدر: «س» وم: «فتبسم» بدل «ثم تبسم».

٥. المصدر: رسوله.

٦. من المصدر.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: محبتي. احتبى بالشوب: اشتعل به.

٨. الأعسر: الشديد. أو الشؤم. والمراد به الأول أو الثاني؛ كما ذكره المجلسي ﷺ.

الأنامل وهو يقول: بشس الخلف خلّفتني أنت وأصحابك، عليكم لعنة الله ولعنتي. الخبر.

وفي عيون الأخبار^(١)، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، [عن أبيه جعفر]^(٢) بن محمد عليه السلام حديث طويل، وقد سبق عند قوله تعالى: «قالت نملة» الآية، وفيه: ثمّ قالت النملة: هل تدري لِمَ سُخِّرَت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان عليه السلام: ما لي بهذا علم.

قالت النملة: يعني عليه السلام بذلك: لو سُخِّرَت لك جميع المملكة؛ كما سُخِّرَت لك هذه الريح، لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح. فحينئذٍ تبسّم ضاحكاً من قولها. وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي عليه السلام رُوِيَ عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا سليمان قد سُخِّرَت له الرياح^(٤)، فسارت في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو [أفضل من هذا؛ أنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام]^(٥) في أقل من ثلث ليلة، حتّى انتهى إلى ساق العرش. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب سعد السعود^(٦)، لابن طاوس عليه السلام عن تفسير أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد القزويني، بإسناده إلى أنس بن مالك قال: أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله بساط من قرية يقال لها: بهتدف^(٧). فقعده عليه عليّ وأبو بكر وعمر وعثمان والزيبر وعبدالرحمن بن عوف وسعد.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧٨/٢، ذيل حديث ٨. ٢. من المصدر.

٣. الاحتجاج ٣٢٧/١. ٤. في جميع النسخ سوى الاصل: الريح.

٥. ليس في أ. ٦. سعد السعود ١١٢/١١٣.

٧. ن: «لهتدف». م: «بهتدف». المصدر: «بهتدت».

فقال النبي ﷺ لعليّ^(١): يا عليّ، قل: يا ريح، احملينا.
 فقال عليّ: يا ريح، احملينا. فحملتهم^(٢). حتى أتوا أصحاب الكهف. فسلم أبو بكر
 وعمر فلم يردّوا عليهما السلام. ثمّ قام عليّ عليه السلام، فردّوا عليه السلام.
 فقال أبو بكر: يا عليّ، ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟
 فقال لهم عليّ: قالوا: إنّنا لانردّ بعد الموت إلاّ عليّ نبيّ أو وصي نبيّ.
 ثمّ قال عليّ عليه السلام: يا ريح، احملينا^(٣). فحملتنا.
 ثمّ قال يا ريح، ضعينا. فوضعتنا. فوكز^(٤) برجله الأرض فتوضّأ وتوضّأنا^(٥).
 ثمّ قال: يا ريح، احملينا. فحملتنا. فوافينا المدينة، والنبيّ ﷺ في صلاة الغداة
 وهو يقرأ^(٦): «أمّ حسبت أنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا».
 فلمّا قضى النبيّ ﷺ الصلاة قال: يا عليّ، أتخبروني^(٧) عن مسيركم، أم تحبّون أن
 أخبركم؟ قالوا: بل نخبرنا، يا رسول الله.
 قال أنس بن مالك: فقصّ القصّة^(٨)، كأنه معنا.
 ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾: النحاس المذاب. أساله له من معدنه، فبيع منه نبوع الماء
 من الينبوع. فلذلك سمّاه: عيناً. وكان ذلك باليمن.
 ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: عطف على «الريح». «ومن الجنّ» حال متقدّمة،
 أو جملة من مبتدأ وخبر.
 ﴿يَاذُنِ رَبِّهِ﴾: بأمره.

-
١. ليس في المصدر.
 ٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «احمل بنا. فحمل بهم» بدل «احملينا. فقال عليّ: يا ريح احملينا فحملتهم».
 ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: احمل بنا.
 ٤. المصدر: فركز.
 ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فتوضّأ عليّ فتوضّأنا» بدل «فتوضّأ وتوضّأنا».
 ٦. الكهف/٩.
 ٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أخبروني.
 ٨. المصدر: «فقال أنس. ثمّ قصّ القصّة» بدل «قال أنس بن مالك. فقصّ القصّة».

﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ ﴾ : ومن يعدل منهم .

﴿ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ : عما أمرناه من طاعة سليمان .

وقرئ : «يزغ» من أزاغه^(١) .

﴿ نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٢) : عذاب الآخرة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) : وقوله ﴿ذُقْ﴾ : «وأسلنا له عين القطر» .

قال^(٤) : الصفر .

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ ﴾ : قصوراً حصينة ومساكن شريفة . سُميت به ،

لأنها يذب عنها ويحارب عليها .

﴿ وَتَمَاثِيلَ ﴾ : وطيوراً^(٥) وتماثيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات

ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم . وحرمة التصاوير شرع مجدد .

وروي : أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد ،

بسط الاسدان له ذراعيهما . وإذا قعد [على الكرسي]^(٥) ظلّه النسران باجنحتهما .

﴿ وَجِفَانِ ﴾ : وصحاف .

﴿ كَالْجَوَابِ ﴾ : كالحياض الكبار . جمع جابية . من الجباية وهي من الصفات

الغالبة ؛ كالدابة .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^(٦) روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ،

عن الحسين بن علي^(٦) أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين^(٦) :

فإن هذا سليمان سُخِّرَتْ له الشياطين يعملون له ما يشاء من محارِب و تماثيل .

قال له علي^(٦) : لقد كان كذلك . ولقد أعطي محمد^(٦) ما هو أفضل من هذا ؛ أن

الشياطين سُخِّرَتْ لسليمان وهي مقيمة على كفرها ، وقد سُخِّرَتْ لنبوّة محمد^(٦)

١ . أنوار التنزيل ٢/٢٥٧ .

٢ . تفسير القمي ٢/١٩٩ .

٣ . المصدر : أي .

٤ . ن : « قيل صوراً » بدل « وطيوراً » .

٥ . ليس في المصدر .

الشياطين بالإيمان. فأقبل إليه الجنّ^(١) التسعة من أشرفهم، من جنّ نصيين^(٢)، واليمن^(٣) من بني عمرو بن عامر من الأحجّة، منهم سقناه، ومصماه^(٤)، والهملكان، والمرزيان، والمازمان، ونفات^(٥)، وهاضب، وهاصب^(٦)، وعمرو. وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم^(٧): «وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ» وهم التسعة «يستمعون القرآن»^(٨) فأقبل إليه الجنّ والنبي ﷺ ببطن النخلة، فاعتذروا بأنهم «ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً»^(٩).

ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين^(١٠)، واعتذروا بأنهم قالوا «على الله شططاً»^(١١) وهذا أفضل ممّا أعطي سليمان. سبحان من سخرها لنبوّة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولداً. فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصى.

وفيه^(١٢) عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل. وفيه قال السائل: كيف صعّدت الشياطين إلى السماء، وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟

قال: غلظوا^(١٣) لسليمان لما سُخّروا^(١٤)، وهم خلق رقيق، غذاؤهم التنسم^(١٥). والدليل على ذلك^(١٦) صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.

- | | |
|--------------------------------------|---|
| ١. المصدر: من الجنّة. | ٢. المصدر: واحد من جنّ نصيين. |
| ٣. المصدر: الثمان. | ٤. المصدر: «شفاء ومضاه» بدل «سقناه ومصماه». |
| ٥. المصدر، نضاه. | ٦. المصدر، هضب. |
| ٧. الاحقاف / ٢٩. | ٨. المصدر: يستمعون القرآن وهم التسعة. |
| ٩. الجنّ / ٧. | ١٠. ن: نصر المسلمين. |
| ١١. الجنّ / ٤. | ١٢. نفس المصدر ٨١/٢. |
| ١٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: غلظن. | ١٤. المصدر: كما سُخّروا. |
| ١٥. المصدر: التنسيم. | ١٦. المصدر: كل ذلك. |

وفي الكافي^(١): عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ^(٢) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: [قَوْلَ اللَّهِ ﷻ]: «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ».

قال: ما هي تمائيل الرجال والنساء، ولكنها تمائيل الشجر وشبهه.

علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي^(٤)، عن جعفر بن بشير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت لعلي بن الحسين عليه السلام وسائد وأنماط فيها تمائيل يجلس عليها.

محمد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله^(٥) ابني محمد بن عيسى، عن^(٦) علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن أبي العباس^(٧)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ».

فقال^(٨): والله ما هي تمائيل الرجال والنساء، ولكنها الشجر وشبهه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩)، وقوله ﷻ: «يَعْمَلُونَ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ». قال: [١٠] هي الشجر. وقوله ﷻ: «وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ» أي جفتة^(١١) كالحفرة.

﴿ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ : ثابتات على الأثافي، لا تُنزل عنها لعظمتها.

﴿ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ : حكاية لما قيل لهم.

و«شكراً» نُصِبَ عَلَى الْعَلَّةِ، أَي اَعْمَلُوا لَهُ وَاعْبُدُوهُ شُكْرًا. والمصدر، لأنَّ العمل له شكر. أو الوصف له. أو الحال. أو المفعول به.

١. الكافي ٤٧٦/٦-٤٧٧، ح ٣.

٢. المصدر: الفضل أبي العباس م. وأوس: الفضل بن أبي العباس.

٣. من المصدر. ٤. الكافي ٤٧٧/٦، ح ٤.

٥. نفس المصدر ٥٢٧/٦، ح ٧. وهكذا في المصدر. وفي النسخ: «عن أحمد بن عبد الله» بدل «عن أحمد

٦. من المصدر. وعبد الله».

٧. ن: عن العباس. ٨. س ون: فقال: في الشجر.

٩. تفسير القمي ١٩٩/٢. ١٠. ليس في أ.

١١. المصدر: جفون.

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (١٣): المتوفّر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته، ومع ذلك لا يوفي حقه. لأنّ توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهاية. ولذلك [١] قيل: الشكور من يرى عجزه عن الشكر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): وقوله ﷺ: «وقدور راسيات» أي ثابتات. ثمّ قال جلّ ذكره: «اعملوا آل داود شكراً» [قال: اعملوا ما تشكرون عليه. ثمّ قال سبحانه: (٣) «وقليل من عبادي الشكور».

وفي أصول الكافي (٤): [أبو عبدالله الأشعري، عن (٥) بعض أصحابنا رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال [إلي] (٦) أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، ثمّ مدح القلّة، فقال: «وقليل من عبادي الشكور».

وفي روضة الكافي (٧): سهل، عن عبيدالله، عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أنا وحسين [بن ثوير] (٨) بن أبي فاخنة. فقلت له: جعلت فداك، إنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش، فتغيّرت الحال بعض التغيير. فادع الله ﷻ أن يردّ ذلك إلينا.

فقال: أي شيء، تريدون تكونون ملوكاً؟ أيسرك أن تكون مثل طاهر وهرثمة (٩)، وإنك على خلاف [ما أنت عليه]؟

قلت: لا، والله، ما يسرنّي أنّ لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضّةً وإنّي على خلاف [١٠] ما أنا عليه.

-
١. ليس في م.
 ٢. نفس المصدر والموضع.
 ٣. ليس في الأصل.
 ٤. الكافي ١/١٥، ضمن حديث ١٢.
 ٥. من المصدر.
 ٦. من المصدر.
 ٧. نفس المصدر ٣٤٦/٨-٣٤٧، صدر حديث ٥٤٦.
 ٨. من المصدر.
 ٩. الطاهر هو أبو الطيّب، أو أبو طلحة طاهر بن الحسين، المعروف بذي اليمينين، والي خراسان. وهرثمة هو هرثمة بن أعين، وهو من أصحاب الرضا عليه السلام. وكلاهما من قواد المأمون وخدمته. (حاشية نور الثقلين ص ٣٢٣، ج ٤).
 ١٠. من المصدر.

قال: فقال: فمن أيسر منكم، فليشكر الله. إن الله ﷻ يقول^(١): «لئن شكرتم لأزيدنكم» وقال ﷻ: «اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^(٢): أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق الله عليكم، والموجبة على الله حقكم، وأن تستعينوا عليها بالله، وتستعينوا بها على الله. فإن التقوى في اليوم الحِرْزُ والجَنَّةُ، وفي غدِ الطريقِ إلى الجنة. مسلكها واضح، وسالكها رابح، ومستودعها حافظ. لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضية منكم والغابرين، لحاجتهم إليها غداً، إذا أعاد الله ما أبدى، وأخذ ما أعطى، وسأل عما أسدى. فما أقل من قبَلها، وحملها حق حملها! أولئك الأقلون عدداً، وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول: «وقليل من عبادي الشكور».

وفي مصباح الشريعة^(٣): قال الصادق عليه السلام: ولو كان عند الله عبادة يتعبّد بها عباده المخلصون أفضل من الشكر على كل حال، لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها. فلما لم يكن أفضل منها، خصّها من بين العبادات وخصّ أربابها. فقال تعالى: «وقليل من عبادي الشكور».

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ : أي على سليمان.

﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ ﴾ : مادّل الجن.

وقيل: آله^(٤).

﴿ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ : أي الأرضة. أضيف إلى فعلها.

وقرئ بفتح الراء. وهو تأثر الخشبة من فعلها. يقال: أرضت الخشبة أرضاً،

فأرضت أرضاً: مثل: أكلت القوادح الأسنان أكلاً، فأكلت أكلاً^(٥).

١. إبراهيم/٧. ٢. نهج البلاغة/٢٨٤، ضمن خطبة ١٩١.

٣. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٥٥.

٤. أنوار التنزيل/٢٥٧/٢. ٥. نفس المصدر/٢٥٧/٢-٢٥٨.

﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ ﴾ : عصاه . من نسأت البعير ، إذا طردته . لأنه يطرد بها .

وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة ، قلباً وحذفاً على غير قياس . إذ القياس إخراجها بين بين ^(١) .

و«منسأته» على مفعالة ؛ كميضأة في ميضأة . ومن سأته ، أي طرف عصاه . مشتقاً من سأة القوس . وفيه لغتان ؛ كما في قحة وقحة .

وقرأ نافع وأبو عمرو : «منسأته» بألف ساكنة ، بدلاً من الهمزة . وابن ذكوان ، بهمزة ساكنة . وحمزة ، إذا وقف جعلها بين بين ^(٢) .

﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ ﴾ : علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم .

﴿ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ ^(٣) : أنهم لو كانوا يعلمون

الغيب ؛ كما يزعمون ، يعلمون موته حينما وقع ، فلم يلبثوا بعده حولاً في تسخيره إلى أن خرّ أو ظهرت الجن .

و«أن» بما في حيزه بدل منه ؛ أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب .

وذلك أن داود أسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى ^{عليه السلام} . فمات قبل تمامه . فوصى به إلى سليمان ، فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله وأعلم به . فأراد أن يعمي عليهم موته ليتّموه ، فدعاهم فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب . فقام يصلي متكئاً على عصاه . فقبض روحه وهو متكئ عليها . فبقي كذلك حتى أكلتها الأرضة فخرت . ثم فتحوا عنه . وأرادوا أن يعرفوا وقت موته ، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوماً وليلة مقداراً ، فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة . وكان

١ . نفس المصدر ٢٥٨/٢ .

٢ . لم نثر عليه في التفاسير . ولعله وجد في نسخة المفسر من دون نسخ الموجودة من أنوار التنزيل . كما يوجد بعض فقراته في متن بعض شروح الأنوار .

عمره ثلاثاً وخمسين سنة. وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضيّن من ملكه^(١).

وفي عيون الأخبار^(٢)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتى، بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ عليه السلام. قال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تعالى وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي؛ سخّر لي الريح والإنس والجنّ والطير والوحوش، وعلمني منطق الطير، وأتاني من كلّ شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تمّ لي سرور يوم إلى الليل. وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكه، فلا تأذّنوا لأحد عليّ [بالدخول لئلا يرد عليّ]^(٣) ما ينغص عليّ يومي. فقالوا: نعم.

فلما كان من الغد، أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره. ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه، سروراً بما أوتي، فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره.

فلما بصره سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم، فبإذن من دخلت؟

قال الشاب: أدخلني هذا القصر ربّه، وبإذنه دخلت.

فقال: ربّه أحقّ به مني. فمن أنت؟

قال: أنا ملك الموت.

قال: وفيما جئت؟

قال: جئت^(٤) لأقبض روحك.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٦٥-٢٦٦، ح ٢٤.

٤. ليس في المصدر.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٥٨.

٣. من المصدر.

قال: امض لما أمرت به، فهذا^(١) يوم سروري، وأبى الله ﷻ أن يكون لي سرور دون لقائه^(٢).

فقبض ملك الموت روحه، وهو متكئ على عصاه. فبقي سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت ماشاء الله، والناس ينظرون إليه وهم يقدرّون أنه حيّ. فافتتنوا فيه واختلفوا. فمنهم من قال: إنّ سليمان قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب^(٣) [إنه لرَبَّنَا الذي يجب علينا أن نعبدّه]. وقال قوم: إنّ سليمان ساحر، وإنه يرىنا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا، وليس كذلك.

فقال المؤمنون: إنّ سليمان هو عبد الله ونبيّه، يدبّر الله أمره بما يشاء^(٤). فلما اختلفوا بعث الله ﷻ دابة الأرض^(٥) فدبّت في عصاه. فلما أكلت جوفها انكسرت العصا، وخرّ سليمان من قصره على وجهه. فشكرت الجنّ الأرضة على صنيعها^(٦). فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان، إلا وعندها ماء وطين. وذلك قول الله ﷻ: «فلما قضينا عليه الموت مادّ لهم على موته إلا دابة الأرض تأكل^(٧) منسأته» [يعني عصاه]^(٨). «فلما خرّ تبينّت الجنّ ان الإنس لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين».

قال الصادق عليه السلام: والله^(٩)، ما نزلت هذه الآية هكذا. وإنما نزلت «فلما خرّ تبينّت الإنس أن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين». وفي كتاب علل الشرائع^(١٠)، مثل ما نقلنا عن عيون الأخبار، إلا أنّ آخرها: وإنما

-
١. المصدر: في هذا.
 ٢. المصدر: لقائك.
 ٣. ليس في ن. وفي المصدر: ولم يأكل ولم يشرب ولم يتعب ولم ينم.
 ٤. المصدر: بما شاء.
 ٥. المصدر: «الأرضة» بدل «دابة الأرض».
 ٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «للأرضة صنيعها» بدل «الأرضة على صنيعها».
 ٧. المصدر: فأكل.
 ٨. من المصدر.
 ٩. ليس في المصدر.
 ١٠. علل الشرائع/ ٧٣-٧٤، ح ٢.

نزلت «فلما تبينت الجن أن الإنس^(١) لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين».

حدّثنا أبي عليه السلام^(٢) قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر سليمان بن داود الجنّ، فصنعوا له قبة من قوارير. فبينما هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجنّ كيف [يعملون وهم]^(٣) ينظرون إليه، إذ حانت منه التفاتة، فإذا رجل معه في القبة. قال له: من أنت؟

قال: أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك. أنا ملك الموت. فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة، والجنّ ينظرون إليه. قال: فمكثوا سنة يدأبون له حتّى بعث الله تعالى الأرضة فأكلت منسأته؛ وهي العصا «فلما خرّ تبينت الجنّ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين».

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الجنّ يشكرون الأرضة لما صنعت بعصا سليمان، فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين.

ويأسناده إلى الحسن بن عليّ^(٤)، [عن عليّ]^(٥) بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتّى سقط، وقالوا: عليك الخراب وعلينا الماء والطين. فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطيناً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٦)، بإسناده إلى جعفر بن محمد^(٧)، عن أبيه،

١. المصدر: «الإنس أن الجنّ» بدل «الجنّ أن الإنس». وعلى هذا فلا داعي لذكر آخر حديث العليل، فلا يوجد هنالك اختلاف فيما بينهما في نزول الآية.

٢. نفس المصدر / ٧٤، ح ٣. ٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر / ٧٤-٧٥، ح ٤. ٥. من المصدر.

٦. كمال الدين وتمام النعمة / ٥٢٤، ضمن حديث ٣. وأوله في ص ٥٢٣.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: محمد بن جعفر.

عن جدّه، عن رسول الله ﷺ قال: عاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمائة سنة واثنى عشرة سنة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن^(٢)، فبنوا له بيتاً من قوارير.

قال: فبينما هو متكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه، اذحانت منه التفاتة، فإذا هو برجل معه في القبّة ففرغ منه.

فقال: من أنت؟

فقال: أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك. أنا ملك الموت.

فقبضه وهو متكئ على عصاه. فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدأبون^(٣) له ويعملون حتّى بعث الله تعالى الأَرْضة فأكلت منسأته؛ وهي العصا «فلما خسر تبيّنت الإنس^(٤) أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين». فالجن تشكر الأَرْضة بما عملت بعصا سليمان.

قال: فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها^(٥) ماء وطين.

وفي روضة الكافي^(٦): ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله ﷻ أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام: أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس، يقال لها: الخرنوبة.

قال: فنظر سليمان يوماً، فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس.

فقال لها: ما اسمك؟

قالت: الخرنوبة.

٢. المصدر: أمر الجن والإنس.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: الجن.

٦. الكافي ٨/١٤٤، ح ١١٤.

١. تفسير القمي ١/٥٤-٥٥.

٣. المصدر: يدانون.

٥. المصدر: إلا وجد عندها.

قال: فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه، فقام فيه متكئاً على عصاه، فقبض روحه من ساعته.

قال: فجعلت الجنّ والإنس يخدمونه ويسمعون في أمره؛ كما كانوا. وهم يظنون أنه حيّ لم يمت يغدون ويروحون، وهو قائم ثابت. حتى دبّت الأرضة من عصاه، فأكلت منسأته، فانكسرت وخرّ سليمان إلى الأرض. أفلا تسمع لقوله ﷻ: «فلما خرّ تبينت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين».

وفي مجمع البيان^(١): وفي الشواذ «تبينت الإنس» وهي قراءة عليّ بن الحسين وأبي عبد الله عليه السلام.

وفيه^(٢)، حديث آخر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان آصف بن برخيا يدبر أمره حتى دبّت الأرضة.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ﴾ : لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ومنع^(٣) الصرف عنه ابن كثير وابن عمرو. لأنه صار اسم القبيلة.

وعن ابن كثير، قلب همزته ألفاً. ولعله أخرجه بين بين، فلم يؤده الراوي كما وجب^(٤).

﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ : في مواضع سكناهم؛ وهي باليمن. يقال لها: مأرب. بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث.

وقرأ حمزة وحفص بالإفراد والفتح. والكسائي بالكسر، حملاً على ما شدّ من القياس؛ كالمسجد والمطلع^(٥).

﴿آيَةٌ﴾ : علامة دالة على وجود الصانع المختار.

﴿جَنَّاتٍ﴾ : بدل من «آية» أو خبر محذوف؛ تقديره: الآية جنتان.

١. مجمع البيان ٣٨٠/٤. وفيه: وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك....

٢. نفس المصدر ٣٨٤/٤. ٣. أنوار التنزيل ٢٥٨/٢.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. نفس المصدر والموضع.

وقرئ بالنصب، على المدح. والمراد: جماعتان من البساتين^(١).

﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾: جماعة عن يمين بلدهم، وجماعة عن شماله. كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها؛ كأنها جنة واحدة. أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٢): وقوله: «لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال».

قال: فإن بحراً كان من اليمن. وكان سليمان عليه السلام أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب إلى بلاد الهند، ففعلوا ذلك. وعقدوا له عقدة^(٣) من الصخر واكلس حتى يفيض على بلادهم. وجعلوا للخليج مجارياً. فكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء، أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه. وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام، فيها يمرّ [المار]^(٤). لا يقع عليه الشمس من التفافها.

فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا، بعث الله صلى الله عليه وسلم على ذلك السدّ الجرذ؛ وهي الفارة الكبيرة. فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي بها. فلما رأى ذلك قوم منهم، هربوا وتركوا البلاد. فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خرّبوا ذلك السدّ، فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرّب بلادهم وقلع أشجارهم.

وفي مجمع البيان^(٥): وفي الحديث، عن فروة بن مسيك أنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ، أرجل هو أم امرأة؟

فقال: هو رجل من العرب ولد عشرة، تيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة. فأما الذين تيامنوا، فالأزد وكندة ومذحج والأشعرون وأنمار وحمير.

٢. تفسير القمي ٢/٢٠٠-٢٠١.

٤. من المصدر.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. المصدر: عقدة عظيمة.

٥. مجمع البيان ٤/٣٨٦.

فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة. وأما الذين تشاءموا، فعاملة وجدام ولخم وغسان.

﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾: حكاية لما قال لهم نبيهم ذلك.

﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾^(٥): استئناف للدلالة على موجب الشكر؛ أي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره.

وقرئ: الكل، بالنصب، على المدح.

وقيل^(١): كانت أخصب البلاد وأطيبها. لم يكن فيها عاهة ولاهامة.

﴿فَاعْرَضُوا﴾: عن الشكر.

﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾: قيل^(٢): سيل الأمر العرم؛ أي الصعب. من عرم

الرجل، فهو عارم. وعرم: إذا شرس خلقه وصعب. أو المطر الشديد. أو الجرد، أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سكرًا^(٣) ضربته لهم بلقيس، فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه ثقبًا^(٤) على مقدار ما يحتاجون إليه. أو المسناة التي عُقدت^(٥) سكرًا^(٦). على أنه جمع عرمة؛ وهي الحجارة المركومة.

وقيل^(٧): اسم وادٍ جاء السيل من قبله. وكان ذلك بين عيسى ومحمد ﷺ.

﴿وَبَدَّلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: بشع. فإن الخمط كل نبت أخذ طعاماً

من مرارة.

وقيل^(٨): الأراك. أو كل شجر لاشوك له. والتقدير: أكل الأكل خمط. فحذف

١. أنوار التنزيل ٢٥٨/٢. ٢. نفس المصدر ٢٥٨/٢-٢٥٩. ٣. ن والأصل: سدأ. السكر: ما يسد به النهر ونحوه. ٤. المصدر: ثقباً. ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عقلت. ٦. ن والأصل: سدأ. ٧. نفس المصدر ٢٥٩/٢. ٨. نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: «وقيل: الأراك وكل شجر له شوك. والتقدير: أكل كل...» وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، في كونه بدلاً أو عطف بيان.
﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦): معطوفان على «أَكُلُ» لاعلى «خِمْط». فَإِنَّ الْأَثَلُ؛
هو الطرفاء ولاثمر له.

وقرئاً بالنصب، عطفاً على «جَنَّتَيْنِ». ووصف الصدر بالقلّة. فَإِنَّ جِنَاهُ؛ وهو النبق
مما يطيب أكله، ولذلك يغرس في البساتين. وتسمية البدل: «جَنَّتَيْنِ» للمشاكلة
والتهكم^(١).

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾: بكفران النعمة، أو بكفرهم للرسول. إِذْ نُقِلَ: أَنَّهُ بُعِثَ
إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشْرَ نَبِيًّا، فَكَذَّبُوهُمْ. وتقديم المفعول للتعظيم، لا للتخصيص^(٢).
﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ (١٧): وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم. إِلَّا البليغ في
الكفران، أو الكفر؟

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص: «نجازي» بالنون. و«الكفور» بالنصب^(٣).
﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: بالتوسعة على أهلها. وهي قرى
الشام.

﴿قُرَى ظَاهِرَةً﴾: متواصلة. يظهر بعضها لبعض، أو راكبة سنن الطريق ظاهرة لأبناء
السبيل.

﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾: بحيث يقبل الغادي في قرية ويبيت الراح في قرية، إلى أن
يبلغ الشام.

﴿سِيرُوا فِيهَا﴾: على إرادة القول بلسان الحال، أو المقال.

﴿لَيَالِيًّ وَأَيَّاماً﴾: متى شئتم من ليل ونهار.

﴿آمِنِينَ﴾ (١٨): لا يختلف الأمن فيها باختلاف الأوقات. أو سيروا آمنين، وإن طالت

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع. وفيه، في متن الآية «يجازي» بالياء. وفي المصحف الإمام، «نجازي» بالنون،
و«الكفور» بالنصب.

مدة سفركم فيها ليالي أعماركم وأيامها، لاتلقون فيها إلا الأمن.

وفي كتاب علل الشرائع^(١)، بإسناده إلى أبي زاهر شيب بن أنس^(٢) [عن بعض أصحابه]^(٣) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، تعرف كتاب الله حق معرفته، وتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: نعم.

قال: يا أبا حنيفة، لقد ادّعت علماً، ويحك ما جعل الله ذلك إلا عند أهل الكتاب الذين أنزل عليهم، ويحك ولا هو إلا عند الخاص من ذرية نبينا ﷺ وما ورثك الله من كتابه حرفاً. فإن كنت كما تقول، ولست كما تقول، فأخبرني عن قول الله ﷻ: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين» أين ذلك من الأرض؟ قال: احسبه ما بين مكة والمدينة.

فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابه، فقال: تعلمون أن الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم.

[قال: (٤) فسكت أبو حنيفة.

فقال: يا أبا حنيفة، أخبرني عن قول الله ﷻ^(٥): «ومن دخله كان آمناً» أين ذلك من الأرض؟ قال: الكعبة.

قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله، كان آمناً فيها؟ قال: فسكت.

١. علل الشرائع / ٩٠ و ٩١، مقطعين من ح ٥. وأوّل في ص ٨٩.

٢. ن: أبي زاهر شيب بن أنس. والمصدر: أبي زاهر حبيب بن أنس.

٣. ليس في الأصل وأ. ٤. من المصدر.

٥. آل عمران / ٩٧.

فقال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك، الجواب في المسألتين الأولتين.
قال: يا أبا بكر «سيرا فيها ليالي وأياماً آمنين» فقال: مع قائمنا أهل البيت. وأما قوله:
«ومن دخله كان آمناً» فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عدة^(١)
أصحابه، كان آمناً. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): روى محمد بن العباس رضي الله عنه عن الحسين بن علي بن
زكريا البصري، عن الهيثم بن عبدالله الرماني قال: حدثني علي بن موسى قال: حدثني
أبي موسى، عن أبيه جعفر رضي الله عنه قال: دخل علي أبي بعض من يفسر القرآن.
فقال له: أنت فلان؟ وسماه باسمه.

قال: نعم.

قال: أنت الذي تفسر القرآن؟

قال: نعم.

قال: فكيف تفسر هذه الآية «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة
وقدّرنا فيها السير سيرا فيها ليالي وأياماً آمنين».

قال: هذه بين مكة ومنى.

فقال له أبو عبدالله رضي الله عنه: أيكون في هذا الموضع خوف وقطيع؟

قال: نعم.

قال: فموضع [يقول الله:]^(٣) «يكون آمن فيه خوف وقطيع؟»

قال: فما هو؟^(٤)

قال: ذاك^(٥) نحن أهل البيت. وقد سماكم الله: ناساً. وسمّانا: قرى^(٦).

١. المصدر: عقد. ٢. تاويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٧١.

٣. من المصدر. ٤. المصدر: فما هو ذلك؟

٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: «قال: سماكم الله أياماً وسمّى هذه قرى» بدل «وقد سماكم ناساً وسمّانا قرى».

قال: جعلت فداك، وجدت هذا في كتاب الله أن القرى رجال؟
 فقال أبو عبد الله عليه السلام قال: سماكم الله ناساً. وسمى هذه: قرى^(١) قال أبو عبد الله:
 ليس الله تعالى يقول^(٢): «واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها» فللجدران
 والحيطان السؤال أم للناس؟ وقال تعالى^(٣): «وان من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم
 القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً» فمن المعذب الرجال أم الجدران والحيطان؟
 ويؤيده ما رواه أيضاً: عن أحمد بن هوزة الباهلي^(٤)، عن إبراهيم بن إسحاق
 النهاوندي، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام
 قال: دخل [الحسن]^(٥) البصري على محمد بن علي عليه السلام.
 فقال له: يا أخا أهل البصرة، بلغني أنك فسرت^(٦) آية من كتاب الله على غير ما
 أنزلت. فإن كنت فعلت، فقد هلكت واستهلكت.

قال: وما هي، جعلت فداك؟

قال: قول الله تعالى: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها
 السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمينين». ويحك، كيف يجعل الله لقوم أماناً ومتاعهم
 يُسرق بمكة والمدينة وما بينهما؟ وربما أخذ عبد أو قتل وفاتت نفسه. ثم مكث ملياً
 أو ما بيده إلى صدره وقال: نحن القرى التي بارك الله فيها.

قال: جعلت فداك، أوجدت هذا في كتاب الله، أن القرى رجال؟

قال: نعم، قول الله تعالى^(٧): «وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله، فحاسبناها
 حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً» فمن العاتي على الله تعالى الحيطان، أم البيوت، أم
 الرجال؟

١. ليس في المصدر.
 ٢. الأسراء/ ٥٨.
 ٣. من المصدر.
 ٤. يوسف/ ٨٢.
 ٥. نفس المصدر والموضع.
 ٦. المصدر: قرأت.
 ٧. الطلاق/ ٨.

فقال : الرجال .

ثم قال : قلت : جعلت فداك ، زدني .

قال : قوله وَجَعَلْتُكَ فِي سُوْرَةِ يُوْسُفَ^(١) : «أسأل القرية التي كنا فيها والعيبر التي أقبلنا فيها»

لمن أمره أن يسأل ، القرية والعيبر أم الرجال ؟

فقال : جعلت فداك ، فأخبرني عن القرى الظاهرة .

قال : هم شيعتنا ؛ يعني العلماء منهم .

وقوله : «سيروا فيها ليالي وأياماً آمين» روى أبو حمزة الثمالي^(٢) ، عن علي بن

الحسين عليه السلام أنه قال : آمين من الزيف ؛ أي فيما يقتبسونه منهم من العلم في [الدنيا و]^(٣) الدين .

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي رحمته الله عن أبي حمزة الثمالي قال : دخل قاضٍ من

قضاة أهل الكوفة على علي بن الحسين عليه السلام .

فقال له : جعلني الله فداك ، أخبرني عن قول الله وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي

باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين» .

فقال له : ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق ؟^(٥)

قال : يقولون : إنها مكة .

قال : وهل رأيت السرقة في موضع أكثر منه بمكة ؟

قال : فما هو ؟

قال : إنما عنى الرجال .

قال : وأين ذلك في كتاب الله ؟ [فقال :]^(٦) أو ما تسمع إلى قوله وَجَعَلْنَا^(٧) : «وكأين من

٢ . نفس المصدر / ١٦٩ .

٤ . الاحتجاج ٤١/٢ - ٤٣ .

٦ . من المصدر .

١ . يوسف / ٨٢ .

٣ . ليس في المصدر .

٥ . ليس في المصدر .

٧ . الطلاق / ٨ .

قرية عنت عن أمر ربها ورسله» وقال^(١): «وتلك القرى أهلكتناهم» وقال: «واسألوا القرية التي كنا فيها والعيير التي أقبلنا فيها» أفيسأل^(٢) القرية [أو الرجال أو]^(٣) العير؟ قال: وتلا عَلَيْهِ^(٤) آيات في هذا المعنى.
قال: جعلت فداك، فمن هم؟
قال: نحن هم.

قال: أولم تسمع قوله: «سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين». قال: آمنين من الزيغ.
وعن أبي حمزة الثمالي^(٥) قال: أتى الحسن البصري^(٦) أبا جعفر عَلَيْهِ فقال:
[جئت]^(٧) لأسألك عن أشياء من كتاب الله.
فقال له أبو جعفر: ألسنت فقيه أهل البصرة؟
قال: قديقال ذلك.

فقال له أبو جعفر عَلَيْهِ: هل بالبصرة أحد تأخذ عنه؟
قال: لا.
قال: فجميع أهل البصرة يأخذون عنك؟
قال: نعم.

فقال أبو جعفر عَلَيْهِ: سبحان الله، لقد تقلدت^(٨) عظيماً من الأمر^(٩). بلغني عنك أمر،
فما أدري أكذاك أنت أم يكذب عليك؟
قال ما هو؟
قال: زعموا أنك تقول: أن الله خلق العباد ففوض إليهم أمورهم.

١. الكهف/ ٥٩.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فليسأل.
٣. من المصدر. وفي النسخ: و.
٤. نفس المصدر ٦٢/٢ - ٦٣.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أبو الحسن البصري.
٦. من المصدر.
٧. هكذا في الأصل. وفي سائر النسخ: نقلت.
٨. هكذا في المصدر وس. وفي سائر النسخ: الأرض.
٩.

قال: فسكت [الحسن] ^(١). فقال: رأيت من قال له الله في كتابه: إنك آمن. هل عليه خوف بعد هذا القول منه؟

فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إنني أعرض عليك آية وأنها إليك خطباً، ولا أحسبك إلا وقد فسرتة على غير وجهه. فإن كنت فعلت ذلك، فقد هلكت وأهلكت.

فقال له: وما هو؟

قال: رأيت حيث يقول: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين». يا حسن، بلغني أنك أفتيت الناس، فقلت: هي مكة. فقال أبو جعفر عليه السلام: هل يقطع على من حج مكة، وهل يخاف أهل مكة، وهل تذهب أموالهم؟

[قال: بلى.]

قال: ^(٢) فمتى يكونون آمين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن. فنحن القرى التي بارك الله فيها. وذلك قول الله تعالى: فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا، فقال: «وجعلنا بينهم وبين ^(٣) القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» والقرى الظاهرة؛ الرسل والنقلة عنّا إلى شيعتنا، وفقهاء شيعتنا إلى شيعتنا. وقوله تعالى: «قدرنا فيها السير» فالسير مثل العلم «سيروا فيها ^(٤) ليالي وأياماً» مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنّا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام. «آمين» فيها إذا أخذوا [عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا] ^(٥) منه، آمين من الشك والضلال والنقلة من الحرام إلى الحلال. لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم ^(٦) إياه عنهم بالمعرفة ^(٧)، لأنهم

١. من المصدر.

٢. من المصدر.

٣. ليس في المصدر. وفيه: «بينهم وبين شيعتهم» بدلاً.

٤. المصدر: «مثل للعلم سيره» بدل «مثل العلم سيروا فيها»

٥. ليس في المصدر.

٦. ن: «بأخذهم». المصدر: «أخذهم».

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ: المغفرة.

أهل ميراث العلم من آدم إلى حيث انتهوا، ذرية مصطفاة^(١) بعضها من بعض . فلم ينته الاصطفاء إليكم ، بل إلينا انتهى . ونحن تلك الذرية المصطفاة ، لا أنت ولا أشباهك .

يا حسن ، فلو قلت لك حين ادّعت ماليس لك وليس إليك : يا جاهل أهل البصرة . لم أقل فيك إلا ما علمته منك وظهر لي عنك . وإياك أن تقول بالتفويض . فإن الله ﷻ لم يفوض الأمر إلى خلقه وهنا منه وضعفاً ، ولا أجبرهم على معاصيهم ظلماً^(٢) . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . انتهى .

وفي روضة الكافي^(٣) عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال : دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال : يا قتادة ، أنت فقيه أهل البصرة ؟

فقال : هكذا يزعمون .

فقال : أبو جعفر عليه السلام : بلغني أنك تفسر القرآن .

قال له قتادة : نعم .

قال : أبو جعفر عليه السلام : بعلم تفسره^(٤) أم بجهل ؟

قال : لا ، بعلم .

فقال له أبو جعفر عليه السلام فإن كنت تفسره بعلم ، فأنت أنت^(٥) ، وإلا أنا أسألك .

قال قتادة : سل .

١ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : مصفاة .

٢ . يوجد في هامش نسخة م : وعن علي عليه السلام قال : نحن القرى التي بارك الله فيها . وذلك قوله تعالى : «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» . قال : «القرى الظاهرة» ، الرسل . والنقطة هنا إلى شيعتنا وشيعتنا إلى شيعتنا بأسمائه . الآية . ٣ . الكافي ٣١١/٨ - ٣١٢ ، ح ٤٨٥ .

٤ . ليس في الاصل .

٥ . قال المجلسي عليه السلام : أي فأنت العالم المتوحد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف ، وينبغي أن يرجع إليك في العلوم . (حاشية المصدر ، نقلاً عن مرآة العقول ، للمجلسي عليه السلام) .

قال: أخبرني عن قول الله ﷻ^(١): «وقدّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمينين». فقال قتادة: ذلك من خرج من بيته بزاد [حلال]^(٢) وراحلة وكراء حلال^(٣) يريد هذا البيت، كان آمناً حتى يرجع إلى أهله.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نشدتك بالله، يا قتادة، هل تعلم إنه قد يخرج الرجل^(٤) من بيته بزاد حلال وراحلة وكراء حلال^(٥) يريد هذا البيت، فيقطع عليه الطريق، فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه؟^(٦)
قال قتادة: اللهم نعم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتاده، إن كنت إنما فسّرت القرآن من تلقاء نفسك، فقد هلكت وأهلك. وإن كنت أخذته من الرجال، فقد هلكت وأهلك^(٧). ويحك، يا قتادة، ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكراء حلال^(٨) يروم هذا البيت عارفاً بحقنا يهوانا قلبه؛ كما قال الله ﷻ^(٩): «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» ولم يعن البيت فيقول: «إليه» فنحن، والله، دعوة إبراهيم عليه السلام التي^(١٠) من هوانا قلبه قبلت حجّته، وإلا فلا، يا قتادة. [فإذا كان كذلك، كان آمناً من عذاب جهنم يوم القيامة.
قال قتادة:]^(١١) لا جرم، والله، لافسرتها إلا هكذا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ويحك، يا قتادة، إنما يعرف القرآن من خوطب به. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١٢)، بإسناده إلى محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: [إن أهل بيتي]^(١٣) يؤذونني ويقرّعونني بالحديث الذي

١. هنا زيادة في المصدر، وهي: في سبأ. ٢. من المصدر.

٣. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: «أو كراحل» بدل «وكراء حلال».

٤. ليس في اوس والاصل.

٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: «أو كراحل» بدل «وكراء حلال».

٦. الاجتياح: الإهلاك. ٧. ليس في أ.

٨. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: حل. ٩. إبراهيم/٣٧.

١٠. من المصدر. ١١. من المصدر.

١٢. كمال الدين وتمام النعمة/٤٨٣، ح ٢. ١٣. من المصدر.

روي عن أبائك ﷺ أنهم قالوا: خدّامنا وقوامنا شرار خلق الله.

فكتب ﷺ: ويحكم، أما تقرؤون^(١) ما قال الله ﷻ: «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة» نحن والله، القرى التي بارك الله فيها. وأنتم القرى الظاهرة.
قال عبدالله بن جعفر: وحدّثنا بهذا الحديث عليّ بن محمّد الكلينيّ، عن محمّد بن صالح، عن صاحب الزمان صلوات الله عليه.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: أشروا النعمة؛ كبنّي إسرائيل. فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز، ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزوّد الأزواد. فأجابهم الله^(٢) بتخريب القرى المتوسطة.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بعد ويعقوب: «باعد» بلفظ الخبر، على أنه شكوى منهم لبعدهم سفرهم إفراطاً في الترفيه وعدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه. ومثله قراءة من قرأ: «ربنا بعد» و«بعد» على النداء، وإسناد الفعل إلى «بين»^(٣).

﴿وَزَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: حيث بطروا النعمة، أولم يعتدوا بها.

وفي أصول الكافي^(٤): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب. عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سأل رجل أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: «قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم» الآية.

فقال: هؤلاء قوم، كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارئة وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله ﷻ وغيروا ما بأنفسهم من عافية^(٥) الله، فغير الله ما بهم من نعمة. وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرق قراهم وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم. وأبدلهم مكان جنّاتهم «جنّتين ذواتي

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «ما تعرفون» بدل «أما تقرؤون».

٢. هكذا في م. وفي سائر النسخ: «فاذا جاء بهم» بدل «فاجابهم الله».

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٥٩. ٤. الكافي ٢/٢٧٤، ح ٢٣.

٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: عاقبة.

أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل». ثم قال الله ﷻ: «ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور».

وفي روضة الكافي^(١): محمد بن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب^(٢)، عن جميل بن صالح، عن سدير قال: سألت رجلاً أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: «فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم»

فقال: هؤلاء قوم، كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارئة وأموال ظاهرة. فكفروا بأنعم الله وغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله ﷻ عليهم سيل العرم. فغرق قراهم وأخرب ديارهم [وأذهب بأموالهم]^(٣). وأبدلهم مكان جناتهم «جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل». ثم قال الله ﷻ: «ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور».

وبإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام^(٤) خطبة لأبي المؤمنين عليه السلام وفيها يقول عليه السلام: ووأسفاً من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضهم^(٥) بعضاً، [وكيف يقتل بعضهم^(٦) بعضاً]^(٧) المتشقة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته، كل حزب منهم أخذ^(٨) بغصن أينما مال الغصن مال معه. مع أن الله -وله الحمد- سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية؛ كما يجمع قزح الخريف يؤلف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاماً؛ كركام السحاب ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم؛ كسيل الجنتين سيل^(٩) العرم. حيث بعث عليه فأرة فلم يثبت عليه أكمة ولم يرد سننه من طود. يذعدعهم الله في بطون أودية، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذ بهم من قوم

١. نفس المصدر ٢٩٥/٨-٣٩٦، ح ٥٩٦.

٢. هكذا في المصدر، أوم وس. وفي سائر النسخ: محمد بن أحمد بن محمد بن محبوب.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٦٤/٨-٦٥، ضمن حديث ٢٢.

٥. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: بعضها.

٦. هكذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: بعضها.

٧. ليس في م.

٨. المصدر: أخذ [منه].

٩. ليس في أوس والمصدر.

حقوق قوم ويمكن من قوم لديار^(١) قوم، تشديداً لبني أمية.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾: يتحدث الناس بهم تعجباً. وضرب مثل، فيقولون تفرقوا أيدي سبأ.

﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمزَّقٍ﴾: فرقناهم غاية التفريق؛ حتى لحق غسان^(٢) منهم بالشام وأنمار بيثرب وجدام بتهامة والأزد بعمان.

وفي كتاب علل الشرائع^(٣)، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: يا بلال، اصعد أباقيس فناد عليه: إن رسول الله ﷺ حرّم الجري والضب والحمير الأهلية، ألا فاتقوا الله ولا تأكلوا من السمك إلا ما كان له قشر ومع القشر فلوس. إن الله تبارك وتعالى مسح سبعمائة أمة عصوا الأوصياء بعد الرسل، فأخذ أربعمائة أمة منهم برّاً، وثلاثمائة منهم بحرّاً. ثم تلا هذه الآية: «وجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق».

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾: عن المعاصي.

﴿شُكُورٍ﴾ ﴿١١﴾: على النعم.

في شرح الآيات الباهرة: قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا محمد بن أحمد بن ثابت، عن القاسم بن اسماعيل، عن محمد بن سنان، عن سماعة بن مهران، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شُكُورٍ».

قال: «صَبَّارٍ» على مودتنا وعلى منازل به من شدة أو رخاء، صبور على الأذى فينا. «شُكُورٍ» لله على ولايتنا أهل البيت.

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾: أي صدق في ظنه أو صدق بظنّ ظنه؛ مثل: فعلته جهلك.

١. المصدر: «بهم قوماً من ديار»، م وس وأ: «من قوم في ديار» بدل «من قوم لديار».

٢. هكذا في س. وفي م ون: «غيتان» وفي أ: «غشان». وفي الأصل: «غشاه».

٣. علل الشرائع / ٤٦١ - ٤٦٢، ضمن حديث ١.

ويجوز أن يُعدَّى الفعل إليه بنفسه؛ كما في صدق وعده. لأنه نوع من القول. وشدّده الكوفيون؛ بمعنى: حَقَّق ظنّه، أو وجدّه صادقاً.

وقرئ بنصب «إبليس» ورفع «الظنّ» مع التشديد^(١)؛ بمعنى: وجدّه ظنّه صادقاً. والتخفيف؛ بمعنى: قال له ظنّه الصدق حين خيله إغواءهم. وبرفعهما والتخفيف، على الإبدال. وذلك إمّا ظنّه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات، أو ببني آدم حين رأى ماركب فيهم من الشهوات والغضب، أو سمع من الملائكة «اتجعل فيها من يفسد فيها» فقال: لأضلّهم ولأغوينهم.

﴿ فَاتَّبِعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢): إلا فريقاً هم المؤمنون لم يتبعوه. وتقليلهم بالإضافة إلى الكفار، أو «إلا فريقاً» من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون.

وفي روضة الكافي^(٣): محمّد بن يحيى، أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليماني، عن [عبد الله بن] مسمع بن الحجّاج، عن صباح الحذاء، عن صباح المزني، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم في برّ ولا بحر إلا أتاه.

فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم^(٤)، ما ذا دهاك، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٠.

٢. الكافي ٨/٣٤٤-٣٥٤، ح ٥٤٢.

٣. ليس في س واون والمصدر.

٤. يوجد في هامش نسخة م: لم ينسب إليه بقوله عليه السلام «سيدنا». لأن هذه القاعدة من قواعد الفصحاء وهو لا ينسبون الشيء القبيح إلى أنفسهم عند التكلّم. سمعت من م ق ررو.

وفي حاشية المصدر نقلاً عن العلامة المجلسي عليه السلام في كتابه مرآت العقول: أي قالوا: «يا سيّدنا ويا مولانا». وإنما غيّرهُ لئلا يروهم انصرافه إليه عليه السلام. وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه؛ كما في قوله تعالى: «إن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين». وقوله: «ماذا دهاك» يقال: دهاه: إذا إصابته داهية.

فقال لهم: فعل هذا النبي ﷺ فعلاً إن تمّ لم يُعص الله أبداً.

فقالوا: يا سيدهم، أنت كنت لأدم.

فلما قال المنافقون: إنه ينطق عن الهوى. وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه

تدوران في رأسه كأنه مجنون - يعنون: رسول الله ﷺ - صرخ إبليس صرخة بطرب

فجمع أولياؤه، فقال: أما علمتم أنني كنت لأدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرّب، وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول ﷺ.

[فلما قبض رسول الله ﷺ] (١) وأقام الناس غير عليّ، لبس إبليس تاج الملك

ونصب منبراً وقعد في الوثبة (٢) وجمع خيله ورجله ثمّ قال لهم: اطربوا، لا يطاع الله

حتى يقوم الإمام.

وتلا أبو جعفر عليه السلام: «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين».

قال أبو جعفر عليه السلام: كان تأويل هذه الآية لَمَّا قبض رسول الله ﷺ. والظنّ من إبليس

حين قالوا لرسول الله ﷺ: إنه ينطق عن الهوى. فظنّ بهم إبليس ظناً فصدّقوا ظنه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا أمر الله نبيّه ﷺ أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله (٤):

«يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» في عليّ بغدير خمّ، فقال: من كنت مولاه،

فعليّ مولاه.

فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر (٥)، وحثوا التراب على رؤوسهم.

فقال لهم إبليس: مالكم؟

١. ليس في م.

٢. هكذا في المصدر. وفي سائر النسخ: الزينه. الوثبة: الوسادة.

٣. تفسير القمي ٢/٢٠١. ٤. المائدة/٦٧.

٥. ليس في أ.

قالوا: إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة.
 فقال لهم إبليس: كلاً، إن الذين حولك قد وعدوني فيه عدة^(١) لن يخلفوني. فأنزل
 الله ﷻ على رسول الله: «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» الآية.
 وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس رضي الله عنه: حدثنا الحسين بن أحمد
 المالكي، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن أبي فضال^(٣)، عن عبد الصمد بن بشير، عن
 عطية العوفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ لما أخذ بيد علي عليه السلام بغدير خم
 فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، كان إبليس حاضراً بعفاريته.
 فقالت له - حيث قال: من كنت مولاه، فعلي مولاه -: والله، ما هكذا قلت لنا، لقد
 أخبرتنا إن هذا إذا مضى افترق^(٤) أصحابه، وهذا أمر مستقر كلما أراد أن يذهب واحد
 بدر آخر.

فقال: افترقوا، فإن أصحابه قد وعدوني أن لا يقرّوا له بشيء مما قال. وهو قوله ﷻ:
 «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين».
 ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء
 ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾: إلا يتعلق علمنا بذلك تعلقاً
 يترتب عليه الجزاء، أو ليمتيز المؤمن من الشاك. والمراد من حصول العلم، حصول
 متعلقه مبالغة.

﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾^(٥): محافظ. والزنتان متآخيتان.
 ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾: أي زعمتموهم آلهة.
 وهما مفعولا «زعم». حذف الأول لطول الموصول بصلته، والثاني لقيام صفة
 مقامه. ولا يجوز أن يكون «هو» مفعوله الثاني، لأنه لا يلتزم مع الضمير كلاماً. ولا «لا
 يملكون» لأنهم لا يزعمونه

٢. تاويل الآيات الباهرة، ج ١، ص ٤٧٣.

٤. المصدر: افترت.

١. الأصل: مدة.

٣. المصدر: ابن فضال.

﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ : والمعنى ادعوهم فيما يهّمكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعلهم يستجيبون لكم إن صحّ دعواكم .

ثم أجاب عنهم اشعاراً بتعيين الجواب وأنه لا يقبل المكابرة، فقال :

﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ : من خير أو شر .

﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : في أمرنا^(١) . وذكرهما، للعموم العرفي . أو لأن

اللهتهم بعضها سماوية؛ كالملائكة والكواكب، وبعضها أرضية؛ كالأصنام . أو لأن الأسباب القريبة للخير والشر سماوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم .

﴿ وَمَالَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ ﴾ : من شركة، لا خلقاً ولا ملكاً .

﴿ وَمَالَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾^(٢) : يعينه على تدبير أمرهما .

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ ﴾ : ولا تنفعهم شفاعاة أيضاً؛ كما يزعمون . إذ لا تنفع

الشفاعة عند الله .

﴿ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى لَهُ ﴾ : أن يشفع، أو أذن أن يشفع له لعلو شأنه . ولم يثبت ذلك . واللام

على الأول؛ كاللام في قولك : الكرم لزيد . والثاني كاللام في : جئتك لزيد .

وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي، بضمّ الهمزة^(٣) .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ : غاية لمفهوم الكلام من أن ثمة توقفاً وانتظاراً للإذن؛

أي يترقبون فزعين، حتى إذا كشف الفزع عن قلوب، الشافعين والمشفوع لهم بالإذن .

وقيل^(٤) : الضمير للملائكة، وقد تقدّم ذكرهم ضمناً .

وقرأ ابن عامر ويعقوب : «فزع» على البناء للفاعل . وقرئ «فزع» أي نفي الوجل، من

فزع الزاد إذا فني^(٤)

١ . هكذا في النسخ . وفي تفسير الصافي ٢١٨/٤ : «امرهما» . وفي أنوار التنزيل ٢٦٠/٢ : «امرما» . والأخير

أظهر بدلالة : «لا يملكون مثقال ذرة» . و«امرهما» أقوى بدلالة : «في السماوات ولا في الأرض» والله

٢ - ٤ . أنوار التنزيل ٢٦٠/٢ .

العالم .

﴿ قَالُوا ﴾ : بعضهم لبعض .

﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ : في الشفاعة .

﴿ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ : قالوا : قال القول الحق . وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ، وهم المؤمنون .

وقرئ بالرفع ؛ أي مقوله الحق (١) .

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٣) : ذوالعلو والكبرياء . ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم (٢) إلا بإذنه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣) : في قوله ﷺ : « ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن اذن له » قال : لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة [حتى يأذن الله له . إلا رسول الله ﷺ فإن الله تعالى قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة] (٤) فالشفاعة له وللأئمة عليهم السلام ثم بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام .

قال (٥) : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمارة ، عن أبي العباس المكنى قال : دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليه السلام يقال له : أبو أيمن .

فقال له : يا أبا جعفر ، تغرّون الناس وتقولون : شفاعة محمد شفاعة محمد ﷺ ! فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى ترّبد (٦) وجهه . ثم قال له : ويحك يا أبا أيمن ، أغرك أن عَفَ بطنك وفرجك . أما لو قد رأيت أفزاع يوم القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد ﷺ . ويحك ، وهل يشفع إلا لمن وجبت له النار (٧) .

ثم قال : ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة .

٢ . من ن وم .

٤ . ليس في ن .

٦ . ترّبد : تغير .

١ . نفس المصدر ٢/٢٦١ .

٣ . تفسير القمي ٢/٢٠١-٢٠٢ .

٥ . نفس المصدر والموضع .

٧ . ليس في الأصل ون .

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة [في أمته، ولنا الشفاعة في شيعتنا، ولشيعتنا الشفاعة^(١) في أهاليهم.

ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر. وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه، ويقول: يارب، حقّ خدمتي، كان يقيني الحرّ والبرد.

وفي^(٢) رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام [٣] في قوله: «حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير». وذلك أنّ أهل السماوات لم يسمعوا وحياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله. فلما بعث الله جبرئيل عليه السلام إلى محمداً صلى الله عليه وآله [٤] سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات. فلما فرغ من الوحي انحدر جبرائيل عليه السلام [٥] مرّاً بأهل سماء فزع عن قلوبهم؛ يقول: كشف عن قلوبهم. فقال بعضهم لبعض: «ماذا قال ربكم قالوا الحقّ» [٦] وهو العليّ الكبير.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال عليّ بن إبراهيم رضي الله عنه: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تقبل الشفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرسل حتى يأذن له في الشفاعة، إلا رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة^(٨). فالشفاعة له ولأمير المؤمنين وللأئمة من ولده عليهم السلام. ثم بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام.

وروي أيضاً^(٩) عن أبيه، عن عليّ بن مهزيب، عن زرعة، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة.

قال: يُحشّر الناس يوم القيامة في صعيد واحد، فيلجمهم^(١٠) العرق. فيقولون:

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: شفاعة.
٢. نفس المصدر والموضع.
٣. ليس في أ.
٤. المصدر: فسمع.
٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: أمر.
٦. ليس في أ.
٧. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٧٦.
٨. المصدر: في يوم القيامة.
٩. نفس المصدر والموضع.
١٠. أوم وس: فيجمهم.

انطلقوا بنا إلى آدم عليه السلام ليشفع لنا ^(١) فيأتون آدم فيقولون له: اشفع لنا عند ربك .
 فيقول: إن لي ذنباً وخطيئة [فأستحي من ربي، فعليكم بنوح .
 فيأتون نوحاً، فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كل نبي إلى من يليه من الأنبياء] ^(٢) حتى
 ينتهوا إلى عيسى .

فيقول: عليكم بمحمد .

فيأتون محمداً، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه أن يشفع لهم .

فيقول لهم: انطلقوا بنا .

فينطلقون حتى يأتي باب الجنة، فيستقبل وجه الرحمن ^(٣) سبحانه ويخرّ ساجداً،
 فيمكث ما شاء الله .

فيقول [الله] ^(٤) له: ارفع رأسك، يا محمد، واشفع تُشَفِّع وسل تُعْطَ . فيشفع فيهم .

﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يريد به تقرير قوله: «لا يملكون» .

﴿ قُلِ اللَّهُ ﴾ : إذ لا جواب له سواه . وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثموا في الجواب

مخافة الإلزام، فهم مقرّون به بقلوبهم .

﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(٥) : أي وإن أحد الفريقين من

الموحددين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في

أدنى المراتب الإمكانية، لعلّ أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين . وهو بعدما

تقدّم من التقرير البليغ الدالّ على من هو على الهدى ومن هو في ضلال أبلغ من

التصريح، لأنّه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب .

واختلاف الحرفين، لأنّ الهادي؛ كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطلّع عليها، أو

ركب جواداً يركضه حيث يشاء . والضالّ؛ كأنّه منغمس في ظلام ^(٥) من قبل أنّه لا يرى

١ . هكذا في المصدر . وفي النسخ: يشفع . ٢ . ليس في ا .

٣ . المصدر: وجه الرحمن الرحيم . ٤ . من م والمصدر .

٥ . ن: ضلال .

شيئاً، أو محبوس في مظلومة لا يستطيع أن يتفصّل^(١) منها.

وفي كتاب الاحتجاج^(٢) للطبرسي^(٣) عن أمير المؤمنين عليه السلام كلام طويل. وفيه: وأما قولكم «أني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين: انظرا، فإن كان معاوية أحقّ بها مني فاشتبه»^(٤). فإن ذلك لم يكن شكاً مني، ولكنني أنصفت بالقول: قال الله: «وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ». ولم يكن ذلك شكاً، وقد علم الله أن نبيه عليّ الحق.

﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(٥): هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبات، حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾: يوم القيامة.

﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾: يحكم ويفصل. بأن يدخل^(٤) المحقّين الجنة والمبطلين النار.

﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ ﴾: الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة.

﴿ الْعَلِيمُ ﴾^(٦): بما ينبغي أن يقضي به.

﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾: لأرى بأيّ صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة. وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم، زيادة في تبكيّتهم.

﴿ كَلَّا ﴾: ردع لهم عن المشاركة، بعد إبطال المقايسة.

﴿ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٧): الموصوف بالغلبة وكمال القدرة. والضمير «الله» أو للشأن.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾: إلا إرساله^(٥) عامّة لهم. من الكفّ، فإنها إذا عمّتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد. أو إلاً جامعاً لهم في الإبلاغ. فهي حال من الكاف. والتاء

١. تفصّل من الشيء، وعنه: تخلص منه.

٢. الاحتجاج ١/ ٢٧٧- ٢٧٨.

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فاشتبه.

٤. هكذا في م ون. وفي سائر النسخ: يداخل.

٥. ن: رسالة.

للمبالغة . ولا يجوز جعلها حالاً من «الناس» على المختار .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) : حدّثنا علي بن جعفر قال : حدّثني محمد بن عبد الله الطائي قال : حدّثنا محمد بن أبي عمير قال : حدّثنا حفص الكناني قال : سمعت عبد الله بن بكير الأرجاني^(٢) قال : قال لي الصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه : أخبرني عن الرسول ﷺ كان عاماً للناس بشيراً ، أليس قد قال الله ﷻ^(٣) : «وما أرسلناك إلا كافة للناس» لأهل الشرق والغرب وأهل السماء والأرض من الجن والإنس ، هل بلغ رسالته إليهم كلهم ؟

[قلت : لا أدري .

قال : يا ابن بكير : إن رسول الله ﷺ لم يخرج من المدينة ، فكيف أبلغ أهل الشرق والغرب ؟] ^(٤)

قلت : لا أدري .

قال : إن الله تعالى أمر جبرائيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله ﷺ فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ، ينظر أهل الشرق والغرب ، ويخاطب كل قوم بألسنتهم ويدعوهم إلى الله ﷻ وإلى نبوته بنفسه ، فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي ﷺ بنفسه .

وفي أصول الكافي^(٥) : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، وعدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن محمد بن مروان جميعاً ، عن أبان بن عثمان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله

١ . تفسير القمي ٢/٢٠٢-٢٠٣ .

٢ . هكذا في ن . وفي سائر النسخ : «الرجاني» . وفي المصدر : «الذجاني» . ولعل الأصوب : «عبد الله بن بكر الأرجاني» . انظر تنقيح المقال ٢/١٧٢ ، رقم ٦٧٦٩ وص . ١٧٠ ، رقم ٦٧٦٦ .

٣ . هنا زيادة في المصدر . وهي : في محكم كتابه .

٤ . ليس في ن . ٥ . الكافي ٢/١٧ ، ضمن حديث ١ .

تبارك وتعالى أعطى محمداً ﷺ شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى - إلى أن قال :-
وأرسله كافة إلى الأبيض والأسود والجن والإنس .

وفي كتاب الخصال^(١) : عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : فَصَلت بأربع
خصال^(٢) : جُعِلت لي^(٣) الأرض مسجداً - إلى قوله :- وأرسلت إلى الناس كافة .

وفي مجمع البيان^(٤) : عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ : أعطيت خمسا ولا أقول فخرا ؛
بُعِثت إلى الأحمر والأصفر^(٥) . الحديث .

وفي روضة الواعظين^(٦) ، للمفيد رحمه الله : قال علي بن الحسين عليه السلام : سئل أبو طالب^(٧) :
سله^(٨) ، أرسله الله إلينا خاصة أم إلى الناس كافة ؟

فقال أبو طالب : يا ابن أخ ، إلى الناس كافة أرسلت أم إلى قومك خاصة ؟

قال : لا ، بل إلى الناس أرسلت كافة ؛ الأبيض والأسود^(٩) والعربي والعجمي . والذي
نفسى بيده ، لأدعون إلى هذا الأمر الأبيض والأسود ومن على رؤوس الجبال ومن في
لجج البحار ، ولأدعون السنة فارس والروم .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١٠) ، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي ، عن
أبي جعفر^(١١) الباقر عليه السلام حديث طويل . وفيه وإن الأنبياء بُعثوا خاصة وعامة : فأما نوح ،
فإنه أرسل إلى من في الأرض بنبوة عامة ورسالة عامة . وأما هود ، فإنه أرسل إلى
عاد^(١٢) بنبوة خاصة . وأما صالح ، فإنه أرسل إلى ثمود ، وهي قرية واحدة لا تكمل

١ . الخصال / ٢٠١ ، صدر وذيلى حديث ١٤ . ٢ . ليس في المصدر .

٣ . المصدر : لامتي . ٤ . مجمع البيان ٣٩١/٤ .

٥ . المصدر : الأسود .

٦ . روضة الواعظين للنيسابوري / ٥٤ ، في حديث طويل .

٧ . المصدر : « فقالوا يا أبو طالب » بدل « سئل أبو طالب » .

٨ . ليس في الأصل وم . ٩ . هنا زيادة في المصدر . وهي : والأحمر .

١٠ . كمال الدين وتمام النعمة / ٢١٩ - ٢٢٠ ، ضمن حديث ١ . وأوله في ص ٢١٣ .

١١ . المصدر : ابي جعفر محمد بن علي . ١٢ . من المصدر .

أربعين بيتاً على ساحل البحر صغيرة. وأما شعيب، فإنه أرسل إلى مدين، وهي لا تكمل أربعين بيتاً. وأما إبراهيم نبوته بكوثا، وهي قرية من قرى السواد فيها بدأ أول أمره، ثم هاجر منها وليست بهجرة. فقال في ذلك^(١) قوله ﷺ: «أنسي مهاجر إلى ربي سيهدين»^(٢). وكانت هجرة إبراهيم بغير قتال. وأما إسحاق، فكانت نبوته بعد إبراهيم. وأما يعقوب، فكانت نبوته بأرض كنعان، ثم هبط إلى أرض مصر فتوفي فيها، ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دُفن بأرض كنعان. والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين، فكانت نبوته في أرض مصر بدوها، ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف. ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائه إلى أرض^(٣) مصر وحدها. ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى، فنبوته بدوها في البرية التي تاه فيها بنو إسرائيل. ثم كانت أنبياء كثيرون، منهم من قصه الله ﷻ على محمد ﷺ ومنهم من لم يقصه على محمد ﷺ. ثم إن الله ﷻ أرسل عيسى إلى بني إسرائيل خاصة، وكانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريون اثنا عشر. لم يزل الإيمان يستتر^(٤) في بقية أهله منذ رفع الله عيسى ﷺ. ثم أرسل الله محمداً ﷺ إلى الجن والإنس عامة، وكان خاتم الأنبياء.

وبإسناده إلى محمد بن الفضيل^(٥)، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي {الباقر عليه السلام} [٦] حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام: فمكث نوح عليه السلام [في قومه]^(٧) ألف سنة إلا خمسين عاماً، لم يشاركه في نبوته أحد.

١. المصدر: «وليست بهجرة قتال. وذلك» بدل «وليست بهجرة. فقال في ذلك».
٢. هكذا في النسخ والمصدر. وأما في المصحف: «أني ذاهب...» (الصافات/ ٩٩)، أو كما وردت في الفوق ولكن بدون «سيهدين» فتكون في سورة العنكبوت/ ٢٦. والاحتمال الأول اظهر.
٣. ليس في المصدر. ٤. م وأ. يستتر. والمصدر: يستتر.
٥. نفس المصدر/ ٢١٥، ضمن حديث ١. وهو نفس الحديث السابق.
٦. من المصدر.
٧. من المصدر.

وفي روضة الكافي^(١) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضل، عن أبي جعفر عليه السلام مثل ما نقلنا من كتاب كمال الدين وتمام النعمة أخيراً سواء.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢): فيحملهم جهلهم على مخالفتك. ﴿وَيَقُولُونَ﴾: من فرط جهلهم.

﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: يعني: المبشّره والمنذّر عنه. أو الموعدود بقوله^(٣): «يجمع بيننا ربنا».

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤): يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنين.

﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ﴾: وعد يوم، أو زمان وعد. فإضافته إلى «اليوم» للتبيين. ويؤيده أنه قرئ: «يوم» على البدل. وقرئ: «يوماً» بإضمار اعني^(٥).

﴿لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾^(٦): إذا جاءكم. وهو جواب تهديد، جاء مطابقاً لما قصدوه بسؤالهم من التعتت والإنكار.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: ولا بما تقدّمه من الكتب الدالة على النعت.

قيل^(٧): إن كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله. فأخبروهم أنهم يجدون نعته في كتبهم. فغضبوا وقالوا ذلك.

وقيل^(٨): الذي بين يديه يوم القيامة.

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي في موضع المحاسبة.

﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾: يتحاورون ويراجعون القول.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾: يقول الاتباع.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: للرؤساء.

﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ : إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان .

﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣٧) : باتباع الرسول .

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا اتَّخُنْ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ (٣٨) : أنكروا أنهم كانوا صَادِّين لهم عن الإيمان ، وأثبتوا أنهم هم الذين صدّوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه . ولذلك بنوا الإنكار على الاسم .

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ : إضراب عن إضرابهم ؛ أي لم يكن إجرامنا الصادّ، بل مكرهم لنا دائماً ليلاً ونهاراً حتى أغرتم علينا رأينا .

﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً﴾ : وإضافة المكر إلى الظرف على الاتساع .

وقرى : «مكر الليل» بالنصب على المصدر . ومكر الليل ، بالتثوين ونصب الظرف . ومكر الليل ، من الكرور (١) .

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ : وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال ، وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعبير . أو أظهروها . فإنه من الاضداد . إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب ؛ كما في : أشكيتة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢) : قوله : «وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» قال : يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله .

فقيل : يا رسول الله ، وما يغنيهم إسرارهم الندامة وهم في العذاب ؟

قال : يكرهون شماتة الأعداء .

﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : [أي في أعناقهم] ^(١). فجاء بالظاهر، تنويهاً بذمهم، وإشعاراً بموجب أغلالهم.

﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) : أي لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاء على أعمالهم.

وتعدية «يجزي» إما لتضمين معنى: يقضي. أو بنزع الخافض.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ : تسلية لرسول الله ﷺ مما مني به من قومه.

وتخصيص المتنعمين بالتكذيب، لأن الداعي إليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها. ولذلك ضموا التهكم والتفاخر إلى التكذيب فقالوا:

﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ^(٣) : مقابلة الجمع بالجمع.

﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾ : فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن.

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ ^(٤) : إما لأن العذاب لا يكون. أو لأنه أكرمنا بذلك، فلا يهيننا بالعذاب.

وفي نهج البلاغة ^(٥) : وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لأثار مواقع النعم فقالوا: «نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين». فإن كان لابد من العصبية، فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور، التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء ^(٦) من بيوتات العرب ويعاسيب ^(٧) القبائل بالأخلاق الرغبية ^(٨)

١. ليس في الأصل . ٢. نهج البلاغة/ ٢٩٥، ضمن خطبة ١٩٢ .

٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «فيه المجد والنجدة» بدل «فيها المجداء والنجداء» .

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعاصيب . يعاسيب - جمع يعسوب - وهو أمير النحل . ويستعمل

مجازاً في رئيس القوم كما هنا . ٥. الأخلاق الرغبية: المرضية المرغوبة.

والأحلام^(١) العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة.

﴿ قُلْ ﴾ : ردّ لحسانهم.

﴿ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ : ولذلك يختلف فيه الأشخاص المتماثلة

في الخصائص والصفات. ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه، لم يكن بمشيئته.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) : فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد، للشرف

والكرامة. وكثيراً ما يكون للاستدراج كما قال:

﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى ﴾ : قرينة.

و«التي» إما لأن المراد: وما جماعة أموالكم والأولاد. أولاً أنها صفة محذوف؛

كالتقوى والخصلة.

وقرئ: «بالذي» أي بالشيء الذي يقربكم^(٣).

﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ : استثناء من مفعول «تقربكم» أي الأموال والأولاد

لاتقرب أحداً، إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير

ويربّيه على الصلاح. أو من «أموالكم وأولادكم» على حذف المضاف؛ أي أموال

وأولاد من آمن وعمل صالحاً.

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾ : أي يتجاوز^(٤) الضعف إلى عشر فما فوقه.

والأصل إضافة المصدر إلى المفعول.

وقرئ بالاعمال على الأصل، وعن يعقوب، دفعهما على إبدال الضعف^(٥). ونصب

الجزاء على التمييز أو المصدر، لفعله الذي دلّ عليه «لهم».

﴿ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾^(٦) : من المكاره.

وقرئ بفتح الراء وسكونها^(٥).

١. الأحلام: العقول.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

٣. الأظهر: يجازوا.

٤ و٥. أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

وقرأ حمزة: «في الغرفة» على إرادة الجنس^(١).

وفي كتاب علل الشرائع^(٢)، بإسنادة إلى أبي بصير قال: ذكرنا عند أبي جعفر عليه السلام من الأغنياء من الشيعة، فكأنه كره ما سمع منا فيهم.

قال: يا أبا محمد، إذا كان المؤمن غنياً رحيماً وصولاً له معروف إلى أصحابه، أعطاه الله أجر ما ينفق في البرّ أجره مرتين ضعفين. لأن الله تعالى يقول في كتابه: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهو في الغرفات آمنون».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وذكر رجل عند أبي عبد الله عليه السلام الأغنياء ووقع فيهم. فقال أبو عبد الله عليه السلام اسكت، فإنّ الغني إذا كان وصولاً لرحمه^(٤) باراً بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين. لأنّ الله يقول: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون».

وفي أمالي شيخ الطائفة عليه السلام^(٥)، بإسنادة إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه عليه السلام: حتى إذا كان يوم القيامة حسب لهم [حسناتهم]^(٦) ثم أعطاهم بكل واحدة عشر^(٧) أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله تعالى^(٨): «جزاء من ربك عطاء حساباً». وقال: «اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون».

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ : بِالرَّدِّ وَالطَّعْنِ فِيهَا.

﴿مُعَاجِزِينَ﴾ : سَابِقِينَ لِأَنْبِيَائِنَا. أَوْ ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يَفُوتُونَنَا.

﴿أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

١. نفس المصدر والموضع.

٢. تفسير القمي ٢/٢٠٣-٢٠٤.

٣. أمالي الطوسي ١/٢٥ ح ٣١.

٤. المصدر: عشرة.

٥. علل الشرائع/٦٠٤، ح ٧٣.

٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: برحمه.

٧. من المصدر.

٨. النبأ ٣٦.

وَيَقْدِرُ لَهُ ﴿١﴾ : يوسع عليه تارة ويضيّق عليه أخرى. فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين، وما سبق في شخصين. فلا تكرير.

﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ : عوضاً. أما عاجلاً أو آجلاً.

﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ﴿٢﴾ : فإن غيره وسط في إيصال رزقه، لاحقيقة لرازقته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) : وقوله ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

قال : فإنه حدّثني أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الربّ تبارك وتعالى ينزل أمره في كلّ ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أوّل الليل، وفي كلّ ليلة في الثلث الأخير، وأمامه ملك ينادي : هل من تائب يتاب عليه، هل من مستغفر يغفر له، هل من سائل فيعطى سؤله؟^(٢) اللهم أعط كلّ منفق خلفاً، وكلّ ممسك تلفاً. إلى أن يطلع الفجر؛ فإذا طلع الفجر عاد أمر الربّ تبارك وتعالى إلى عرشه، فيقسّم الأرزاق بين العباد.

ثمّ قال للفضيل بن يسار : يا فضيل، نصيبك من ذلك، وهو قول الله : « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » إلى قوله : « أكثرهم بهم مؤمنون »^(٣).

وفي أصول الكافي^(٤) : علي بن إبراهيم [عن أبيه]^(٥) عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : آيتين في كتاب الله أطلبهما ولا أجدهما. قال : وما هما؟

قلت : قول الله ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾^(٦).

١. تفسير القمي ٢/٢٠٤.

٢. يوجد في هامش نسخه م : السؤال بالضمّ : المسؤول ؛ كالخبر والمخبور . كذا في ق . وقال في الوافي : الأنس بالضمّ : جمع مانوس . (جعفر - عفي عنه) .

٣. المصدر : « وهو خير الرازقين » [نهاية آية ٣٩] بدل « إلى قوله أكثرهم بهم مؤمنون » [نهاية آية ٤١]

٤. الكافي ٤٨٦/٢، ح ٨.

٥. من المصدر.

٦. المؤمن / ٦٠.

إلى أن قال: وما الآية الأخرى؟

قلت: قول الله ﷻ: «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين». وأني أنفق ولا أرى خلفاً.

قال: أفترى الله ﷻ أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري.

قال: لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه [وأنفقه في حلّه] ^(١) لم ينفق درهماً إلا أخلف عليه.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى ^(٢) [عن عثمان بن عيسى] ^(٣) عن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من بسط يده بالمعروف إذا وجده، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته. والحديثان طويلان أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ^(٤)، بإسناده إلى أبان [بن عثمان] ^(٥) الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي [يا بن رسول الله]، ^(٦) عطني ^(٧) موعظة.

فقال عليه السلام: فإن كان الحساب حقاً، فالجمع لماذا. وإن كان الخلف من الله ﷻ حقاً، فالبخل لماذا؟ الحديث.

وفي الكافي ^(٨): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن النوفلي، عن السكوني،

١. من المصدر.

٢. نفس المصدر ١٥٤/٢، ضمن حديث ١٩.

٣. من المصدر.

٤. من لا يحضره الفقيه ٢٨١/٤، ضمن حديث ٨٣٢.

٥. من المصدر.

٦. من المصدر.

٧. المصدر: علمني.

٨. الكافي ٢/٤، ح ٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : من صدق بالخلف ، جاد بالعطيّة .
 محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ^(١) ، عن عليّ بن الحكم ، عن موسى بن راشد ، عن سماعة ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أيقن بالخلف ، سخت نفسه بالنفقة .

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ^(٢) ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض من حدّثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ^(٣) في كلام له : ومن بسط يده بالمعروف إذا وجدته ، يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته .

عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ^(٤) ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أو أبي جعفر عليه السلام قال : ينزل الله المعونة من السماء إلى العبد بقدر المؤنة ، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة .

أحمد بن محمد ، عن أبيه ^(٥) ، عن الحسين بن أيمن ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : يا حسين ، أنفق وأيقن بالخلف من الله . فإنه لم يبخل عبد ولا أمة بنفقة فيما يرضى الله ﷻ إلا أنفق أضعافها فيما يسخط الله .

محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن الحسين ^(٦) ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : دخل عليه مولى له .

فقال له : هل أنفقت اليوم شيئاً ؟

فقال : لا ، والله .

فقال أبو الحسن [الرضا عليه السلام] ^(٧) فمن أين يخلف الله علينا ؟

١ . نفس المصدر ٤/٤٣ ، ح ٣ .

٢ . نفس المصدر والموضع ، ح ٤ .

٣ . المصدر : « أمير المؤمنين صلوات الله عليه » بدل « رسول الله ﷺ » .

٤ . نفس المصدر ٤/٤٤ ، ح ٨ .

٥ . نفس المصدر ٤/٤٣ ، ح ٧ . وهنا في المصدر زيادة . وهي : عن سعدان .

٦ . نفس المصدر ٤/٤٤ ، ح ٩ . وله ذيل .

٧ . من ن .

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى^(١) وأحمد بن محمد بن خالد جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الشمس لتطلع ومعها أربعة أملاك: ملك ينادي: يا صاحب الخير، أتم وأبشر. وملك ينادي: يا صاحب الشر، أنزع^(٢) وأقصر. وملك ينادي: اعطِ منفقاً خلفاً وآتِ ممسكاً تلفاً. وملك ينضحها^(٣) بالماء. ولو لا ذلك، اشتعلت^(٤) الأرض.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٥)، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة: أنفق ولا تخف فقراً، وانصف الناس من نفسك، وافش السلام في العالم، واترك المراء وإن كنت محقاً. وفي مجمع البيان^(٦): عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: كل معروف صدقة، وما وقى الرجل به عرضه فهو صدقة، وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً إلا ما كان من نفقة في بيان أو معصية. وعن أبي أمامة^(٧) قال: إنكم تأولون هذه الآية في غير تأويلها «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه» وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فصمتا يقول: إياكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاعتقاد. فما افتقر قوم قط اقتصدوا.

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعاً ﴾ : المستكبرين والمستضعفين .

﴿ ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿١٠﴾ : تعريضاً للمشركين، وتبكيئاً

لهم، وإقناطاً عما يتوقعون من شفاعتهم.

وتخصيص الملائكة، لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب، ولأنَّ عبادتهم مبدأ الشرك وأصله.

١. نفس المصدر ٤/٤٢، ح ١.
 ٢. هكذا في المصدر، وفي النسخ: أفزغ.
 ٣. الأصل: «ينزحها» وما أثبتناه في المتن موافق سائر النسخ والمصدر.
 ٤. هكذا في المصدر، وفي النسخ: اشعلت.
 ٥. نفس المصدر ٤/٤٤، ح ١٠.
 ٦. مجمع البيان ٤/٣٩٤.
 ٧. نفس المصدر والموضع.

وقرأ حفص بالياء، فيهما^(١).

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ ﴾ : أنت الذي نواليه من دونهم لاموالاة بيننا وبينهم، كأنهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم، ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم:

﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ﴾ : أي الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله.

وقيل^(٢): كانوا يتمثلون لهم ويختلون إليهم أنهم الملائكة، فيعبدونهم.

﴿ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾^(٣): الضمير الأول للإنس، أو للمشركين. و«الأكثر»

بمعنى: الكل. والثاني للجن.

﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ : إذ الأمر فيه كله له. لأن الدار دار

جزاء، وهو المجازي وحده.

﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾^(٤): عطف على

«يملك» مبین للمقصود من تمهيده.

﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا ﴾ : يعنون: محمداً ﷺ.

﴿ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ ﴾ : فيستبعمكم بما يستبدعه.

﴿ وَقَالُوا مَا هَذَا ﴾ : يعنون: القرآن.

﴿ إِلَّا إِنْكَ ﴾ : لعدم مطابقة ما فيه الواقع.

﴿ مُفْتَرِي ﴾ : بإضافته إلى الله سبحانه.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ : لأمر النبوة، أو للاسلام، أو للقرآن. والأول

باعتبار معناه، وهذا باعتبار لفظه وإعجازه.

﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴾^(٥): ظاهر سحرته.

وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في «الأمين» من الإشارة إلى القائلين

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٣.

٢. نفس المصدر والموضع.

والمقول فيه وما في «لَمَّا» من المبادهة إلى البت تمهيداً للقول، إنكار عظيم له وتعجيب بليغ منه .

﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ : وفيها دليل على صحة الإشراك .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ (١١) : يدعوهم إليه وينذرهم على تركه . وقد بان

من قبل أن لا وجه له ، فمن أين وقع لهم هذه الشبهة . وهذا في غاية التجهيل (١) لهم والتسفيه لرأيهم . ثم هددهم فقال :

﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : كما كذبوا .

﴿ وَمَا بَلَغُوا مِئْثَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ : وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول

العمر وكثرة المال . أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيئات والهدى .

﴿ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (١٢) : فحين كذبوا رسلي ، جاءهم إنكاري

بالتدمير فكيف كان نكيري لهم . فليحذر هؤلاء من مثله . ولا تكرير في «كذب» لأن الأول للتكثير والثاني للتكذيب . أو الأول مطلق والثاني مقيد ، ولذلك عطف عليه بالفاء .

في تفسير علي بن إبراهيم (٢) : حدثنا علي بن الحسين قال : حدثنا أحمد بن

عبدالله (٣) ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن حسان ، عن هشام بن عمار يرفعه في قوله : «وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير» .

قال : كذب الذين من قبلهم رسلهم ، وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمداً

وآل محمد ﷺ .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ : رشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة . وهي مادل عليه :

﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ ﴾ : قيل (٤) : وهو القيام من مجلس رسول الله ﷺ . أو الانتصاب في

١ . هكذا في م ون . وفي سائر النسخ : التجهيد . ٢ . تفسير القمي ٢/٢٠٤ .

٣ . المصدر : أحمد بن أبي عبدالله . ٤ . أنوار التنزيل ٢/٢٦٤ .

الأمر خالصاً لوجه الله، معرضاً عن المرء والتقليد.

ومحلّه الجرّ، على البدل أو البيان. والرفع والنصب، بإضمار «هو» أو «أعني». **﴿ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾** : متفرّقين اثنين اثنين، وواحدًا واحدًا. فإنّ الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١) : حدّثنا جعفر بن أحمد قال : حدّثنا عبدالكريم بن عبدالرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال : سألت أبا جعفر^(ع) عن قوله تعالى : «قل إنّما أعظكم [بواحدة]

قال : إنّما أعظكم^(٢) بولاية عليّ^(ع). هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى^(٣). وفي أصول الكافي^(٤) : الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن الوشاء، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال : سألت أبا جعفر^(ع) عن قوله تعالى : «قل إنّما أعظكم [بواحدة]

فقال : إنّما أعظكم^(٥) بولاية عليّ^(ع). هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى : «إنّما أعظكم بواحدة».

وفي كتاب الاحتجاج^(٦) للطبرسيّ^(ع) عن أمير المؤمنين^(ع) حديث طويل. وفيه : وأمّا قوله : «إنّما أعظكم بواحدة» فإنّ الله جلّ ذكره نزل عزائم^(٧) الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة، فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانيّة والربوبيّة والشهادة بأن لا إله إلا الله. فلمّا أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنبيّه^(ص) بالنبوة والشهادة له بالرسالة. فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة، ثمّ الصوم، ثمّ الحجّ، ثمّ الجهاد، ثمّ

١. تفسير القمي ٢/٢٠٤.

٢. ليس في الأصل وم.

٣. هنا زيادة في النسخ سوى ن. وهي : إنّما أعظكم بواحدة. وفي كتاب الاحتجاج للطبرسيّ^(ع) قال : إنّما أعظكم بولاية عليّ^(ع). وهي الواحدة التي قال الله^(ع).

٤. الكافي ١/٤٢٠، ح ٤١.

٥. من المصدر.

٦. الاحتجاج ١/٣٧٩.

٧. هكذا في المصدر. وفي النسخ : «أنزل العزائم» بدل «نزل عزائم».

الزكاة، ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء.

فقال المنافقون: هل بقي لربك علينا - بعد الذي فرض علينا - شيء آخر يفترضه فتذكره، لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره؟

فأنزل الله في ذلك: «قل إنما أعظكم بواحدة» يعني الولاية. [فأنزل الله^(١) «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»].^(٢)

وفي كتاب المناقب^(٣) لابن شهر آشوب، عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: «قل إنما أعظكم بواحدة» قال: الولاية «ان تقوموا لله مثنى» قال: الأئمة من^(٤) ذريتهما.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا أحمد بن محمد النوفلي، عن يعقوب بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «قل إنما أعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى»

قال: بالولاية.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: إنه لما نصب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام للناس فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اغتابه رجل وقال: إن محمداً ليدعو كل يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا. فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قرآناً، فقال له: «قل إنما أعظكم بواحدة» فقد أديت إليكم ما افترض ربكم عليكم.

قلت: فما معنى قوله تعالى: «أن تقوموا لله مثنى وفرادى»؟

فقال: أما مثنى: طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام. وأما فرادى فيعني:

طاعة الإمام من ذريتهما من بعدهما. ولا، والله يا يعقوب، ما عنى غير ذلك.

١. المصدر: «أنزل» بدل «فأنزل الله». والآية في سورة المائدة / ٥٥.

٢. ما بين المعقوفتين وهي الآية ترتبط بموضوع آخر في المصدر. ويمكن أن يكون إيرادها هنا زائداً.

٣. مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٨٠.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٥. تاويل الآيات الباهرة، ج ٢ ص ٤٧٧.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب عليه السلام ^(١) عن الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن الوشاء، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «قل إنما أعظكم بواحدة».

فقال: إنما أعظكم [بولاية ^(٢) علي عليه السلام]. هي الواحدة التي قال الله تعالى: «إنما أعظكم ^(٣) بواحدة».

﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ : في أمر محمد عليه السلام وما جاء به ، لتعلموا حقيقته .

﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ : فتعلموا ما به جنون يحمله علي ذلك .

وقيل : «ما» استفهامية . والمعنى : ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون .

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ^(٤) : قدامه . وهو عذاب يوم القيامة .

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ : قيل : أي شيء سألتكم من أجر علي الرسالة .

﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ : والمراد نفي السؤال . فإنه إما أن يكون لغرض ، أو غيره . وأياً ما كان ،

يلزم أحدهما . ثم نفى كلا منهما .

وقيل ^(٤) : «ما» موصولة . يراد بها : ما سألتكم ، بقوله ^(٥) : «ما أسألكم عليه من أجر إلا من

شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً» . وقوله ^(٦) : «لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» .

واتخاذ السبيل ينفعهم . وقرباه قرباهم .

وفي روضة الكافي ^(٧) : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ،

عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ^(٨) : «ومن يقترب

حسنة نزد له فيها حسناً» .

١ . نفس المصدر والموضع .

٢ . المصدر : «قال : ولاية» بدل «فقال : إنما أعظكم بولاية» .

٣ . ليس في أ .

٤ . نفس المصدر ٢/٢٦٥ .

٥ . الشورى / ٢٣ .

٥ . الفرقان / ٥٧ .

٦ . الشورى / ٢٣ .

٧ . الكافي ٨/٣٧٩ ، صدر حديث ٥٧٤ .

قال: من تولّى الاوصياء من آل محمّد وأتبع آثارهم، فذاك يزيدو ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتّى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام. وهو قول الله تعالى (١): «من جاء بالحسنة فله خير منها» تُدخله (٢) الجنة. وهو قول الله تعالى: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» يقول: أجر المودة الذي لم أسألكم غيره، فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان (٣): «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» إلى قوله: وقال الماوردي: معناه: أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٤): وفي رواية أبي الجاورد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يؤدّوا أقاربه ولا يؤذوهم. وأما قوله: «فهو لكم» يقول: ثوابه لكم.

﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥) : مطلع، يعلم صدقي وخلص نيتي.

﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفِ بِالْحَقِّ﴾ : يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده. أو يرمي به الباطل، فيدمغه. أو يرمي به إلى أقطار الآفاق، فيكون وعداً بإظهار الإسلام وإفشائه.

﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ (٦) : صفة محمولة على «إن» اسمها. أو بدل المستكن في «يقذف». أو خبر ثان. أو خبر محذوف.

وقرئ بالنصب، صفة «لربي». أو مقدر «باعني» (٥). و«الغيوب» بالكسر: كالببوت. وبالضم: كالعشور. وبالفتح: كالصبيود. على أنه مبالغة غائب.

١. النمل / ٨٩.

٢. ن: يدخل. م: ندخله. المصدر: يدخله. م: ندخله. المصدر: يدخله.

٣. مجمع البيان / ٣٩٦/٤. ٤. تفسير القمي / ٢٠٤/٢.

٥. أنوار التنزيل / ٢٦٥/٢.

﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ : أي الإسلام .

﴿ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴾ (١) : قيل (١) : وزهق الباطل ، أي الشرك ، بحيث لم يبق له أثر . مأخوذ من هلاك الحي ، فإنه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة .
وقيل (٢) : «الباطل» إبليس ، أو الصنم . والمعنى . لا ينشئ خلقاً ولا يعيده أولاً يبدئ خيراً لأهله ولا يعيده .

وقيل (٣) : «ما» استفهامية . منتصبة (٤) بما بعدها .

وفي الكافي (٥) : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان قال : أولم اسماعيل . فقال له أبو عبد الله عليه السلام : عليك بالمساكين ، فأشبعهم . فإن الله سبحانه يقول : «وما يبدئ الباطل وما يعيد» .

وفي مجمع البيان (٦) : قال ابن مسعود : دخل رسول الله ﷺ مكة ، وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً . فجعل يطعنهما بعود في يده ويقول : «جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» (٧) «جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد» .

وفي أمالي شيخ الطائفة عليه السلام (٨) ، بإسناده إلى علي بن موسى ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد [عن أبيه] (٩) عن آبائه عليهم السلام مثل ما نقلنا عن مجمع البيان .

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ : عن الحق .

﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ : فإن وبال ضلالي عليها ، فإنه بسببها ، إذ هي الجاهلة بالذات والأمانة بالسوء . وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله :

﴿ وَإِنِ اهْتَدَيْتُمْ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ : فإن الاهتداء بهدايته وتوفيقه .

١ . نفس المصدر والموضع .

٢ . نفس المصدر والموضع .

٣ . الكافي ٢٩٩/٦ ، ح ١٦ .

٤ . الاسراء / ٨١ .

٥ . من المصدر .

٦ . نفس المصدر والموضع .

٧ . المصدر : منصبه .

٨ . مجمع البيان ٣٩٧/٤ .

٩ . أمالي الطوسي ٣٤٦/١ ، ح ٢٣ .

﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾^(٥): يدرك قول كل ضالٍّ ومهتدٍ وفعله وإن أخفاه.
 ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا ﴾: عند الموت، أو البعث، أو يوم بدر. وجواب «لو» محذوف،
 مثل: لرأيتَه فضيحاً.

﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾: فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن.
 ﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾^(٦): من ظهر الأرض إلى بطنها، أو من الموقف إلى
 النار، أو من صحراء بدر إلى القلب.
 والعطف على «فزعوا». أو «لا فوت»، ويؤيده أنه قرئ: «وأخذ» عطفاً على محله،
 أي فلا فوت هناك وهناك أخذوا^(١).

﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾: بمحمد ﷺ. وقد مر ذكره في قوله: «ما بصاحبكم».
 وفي مجمع البيان^(٢) ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب.
 قال أبو حمزة الثمالي: سمعت علي بن الحسين و[الحسن بن]^(٣) الحسن بن
 علي رضي الله عنهما يقولان: هو جيش البيداء، يؤخذون من تحت أقدامهم.
 وزوي عن حذيفة بن اليمان^(٤): أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق
 والمغرب.

قال: فبينما هم كذلك، يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى
 ينزل دمشق. فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا
 بأرض بابل^(٥) من المدينة الملعونة، يعني: بغداد. فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف،
 ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون فيها ثلاثمائة [كباش من بني العباس، ثم
 ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها. ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٥. ٢. مجمع البيان ٤/٣٩٧.

٣. من المصدر. ٤. نفس المصدر ٤/٣٩٨.

٥. يوجد في هامش نسخة م: «فيه: أن بابل من أراضي بغداد. أقول: قريبة من الحلة بثلاثة فراسخ تقريباً....»

راية هدى من الكوفة^(١) فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لايفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة، فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها. ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالببغاء بعث الله ﷻ جبرائيل. فيقول: يا جبرائيل، اذهب فأبدهم. فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها. ولايفلت منهم إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين. فلذلك قوله: «ولو ترى اذ فزعوا» إلى آخره. أورده الثعلبي في تفسيره. وروى أصحابنا في أحاديث المهدي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): وقال علي بن إبراهيم عليه السلام في قوله: «ولو ترى اذ فزعوا فلافوت» فإنه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي خالد الكابلي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: والله، لكأني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر ثم ينشد الله حقه.

ثم يقول: يا أيها الناس، من يحاجني في الله فأنا أولى بالله. أيها الناس، من يحاجني في آدم عليه السلام فأنا أولى بآدم. أيها الناس، من يحاجني في نوح فأنا أولى بنوح. أيها الناس، من يحاجني في إبراهيم. فأنا أولى بإبراهيم. أيها الناس، من يحاجني في موسى فأنا أولى بموسى. أيها الناس، من يحاجني في عيسى فأنا أولى بعيسى. أيها الناس، من يحاجني في محمد عليه السلام فأنا أولى بمحمد. أيها الناس، من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى بكتاب الله.

ثم ينتهي إلى المقام، فيصلّي ركعتين وينشد الله حقه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو، والله، المضطرّ في كتاب الله في قوله^(٣): «أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض». فيكون أول من يبايعه جبرائيل عليه السلام ثم الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً. فمن كان ابتلى بالمسير وافاه، ومن

٢. تفسير القمي ٢/٢٠٤-٢٠٥.

١. ليس في أ.

٣. النمل/٦٢.

لم يبتل بالمسير فُقد عن فراشه . وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : هم المفقودون عن فرشهم . وذلك قول الله ^(١) : « فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال : « الخيرات » الولاية . وقال في موضع آخر ^(٢) : « ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة » وهم والله أصحاب القائم عليه السلام يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة . فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفيناني ، فيأمر الله تعالى الأرض فتأخذ بأقدامهم . وهو قوله تعالى : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمننا به » يعني : بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم .

وفي رواية أبي الجارود ^(٣) ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت » قال : من الصوت ، وذلك الصوت من السماء . وقوله تعالى : « وأخذوا من مكان قريب » قال : من تحت أقدامهم خسف بهم .

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٤) : قال محمد بن العباس عليه السلام : حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن ^(٥) الصباح المدائني ، عن الحسن بن محمد بن شعيب ، عن موسى بن عمر بن زيد ^(٦) ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يخرج القائم عليه السلام فيسير حتى يمر بمز ^(٧) ، فيبلغه أن عامله ^(٨) قد قتل ، فيرجع اليهم فيقتل المقاتلة ولا يزيد على ذلك شيئاً . ثم ينطلق فيدعو الناس حتى ينتهي إلى البيداء ، فيخرج جيشان للسفنياني ، فيأمر الله تعالى الأرض أن تأخذ بأقدامهم . وهو قوله تعالى : « ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمننا به » يعني : بقيام القائم « وقد كفروا به من قبل » يعني بقيام القائم من ^(٩) آل محمد صلوات الله عليهم .

-
- ١ . البقرة / ١٤٨ .
 - ٢ . هود / ٨ .
 - ٣ . نفس المصدر ٢٠٥ / ٢ - ٢٠٦ .
 - ٤ . تاويل الآيات الباهرة ، ج ١ ص ٤٧٨ .
 - ٥ . من المصدر . وفي الأصل : « عن » . وهما ليسا في سائر النسخ .
 - ٦ . المصدر : « عن يزيد » بدل « بن زيد » .
 - ٧ . المصدر : بمز .
 - ٨ . المصدر : عالمه .
 - ٩ . المصدر : « قائم » بدل « القائم من » .

﴿ وَآتَى لَهُمُ التَّائُوشَ ﴾ : ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً؟
 ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٦) : فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم أو انه . تمثيل حالهم في
 الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم ، بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة
 تناوله من ذراع في الاستحالة .

وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص ، بالهمزة ، على قلب الواو لضممتها . أو لأنه
 من ناشت الشيء : إذا طلبته : أو من ناشت : إذا تأخرت . فيكون بمعنى التناول من بعد (١)
 ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ : قيل (٢) بمحمد ﷺ . أو بالعذاب .
 ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ : ذلك ، أو ان التكليف .

﴿ وَيُقَذِّفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ : قيل (٣) : ويرجمون بما لم يظهر لهم في الرسول ﷺ . [من
 المطاعن . أو في العذاب ، من البت على نفيه .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٧) : من أمره . وهي الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول ﷺ [(٤) .
 أو حال الآخرة ؛ كما حكاها من قبل . ولعله تمثيل لحالهم في ذلك ، بحال من يرمي شيئاً
 لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه .

وقرئ : « وَيُقَذِّفُونَ » على أن الشيطان يلقي إليهم ويلقنهم ذلك (٥) .
 والعطف على « وقد كفروا » على حكاية الحال الماضية . أو على « قالوا » فيكون
 تمثيلاً لحالهم ، بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ : من نفع الإيمان والنجاة .
 وقرأ ابن عامر والكسائي ، بإشمام الضمة للحاء (٦) .

﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ : من كفره الأمم الدارجة .
 ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (٥٨) : موقع في الريبة ، أو ذي الريبة منقول من

١ . أنوار التنزيل ٢٦٥/٢ - ٢٦٦ .
 ٢ . نفس المصدر ٢٦٦/٢ .
 ٣ . نفس المصدر والموضع .
 ٤ . ليس في ن .
 ٥ . أنوار التنزيل ٢٦٦/٢ .
 ٦ . نفس المصدر والموضع . وفي م وأوس ون :

المشكك، أو الشاك نعت به الشك للمبالغة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١) [وقوله **شَكَكَ**]:^(٢) «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» [إلى قوله]:^(٣) «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» يعني: أن [لا]^(٤) يَعَذَّبُوا «كما فعل بأشباعهم من قبل» يعني: من كان قبلهم من المكذبين هلكوا. «أنهم كانوا في شك مريب».

أخبرنا الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد^(٥)، عن محمد بن جمهور، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة قال: سألت^(٦) أبا جعفر **عليه السلام** عن قوله **شَكَكَ**: «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ»

قال: إنهم طلبوا الهدى من حيث لا يُنَال، وقد كان لهم مبدولاً من حيث يُنَال.

٢. ليس في المصدر.

٤. من المصدر.

١. تفسير القمي ٢/٢٠٥.

٣. من المصدر.

٥. نفس المصدر ٢/٢٠٦.

٦. كذا في المصدر، ون. وفي النسخ «سمعت» بدل «سألت».

سورة الملائكة (فاطر)

سورة الملائكة (فاطر)

مكيّة. وهي خمس أو ست وأربعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: للحمدين جميعاً^(٢)؛ حمد سبأ وحمد فاطر، من قرأهما في ليلة لم يزل في ليله في حفظ الله وكلاءته. فمن^(٣) قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطى من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلب ولم يبلغ مناه.

وفي مجمع البيان^(٤): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الملائكة، دعته يوم القيامة ثلاث أبواب من الجنة أن ادخل من أي الأبواب شئت.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما. من الفطر؛ بمعنى: الشق. حمد سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده. والإضافة مخصصة، لأنه بمعنى الماضي.

﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾: وسائط بينه وبين أنبيائه والصالحين من عباده، يبلغون إليهم رسالته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة. أو بينه وبين خلقه، يوصلون إليهم آثار صنعه.

﴿أُولَىٰ أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع﴾: ذوي أجنحة متعددة متفاوتة، بتفاوت ما لهم

١. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/ ١٣٧-١٣٨، ح ١.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «الحمدين» بدل «للحمدين جميعاً».

٣. المصدر: فإن. ٤. مجمع البيان ٣٩٩/٤.

من المراتب . ينزلون بها ويعرجون ، أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصيرون فيه على ما أمرهم به .

قيل ^(١) : ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها ، لما روي أنه عليه السلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح .

وفي كتاب الخصال ^(٢) ، في احتجاج علي عليه السلام على أبي بكر قال : فأنشدك بالله ، أخوك المزيّن بالجناحين في الجنة يطير بهما مع الملائكة أم أخي ؟ قال : بل أخوك .

وفيه ^(٣) ، وفي احتجاج علي عليه السلام يوم الشورى على الناس : ونشدتكم بالله ، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنة ^(٤) ، يحلّ فيها حيث يشاء غيري ؟

قالوا : اللهم لا .

وفيه ^(٥) أيضاً قال عليه السلام : وأما السادسة والعشرون ، فإن جعفرأ أخي الطيار في الجنة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد .

وفيه ^(٦) أيضاً فيها ، قال عليه السلام : وأما الثامنة والأربعون ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيام .

فقال : يا علي ، هل عندك شيء ؟

فقلت : والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة ، ما طعمت وزوجتي وابنائي منذ ثلاثة أيام .

فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ، ادخلي البيت وانظري ، هل تجدين شيئاً ؟

فقلت : خرجت الساعة .

١ . أنوار التنزيل ٢/٢٦٦ .

٢ . الخصال / ٥٥١ . ح ٣٠ .

٣ . نفس المصدر / ٥٥٥ ح ٣١ .

٤ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : بالجنة .

٥ . نفس المصدر / ٥٧٥ ح ١ .

٦ . نفس المصدر / ٥٧٨ ح ١ .

فقلت : يا رسول الله ﷺ أدخله أنا .

فقال : أدخل [وقل] ^(١) بسم الله .

فدخلت ، فإذا أنا بطبق موضوع ^(٢) عليه رطب وجفنة ^(٣) من ثريد فحملتهما إلى

رسول الله ﷺ فقال : يا علي ، رأيت الرسول الذي حمل الطعام ؟

فقلت : نعم .

فقال : صفه لي .

فقلت : من بين أحمر وأخضر وأصفر .

فقال : تلك خطط جناح جبرائيل مكللة بالدرّ والياقوت .

فأكلنا من الثريد حتى شبعنا ، فما أرى إلا خدش أيدينا وأصابعنا . أو لم ينقص من

الطعام شيء [٤] فخصني الله بذلك من بين أصحابه .

عن يحيى بن وثاب ^(٥) ، عن ابن عمر قال : كان على الحسن والحسين تعويذان ،

حشوهما من زغب ^(٦) جناح جبرائيل عليه السلام .

عن محمد بن طلحة ^(٧) ، بإسناده يرفعه إلى النبي ﷺ قال : الملائكة على ثلاثة

أجزاء : فجزء لهم جناحان ، وجزء لهم ثلاثة أجنحة ، وجزء لهم أربعة أجنحة .

عن ثابت بن أبي صفية ^(٨) قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : رحم الله العباس ؛ يعني

ابن علي . فلقد آثر وأبلى ^(٩) وفدى أبي ^(١٠) بنفسه حتى قطعت يداه ، فأبدله الله جناحين

يطير بهما مع الملائكة في الجنة ؛ كما جعل لجعفر بن أبي طالب . وإن للعباس عند الله

تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

-
- ١ . ليس في المصدر .
 - ٢ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : موضع .
 - ٣ . المصدر : من تمر وجفنة . الجفنة : القصعة .
 - ٤ . ليس في المصدر .
 - ٥ . الخصال / ٦٧ ، ح ٩٩ .
 - ٦ . الزغب : صغار الريش . وقيل : أول ما يبدو منه .
 - ٧ . نفس المصدر / ١٥٣ ، ح ١٩١ .
 - ٨ . نفس المصدر / ٦٨ ، ح ١٠١ .
 - ٩ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : «أبي» بدل «وأبلى» .
 - ١٠ . المصدر : أخاه .

عن زيد بن وهب^(١) قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قدرة الله تعالى فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال إن الله تبارك وتعالى ملائكة، لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته. ومنهم من لو كُلفت الجن والإنس أن يصفوه، ما وصفوه لبعده ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته. وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه. ومنهم من يسد الأفق بجناح من أجنحته، دون عظم بدنه. ومنهم من السماوات إلى حجزته^(٢). ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبته^(٣). ومنهم من لو ألقى في نقرة إبهامه جميع المياه، لو سعتها. ومنهم من لو ألقى السفن في دموع عينيه، لجزت دهر الدهارين. فتبارك الله أحسن الخالقين.

عن أبي أيوب الأنصاري^(٤)، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث طويل. يقول فيه للزهراء فاطمة عليها السلام: يا فاطمة، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يُعطها أحد من الأولين قبلنا ولا يدركها أحد من الآخرين بعدنا: نبينا خير الأنبياء، وهو أبوك. وصينا خير الأوصياء وهو بعلك. وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة^(٥) عمّ أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة، وهو جعفر. ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابنك.

وفي كتاب التوحيد^(٦): عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن لله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة، نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثلج. فلا النار تذيب الثلج [ولا الثلج يطفى النار]. وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان^(٨) الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب^(٩)

١. نفس المصدر/ ٤٠٠-٤٠١، صدر حديث ١٠٩.

٢. الحجزة: معقد الإزار. ٣. المصدر وأ: ركبته ..

٤. نفس المصدر/ ٤١٢، ذيل حديث ١٦. ٥. من المصدر.

٦. التوحيد/ ٢٨٠، ح ٥. ٧. ليس في أ.

٨. المصدر: سبحان الله. ٩. م وأوس ون: «تذيب» بدل «فلا تذيب».

[الثلج^(١)، وكف برد هذا الثلج]^(٢) فلا يطفى هذه النار^(٣). اللهم يا مؤلفاً^(٤) بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٥)، بإسناده إلى مجاهد قال: قال ابن عباس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لله تبارك وتعالى ملكاً يقال له: دردائيل. كان له ستة عشر ألف جناح، ما بين الجناح^(٦) والجناح هواء، والهواء كما بين السماء^(٧) والأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^(٨): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد [عن محمد]^(٩) بن خالد، عن محمد بن القاسم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: يا حسين - وضرب بيده إلى مساور^(١٠) في البيت - مساور طالما اتكأت^(١١) عليها الملائكة. وربما التقطنا من زغبها.

محمد بن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم^(١٢) قال: حدثني مالك بن عطية الأحمسي، عن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت، وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك [هذا الذي أراك تلتقطه، أي شيء هو؟

١. المصدر: هذا الثلج.
٢. ليس في م وس وأ. و«وكف برد هذا الثلج» ليس في ن.
٣. المصدر: حر هذه النار. م وس وأ: الحر النار. ٤. س وأوم ون: يا مؤلف.
٥. كمال الدين وتمام النعمة / ٢٨٢، صدر الحديث ٣٦.
٦. المصدر: إلى.
٧. المصدر: إلى.
٨. الكافي ١/ ٣٩٣، ح ٢.
٩. من المصدر.
١٠. المساور - جمع المسور - متكأ من جلد.
١١. هكذا في اوس وم. وفي الأصل ون: «انكت». وفي المصدر: «اتكت».
١٢. نفس المصدر ١/ ٣٩٣-٣٩٤، ح ٣. وفيه: محمد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم.

قال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا [نجمعه] (١) سيحاً (٢) لأولادنا.

فقلت: جعلت فداك، وإنهم ليأتونكم؟

فقال: يا أبا حمزة، إنهم ليزاحموننا على تكاتنا (٣).

وفي بصائر الدرجات (٤): أحمد بن موسى، عن أحمد المعروف بغزال (٥) مولى حرب بن زياد البجلي، عن محمد بن أبي جعفر (٦) الحمامي الكوفي، عن الأزهر البطيخي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله ﷻ عرض ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلتها الملائكة، وأباها ملك يقال له: فطرس. فكسر الله جناحه.

فلما ولد الحسين بن علي عليه السلام بعث الله جبرائيل في سبعين ألف ملك إلى محمد ﷺ يهتفهم بولادته فمرّ بفطرس.

فقال له فطرس: إلى أين تذهب؟

قال: بعثني الله إلى محمد أهنتهم بمولود ولد في هذه الليلة.

فقال له فطرس: احملني معك، وسل محمدأ يدعو لي.

جبرائيل: اركب جناحي.

فركب جناحه، فأتى محمدأ ﷺ فدخل عليه وهنأه.

فقال له: يا رسول الله، إن فطرس بيني وبينه أخوة، وسألني أن أسألك أن تدعو الله أن

يردّ عليه جناحه.

فقال له رسول الله ﷺ لفطرس (٧)، أتفعل؟

قال: نعم.

فعرض عليه رسول الله ﷺ ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فقبلها.

١. من المصدر.
٢. السيح: ضرب من البرود.
٣. التكاة: ما يعتمد عليه حين الجلوس.
٤. المصدر: محمد بن المعروف بغزال.
٥. المصدر: «يا فطرس» بدل «لفطرس».
٦. بصائر الدرجات/٨٨، ح ٧.
٧. المصدر: محمد أبي جعفر.

فقال له رسول الله ﷺ: شأنك المهد^(١)، فتمسح به وتمرغ فيه .
 قال: فمشى^(٢) فطرس إلى مهد^(٣) الحسين بن عليّ عليه السلام ورسول الله ﷺ يدعو له .
 قال^(٤) رسول الله: فنظرت إلى ريشه، وأنه ليطلع ويجري فيه^(٥) الدم ويطول حتى
 لحق بجناحه الآخر، وعرج مع جبرائيل إلى السماء وصار إلى موضعه .
 أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمرو بن سعيد^(٦)، عن مصدق بن صدقة،
 عن عمّار الساباطي قال: أصبت شيئاً [كان عليّ وسائد كانت في منزل أبي عبد الله عليه السلام] .
 فقال له بعض أصحابنا: ما هذا، جعلت فداك؟ وكان يشبه شيئاً يكون^(٧) في
 الحشيش كثيراً؛ كأنه جوزة^(٨) .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: هذا مما يسقط من أجنحة الملائكة .
 ثم قال: يا عمّار، إنّ الملائكة [التأتينا، وإنها لتمرّ بأجنحتها على رؤوس صبياننا . يا
 عمّار، إنّ الملائكة]^(٩) لتزاحمنا على نمارقنا^(١٠) .
 إبراهيم بن هاشم، عن عبد الله بن حمّاد^(١١)، عن المفصل بن عمر قال: دخلت على
 أبي عبد الله عليه السلام . فبينما أنا عنده جالس إذ أقبل موسى ابنه عليه السلام وفي رقبته قلادة فيها ريش
 غلاظ . فدعوت به فقبّلته وضممته إلى صدري^(١٢) .
 ثم قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، أي شيء هذا الذي في رقبة موسى؟
 فقال: هذا من أجنحة الملائكة .

-
١. المصدر: بالمهد .
 ٢. المصدر: فمضى .
 ٣. المصدر: فمشى إلى مهد .
 ٤. المصدر: منه .
 ٥. وفيه: محمّد بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن عمرو بن سعيد .
 ٦. نفس المصدر / ١١١، ح ٥ .
 ٧. ليس في أ .
 ٨. م: «صورة» . المصدر: «خرزة» .
 ٩. من المصدر .
 ١٠. نمارق - جمع نمرقة - الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .
 ١١. نفس المصدر / ١١٣، ح ١٣ . وفيه: إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد .
 ١٢. المصدر: «إلى» بدل «إلى صدري» .

قال: قلت: وإنما لتأتيكم؟

فقال: نعم، إنها لتأتينا وتتعقر^(١) في فرشنا. وإن هذا الذي في رقة موسى من أجنحتها.

أحمد بن الحسين، عن الحسن بن برّة الأصم^(٢) [عن ابن أبي بكير]^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الملائكة لتنزل علينا في رحالنا، وتتقلب على فرشنا، وتحضر موائدنا، وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس، وتتقلب علينا أجنحتها [وتقلب أجنحتها]^(٤) على صبياننا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): قال الصادق عليه السلام: خلق الله الملائكة مختلفة، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرائيل وله ستمائة جناح، على ساقه الدر؛ مثل القطر على البقل. قد ملأ ما بين السماء وبين الأرض.

وقال: إذا أمر الله تعالى ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا، صارت رجله [اليمنى]^(٦) في السماء السابعة والأخرى في الأرضين^(٧) السابعة. وإن لله ملائكة أنصافهم من برد وأنصافهم من نار، يقولون: يا مؤلفاً بين البرد والنار، ثبت قلوبنا على طاعتك. وقال: إن لله ملكاً بعد ما بين شحمة أذنيه إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام، بخفقان^(٨) الطير.

وقال: إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون، وإنما يعيشون بنسيم العرش. وإن لله تعالى ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة. وإن لله تعالى ملائكة سجّداً إلى يوم القيامة.

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تعقر.

٢. نفس المصدر/ ١١٣-١١٤، صدر حديث ١٧. وفيه: أحمد عن الحسين عن الحسن بن برّة الأصم.

٣. ليس في المصدر. ٤. ليس في الأصل ون.

٥. تفسير القمي ٢٠٦٢-٢٠٧. ٦. من المصدر.

٧. المصدر: الأرض. ٨. المصدر: خفقان.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء مما خلق الله تعالى أكثر من الملائكة. وإنه ليهبط في كل يوم أو في كل ليلة سبعون ألف ملك، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به، ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأتون أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبداً.

وقال أبو جعفر عليه السلام: إن الله تعالى خلق إسرافيل وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر وجودة ^(١) العقل وسرعة الفهم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خلقه الملائكة: وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية. هم أعلم خلقك بك، وأخوف خلقك منك، وأقرب خلقك إليك، وأعلمهم بطاعتك. لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان. لم يسكنوا ^(٢) الأصلاب، لم يضمهم ^(٣) الأرحام، ولم تخلقهم من ماء مهين. إذ أنشأتهم إنشاءً. فأسكنتهم سماواتك، وأكرمتهم بجوارك، وائتمنتهم على وحيك، وجنبتهم الآفات، ووقيتهم البليات، وطهرتهم من الذنوب. ولولا قوتك، لم يقووا. ولولا تثبيتك، لم يثبتوا. ولولا رحمتك، لم يطيعوا ^(٤). ولولا أنت، لم يكونوا. أما إنهم على مكانتهم منك وطاعتهم إياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ولأزروا ^(٥) على أنفسهم ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك. سبحانك خالقاً ومعبوداً، ما أحسن بلاؤك عند خلقك.

﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ : استئناف، للدلالة على أن تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدبى حكمته، لا أمر يستدعيه ذواتهم. لأن اختلاف الأصناف والأنواع

١. ن: «من جنود». وفي سائر النسخ: «موجود». وما اثبتناه في المتن موافق المصدر.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: لم يسكن. ٣. المصدر: لم تتضمنهم.

٤. المصدر: طواعيتهم. ٥. أزرى عليه: عابه وعابه.

بالخواص والفضول إن كان لذواتهم المشتركة، لزم تنافي لوازم الأمور المتفقه، وهو محال.

والآية متناولة زيادات الصور والمعاني؛ كملاحة الوجه، وحسن الصوت، وحصافة العقل، وسماحة النفس.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة. وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: حَسَنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ. فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا. وقرئ: [«والله»]^(٢) يزيد في الخلق ما يشاء.

وفي كتاب التوحيد^(٣): [أبي عبد الله] قال: [٤] حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدْرَ خَلَقَانِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ «وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ».

[وفي مجمع البيان^(٥): «يزيد في الخلق ما يشاء»]^(٦) وروى أبوهريرة، عن النبي ﷺ قال: هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٧): وتخصيص بعض الأشياء بالتحصيل^(٨) دون بعض، إنما هو من جهة الإرادة.

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾: ما يطلق لهم ويرسل. من تجوز السبب للمسبب.

﴿مِنْ رَحْمَةٍ﴾: كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة.

﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾: يحبسها.

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦٩/٢، ح ٣٢٢. ويوجد في هامش نسخة م: هذا الخبر يدل على جواز الغناء لاحتمال أن يكون المراد بالصوت الحسن، لحن العرب؛ كما في قوله ﷺ: اقرأوا القرآن بألحان العرب. [جامع الأخبار/٥٧، ضمن فصل ٢٣] (جعفر).

٢. من المصدر.

٣. التوحيد/٣٦٤، ح ١.

٤. من المصدر.

٥. مجمع البيان ٤٠٠/٤.

٦. ليس في م.

٧. أون وس: بالتحصل.

﴿ وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ ﴾ : يطلقه .

واختلاف الضميرين ، لأن الموصول الأول ، مُفسَّر^(١) بالرحمة ، والثاني مطلق يتناولها والغضب . وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه .

﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ من بعد إمساكه .

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ : الغالب على ما يشاء ، ليس لأحد أن ينازعه فيه .

﴿ الْحَكِيمُ ﴾^(٢) : لا يفعل إلا بعلم واطقان .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) : أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن مالك بن عبدالله بن أسلم ، عن أبيه ، عن رجل من الكوفيين ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » قال : والمتعة من ذلك .

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤) : قال محمد بن العباس عليه السلام : حدّثنا أبو محمد أحمد بن محمد النوفلي ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قول الله ﷻ : « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها »

قال : هي ما أجرى الله على لسان الإمام ، يعني أن الذي يجريه الله على لسان الإمام عليه السلام من الكلام^(٥) هو رحمة منه فتح بها على الناس . لأنه لا ينطق عن الهوى ، وما ينطق إلا عن الله ، وكلما يكون من الله فهو رحمة . ومنه قوله تعالى^(٥) : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » . وكذلك أهل بيته الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين . ثم لما بين أنه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الإطلاق ، أمر الناس أن يشكروا إنعامه فقال :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : احفظوها بمعرفة حقها ، والاعتراف بها ،

وطاعة مولاها .

٢ . تفسير القمي ٢/٢٠٧ .

١ . ن : منسوب .

٤ . المصدر : كلامهم .

٣ . تأويل الآيات الباهرة ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .

٥ . الأنبياء / ١٠٧ .

ثم أنكر أن يكون لغيره في ذلك مدخل، فيستحق أن يُشرك به بقوله تعالى :
 ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تَوَفُّكُونَ ﴾ (٣) :
 فمن أي وجه تُصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به ؟
 ورفع «غير» للحمل على محل «من خالق» بأنه وصف أو بدل، فإن الاستفهام بمعنى
 النفي، أو لأنه فاعل «خالق» (١).

وجره حمزة والكسائي، حملاً على لفظه (٢).
 وقد نُصب على الاستثناء. و«يرزقكم» صفة «لخالق» أو استثناء مفسر (٣) له، أو
 كلام مبتدأ على أن يكون إطلاق «هل من خالق» مانعاً لإطلاقه على غير الله تعالى (٤).
 ﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ : أي فتأس بهم في الصبر على
 تكذيبهم. فوضع «فقد كذبت» موضعه استغناء بالسبب (٥) عن المسبب. وتنكير
 «رسل» للتعظيم، المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة.

﴿ وَاللّٰهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ﴾ (٦) : فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب.
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ : بالحشر والجزاء.
 ﴿ حَقٌّ ﴾ : لاخلف فيه.

﴿ فَلَا تَفْرَنَكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ : فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها.
 ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (٧) : الشيطان. بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على
 المعصية، فإنها وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع؛ كتناول السم اعتماداً على دفع
 الطبيعة.

وقرئ بالضم. وهو مصدر، أو جمع؛ كقعود (٨).
 ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ : وعداوته قديمة.

٢. نفس المصدر والموضع .

٤. نفس المصدر والموضع .

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٦٧ .

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٧ .

٣. ن: مفصل .

٥. ليس في م .

﴿ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ : في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى - لموسى عليه السلام: يا موسى، احفظ وصيتي لك بأربعة - إلى أن قال -: والرابعة، مادمت لا ترى الشيطان ميتاً فلا تأمن مكره.

وإسناده إلى أبان الأحمر^(٢)، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه جاء إليه رجل فقال له: بأبي أنت وأمي، عظمي موعظة. فقال عليه السلام: إن كان الشيطان عدوًّا، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وإسناده إلى أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إن كان الشيطان عدوًّا، فالغفلة لماذا؟ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٦): تقرير لعداوته، وبيان لغرضه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى الدنيا.

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾^(٧): وعيد لمن أجاب دعاءه، ووعد لمن خالفه، وقطع للأمانى الفارغة، وبناء الأمر كله على الإيمان والعمل الصالح.

وقوله تعالى:

﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ : تقرير له؛ أي أفمن زُيِّنَ له سوء عمله، بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقاً والقيح حسناً؛ كمن لم يُزَيَّنْ له بل وُفِّقَ حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه. فحذف الجواب للدلالة

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ : عليه.

١. التوحيد/٣٧٢، صدر وذيل حديث ١٤. ٢. نفس المصدر/٣٧٦، ضمن حديث ٢١.

أوقيل^(١): تقديره: أظن زُين له سوء عمله^(٢) ذهبت نفسك عليهم حسرة. فحذف

الجواب لدلالة

﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ عليه .

ومعناه: فلا تهلك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب .

والفاءات^(٣) الثلاثة للسببية، غير أن الأوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت

على المسبب .

وجمع «الحسرات» للدلالة على تضاعف اغتمامه على إصرارهم، أو كثرة مساوي

أفعالهم المقتضية للتأسف .

و«عليهم» ليس صلة لها، لأن صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة «تذهب» أو بيان

للمتحسر عليه .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾^(٤): فيجازيهم عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن

علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسان، عن هشام بن عمار يرفعه في قوله:

«أظن زُين له سوء عمله فرأه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب

نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون» .

قال: نزلت في زريق وحبتر .

وفي أصول الكافي^(٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن أحمد بن

عمر الحلال، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الذي

يفسد العمل .

١. أنوار التنزيل ٢/٢٦٨ .

٢. ليس في م .

٣. ليس في أ .

٤. تفسير القمي ٢/٢٠٧ .

٥. الكافي ٢/٣١٣، ح ٣. وله ذيل .

فقال: العُجب درجات؛ منها أن يُزَيَّن للعبد سوء عمله فرآه حسناً، فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً.

محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(١) [٢] بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيار يرفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العُجب، ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنوب أبداً.

علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى بن عبيد^(٣)، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: بينما موسى عليه السلام جالساً، إذ أقبل إبليس وعليه برنس^(٤) ذوالوان. فلما دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس. وقام إلى موسى عليه السلام فسلم عليه.

فقال له موسى: [من أنت؟

قال: أنا إبليس.

قال: أنت، فلا قرب الله دارك.

قال: إني إنما جئت لأسلم [عليك] ^(٥) لمكانك من الله.

قال: فقال له موسى: [٦] فما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم.

فقال له موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟

قال: إذ أعجبه نفسه، واستكثر عمله، وصغر في عينه ذنبه.

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ ﴾ : وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: الريح ^(٧).

١. نفس المصدر والموضع، ح ١.

٢. من أوس والمصدر.

٣. نفس المصدر ٣١٤/٢، ح ٨. وله ذيل.

٤. البرنس: كل ثوب رأسه ملتزق به.

٥. من المصدر.

٦. ليس في أ.

٧. أنوار التنزيل / ٢٦٨.

﴿ فَتَشِيرُ سَحَابًا ﴾ : على حكاية الحال الماضية، استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة، ولأن المراد بيان إحداثها بهذه الخاصية، ولذلك أسنده إليها. ويجوز أن يكون اختلاف الأفعال، للدلالة على استمرار الأمر.

﴿ فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَبِيتٍ فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ : بالمطر النازل منه. وذكر السحاب؛ كذكرة. أو بالسحاب، فإنه سبب السبب أو الصائر مطراً.

﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ : بعد يبسها. والعدول فيهما من الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع.

﴿ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (١) : أي مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحّة المقدورية إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه، وذلك لا مدخل له فيها. وقيل (١) : في كيفية الإحياء، فإنه تعالى يرسل ماء من تحت العرض تنبت منه أجساد الخلق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢) : حدّثني أبي، عن العرزمي (٣)، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن حارث الأعور، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سئل عن السحاب، أين يكون؟ قال : يكون على شجر، على كتيب (٤)، على شاطئ (٥) البحر يأوي إليه. فإذا أراد الله ﷻ أن يرسله (٦)، أرسل ريحاً فأثاره ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق فيرتفع.

وفي روضة الكافي (٧) : محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن

١. نفس المصدر والموضع . ٢. تفسير القمي ٢/٢٧٦.

٣. النسخ: العزمي. المصدر: العرزمي ظ (العرزمي م). والعرزمي هو لقب جمع منهم: إسحاق بن منصور وحماد بن عثمان وعمرو بن جبير ومحمّد بن سلام ومحمّد بن عبدالرحمن ومحمّد بن عبيدالله وغيرهم. انظر تنقيح المقال، فصل الألقاب، ٥٤٣.

٤. المصدر: «كثيف» بدل «على» كتيب.

٥. هكذا في الأصل وفي سائر النسخ والمصدر: ساحل.

٦. المصدر: يرسل . ٧. الكافي ٨/٢١٨-٢١٩، ح ٢٦٨.

الحسين بن سعيد، عن ابن العرزمي رفعه^(١) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب أين يكون؟

قال: يكون على شجر، على كتيب، على شاطئ البحر ياوي إليه. فإذا أراد الله تعالى أن يرسله، أرسل ريحاً فأثارته. ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق، وهو البرق فيرتفع. ثم قرأ هذه الآية: «والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت» الآية، والملك اسمه الرعد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم. وفي أمالي الصدوق^(٣) مثله سواء.

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ ﴾: الشرف والمنعة.

﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾: أي فليطلبها من عنده، فإن له كلها. فاستغنى بالدليل عن المدلول.

وفي مجمع البيان^(٤): «فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً» روى أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ: أنا العزيز. فمن أراد عز الدارين، فليطع العزيز.

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾: بيان لما يُطلب به العزة، وهو التوحيد والعمل الصالح. وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبة بصحيفتهما.

والمستكن في «يرفعه» «للكلم»، فإن العمل لا يقبل إلا بالتوحيد. ويؤيده أنه نصب «العمل». أو «للعمل» فإنه يحقق الإيمان ويقويه «الله» وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة.

٢. تفسير القمي ٢/٢٥٣.

٤. مجمع البيان ٤/٤٠٢.

١. ليس في الأصل.

٣. أمالي الصدوق/١٤٩، ح ٥.

و قرئ: «يصعد» على البناءين . والمصعد هو الله تعالى . أو المتكلم به . أو الملك ^(١) .
وقيل ^(٢): الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن ، وعنه عليه السلام : هو : سبحان الله
والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر . فإذا قالها العبد ، عرج بها الملك إلى السماء فحيًا بها
وجه الرحمن . فإذا لم يكن عمل صالح ، لم يقبل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣) : وقوله عليه السلام : «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه» .

قال : كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض ، والولاية ترفع
العمل الصالح إلى الله تعالى .

وعن الصادق عليه السلام ^(٤) أنه قال : «الكلم الطيب» قول المؤمن : لا اله إلا الله ، محمد
رسول الله ، علي ولي الله وخليفة رسول الله ،

وقال : و«العمل الصالح» الاعتقاد بالقلب ، أن هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه من
رب العالمين .

وفي رواية أبي الجارود ^(٥) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن لكل قول
مصدقاً من عمل يصدقه أو يكذبه . فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله ، رفع قوله
بعمله إلى الله . وإذا قال وخالف قوله عمله ^(٦) ، ردّ قوله على عمله الخبيث وهوى به في
النار .

وفي كتاب التوحيد ^(٧) ، بإسناده إلى زيد بن علي عن أبيه سيد العابدين عليه السلام حديث
طويل . وفيه يقول سيد العابدين عليه السلام : وإن لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته ، فمن
عرج به إلى ^(٨) [بقعة منها] ^(٩) فقد عرج به إليه . ألا تسمع الله تعالى يقول ^(١٠) : «تعرج

١ و ٢ . أنوار التنزيل ٢/٢٦٨ . ٣-٥ . تفسير القمي ٢/٢٠٨ .

٦ . هكذا في المصدر . وفي النسخ : عمله قوله . ٧ . التوحيد / ١٧٧ ، ذيل حديث ٨ .

٨ . المصدر : إليها .

٩ . ليس في المصدر . وما في المتن مطابق لما في البحار عن التوحيد . كذا أشار في حاشية المصدر .

١٠ . المعارج / ٤ .

الملائكة والروح إليه». [ويقول ﷺ في قصة عيسى بن مريم عليهما السلام: «بل رفعه الله إليه»^(١)]
ويقول ﷺ: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه».

وفي الفقيه^(٢)، مثله سواء.

وفي أصول الكافي^(٣): علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمار الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» ولايتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فمن لم يتولنا، لم يرفع الله له عملاً.

وفي نهج البلاغة^(٤): ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن له بالطاعة، لما جعلهن الله موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه.

وفي كتاب الاحتجاج^(٥) للطبرسي عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه قال ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، فما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟

قال: من قال: لا إله إلا الله مخلصاً، طمست ذنوبه؛ كما يطمس الحرف الأسود من الورق^(٦) الأبيض. فإذا قال ثانية: لا إله إلا الله مخلصاً، خرقت أبواب السماء وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله. فإذا قال ثالثة مخلصاً^(٧): لا إله إلا الله، لم تنته دون العرش. فيقول الجليل: اسكني، فو عزتي وجلالي، لأغفرن لقائلك بما كان فيه. ثم تلا هذه الآية: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» يعني: إذا كان عمله خالصاً^(٨) ارتفع قوله وكلامه.

١. ليس من المصدر. وأشار في حاشية المصدر إلى أن هذه القطعة موجودة في البحار عند ذكره حديث التوحيد.

٢. من لا يحضره الفقيه ١/١٢٧، ذيل حديث ٦٠٣. وهو يطابق المتن.

٣. الكافي ١/٤٣٠، ح ٨٥.

٤. نهج البلاغة/٢٦١، ضمن خطبة ١٨٢.

٥. الاحتجاج ١/٣٨٧-٣٨٧.

٦. المصدر: الرق.

٧. ليس في المصدر.

٨. المصدر: صالحاً.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): روى الشيخ محمد بن يعقوب عليه السلام، عن علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد القندي، عن عمار بن يقطان الأسدي، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه».

قال: ولا يتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فمن لم يتولنا، لم يرفع الله له عملاً؛ يعني: أن الولاية هي العمل الصالح الذي يرفع الكلم الطيب إلى الله تعالى. ويؤيده ما رواه عن الامام علي بن موسى عليه السلام^(٢) في قوله تعالى: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه».

قال: «الكلم الطيب» هو قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، علي ولي الله وخليفته حقاً وخلفاؤه خلفاء الله. «والعمل الصالح يرفعه» فهو دليله. وعمله، اعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني؛ يعني: أن قوله بلسانه غير كاف إذا لم يكن بقلبه ولسانه وجوارحه وأركانه.

﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: المكرات السيئات؛ يعني: مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وآله في دار الندوة وتدارسهم الرأي في إحدى ثلاث: حبسه، وقلته، وإجلاله.

وقيل^(٣): يعملون السيئات. وقيل: يشركون بالله.

﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾: لا يؤثبه دونه بما يمكرون به.

﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورٌ﴾: يفسد ولا ينفذ. لأن الأمور مقدره لا تتغير به؛ كما دل

عليه بقوله:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾: بخلق آدم منه.

﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: يخلق ذريته منها.

﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً﴾: ذكراناً وإناثاً.

٢. نفس المصدر والوضع.

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢ ص ٤٧٩.

٣. مجمع البيان ٤/٢٠٢.

﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ : إلا معلومة له .
 ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ : وما يمد في عمره من مصيره إلى الكبر .
 ﴿ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ ﴾ : من عمر المعمر لغيره . بأن يُعطى له عمر ناقص من عمره ، أولاً ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً .
 والضمير له وإن لم يُذكر ، لدلالة مقابله عليه . أو للمعمر على التسامح فيه ، ثقة بفهم السامع ؛ كقوله : لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق .
 وقيل ^(١) : الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح ؛ مثل : أن يكون فيه إن حجَّ زيد ^(٢) فعمره ستون سنة وإلا فاربعون .
 وقيل ^(٣) : المراد بالنقصان ، ما يمر من عمره وينقص فإنه يُكتب في صحيفة عمره يوماً فيوماً .

وعن يعقوب ^(٤) : «ولا ينقص» على البناء للفاعل .
 ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ : هو علم الله ، أو اللوح ، أو الصحيفة .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥) : وقال علي بن إبراهيم رضي الله عنه في قوله : «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب» يعني يُكتب في كتاب . وهو ردّ على من ينكر البداء .
 وفي جوامع الجامع ^(٦) : وقيل معناه : لا يطول عمر ولا ينقص ^(٧) إلا في كتاب الله ^(٨) . وهو أن يُكتب في اللوح [المحفوظ] : ^(٩) لو أطاع الله فلان ، بقي إلى وقت كذا . وإذا عصى ، نقص من عمره الذي وُقت له . وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله : إن الصدقة وصلة الرحم تعمّران الديار وتزيدان في الأعمار .

-
- | | |
|-----------------------------|-------------------------|
| ١ . أنوار التنزيل ٢/٢٦٩ . | ٢ . المصدر: عمرو . |
| ٣ و٤ . نفس المصدر والموضع . | ٥ . تفسير القمي ٢/٢٠٨ . |
| ٦ . جوامع الجامع / ٣٨٧ . | ٧ . المصدر: لا يقصر . |
| ٨ . ليس في أ . | ٩ . من المصدر . |

وفي أصول الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلا صلة الرحم، حتى أن الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحمن فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة^(٢)، أو يكون^(٣) قاطعاً للرحم فينقصه الله جل وعز عن ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين.

الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد^(٤) عن الحسن بن علي الوشاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله.

وفي كتاب الخصال^(٥): عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله، فليصل رحمه.

عن أبي جعفر عليه السلام^(٦) قال: في كتاب علي عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن حتى يرى وبالهن: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها، إلى قوله عليه السلام: وإن القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون، فتسمى أموالهم فيبزون فيزاد في أعمارهم^(٧) وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع^(٨) من أهلها.

عن أبي عبد الله عليه السلام^(٩) قال: من صدق لسانه، زكى عمله. ومن حسنت نيته، زاد الله في رزقه. ومن حسن برّه في أهله، زاد الله في عمره.

عن حذيفة بن اليمان^(١٠) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر المسلمين، إياكم والزنا،

١. الكافي ١٥٢/٢-١٥٣، ح ١٧.

٢. هنا في المصدر زيادة وهي: فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة.

٣. ن والمصدر: فيكون.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. الخصال/٣٢، ح ١١٢.

٦. نفس المصدر/١٢٤. ضمن حديث ١١٩.

٧. المصدر: «يبزون فتزداد أعمارهم» بدل «فيبزون فيزاد في أعمارهم».

٨. بلاقع - جمع بلقع - وهي الأرض القفر التي لا شيء بها.

٩. نفس المصدر/٣٢٠، صدر حديث ٢.

١٠. نفس المصدر/٨٨، ح ٢١.

فإن فيه ستّ خصال؛ ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. أمّا التي في الدنيا، فإنه يذهب بالبهاء ويورث الفقر وينقص العمر. الحديث.

وعن عليّ بن أبي طالب^(١)، عن النبيّ صلى الله عليهما وآلهما أنه قال في وصيته له. مثله بتغيير يسير.

وعن أبي عبدالله عليه السلام مثله كذلك.

وفي كتاب التوحيد^(٢)، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المرزوي. قال الرضا عليه السلام: لقد أخبرني أبي، عن أبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبيّ من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنني متوفيه كذا وكذا.

فأتاه ذلك النبيّ فأخبره.

فدعا الله الملك، وهو على سرير، حتى سقط من السرير، فقال: يا ربّ، أجلسني حتى يشبّ طفلي وأقضي أمري.

فأوحى الله عز وجل إلى ذلك النبيّ: أن ائت إلى فلان الملك، فأعلمه أنني قد أنسأت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة.

فقال ذلك النبيّ: يا ربّ، إنك تعلم أنني لم أكذب قطّ.

فأوحى الله عز وجل إليه: إنما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عما يفعل. وفي عيون الأخبار^(٣)، مثله سواء.

وفي روضة الكافي^(٤): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي إسحاق الجرجاني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً أجلاً ومدة من ليالي وأيام وسنين وشهور. فإن عدلوا في الناس، أمر الله عز وجل صاحب الفلك أن يبطل يادارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنوهم^(٥) وشهورهم.

٢. التوحيد/٤٣٣-٤٤٤. ح ١

٤. الكافي/٢٧١/٨، ح ٤٠٠.

١. نفس المصدر/٣٢١، ح ٣.

٣. عيون اخبار الرضا عليه السلام/١٨١/١-١٨٢.

٥. المصدر: سنينهم وفي النسخ: سنونهم.

وإن هم جاروا في الناس ولم يعدلوا، أمر الله ﷻ صاحب الفلك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم. وقد وفي لهم^(١) ﷻ بعدد الليالي والشهور.

وفي إرشاد المفيد ﷻ^(٢): وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله ﷻ يقول: إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى الناس^(٣) عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى.

وفي تهذيب الأحكام^(٤): أبو القاسم جعفر بن محمد [عن محمد بن عبد الله،^(٥) عن الحسين بن علي بن زكريا، عن الهيثم بن عبد الله، عن الرضا علي بن موسى ﷻ عن أبيه قال: قال الصادق ﷻ: إن أيام زائري الحسين بن علي ﷻ لا تعد من آجالهم.

وعنه^(٦)، محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن محمد بن عبد الحميد، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم قال: سمعته يقول: من أتى عليه حول ولم يأت قبر الحسين ﷻ نقص الله من عمره حولاً. ولو قلت: إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين سنة، لكنت صادقاً. وذلك أنكم تتركون زيارته. فلا تدعوها، يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم. وإذا تركتم زيارته، نقص الله من أعماركم وأرزاقكم.

وفي عيون الأخبار^(٧): في باب ماجاء عن الرضا ﷻ من أخبار هذه المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، من كرامة المؤمن علي الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهيم ببائقة^(٨). فإذا هم ببائقة، قبضه إليه.

قال: وقال جعفر بن محمد ﷻ: تجنبوا البوائق، يمد لكم في الأعمار.

وفي أصول الكافي^(٩): علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن موسى بن القاسم

١. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «وفي» بدل «وقد وفي لهم».

٢. الإرشاد/٣٦٣. ٣. المصدر: العباد.

٤. تهذيب الأحكام ٤٣/٦، ح ٩٠. ٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٩١. وله ذيل. ٧. عيون أخبار الرضا ﷻ ٣٦٢، ح ٩٠.

٨. البائقة. الشر، الظلم. والجمع بوائق. ٩. الكافي ٤٨٥/١-٤٨٦، ح ٨.

البجلي، عن علي بن جعفر عليه السلام قال: جاءني محمد بن اسماعيل وقد اعتمرنا عمرة رجب، ونحن يومئذ بمكة.

فقال: يا عم، أريد بغداد وقد أحببت أن أودع عمي أبا الحسن، يعني موسى بن جعفر عليه السلام. وأحببت أن تذهب معي إليه.

فخرجت معه نحو أخي وهو في داره التي بالحوبة، وذلك بعد المغرب بقليل. فضربت الباب.

فأجابني أخي فقال: من هذا؟

فقلت: علي.

فقال: هو ذا أخرج. وكان يبطن الضوء.

فقلت: العجل.

قال: وأعجل.

فخرج وعليه إزار ممشق^(١) قد عقده في عنقه، حتى قعد تحت عتبة الباب.

فقال علي بن جعفر: فانكبت عليه فقبلت رأسه، وقلت: قد جئتك في أمر إن تره

صواباً فالله^(٢) وفق، وإن يكن^(٣) غير ذلك فما أكثر ما نخطئ.

قال: وما هو؟

قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودعك ويخرج إلى بغداد.

فقال لي: ادعه^(٤). فدعوته، وكان متنحياً.

فدنا منه فقبل رأسه، وقال: جعلت فداك، أوصني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

١. ممشق: أي مصبوغ بالمشق. وهو الطين الأحمر.

٢. هكذا في المصدر وفي النسخ: «ترى ثواباً لله» بدل «تره صواباً فالله».

٣. هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: لم يكن.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «له ادنه» بدل «لي ادعه».

فقال: من أرادك بسوء فعل الله به وفعل^(١).

ثم عاد فقبل رأسه، ثم قال: يا عمّ أوصني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فقال: من أرادك بسوء. فعل الله به وفعل^(٢). ثم قال: يا عمّ، أوصني.

فقال: أوصيك أن تتقي الله في دمي.

فدعا عليّ من أراد به بسوء، ثم تنحى عنه ومضيت معه.

فقال لي أخي: يا عليّ، مكانك.

فقممت مكاني. فدخل منزله ثم دعاني، فدخلت إليه. فتناول صرة فيها مائة دينار

فأعطانيها، وقال: قل لابن أخيك، يستعين بها عليّ سفره.

قال عليّ: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثم ناولني مائة أخرى وقال: أعطه

أيضاً. ثم ناولني صرة أخرى وقال: أعطه أيضاً.

فقلت: جعلت فداك، إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت؛ فلم تعينه عليّ نفسك؟

فقال: إذا وصلته وقطعني، قطع الله أجله. ثم تناول مخدة آدم فيها ثلاثة آلاف درهم

وضح^(٣) فقال: أعطه هذا أيضاً.

قال: فخرجت إليه فأعطيته المائة الأولى ففرح فرحاً شديداً ودعا لعمّه، ثم أعطيته

الثانية [والثالثة]^(٤) ففرح حتى ظننت أنه سيرجع ولا يخرج، ثم أعطيته الثلاثة آلاف

درهم.

فمضى عليّ وجهه حتى دخل عليّ هارون، فسلم عليه بالخلافة وقال: ما ظننت أنّ

في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر عليه السلام يُسلم عليه بالخلافة.

١. المصدر: «وجهل يدعو علي من يريد به بسوء» بدل «وفعل».

٢. هنا زيادة في المصدر. وهي: ثم عاد فقبل رأسه.

٣. الوضح: الدرهم الصحيح. ٤. من المصدر.

فأرسل هارون إليه بمائة ألف درهم، فرماه الله بالذبحه^(١). فما نظر منها إلى درهم ولا منته.

﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١١): إشارة إلى الحفظ، أو الزيادة، أو النقص.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: ضرب مثل للمؤمن والكافر.

و«الفرات» الذي يكسر العطش. و«السائغ» الذي يسهل انحداره. و«الأجاج» الذي يحرق بملوحته.

وقرئ: «سَيْغٌ» بالتشديد والتخفيف. و«ملح على فعل^(١٢)».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر^(١٤) في قوله^(١٥): «وما يستوي البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج» فالأجاج: المر.

﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم، أو تمام التمثيل.

والمعنى كما أنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد، لا يتساويان من حيث أنهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء. فإنه خالط أحدهما ما أفسده وغيره عن كمال فطرته. لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات؛ كالشجاعة والسخاوة، لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر. أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع. والمراد بالحلية اللثالي واليواقيت.

﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ﴾: في كل.

﴿مَوَاجِرَ﴾: تشق الماء بجريها.

١. الذبحه: وجع في الحلق، أو دم يخنق فيقتل. ٢. أنوار التنزيل ٢/٢٦٩.

﴿ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : من فضل الله بالنقطة فيها .

و«اللام» متعلقة «بمواخر» ويجوز أن تتعلق بمادّل عليه الأفعال المذكورة .

﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٧) : على ذلك . وحرف الترجيحي باعتبار ما يقتضيه ظاهر

الحال .

﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِى لِأَجَلٍ

مَّسْمُومٍ ﴾ : هي مدة دوره ، أو منتهاه ، أو يوم القيامة .

﴿ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ : الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء . وفيها إشعار بأن

فاعليته لها موجبة لثبوت الأخبار المترادفة . ويحتمل أن يكون «له الملك» كلاماً مبتدأ

في قرآن .

﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ (١٨) : للدلالة على تفرده بالألوهية

والربوبية .

و«القطمير» لفافة النواة .

﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ : لأنهم جماد .

﴿ وَلَوْ سَمِعُوا ﴾ : على سبيل الفرض .

﴿ مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ : لعدم قدرتهم على الإنقاذ ، أو لتبرئهم منكم مما تدعون لهم .

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ : بإشراككم لهم . يقرون ببطلانه ، أو يقولون : ما

كنتم إيانا تعبدون .

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ (١٩) : ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير به أخبرك ، وهو الله

سبحانه . فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين . والمراد ، تحقيق ما أخبر به

من حال ألهتهم ونفي ما يدعون لهم .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ﴾ : في أنفسكم وما يعن لكم . وتعريف الفقراء

للمبالغة في فقرهم ؛ كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء . فإن افتقار سائر

الخالق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به . ولذلك قال (١) : «وخلق الإنسان ضعيفاً» .
 ﴿ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٥٧) : المستغني على الإطلاق ، المنعم على سائر
 الموجودات ، حتى استحق عليهم الحمد .
 ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٥٨) : بقوم أطوع منكم ، أو بعالم آخر غير ما
 تعرفونه .

﴿ وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٥٩) : بمتعذر ، أو متعسر .
 ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ : ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى . وأما قوله (٦٠) :
 «وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم» . ففي الضالين المضلين . فإنهم يحملون أثقال
 اضلالهم مع أثقال ضلالهم . وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم .
 ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ﴾ : نفس أثقلتها الأوزار .
 ﴿ إِلَى حِمْلِهَا ﴾ : تحمّل بعض أوزارها .
 ﴿ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ : لم تجب لحمل شيء منه . نفى أن يُحمّل عنها ذنبها ؛ كما
 نفى أن يُحمّل عليها ذنب غيرها .
 ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ : ولو كان المدعو ذا قرابتها . فأضمر المدعو ، لدلالة «ان تدع»
 عليه .

وقرئ : «ذوقربى» على حذف الخبر . وهو أولى من جعل «كان» التامة ، فإنها لاتلائم
 نظم الكلام (٦١) .
 ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ : غائبين عن عذابه ، أو عن الناس في
 خلواتهم .

﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ : فإنهم المنتفعون بالإنذار لاغير . واختلاف الفعلين لما مرّ .
 ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى ﴾ : ومن تطهر عن دنس المعاصي .

٢ . العنكبوت/١٣ .

١ . النساء/٢٨ .

٣ . أنوار التنزيل ٢/٢٧٠ .

﴿ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ﴾ : إذ نفعه لها .

وقرئ : «ومن ازكى فانما يزكى»^(١) . وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم وإقامتهم الصلاة ، لأنهما من جملة التزكي .

﴿ وَاللّٰهُ الْمَصِيْرُ ﴾^(٢) : فيجازيهم على تزكيهم .

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيْرُ ﴾^(٣) : الكافر والمؤمن .

وقيل^(٤) : هما مثلان ، للضمن والله ﷻ .

﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّوْرُ ﴾^(٥) : ولا الباطل ولا الحق .

﴿ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُوْرُ ﴾^(٦) : ولا الثواب ولا العقاب . «ولا» لتأكيد نفي الاستواء ،

تكريرها على الشقين لمزيد التأكيد .

و«الحرور» فعول ، من الحرّ غلب على السموم .

وقيل^(٧) : السموم ، ما يهّب [نهاراً] . والحرور ، ما يهّب [ليلاً] .

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ : تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من

الأول ، ولذلك كرّر الفعل .

وقيل^(٨) : للعلماء والجهلاء .

﴿ إِنَّ اللّٰهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ : هدايته ، فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته .

﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمَعٍ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ ﴾^(٩) : ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر

بالأموات ، ومبالغة في إقناطه عنهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٠) : وقوله ﷻ : «وما يستوي الاعمي والبصير» مثل

ضربه الله ﷻ للمؤمن والكافر . «ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور» فالظل ،

٢ . نفس المصدر ٢/٢٧١ .

٤ . ليس في م .

٦ . تفسير القمي ٢/٢٠٨ - ٢٠٩ .

١ . نفس المصدر والموضع .

٣ . نفس المصدر والموضع .

٥ . أنوار التنزيل ٢/٢٧١ .

الناس . والحرور، البهائم^(١). ثم قال: «إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمعٍ من في القبور» قال: هؤلاء الكفار لا يسمعون منك؛ كما لا يسمع أهل القبور.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): روي عن أنس بن مالك، عن ابن شهاب^(٣)، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: قوله ﷺ: «وما يستوي الأعمى والبصير». قال: الأعمى^(٤)، أبو جهل . والبصير، أمير المؤمنين عليه السلام. «ولا الظلمات ولا النور» فالظلمات، أبو جهل، والنور، أمير المؤمنين عليه السلام. «ولا الظل ولا الحرور» والظل، ظلة أمير المؤمنين عليه السلام في الجنة. والحرور؛ يعني: جهنم لأبي جهل. ثم جمعهم جميعاً فقال: «وما يستوي الأحياء ولا الأموات» والأحياء، علي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام. والأموات، كفار مكة.

﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾^(٥): فما عليك إلا الإنذار. أما الأسماع، فلا إليك. ولا حيلة لك

إليه في المطبوع على قلوبهم.

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ محققين، أو محققاً، أو إرسالاً مصحوباً بالحق.

ويجوز أن يكون صلة لقوله تعالى:

﴿بَشِيرًا﴾: بالوعد الحق.

﴿وَنَذِيرًا﴾ بالوعيد الحق.

﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ﴾: أهل عصر.

﴿إِلَّا خَلَا﴾: مضى

﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(٦): من أنبيء، أو^(٥) عالم منذر عنه. والاكتفاء بذكره، للعلم بأن

الندارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قيل. أو لأن الإنذار هو المقصود الأهم من البعثة.

١. هنا زيادة في المصدر. وهي: «وقال: وما يستوي الأحياء ولا الأموات».

٢. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٨٠. وفيه: تأويله من طريق العامة ما روي ...

٣. المصدر: أنس مالك بن شهاب. ٤. المصدر «فالأعمى» بدل «قال الأعمى».

٥. من ن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وقوله ﷺ: «وان من أمة إلا خلا فيها نذير» قال: لكل زمان إمام.

وفي أصول الكافي^(٢)، بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: يامعشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنا أنزلناه» تفلحوا. فوالله، إنها لحجة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله. وإنها لسيدة دينكم. وإنها لغاية^(٣) علمنا. يامعشر الشيعة، خاصموا «بحم، والكتاب المبين^(٤)»، إنا أنزلناه في ليلة مباركة، إنا كنا منذرين». فإنها لولاية الأمر خاصة بعد رسول الله ﷺ. يامعشر الشيعة، يقول الله تبارك وتعالى: «وان من أمة إلا خلا فيها نذير».

قيل: يا أبا جعفر، نذيرها محمد ﷺ!

قال: صدقت، فهل كان نذير وهو حي من البعثة في أقطار الأرض؟ فقال السائل: لا.

قال أبو جعفر عليه السلام رأيت بعينه^(٥) ليس نذيره؛ كما أن رسول الله ﷺ في بعثته من الله ﷻ نذير؟ فقال: بلى.

قال: قال: فكذلك لم يمت محمد إلا وله بعث^(٦) نذير. قال: فإن قلت: لا، فقد ضيع رسول الله ﷺ من في أصلاب الرجال من أمته.

قال: وما يكفيهم القرآن؟

قال: بلى، إن وجدوا له مفسراً.

قال: وما فسر رسول الله ﷺ؟

١. تفسير القمي ٢/٢٠٩. ٢. الكافي ١/٢٤٩-٢٥٠، ح ٦. وله ذيل. ٣. هكذا في المصدر. وفي النسخ: العامة. ٤. الدخان/١-٣. ٥. هكذا في المصدر. وفي ن: «بعث». وفي م: «بعثة». وفي سائر النسخ: «يبعثه». ٦. هكذا في المصدر. وفي النسخ: مبعث.

قال: بلى قد فسره لرجل واحد وفسره للامة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن ابي طالب عليه السلام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الاحتجاج ^(١) للطبرسي رحمته الله في احتجاج ابي عبدالله الصادق عليه السلام:
قال السائل: فأخبرني عن المجوس، أفبعث ^(٢) إليهم نبياً فإني أجد لهم كتباً محكمة، ومواعظ بليغة، وأمثالاً شافية، ويقرّون بالثواب والعقاب، ولهم شرائع يعملون بها.

قال: ما من أمة إلا خلا فيها نذير، وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه.

﴿وَأَن يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم.

﴿وَبِالزُّبُرِ﴾: كصحف ابراهيم عليه السلام.

﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ^(٣): كالتوراة والإنجيل. على إرادة التفضيل دون الجمع. ويجوز أن يراد بهما واحد. والعطف لتغاير الوصفين.

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ^(٤): أي إنكاري بالعقوبة.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا﴾: أجناسها، أو أصنافها. على أن كلاً منها ذو أصناف مختلفة، أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما.

﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾: أي ذوجدد؛ خطط وطرائق. ويقال: جدّة الحمار، للخطّة السوداء على ظهره.

وقرئ: «جُدَدٌ» بالضم. جمع جديدة؛ بمعنى: الجدة. و«جَدَدٌ» بفتحتيين، وهو الطريق الواضح ^(٥).

٢. المصدر: أفبعث الله.

١. الاحتجاج ٩١/٢.

٣. أنوار التنزيل ٢٧١/٢.

﴿ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا ﴾ : بالشدة والضعف .

﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٍ ﴾ (١٧) : عطف على «بيض» أو على «جدد» كأنه قيل (١) : من الجبال

ذو جدد مختلف الألوان ومنها غرابيب متحدة اللون . وهو تأكيد مضمرة يفسره مابعده .

فإن الغرابيب تأكيد للسود ، وحق التأكيد أن يتبع المؤكد . ونظير ذلك في الصفة قول

النايعة :

والمؤمن العائذات الطير يمسحها

وفي مثله مزيد تأكيد من التكرير باعتبار الإضمار والإظهار .

و«الغرابيب» الشديد السواد ، الذي يشبه لون الغراب .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ﴾ : كاختلاف الثمار والجبال .

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ : إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم

بصفاته وأفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشى منه . ولذلك قال عليه السلام (٢) : إنني أخشاكم بالله

وتفاكم له . ولهذا اتبعه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته .

وتقديم المفعول ، لأن المقصود حصر الفاعلية . ولو أخرج انعكس الأمر .

وقرئ برفع «الله» ونصب «العلماء» . على أن الخشية مستعارة للتعظيم . فإن العظيم

يكون مهيباً (٣) .

وفي أصول الكافي : عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض

أصحابه ، عن صالح بن حمزة رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن من العبادة شدة الخوف

من الله تعالى . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ . والحديث طويل أخذت

منه موضع الحاجة .

وفي روضة الكافي (٤) : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن

١ . نفس المصدر والموضع . ٢ . نفس المصدر ٢/٢٧٢ .

٣ . نفس المصدر والموضع . وفيه : فإن المعظم يكون مهيباً .

٤ . نفس المصدر ١٦٨/٨ ، ضمن حديث ٢ .

إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان. فمن عرف الله، خافه وحثه ^(١) الخوف على العمل بطاعة الله. وإن أرباب العلم وأتباعهم، الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه. وقد قال الله: «إنما يخشى الله من عباده العلماء». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان ^(٢): ورؤي عن الصادق عليه السلام أنه قال: يعني بالعلماء: من صدق قوله فعله. ومن لم يصدق فعله قوله، فليس بعالم.

وفي الحديث ^(٣): أعلمكم بالله، أخوفكم لله.

وفي مصباح الشريعة ^(٤): قال الصادق عليه السلام: ودليل الخشية ^(٥)، التعظيم لله والتمسك بخالص الطاعة ^(٦) وأوامره [والخوف] ^(٧) والحذر ^(٨)، ودليلهما العلم. قال الله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

وفي مصباح شيخ الطائفة عليه السلام ^(٩) في دعاء يوم الأربعاء: اللهم اشد خلقك خشية لك أعلمهم بك، وأفضل خلقك لك ^(١٠) علماً أخوفهم لك ^(١١). لا علم إلا خشيتك، ولا حكم ^(١٢) إلا الإيمان بك. ليس لمن لم يخشك علم، ولا لمن لم يؤمن بك حكم. وفي شرح الآيات الباهرة ^(١٣): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا علي بن أبي طالب،

١. م وأ: خشية. ٢. مجمع البيان ٤/٤٠٧.

٣. نفس المصدر والوضع.

٤. شرح فارسي لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/ ٣٥-٣٦.

٥. المصدر: «الخواف» وفي نسخة أخرى: «الخشية».

٦. المصدر: بتخليص طاعته. ٧. ليس في المصدر.

٨. هنا زيادة في المصدر. وهي: مع الوقوف عن محارمه.

٩. مصباح المتهجد/ ٤٢٤. ١٠. المصدر: بك.

١١. هنا زيادة في المصدر. وهي: وأطوع خلقك لك أقربهم منك. وأشد خلقك لك اعظماً أدناهم إليك.

١٢. المصدر: حلم (حكم خ. ل.). ١٣. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٨١.

عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن عمر، عن مقاتل بن سلمان، عن الضحّاك بن مزاحم، عن ابن عباس في قوله ﷻ: «إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ».

قال: يعني به: عليّاً عليه السلام كان عالماً بالله، ويخشى الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله، ويتبع جميع أمره برضاه ورضا رسول الله صلى الله عليه وآله.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (٣٨): تعليل لوجوب الخشية، لدلالته على أنه معاقب للمصرّ على طغيانه غفور للتائب من عصيانه.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾: يداومون قراءته أو متابعة مافيه، حتى صارت سمة لهم وعنواناً.

والمراد بالكتاب، القرآن أو جنس كتب الله، فيكون ثناء على المصدقين من الأمم بعد اقتصاص حال المكذبين.

﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾: كيف اتفق من غير قصد إليهما.

وقيل ^(١): السرّ في المسنونة، والعلانية في المفروضة.

﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً﴾: تحصيل ثواب بالطاعة. وهو خبر «إن».

﴿لَنْ يَبُورَ﴾ (٣٩): لن تكسد ولن تهلك بالخسران. صفة «للتجارة».

وفي مجمع البيان ^(٢): «وانفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية». الآية، وعن عبدالله بن

عبيد بن عمير الليثي ^(٣) قال: قام رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، مالي لا أحبّ الموت؟

قال: ألك مال؟

قال: نعم.

قال: فقدّمه.

٢. مجمع البيان ٤/٤٠٧.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٧٢.

٣. هكذا في المصدر وأ. وفي سائر النسخ: عبدالله بن عبيد بن أبي عمير الليثي.

قال : لا أستطيع .

قال : فإن قلب الرجل مع ماله ، إن قدمه أحب أن يلحق به ، وإن أخره أحب أن يتأخر معه .

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١) : وقال عليه السلام : إنما أعطاكم الله هذه الفضول من الأموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى . ولم يعطكموها لتكنزوها .

وفي كتاب الخصال^(٢) : عن هشام بن معاذ قال : كنت جليسا لعمر بن عبدالعزيز^(٣) حيث دخل المدينة . فأمر مناديه فنادى : من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب .

فأتاه محمد بن علي ؛ يعني : الباقر عليه السلام .

فدخل إليه مولاه مزاحم فقال : إن محمد بن علي بالباب .

فقال له : أدخله ، يا مزاحم .

قال : فدخل ، وعمر يمسح عينيه من الدموع .

فقال له محمد بن علي : ما أبكاك ، يا عمر ؟

فقال هشام : أبكاه كذا وكذا ، يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال محمد بن علي : يا عمر ، إنما الدنيا سوق من الأسواق ، منها خرج قوم بما

ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم ، إلى قوله عليه السلام : واجعل في قلبك اثنتين : تنظر الذي

تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك ، فقدّمه بين يديك . وتنظر الذي تكره أن

يكون معك إذا قدمت على ربك ، فابتغ به البذل . ولا تذهبن إلى سلعة^(٤) قد بارت على

من كان قبلك ، ترجو أن تجوز عنك . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

﴿ لِيُؤْفِيَهُمْ ﴾ : بنفقتها .

﴿ أُجُورَهُمْ ﴾ : أي فعلوا ذلك ليوفيهم الله أجورهم بالثواب .

١ . من لا يحضره الفقيه ٣١/٢ ، ح ١٢٠ .

٢ . الخصال / ١٠٤ - ١٠٥ ، ضمن حديث ٦٤ .

٣ . المصدر : جليسا لعمر بن عبدالعزيز .

٤ . هكذا في المصدر روم ون . وفي أ : «سلفة» . وفي الأصل وس : «سلهة» .

﴿ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ : على ما يقابل أعمالهم.

وفي مجمع البيان^(١) : روى ابن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال في قوله : «ويزيدهم من فضله» : هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفاً في الدنيا.

﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ ﴾^(٢) : لطاعاتهم ؛ أي مجازيهم عليها. وهو علة للتوفية والزيادة. أو خبر «إن» و«يرجون» حال من واو «وأنفقوا».

﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ : يعني القرآن، و«من» للتبيين. أو الجنس، ومن للتبويض.

﴿ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ : أحقه مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية. حال مؤكدة، لأن حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الأحكام.

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾^(٣) : عالم بالبواطن والظواهر. فلو كان في أحوالك ما ينافي النبوة، لم يوح إليك مثل هذا الكتاب المعجز، الذي هو عيار على سائر الكتب. وتقديم «الخبير» للدلالة على أن العمدة في ذلك الأمور الروحانية.

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ﴾ : حكمنا بتوريثه منك، أو نورثه. فعبّر عنه بالماضي لتحقيقه. أو أورثناه من الأمم السالفة.

والعطف على «أن الذين يتلون» و«الذي أوحينا إليك» اعتراض لبيان كيفية التورث.

﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : قيل^(٤) : يعني علماء الأمة [من الصحابة ومن بعدهم]. أو الأمة بأسرهم، فإن الله اصطفاهم على سائر الأمم.

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ : بالتقصير في العمل به.

﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ : يعمل به في أغلب الأوقات.

﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ﴾ : يضمّ التعليم والإرشاد إلى العمل.

وقيل^(٤) : «الظالم» الجاهل. و«المقتصد» المتعلم. و«السابق» العالم.

١. مجمع البيان ٤/٤٠٧.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٧٢.

٣. من المصدر.

٤. نفس المصدر ٢/٢٧٢-٢٣٧.

وقيل ^(١): «الظالم» المجرم. و«المقتصد» الذي خلط العمل ^(٢) الصالح بالسّيء. و«السابق» الذي ترجّحت ^(٣) حسناته بحيث صارت سيئاته مكفّرة، وهو معنى قوله ﷺ: «أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا فأولئك يحسبون ^(٤) في طول المحشر ثم يتلقّاهم الله برحمته.

وقيل ^(٥): «الظالم» الكافر. على أنّ الضمير «للعباد». وتقديمه لكثرة الظالمين.

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ^(٦): إشارة إلى التورث والاصطفاء والسبق.

وفي أصول الكافي ^(٦): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى، عن عبدالمؤمن عن سالم قال: سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﷻ: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله».

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف للإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الامام.

الحسين، عن المعلى ^(٧)، عن الوشاء، عن عبدالكريم، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله ﷺ قال: سألته عن قوله تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا». فقال: أي شيء تقولون أنتم؟

قلت: نقول: إنها في الفاطميين.

قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى خلاف.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ليس في المصدر.

٣. المصدر: رجحت.

٤. هكذا في المصدر. وفي النسخ: يحاسبون.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٢/١، ح ١.

٧. نفس المصدر ١/٢١٤-٢١٥، ح ٢.

فقلت: أي شيء الظالم لنفسه؟

قال: الجالس في بيته لا يعرف حق الإمام. و«المقتصد» العارف بحق الإمام. و«السابق بالخيرات» الإمام.

الحسين بن محمد، عن المعلّى^(١)، عن الحسن، عن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» الآية.

قال: فقال: ولد فاطمة عليها السلام. و«السابق بالخيرات» الإمام. و«المقتصد» العارف بالإمام. و«الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

محمد بن يحيى، عن أبي زاهر^(٢) أو غيره، عن محمد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم^(٣)، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال: وقد أورثنا نحن هذا القرآن، الذي فيه ما تُسِير به الجبال وتُقَطِّع به البلدان وتحيي به الموتى. ونحن نعرف الماء تحت الهواء. وإن في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله ممّا كتبه الماضون، جعله الله لنا في أمّ الكتاب. إن الله يقول^(٤): «وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين». ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» فنحن الذين اصطفانا الله تعالى وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء.

وفي بصائر الدرجات^(٥): أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن حميد بن المثنى، عن أبي سلام المرعشي، عن سورة بن كليب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله».

قال: «السابق بالخيرات» الامام.

١. نفس المصدر ٢١٥/١، ح ٣. وفيه: «معلّى بن محمد» بدل «المعلّى».

٢. نفس المصدر ٢٢٦/١، ذيل حديث ٧. ٣. المصدر: إبراهيم عن أبيه.

٤. النمل/٧٧. ٥. بصائر الدرجات/٦٤، ح ١.

أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد^(١)، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن ميسر، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال في هذه الآية: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» [إلى آخره]^(٢) الآية.

قال: «السابق بالخيرات» الإمام. فهي في ولد علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام.

وفي كتاب سعد السعود^(٣)، لابن طاوس رحمته الله نقلاً عن كتاب محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي فسألته عن الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير فقال ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق يعني أهل الكوفة قال قلت يقولون إنها لهم قال فما يخوفهم إذا كانوا في الجنة قال فما تقول أنت جعلت فداك فقال هي لنا خاصة يا أبا إسحاق أما السابق بالخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا والمقتصد فصائم بالنهار قائم بالليل وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له وفيه أيضاً يقول علي بن موسى بن طاوس: وجدت كثيراً من الأخبار وقد ذكرت بعضها في كتاب البهجة بشمرة المهجة متضمنة إن قوله عليه السلام: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير» أن المراد بهذه الآية جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله وإن الظالم لنفسه هو الجاهل بإمام زمانه والمقتصد هو العارف به والسابق بالخيرات هو إمام الوقت عليه السلام.

فمن روينا ذلك عنه الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه^(٤) من كتاب الفرق، بإسناده إلى الصادق عليه السلام. [من كتاب الواحدة لابن جمهور فيما رواه، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه. ورويناه من كتاب الدلائل لعبدالله بن جعفر الحميري، عن مولانا الحسن العسكري عليه السلام ورويناه من كتاب محمد بن علي بن

١. نفس المصدر/٦٥، ح ٣.

٢. ليس في المصدر.

٣. سعد السعود/١٠٧.

٤. نفس المصدر والموضع.

رياح، بإسناده إلى الصادق عليه السلام [١]. ورويناه من كتاب محمد بن مسعود بن عباس في تفسير القرآن. ورويناه من الجامع الصغير ليونس بن عبد الرحمن. ورويناه من كتاب عبدالله بن حماد الأنصاري. ورويناه من كتاب إبراهيم بن [٢] الخزاز [٣] وغيرهم رضوان الله عليهم ممن لم يحضرنني ذكر أسمائهم والإشارة إليهم.

وفي كتاب معاني الأخبار [٤]: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي بن نصر البخاري المقرّي قال: حدّثنا أبو عبدالله الكوفي العلويّ الفقيه بفرغانة، بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه سُئل عن قول الله تعالى: «ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات باذن الله.

فقال: «الظالم» يحوم حوم [٥] نفسه. و«المقتصد» يحوم حوم [٦] قلبه. و«السابق» يحوم حوم [٧] ربه تعالى.

حدّثنا محمد بن الحسن القطان [٨] قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، أعني: ابن السكري [٩]، قال: أخبرنا محمد بن زكريّا الجوهريّ قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله».

فقال: «الظالم منا» من لا يعرف حقّ الإمام. و«المقتصد» العارف بحقّ الإمام. و«السابق بالخيرات باذن الله» هو الإمام. «جنّات عدن يدخلونها» يعني: المقتصد والسابق.

-
١. ليس في المصدر.
 ٢. من ن وم.
 ٣. المصدر: «إبراهيم الجزار». وهي خطأ. انظر الفهرست لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، باب إبراهيم بن عثمان الخزاز الكوفي.
 ٤. معاني الأخبار/١٠٤، ح ١.
 ٥. الأصل: يحرم حرم.
 ٦. الأصل: يحرم حرم.
 ٧. الأصل: يحرم حرم.
 ٨. نفس المصدر/١٠٤-١٠٥، ح ٢.
 ٩. المصدر: الحسن بن عليّ بن الحسين السكري.

حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن يحيى البجلي^(١) قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا أبو عوانة موسى بن يوسف الكوفي قال: حدّثنا عبدالله بن يحيى، عن يعقوب بن يحيى، عن أبي حفص، عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت جالساً في المسجد الحرام مع أبي جعفر^(٢) إذ أتاه رجلان من أهل البصرة.

فقالا له: يا ابن رسول الله، إنا نريد أن نسألك عن مسألة.

فقال لهما: سلا عما أحببتما^(٣).

فقالا: أخبرنا عن قول الله^(٤): «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير» إلى آخر الآيتين.

قال: نزلت فينا أهل البيت.

قال أبو حمزه: فقلت: بأبي أنت وأمي، فمن الظالم لنفسه؟

قال: من استوت حسناته وسيئاته من أهل البيت، فهو الظالم لنفسه.

فقلت: من المقتصد منكم؟

قال: العابد لله^(٥) في الحالين حتى يأتيه اليقين^(٦).

فقلت: فمن السابق منكم بالخيرات؟

قال: من دعا، والله، إلى سبيل ربه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضداً ولالللخائنين خصيماً ولم يرض بحكم الفاسقين، إلا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد أعواناً.

١. نفس المصدر/١٠٥، ح ٣. وفي النسخ: الحسن بن يحيى البجلي. وهي خطأ. انظر تنقيح المقال ٣٤٩/١.

٣٥٠. رقمين ٣١٠١ و٣١٠٢.

٢. المصدر: «سألاً عما جئتما» بدل «سلاً عما أحببتما». وأشار المحقق في حاشية المصدر إلى أنه في أكثر

النسخ: سلاً عما أحببتما. ٣. المصدر: لله ربه.

٤. يوجد في هامش نسخة م: «اليقين»: الموت. وسمي به لتيقن وقوعه. (جعفر).

وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

قال: أي شيء تقول؟

قلت: إنني أقول: إنها خاصة لولد فاطمة.

فقال عليه السلام: أما من سل سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمة وغيرهم، فليس بداخل في هذه الآية.

قلت: من يدخل فيها؟

قال: «الظالم لنفسه» الذين لا يدعون الناس إلى ضلال ولا هدى. و«المقتصد منا أهل البيت» العارف بحق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الإمام.

وفي الخرائج والجرائح^(٢): روي عن الحسن بن راشد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا حسن، إن فاطمة لعظمتها على الله حرمت وذريتها على النار، وفيهم نزلت «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات». فأما «الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام. و«المقتصد» العارف بحق الإمام. و«السابق بالخيرات» هو الامام. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفيه^(٣)، في أعلام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال أبو هاشم: إنّه سأله عن قوله: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات».

قال عليه السلام: كلهم من آل محمد. «الظالم لنفسه» الذي لا يقر بالإمام، و«المقتصد» العارف بالإمام، و«السابق بالخيرات» الإمام.

١. الاحتجاج ١٣٨/٢ - ١٣٩.

٢. عنه في تفسير نور الثقلين ٣٦٤/٤، ح ٨٦. الخرائج والجرائح ج ٢٨١/١.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٨٧. الخرائج والجرائح ج ٦٨٧/٢ ح ٩.

وفي كتاب المناقب^(١)، لابن شهر آشوب: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» نزلت في حقنا وحق ذريتنا [خاصة]^(٢).

وفي^(٣) رواية عنه، وعن أبيه عليه السلام: هي لنا خاصة، وإيانا عنى.

وفي^(٤) رواية أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام: هم آل محمد.

وفي مجمع البيان^(٥): اختلف في أن الضمير في «منهم» إلى من يعود، على قولين: أحدهما، أنه يعود إلى «العباد» إلى قوله: والثاني أن الضمير يعود إلى «المصطفين» من العباد. عن أكثر المفسرين.

ثم اختلف في أحوال الفرق الثلاث على قولين: أحدهما، أن جميعهم ناج. ويؤيد ذلك ماورد في الحديث عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الآية: أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب. وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً. وأما الظالم لنفسه فيحبس^(٦) في المقام ثم يدخل الجنة، فهم الذين قالوا: «الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن».

وروى أصحابنا، عن ميسربن عبدالعزيز^(٧)، عن جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «الظالم لنفسه منّا» من لا يعرف حق الإمام. و«المقتصد منّا» من يعرف حق الإمام^(٨). و«السابق بالخيرات» هؤلاء كلهم مغفور لهم.

عن زياد بن المنذر^(٩)، عن أبي جعفر عليه السلام: أما «الظالم لنفسه منّا» فمن عمل صالحاً وآخر سيئاً. وأما «المقتصد» فهو المتعبّد المجتهد. وأما «السابق بالخيرات» فعلي والحسن والحسين ومن قُتل من آل محمد شهيداً.

١. مناقب آل أبي طالب ١٣٠/٤.
 ٢. من المصدر.
 ٣. نفس المصدر والموضع.
 ٤. مجمع البيان ٤٠٨/٤.
 ٥. هكذا في المصدر. وفي النسخ: فيجلس.
 ٦. نفس المصدر ٤٠٩/٤.
 ٧. المصدر: «العارف بحق الامام» بدل «من يعرف حق الامام».
 ٨. نفس المصدر والموضع.
 ٩.

وفي عيون الأخبار^(١)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة، بإسناده إلى الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرور، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان. فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

فقلت العلماء: أراد الله تعالى بذلك الأمة كلها.

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟

فقال الرضا عليه السلام: ما أقول كما قالوا، ولكني أقول أراد الله ﷻ بذلك العترة الطاهرة.

فقال المأمون: وكيف عنى العترة من دون الأمة؟

فقال الرضا عليه السلام: إنه لو أراد الأمة، لكانت بأجمعها في الجنة، لقول الله ﷻ: «فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير». ثم جمعهم كلهم في الجنة، فقال «جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب» الآية. فصارت الوراثة للعترة الطاهرة، لا لغيرهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن عثمان بن سعيد، عن إسحاق بن بريد الفراء^(٣)، عن غالب الهمداني، عن أبي إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن علي عليه السلام فسألته عن هذه الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق؛ يعني أهل الكوفة؟

قال: قلت: يقولون: إنها لهم.

قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة؟

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/٢٢٨-٢٢٩، صدر حديث ١.

٢. تأويل الآيات الباهرة، مخطوط، ج ٢ ص ٤٨١.

٣. المصدر: إسحاق بن زيد الفراء؛ تفسير البرهان ٣/٣٦٤، رقم ١١، إسحاق بن يزيد الفراء.

قلت: فما تقول أنت، جعلت فداك؟

قال: هي لنا خاصة، يا أبا إسحاق. أما «السابقون بالخيرات» فعليّ والحسن والحسين والامام منا. و«المقتصد» فصائم بالنهار وقائم بالليل. و«الظالم لنفسه» فيه ما في الناس، وهو^(١) مغفور له. يا أبا إسحاق، بنا يفكّ الله رقابكم، وبنا يحلّ الله وثاق^(٢) الذلّ من أعناقكم، وبنا يغفر الله ذنوبكم، وبنا يفتح، وبنا يختم. ونحن كهفكم؛ كهف أصحاب الكهف. ونحن سفينتكم؛ كسفينة نوح. ونحن باب حطّتكم؛ كباب حطة بني إسرائيل.

وقال أيضاً^(٣): حدّثنا حميد بن زياد^(٤)، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن ابن أبي حمزة، عن زكريّا المؤمن^(٥)، عن أبي سلام عن سورة بن كليب^(٦) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما معنى قوله ﷺ: «ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا» الآية؟

قال: «الظالم لنفسه» الذي لا يعرف الإمام.

قلت: فمن المقتصد؟

قال: الذي يعرف الإمام.

قلت: فمن السابق بالخيرات؟

قال: الإمام.

قلت: فما لشيعتكم؟

قال: تُكفّر ذنوبهم وتُقضّي ديونهم. ونحن باب حطّتهم، وبنا يُغفّر لهم.

وقال أيضاً^(٧): حدّثنا محمّد بن الحسن بن حميد، عن جعفر بن عبد الله

١. الأصل وم: هؤلاء.

٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: «رقاب» وفي تفسير البرهان: «ريان ق».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. المصدر: أحمد بن زياد.

٥. المصدر: زياد المؤمن.

٦. س: سورة بن كليب. المصدر: سورة بن كليب.

٧. نفس المصدر والموضع.

المحمدي^(١)، عن كثير بن عيَّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله صَلَّى: «ثمَّ أورشنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

قال: فهم آل محمد صفوة الله. فمنهم ظالم لنفسه، وهو الهالك. ومنهم مقتصد، وهم الصالحون. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، فهو علي بن أبي طالب عليه السلام. يقول الله صَلَّى: «ذلك هو الفضل الكبير» يعني القرآن.

وقال علي بن إبراهيم^(٢) في هذه الآية: هم آل محمد صلوات الله عليهم خاصة، ليس لأحد فيها شيء، أورثهم الله الكتاب الذي أنزله على محمد صَلَّى تاماً كاملاً.

وقال الصادق عليه السلام^(٣): فمنهم ظالم لنفسه، وهو الجاحد للإمام من آل محمد. ومنهم مقتصد، وهو المقر بالإمام. والسابق بالخيرات، هو الإمام.

﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: مبتدأ وخبر. والضمير للثلاثة، أو للذين، أو للمقتصد والسابق. فإن المراد بهما الجنس.

وقرئ: «جنة عدن» و«جَنَّتْ عدن» منصوبة بفعل يفسره الظاهر^(٤).

وقرأ أبو عمرو «يدخلونها» على بناء المفعول^(٥).

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾: خبر ثان، أو حال مقدرة.

وقرئ: «يحلون». من حليت المرأة، فهي حالية^(٦).

﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾: «مِنْ» الأولى، للتبويض. والثانية، للتبيين.

﴿وَلَوْلُؤُا﴾: عطف على «ذهب» أي من ذهب مرصع باللؤلؤ، أو من ذهب في صفاء

اللؤلؤ. ونصبه نافع وعاصم، عطفاً على محل «من أساور».

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾: من خوف

العاقبة. أو همهم من أجل المعاش وآفاته. أو من وسوسة إبليس وغيرها.

١. م: عبدالله المحمدي المهدي.

٢. نفس المصدر/ج ٢، ص ٤٨٢.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤-٦. أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

وقرئ: الحزن^(١).

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ﴾: للمذنبين.

﴿شَكُورٌ﴾^(٢): للمطيعين.

وفي معاني الأخبار^(٣): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جنّات عدن يدخلونها؛ يعني المقتصد والسابق، الحديث. وقد سبق قريباً.

وفي كتاب الخصال^(٤)، في احتجاج علي عليه السلام على الناس يوم الشورى. قال: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت مماتي^(٥) ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربي «جنّات عدن» قضيب غرسه الله بيده، ثم قال له: كن، فكان. فليوال علي بن أبي طالب عليه السلام وذريّته من بعده، فهم الأئمة وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلّموهم فهم أعلم منكم يزول الحقّ معهم أينما زالوا، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

وعن علي عليه السلام^(٥) وقد سأله بعض اليهود عن مسائل.

قال اليهودي: فأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟

قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً، في جنّات^(٦) عدن.

قال: صدقت، والله، إنّه لبيخطّ هارون وإملاء موسى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا دخل المؤمن في منزله في

١. نفس المصدر والموضع.

٢. معاني الأخبار/ ١٠٥، ذيل حديث ٢. وفيه: «عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام» بدل «عن أبي

عبد الله عليه السلام».

٣. الخصال/ ٥٥٨، ح ٣١.

٤. المصدر: موتي.

٥. نفس المصدر/ ٤٧٦-٤٧٧، ح ٤٠.

٦. المصدر: جنّة.

٧. تفسير القمي ٢/ ٢٤٧.

الجنة، وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وألبس [حلل الذهب والفضة، والياقوت والدرّ منظوماً في الاكليل تحت التاج وألبس] ^(١) سبعين حلّة حرير ^(٢) بألوان مختلفة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله: «يُحلّون فيها أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير».

وفي روضة الكافي ^(٣)، مثله سنداً ومتناً.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٤)، في الحديث السابق متصلاً بقوله: يعني القرآن. يقول الله ﷻ: «جَنّاتِ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا» يعني آل محمّد يدخلون قصور جنّات. كلّ قصر من لؤلؤة واحدة، ليس فيها صدع ولا وصل. لو اجتمع أهل الإسلام فيها، ما كان ذلك القصر إلا سعة لهم. له القباب من الزبرجد، كلّ قبة لها مصراعان طوله اثنا عشر ميلاً. يقول الله ﷻ: «يُحلّون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير، وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور» قال: و«الحزن» ما أصابهم في الدنيا من الخوف والشدة.

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾: دار الإقامة والخلود فيها أبداً لا يموتون ولا يخرجون ^(٥) عنها.

﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: من إنعامه وتفضله.

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب.

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ^(٦): كلال. إذ لا تكليف فيها ولا كد. أتبع نفي ما يتبعه،

مبالغة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٧): «لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب».

قال: «النصب» العنا. و«اللغوب» الكسل والضجر.

١. ليس في ن.

٢. ليس في المصدر.

٣. الكافي ٩٧/٨، ضمن حديث ٦٩.

٤. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢ ص ٤٨٣.

٥. هكذا في ن وم. وفي سائر النسخ: يحزنون.

٦. تفسير القمي ٢٠٩/٢.

وفيه^(١)، في الحديث المنقول متصلاً بأخر ما نقلنا لفظة: «حرير» (آخر الآية) بلا فصل، قال: فتخرج عليه زه جته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة، وحولها وصفاتها تحنيها^(٢)، عليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبيغ بمسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجلها إعلان من ذهب مكنّان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت حمر. فإذا دنت^(٣) من وليّ الله، وهو يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم نعب ولا نصب، ولا تقم أذاك وأنت لي.

وفي روضة الكافي^(٤)، مثله كذلك.

وفي نهج البلاغة^(٥): وأكرم أسماعهم عن أن تسم حسيس نار أبداً، وصا. أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٦)، بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: ومن مات يوم الأربعاء من المؤمنين وقاه الله نحس يوم القيامة، وأسعده بمجاورته، وأحلّه دار المقامة من فضله، لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب.

وفي كتاب سعد السعود^(٧)، لابن طاوس رحمته الله من مختصر تفسير محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أم المؤمنين عليها السلام بن أبي طالب، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل. يذكر فيه ما أعدّ الله لمحبيّ عليّ عليه السلام يوم القيامة. وفيه: فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهتئونهم بكرامة ربّهم، حتى إذا استقرّوا قرارهم قبل لهم: هل وجدتم ما وعد^(٨) ربّكم حقاً؟

قالوا: نعم. ربّنا رضينا فارض عنا.

قال: برضاي عنكم وبحبّكم أهل بيت نبّي، حللتكم داري وصافحتكم الملائكة.

١. نفس المصدر ٢/٢٤٧.
٢. هكذا في المصدر. وفي النسخ: تجنّبها.
٣. المصدر: أدنيت.
٤. الكافي ٨/٩٧-٩٨، ضمن حديث ٦٩.
٥. نهج البلاغة/٢٦٨، ذيل خطبة ١٨٣.
٦. من لا يحضره الفقيه ٤/٢٩٥، ضمن حديث ٨٩٢.
٧. سعد السعود، ١١١.
٨. الاصل: وجد. المصدر: وعدكم.

فهنيئاً هنيئاً، عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص.

فعندها قالوا: «الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله [لا يمسننا فيها نصب و]»^(١) لا يمسننا فيها لغوب إن ربنا لغفور شكور». وفي هذا الحديث، أن محبِّي عليٍّ عليه السلام يقولون لله تعالى إذا دخلوا الجنة: فائذن لنا بالسجود.

قال لهم ربهم تعالى: أني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم، فطال ما أنصبتم بي الأبدان و[عنيتم إلي]»^(٢) الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روعي ورحمتي. وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه عليه السلام في تأويل قوله تعالى: «الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن» إلى قوله: «لغوب» خبر يتضمن بعض فضائل الزهراء عليها السلام.

قال^(٤): حدَّثنا عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، عن أبي الحسن أحمد بن محمد الشعراني، عن أبي محمد عبدالباقي^(٥)، عن عمر بن سنان الميثجي^(٦)، عن حاجب بن سليمان، عن وكيع بن الجراح، عن سليمان بن مهران الأعمش^(٧)، عن ابن ظبيان، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رأيت سلمان وبلال يقبلان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ انكبَّ سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلها. فزجره النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك.

ثم قال له: يا سلمان، لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها. أنا عبد من عبيد الله، أكل ما يأكل العبيد وأقعد كما يقعد العبيد.

فقال له سلمان: يا مولاي، سألتك بالله إلا أخبرتني بفضل^(٨) فاطمة يوم القيامة.

١. ليس في المصدر. ٢. ليس في ن. وفي المصدر: عتم لي.

٣. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢ ص ٤٨٤. ٤. نفس المصدر والموضع.

٥. هكذا في المصدر ون. وفي سائر النسخ: محمد الباقي.

٦. ن: «المسيحي». م: «المينجي». س وأ: «المسيحي». المصدر: «المنجي».

٧. المصدر: سليمان الأعمش. ٨. المصدر: فضائل.

قال: فاقبل النبي ﷺ ضاحكاً مستبشراً. ثم قال: والذي نفسي بيده، إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله. إن مشيت، سبحت. وإن رغت، قدّست. عليها هودج من نور، فيه جارية أنسية حورية عزيزة، جمعت فخلقت وصنعت ومثلت ثلاثة أصناف. فأولها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب، وآخرها من الزعفران الأحمر عجنت بماء الحيوان. لو تفلت تقلة في سبعة أبحر مالحة، لعذبت. ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا، يغشي^(١) الشمس والقمر. جبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها^(٢)، وعليّ أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلاها ويحفظها فيجوزون في عرصة القيامة.

فإذا النداء من قبل الله ﷻ: معاشر الخلائق، غصّوا ابصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم زوجة عليّ إمامكم أمّ الحسن والحسين^(٣).

فتجوز الصراط، وعليها ريطتان بيضاوتان. فإذا دخلت إلى الجنة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة، قرأت: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إنّ ربنا لغفور شكور، الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب».

قال: فيوحي الله إليها: يا فاطمة، سليني أعطك، وتمني عليّ أرضك. فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لاتعذب محبّي ومحبّ عترتي بالنار.

فيوحي الله إليها: يا فاطمة، وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي

١. المصدر: لغشي .

٢. المصدر: شمالها .

٣. المصدر: «أمّ الحسين» بدل «أمّ الحسن والحسين» .

من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام، أن لا أعذب محببك ومحبي عترتك بالنار.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ : لا يحكم عليهم بموت ثان
﴿ فَيَمُوتُوا ﴾ : ويستريحوا. ونصبه بإضمار «أن».

وقرئ: «فيموتون» عطفاً على «لا يقضى»^(١)؛ كقوله^(٢): «ولا يؤذن لهم فيعتذرون».
﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾ : بل كلما خبت زيد إسعارها.
﴿ كَذَلِكَ ﴾ : مثل ذلك.

﴿ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾^(٣) : مبالغ في الكفر.

وقرأ أبو عمرو: «يجزى» على بناء المفعول، وإسناده إلى «كل». قرئ: يجازي^(٣).
﴿ وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا ﴾ : يستغيثون. يفتعل، من الصراخ: وهو الصياح. استعمل
في الاستغاثة، لجهر المستغيث صوته.

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ : بإضمار القول. وتقيد العمل
الصالح بالوصف المذكور، للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به،
والإشعار بأن استخراجهم لتلافيه، وأنهم كانوا يحسبون أنه صالح والآن تحقق خلافه.
وفي كتاب التوحيد^(٤)، بإسناده إلى الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام
حديث طويل. وفي آخره قلت: جعلت فداك، بقيت مسألة.
قال: هات، لله أبوك.

قلت: يعلم القديم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

قال: ويحك، إن مسائلك لصعبة. أما سمعت الله يقول^(٥): «لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا». وقوله^(٦): «ولعلا بعضهم على بعض». وقال^(٧): يحكي قول أهل النار:

١. أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.

٢. المرسلات/٣٦.

٣. نفس المصدر والموضع

٤. التوحيد/٦٥، في أواخر حديث ١٨.

٥. الأبيات/٢٢.

٦. المؤمنون/٩١.

٧. الأنعام/٢٨.

«أرجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل». وقال: «لو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه». فقد علم الشيء الذي لم يكن، أن لو كان كيف كان يكون.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس رضي الله عنه: حدَّثنا محمد بن سهل العطار، عن عمر بن عبد الجبار، عن أبيه [عن جدّه، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه،^(٢) عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه أمير المؤمنين عليه السلام] قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، ما بين من يحبك وبين أن يرى ماتقربه عيناه إلا أن يعاين الموت.

ثم تلا: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل» يعني: أن أعداءه إذا دخلوا النار قالوا: «ربنا أخرجنا نعمل صالحاً» في ولاية علي عليه السلام غير الذي كنا نعمل في عداوته.

فيقال لهم في الجواب: «اولم نَعْمَرَكُم ما يتذكَّر فيه من تذكَّر وجاءكم النذير» وهو النبي صلى الله عليه وآله. «فذوقوا فما للظالمين» لآل محمد «من نصير» ينصرهم ولا ينجيهم منه ولا يحجبهم عنه.

﴿أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْذَرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾: جواب من الله وتوبيخ لهم. قيل^(٣): «ما يتذكَّر فيه» متناول لكلِّ عمر، يمكن المكلف فيه من التفكير والتذكَّر. وقيل^(٤): ما بين العشرين إلى الستين.

والعطف في «جاءكم» على معنى «اولم نَعْمَرَكُم» فإنه للتقرير؛ كأنه قال: عمَّرناكم وجاءكم النذير. وهو النبي صلى الله عليه وآله، أو الكتاب. وقيل^(٥): العقل، أو الشيب، أو موت الأقارب.

وفي من لا يحضره الفقيه^(٦): وسئل عن قول الله تعالى: «اولم نَعْمَرَكُم ما يتذكَّر فيه من تذكَّر». تذكَّر.

١. تأويل الآيات الباهرة، ج ٢، ص ٤٨٥.
٢. ليس في المصدر.
٣ و ٤. أنوار التنزيل ٢/٢٧٣.
٥. نفس المصدر ٢/٢٧٣ - ٢٧٤.
٦. من لا يحضره الفقيه ١/١١٨، ح ٥٦١.

قال: توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة.

[وفي كتاب الخصال^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر»

قال: توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة]^(٢).

وفي نهج البلاغة^(٣): قال عليه السلام: العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم، ستون سنة. وفي مجمع البيان^(٤): «اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر» اختلف في هذا المقدار، فقيل: هو ستون سنة. وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام^(٥).

وقد^(٦) روي عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً مرفوعاً أنه قال: من عمره الله ستين سنة، فقد أعذر إليه.

وقيل^(٧): هو توبيخ لابن ثمانى عشرة سنة. وروي ذلك عن الباقر عليه السلام^(٨).

﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾^(٩): يدفع العذاب عنهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يخفى عليه خافية. فلا يخفى عليه أحوالهم.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١٠): تعليل له. لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهي أخفى ما يكون، كان أعلم بغيره.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾: يلقي إليكم مقاليد التصرف فيها.

وقيل^(١١): خلفاً بعد خلف، جمع خليفة. والخلفاء، جمع خليف.

﴿فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: جزاؤه.

﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا

٢. ليس الأصل ون.

٤. مجمع البيان ٤/٤١٠.

٦ و٧. نفس المصدر والموضع.

٩. أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

١. الخصال/٥٠٩، ح ٢.

٣. نهج البلاغة/٥٣٢، حكمة رقم ٣٢٦.

٥. المصدر: أمير المؤمنين عليه السلام.

٨. المصدر: الصادق عليه السلام.

خَسَاراً ﴿٣٦﴾: بيان له وتكرير التجنب على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب للدلالة عنه.

والمراد «بالمقت» وهو أشد البغض: مقت الله. و«بالخسار» خسار الآخرة.
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾: يعني آلهتهم. والإضافة إليهم، لأنهم جعلوهم شركاء الله، أو لأنفسهم فيما يملكونه.
﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾: بدل من «أرأيتم» بدل الاشتمال، لأنه بمعنى: أخبروني؛ كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء أروني أي جزء من الأرض استبدوا^(١) بخلقه.

﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾: أم لهم شركة مع الله في خلق السماوات، فاستحقوا بذلك شركة في الألوهية الذاتية.

﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً ﴾: ينطق على أنا اتخذناهم شركاء.
﴿ فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ ﴾: على حجة من ذلك الكتاب، بأن لهم شركة جعلية. ويجوز أن يكون «هم» للمشركين لقوله^(٢): «أم أنزلنا عليهم سلطاناً».

وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر: «على بينات» فيكون إيماء إلى أن الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل^(٣).

﴿ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَّا غُرُوراً ﴾ ﴿٣٧﴾: لَمَّا نفى أنواع الحجج في ذلك، اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه. وهو تعزير الأسلاف الأخلاف والرؤساء الاتباع، بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليهم.

﴿ أَنْ اللَّهُ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾: كرامة أن تزولا، فإن الممكن حال بقاءه لا بد له من حافظ. أو يمنعها من أن تزولا، لأن الإمساك منع.
﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾: ما أمسكهما.

١. هكذا في ن. في سائر النسخ: استبدل.

٢. الروم/٣٥.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٧٤.

﴿ مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ : من بعد الله . أو من بعد الزوال . والجملة ساذة مسدّ الجوابين .
وَمِنِ الْأُولَى زائدة ، والثانية للابتداء .

﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (١) : حيث أمسكهما ، وكانتا جديرتين بأن تُهدّا هدّا ؛ كما
قال (١) : تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّا .

وفي من لا يحضره الفقيه (٢) ، في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي ، أمان لأمتي من
الهدم : « إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من
بعده إنّه كان حلِيمًا غفورًا » .

وروى عبّاس بن هلال (٣) ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : لم يقل أحد
قطّ إذا أراد أن ينام : « إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما
من أحد من بعده إنّه كان حلِيمًا غفورًا » . فيسقط (٤) عليه البيت .

وفي أصول الكافي (٥) : أخبرنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب قال : حدّثني علي بن
إبراهيم [بن هاشم] ، (٦) عن أبيه ، عن الحسن بن إبراهيم ، عن يونس بن عبد الرحمن ،
عن علي بن منصور ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال لبعض الزنادقة :
يا أخا أهل مصر ، إنّ الذي تذهبون إليه وتظنون إنّه الدهر ، إن كان الدهر يذهب بهم لم
لا يردّهم ؟ وإن كان يردّهم لم لا يذهب بهم ؟ القوم مضطرون ، يا أخا أهل مصر ، لم
السما مرفوعة ، والأرض موضوعة لم لا ينحدر (٧) السماء على الأرض لم لا ينحدر (٨)
الأرض فوق طباقها ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها ؟ قال الزنديق : أمسكهما الله
رَبّهما وسَيّدَهما .

قال : فأمن الزنديق على يدي أبي عبد الله عليه السلام .

- | | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| ١ . مريم / ٩٠ . | ٢ . من لا يحضره الفقيه ٤ / ٢٦٨ . |
| ٣ . نفس المصدر ١ / ٢٩٨ ، ح ١٣٦٢ . | ٤ . المصدر : إلى آخر الآية فسقط . |
| ٥ . الكافي ١ / ٧٣ - ٧٤ ، ضمن حديث ١ . | ٦ . من المصدر . |
| ٧ . المصدر : لم لا يسقط . | ٨ . المصدر : لم لا يسقط . |

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي^(١) رفعه قال: جاء^(٢) الجاثليق إلى^(٣) أمير المؤمنين عليه السلام. فقال له: أخبرني عن الله ﷻ يحمل العرش أم العرش يحمله؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله ﷻ حامل العرش والسموات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا». والحديثان طويلا ن أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٤)، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن الرضا عليه السلام حديث طويل. وفيه: بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا. وبإسناده إلى أبي حمزة الثمالي^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟

قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة، لساخت.

وبإسناده إلى محمد بن الفضيل^(٦) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ فقال: لا.

قلت: فإنا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد.

فقال: لو تبقى^(٧)، إذا لساخت.

وبإسناده إلى أحمد بن عمر الحلال^(٨) قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنا روينا عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: إن الأرض لا تبقى بغير إمام أو تبقى ولا إمام فيها.

١. نفس المصدر ١/١٢٩، صدر حديث ١. ٢. المصدر: سأل.

٣. ليس في المصدر. ٤. كمال الدين وتمام النعمة ٢٠٢، ضمن حديث ٦.

٥. نفس المصدر ٢٠١، ح ١. ٦. نفس المصدر ٢٠٢، ح ١.

٧. المصدر: لا تبقى. ٨. نفس المصدر والموضع، ح ٥.

فقال: معاذ الله، لا تبقى ساعة، إذا لساخت.

وبإسناده له آخر إلى أحمد بن عمر^(١) قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: أتبقى الأرض

بغير إمام؟

قال: لا.

قلت: فإنا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله على العباد.

فقال: لا تبقى، إذا لساخت.

وبإسناده إلى عمرو بن ثابت^(٢)، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

لوقيت الأرض يوماً بلا إمام منا [لساخت]^(٣) بأهلها ولعذبهم الله بأشدّ عذابه. إن الله

تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لن يزالوا^(٤) في

أمان من أن تسيخ بهم الأرض مادماً بين أظهرهم. فإذا أراد أن يهلكهم ثم لا يمهلهم

ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه، ثم يفعل الله ما يشاء^(٥) وأحب.

وبإسناده إلى سليمان بن مهران الأعمش^(٦)، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه

علي بن الحسين عليه السلام حديث طويل. يقول فيه: ولولا ما في الأرض منا، لساخت

بأهلها.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾:

وذلك إن قريشاً لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود

والنصارى، لو أتانا رسول^(٧) لنكوننَّ أهدى من إحدى الأمم؛ أي من واحدة من الأمم

اليهود والنصارى وغيرهم. أو من الأمة التي يقال فيها: هي إحدى الأمم، تفضيلاً لها

١. نفس المصدر/٢٠٣، ح ٨.

٢. نفس المصدر/٢٠٤، ح ١٤. وفي النسخ: «عمر بن ثابت». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

٣. من المصدر. ٤. المصدر: لم يزالوا.

٥. المصدر: شاء. ٦. نفس المصدر/٢٠٧، ضمن حديث ٢٢.

٧. النسخ: «رسول الله صلى الله عليه وآله». وما أثبتناه في المتن موافق المصدر.

على غيرها في الهدى والاستقامة^(١).

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ : يعني : محمد ﷺ .

﴿ مَا زَادَهُمْ ﴾ : أي النذير، أو مجيئه على التسبب .

﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾^(١٦) : تباعداً عن الحق .

﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ : بدل من «نفوراً» . أو مفعول له .

﴿ وَمَكْرُ السَّيِّئِ ﴾ : أصله : وأن مكروا المكر السيء . فحذف الموصوف استغناء

بوصفه، ثم بدل «أن» مع الفعل بالمصدر، ثم أضيف .

﴿ وَلَا يَحِيقُ ﴾ : ولا يحيط .

﴿ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ : وهو الماكر . وقد حاق بهم يوم بدر .

وقرى : ولا يحيق [المكر؛ أي لا يحيق] الله^(٢) .

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ : فهل ينتظرون ؟

﴿ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولِينَ ﴾ : سنة فيهم بتعذيب مكذبيهم .

﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾^(١٧) : إذ لا يبدلها بجعل غير

التعذيب تعديباً، ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم .

وقوله :

﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : استشهاد عليه ،

بما يشاهدونه في مسائرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) : قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الذي كتبه إلى

شيخته ، يذكر فيه خروج عائشة إلى البصرة وعظم خطأ طلحة والزبير قال : وأي خطيئة

أعظم مما أتيا ، أخرجنا زوجة رسول الله ﷺ من بيتها وكشفا عنها حجاباً ستره الله

عليها ، وصانا حلالهما في بيوتهما . ما أنصفاً لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ثلاث

١ . أنوار التنزيل ٢٤٧/٢ - ٢٧٥ .

٢ . نفس المصدر ٢٧٥/٢ . وزيادة من المصدر .

٣ . تفسير القمي ٢١٠/٢ .

خصال، مرجعها على الناس في كتاب الله ﷻ: البغي والمكر والنكث. قال الله ﷻ^(١): «يا أيها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم». وقال^(٢): «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه». وقال: «ولا يحق المكر السيء إلا بأهله». وقد بغيا علينا، ونكثا بيعتي، ومكرا بي. وقوله ﷻ: «اولم يسيروا في الأرض». قال: أولم ينظروا في القرآن وفي أخبار الأمم الهالكة.

﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : ليسبقه ويفوته .

﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ : بالأشياء كلها .

﴿ قَدِيرًا ﴾ (١١) : عليها .

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾ : من المعاصي .

﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا ﴾ : ظهر الأرض .

﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ : من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم .

وقيل^(٣): المراد بالدابة: الإنس وحده، لقوله:

﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : هو يوم القيامة .

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ (١٥) : فيجازيهم على أعمالهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قال: وحدثني أبي، عن النوفلي، عن السكوني، عن

جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء

وتم القدر، بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل، وبالسعادة من الله لمن آمن واتقى،

وبالشقاء لمن كذب وكفر بالولاية من الله ﷻ للمؤمنين وبالبراءة منه للمشركين.

ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ يقول: يا ابن آدم، بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء

لنفسك ماتشاء، وإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ماتريد، وبفضل نعمتي عليك

قويت على معصيتي، وبقوتي وعصمتي وعافيتي أدت إلي فرائضي، وأنا أولى

١. يونس / ٢٣ .

٢. الفتح / ١٠ .

٣. أنوار التنزيل ٢ / ٢٧٥ .

٤. تفسير القمي ٣ / ٢١٠ - ٢١١ .

بحسناتك منك . وأنت أولى بذنبك مني ، إليك واصل بما أوليتك به ، والشّر منك (١)
إليك بما جنيت جزاء وبكثير من تسلطي (٢) لك انطويت علي (٣) طاعتي ، وبسوء ظنك
بي قنطت من رحمتي ، فلي الحمد والحجّة عليك بالبيان ، ولي السبيل عليك
بالعصيان ، ولك الجزاء الحسن عندي بالإحسان ، لم أدع تحذيرك ولم آخذك عند
غرّتك . وهو قوله ﷺ : «ولو يؤاخذ الناس بما كسبوا ما تركوا لبي ظهرها من دابة» لم
أكلّفك فوق طاقتك ، ولم أحملك من الأمانة إلا بما أقررت بها علي نفسك ورضيت
لنفسك منك ما رضيت به لنفسك مني . ثم قال ﷺ : «ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى ،
فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً» (٤) .

قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الدقائق وبحر الغرائب ، في

١ . المصدر: مني .

٢ . المصدر: تسلطي (تسلطي خ . ل .) .

٣ . المصدر: عن .

٤ . إلى هنا تمّ متن الجزء الثالث من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب حسب تجزئة المفسر . وأما نهايات
النسخ ، سوى نسخة الأصل :

نسخة م : قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في يوم الأربعاء
بيست ويكم [كذا] شهر ربيع الأوّل سنة ستين ومائتان بعد الألف من الهجرة النبوية [!] . وفي هامشه :
بلغ قبلاً بقدر الوسع وطاقة البشر إلا ما زاغ عنه البصر . بحمد الله وحسن توفيقه .

نسخة ن : قد فرغت من تسويد هذه النسخة الشريفة في ليلة الاثنين سادس شهر رجب الرجب . وأنا أقل
الطلبة محمد رضا بن عزيز الله التونسي ، في سنة إحدى عشر ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية عليه وآله
أفضل الصلوة والسلام وأكملهما والحمد لله أولاً وآخراً . وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

نسخة س : قد وقع الفراغ من تأليف المجلد الثالث من كتاب كنز الغرائب وبحر الدقائق في صبيحة يوم
الغدِير في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبوية ، في مشهد ثامن الأئمة عليه
وأبائه الكرام وإبنائه العظام ألف ألف تحية والسلام على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن محمد رضا بن
اسماعيل بن جمال الدين القميّ غفر الله له ولأبائه وإبنائه بشفاعه محمد وعلى وأولاده .

نسخة أ - بعد ورود فقرات أخير الذكر ؛ نهاية نسخة س :- أنا المفتقر إلى الله الغني كاتب كنز الغرائب
وبحر الدقائق بحسب الامر مولانا المعظم " " الاعظم ؛ جامع الاصول والفروع ؛ حاوي المنقول
والمعقول ؛ مبين الحلال والحرام ؛ اعني : مولانا ميرزا محمد كاظم الموسوي غفر الله له في درجات
الأخرة ولمن يقرأ الفاتحة في حقّي وحقّه بحقّ أئمة المعصومين ، أمين .

صبيحة يوم الغدير، في السنة السابعة الماضية بعد الألف والتسعين من الهجرة النبوية، في مشهد ثامن الأئمة عليه وآبائه الكرام وأبنائه العظام ألف ألف تحية وسلام. على يد مؤلفه الفقير ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمي، غفر الله له ولآبائه وأبنائه بشفاعة محمد وولاية علي وأولاده.

قد وقع الزباج من تسويده في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٦٧.

الفهرس

٥ كلمة المحقق
٩ سورة القصص
١٠٩ سورة العنكبوت
١٦٧ سورة الروم
٢٢٧ سورة لقمان
٢٨٥ سورة السجدة
٣١٩ سورة الأحزاب
٤٨١ سورة سبأ
٥٥٥ سورة الملائكة